Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

كــتــاب

الــكــامــل فى الــتــاريــخ

تاليف الشيخ العلّامة عزّ الدين ابى الحسين علىّ بن ابى الكرم محمّد
ابن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانىّ المعروف

بابــن الاثــيــر

الجزو الـثـالـث

طــبــع
فى مــديــنــة ليْدَن المحروسة
بمطبع بريل
سنة ١٨٦٨ المسيحية

Digitized by Google

Digitized by Google

بسم الله الرحمن الرحيم

ثمّ دخلت سنة احدى وعشرين، سنة ٢١

ذكر وقعة نهاوند

قيل فيها كانت وقعة نهاوند وقيل كانت سنة ثمان عشرة وقيل سنة تسع عشرة وكان الذى هيّج امر نهاوند انّ المسلمين لمّا خلّصوا جند العلاء من بلاد فارس وفتحوا الاهواز كاتبت الفرس ملكهم وهو بمرو فحرّكوه وكاتب الملوكَ بين الباب والسند وخراسان وحلوان فتحرّكوا وتكاتبوا واجتمعوا الى نهاوند ولمّا وصلها اوائلهم بلغ سعدًا الخبر فكتب الى عمر وثار بسعد قوم سعوا به والّبوا عليه ولم يشغلهم ما نزل بالناس وكان ممّن تحرّك فى امره الجرّاح بن سنان الاسدىّ فى نفر فقال لهم عمر والله ما يمنعنى ما نزل بكم من النظر فيما لديكم، فبعث عمر محمّد بن مَسْلمة والناس فى الاستعداد للفرس وكان محمّد صاحب العمال يقتصّ آثار مَنْ شكا[1] زمان عمر فطاف بسعد على اهل الكوفة يسأل عنه فما سأل عنه جماعة الّا اثنوا عليه خيرًا سوى مَنْ مالأ الجرّاح الاسدىّ فانّهم سكتوا ولم يقولوا سوءا ولا يسوغ لهم حتّى انتهوا الى بنى عبس فسألهم فقال أُسامة بن قتادة اللهمّ انّه لا يقسم بالسويّة، ولا يعدل فى القضيّة، ولا يغزو فى السريّة، فقال سعد اللهمّ ان كان قالها رياء وكذبًا وسمعة فاعمِ بصره واكثرْ عياله وعرّضه لمضلّات الفتن، فعمى واجتمع عنده عشر بنات وكان يسمع بالمرأة فياتيها حتّى يجسّها فاذا عثر عليها قال دعوة سعد الرجل المبارك، ثمّ دعا سعد على اولئك النفر

1) B. يبلى.

٢٨١ 151 0347

Digitized by Google

فقال اللهمّ ان كانوا خرجوا أشرًا وبطرًا ورياء فاجهدْ بلادهم، فجهد
واقتطع الجرّاح بالسيوف يوم بارز[1] للحسنَ بن علىّ عمّ ليقتاله[2]
بساباط وشدخ قبيصة بالحجارة، وقيل ارتدّ بالوجىء[3] ونعال[4]
السيوف، وقال سعد انّى اوّل رجل اعراق دمًا من المشركين ولقد
جمع لى رسول الله صلّعم ابويْه وما جمعهما لاحد قبلى ولقد رايتنى
خُمس الاسلام وبنو اسد تزعم انّى لا احسن اصلّى وانّ الصيد
يُلْهينى، وخرج محمّد بسعد وبهم معه الى المدينة فقدموا على
عمر فاخبروه الخبر فقال كيف تُصلّى يا سعد قال اطيل الأُولَيَيْن
واحذف الأُخْرَيَيْن[5] فقال هكذا الظنّ بك يابا اسحاق ولولا الاحتياط
لكان سبيلهم بيّنًا، وقال مَنْ خليفتك يا سعد على الكوفة فقال
عبد الله بن عِتْبان فاقرّه، فكان سبب نهاوند وبعثها زمن سعد
وامّا الوقعة فهى زمن عبد الله فنفرت الاعاجم بكتاب يزدجرد
فاجتمعوا بنهاوند على الفيرزان فى خمسين الفًا ومائة الف مقاتل
وكان سعد كتب الى عمر بالخبر ثمّ شافهه به لمّا قدم عليه وقال
له انّ اهل الكوفة يستاذنونك فى الانسياح وان يبدؤوهم بالشدّة
ليكون اهيب لهم على عدوّهم، فجمع عمر الناس واستشارهم وقال
لهم هذا يومٌ له ما بعده وقد همَمْتُ ان اسير فيمن قِبَلى ومَنْ
قدرتُ عليه فانزل منزلًا وسطًا بين هذَيْن المصرَيْن ثمّ استنفرهم واكون
لهم رِدْءا حتّى يفتح الله عليهم ويقضى ما احبّ فان فتح الله
عليهم صببتهم فى بلدانهم، فقال طلحة بن عبيد الله يا امير
المؤمنين قد احكمتْك الامور وعجمتك[6] البلابل واحتنكتك التجارب
وانت وشأنك ورايك ولا ينبو فى يديك ولا يكلّ عليك اليك هذا
الامر فمرْنا نطعْ وادعُنا نجبْ واحملْنا نركبْ وقُدْنا ننقدْ فانّك ولىّ

---

[1]) C. P. بادر. [2]) B. ليقاتله. [3]) C. P. بالوحى. [4]) B. تقل; C. P. تعال. [5]) Codd. الاولتين . . الاخرتين. Vid. *Bokhâri*, I, p. ١٥٩ sqq. [6]) B. عجنتك.

هذا الامر وقد بلوتَ وجربتَ واحتربتَ [1] فلم ينكشف شىء من عواقب قضاء الله لك الّا عن خيارهم [2] ، ثمّ جلس فعاد عمر فقام عثمان فقال ارى يا امير المؤمنين ان تكتب الى اهل الشام فيسيروا من شامهم والى اهل اليمن فيسيروا من يمنهم ثمّ تسير انت باهل الحرمَيْن الى الكوفة والبصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فانّك اذا سرْتَ قلّ عندك ما قد تكاثر من عدد القوم وكنت اعزّ عزًّا واكثر يا امير المؤمنين انّك لا تستبقى بعد نفسك من العرب باقية ولا تمتع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها بحريز انّ هذا يوم له ما بعده من الايّام فاشهدْه برايك واعوانك ولا تغبْ عنه، وجلس فعاد فقام اليه علىّ بن ابى طالب فقال امّا بعد يا امير المؤمنين فانّك ان اشخصتَ اهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان اشخصتَ اهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم وانّك ان شخصتَ من هذه الارض انتقضتْ عليك العرب من اطرافها واقطارها حتّى يكون ما تدَع وراءك اهمّ اليك ممّا بين يديك من العورات والعيالات اقررْ هؤلاء فى امصارهم واكتبْ الى اهل البصرة فليتفرّقوا ثلاث فرق فرقة فى حرمهم وذراريهم وفرقة فى اهل عهدهم حتّى لا ينتقضوا ولتسرْ فرقة الى اخوانهم بالكوفة مددًا لهم انّ الاعاجم ان ينظروا اليك غدًا قالوا هذا امير المؤمنين امير العرب واصلها فكان ذلك اشدّ لكلبهم عليك وامّا ما ذكرتَ من مسير القوم فانّ الله هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره وامّا عددهم فانّا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكن بالنصر، فقال عمر هذا هو الرأى كنتُ احبّ ان اتابع عليه فاشيروا علىّ برجل اولّيه ، وقيل انّ طلحة وعثمان وغيرهما اشاروا عليه بالمقام والله اعلم، فلما قال عمر اشيروا علىّ برجل اولّيه ذلك الثغر وليكنْ عراقيًّا

---

[1] B. واختبرت. [2] B. اخبارهم.

فقالوا انت اعلم بجندك وقد وفدوا عليك فقال والله لاولّين امرهم رجلًا ليكوننّ اولى الاسنّة اذا لقيها غدًا ، فقيل مَنْ هو فقال هو النعمان بن مُقرّن المزنىّ فقالوا هو لها ، وكان النعمان يومئذ معه جمع من اهل الكوفة قد اقتحموا جُنْديسابور والسوس فكتب اليه عمر يامره بالمسير الى ماه لتجتمع الجيوش عليه فاذا اجتمعوا اليه سار بهم الى الفيرزان ومَنْ معه ، وقيل بل كان النعمان بكَسْكر فكتب الى عمر يسأله ان يعزله ويبعثه الى جيش من المسلمين فكتب اليه عمر يامره بنهاوند فسار ، فكتب عمر الى عبد الله بن عبيد الله بن عِتْبان ليستنفر الناس مع النعمان كذى وكذا ويجتمعوا عليه بماه فندب الناس فكان اسرعهم الى ذلك الرّوادُ ليبلوا فى الدين وليدركوا حظًّا ، فخرج الناس منها وعليهم حُذَيْفة بن اليمان ومعه نعيم بن مُقرّن حتّى قدموا على النعمان وتقدّم عمر الى الجند الذين كانوا بالاهواز ليشغلوا فارسًا عن المسلمين وعليهم المقترب وحَرْملة وزِرّ فاقاموا بتخوم اصبهان وفارس وقطعوا امداد فارس عن اهل نهاوند واجتمع الناس على النعمان وفيهم حذيفة ابن اليمان وابن عمر وجرير بن عبد الله البجلىّ والمُغيرة بن شُعْبة وغيرهم فارسل النعمان طُلَيْحة بن خويلد وعمرو بن معدى كرب وعمرو بن ثنى وهو ابن ابى سَلْمى ليأتوه بخبرهم وخرجوا وساروا يومًا الى الليل فرجع اليه عمرو بن ثنى فقالوا ما رجّعك فقال لم اكن فى ارض العجم وقلتُ ارض جاهلها وقيل ارض عالمها ، ومضى طليحة وعمرو بن معدى كرب فلمّا كان آخر الليل رجع عمرو فقالوا ما رجّعك قال سِرْنا يومًا وليلةً ولم نر شيئًا فرجعتُ ، ومضى طليحة حتّى انتهى الى نهاوند وبين موضع المسلمين الذى هم به ونهاوند بضعة وعشرون فرسخًا فقال الناس ارتدّ طليحة الثانية فعلم كلام [1] القوم ورجع فلمّا رأوه كبّروا فقال ما شأنكم فاعلموه

1) Codd. علم.

بالذى خانوا عليه فقال والله لو لم يكن دين الّا العرقُ ما كنتُ لاحرز العجمَ الطماطم هذه العرب العاديّة¹ فاعلم النعمانَ انّه ليس بينهم وبين نهاوند شىء يكرهه ولا احد، فرحل النعمان وعبّى اصحابه وهم ثلاثون الفا فجعل على مقدّمته نُعَيْم بن مُقرّن وعلى مُجنّبتَيْه حُذَيْفة بن اليمان وسويد بن مقرّن وعلى المجرّدة القعقاع بن عمرو وعلى الساقة مُجاشع بن مسعود وقد توافت اليه امداد المدينة فيهم المُغيرة بن شُعْبة فانتهوا الى اسبيذهان والفرس وقوف على تعبيتهم واميرهم الفيرزان وعلى مُجنّبتَيْه الزردق² وبهمن جاذوَيْه الذى جُعل مكانَ ذى الحاجب وقد توافى اليهم الامداد بنهاوند كلّ مَنْ غاب عن القادسيّة ليسوا بدونهم فلمّا رآهم النعمان كبّر وكبّر معه الناس فتزلزلت الاعاجم وحطّت العرب الاثقال وضُرب فسطاط النعمان فابتدر اشراف الكوفة فضربوه منهم حُذَيْفة بن اليمان وعُقْبة بن عامر والمُغيرة بن شُعْبة وبُشَيْر بن الخصاصيّة وحنظلة الكاتب وجرير بن عبد الله البجليّ والاشعث بن قيس وسعيد ابن قيس الهمدانيّ ووائل بن حُجر وغيرهم فلم يُر بنّاء فسطاط بالعراق كهؤلاء وانشب النعمان القتال بعد حطّ الاثقال فاقتتلوا يوم الاربعاء ويوم الخميس والحرب بينهم سجال وانّهم انجحروا فى خنادقهم يوم الجمعة وحصرهم المسلمون واقاموا عليهم ما شاء الله والفرس بالخيار لا يخرجون الّا اذا ارادوا الخروج، فخاف المسلمون ان يطول امرهم حتّى اذا كان ذات يوم فى جُمعة من الجمع يجتمع اهل الراى من المسلمين وقالوا نراهم علينا بالخيار واتوا النعمانَ فى ذلك فوافوه وهو يروى فى الذى رووا فيه فاخبروه فبعث الى مَنْ بقى من اهل النجدات والراى فاحضرهم فتكلّم النعمان فقال قد ترون المشركين واعتصامهم بخنادقهم ومدنهم وانّهم لا يخرجون الينا الّا اذا شاؤوا

¹) C. P. العربية. ²) B. الزرق.

ولا يقدر المسلمون على اخراجهم وقد ترون الذى فيه المسلمون من التضايق فما الرأى الذى به نستخرجهم الى المناجزة وترك التطويل، فتكلّم عمرو بن ثنى وكان اكبر الناس وكانوا يتكلّمون على الاسنان فقال التحصّن عليهم اشدّ من المطاولة عليكم فدَعْهم وقاتلْ مَنْ اتاك منهم، فردّوا عليه رأيه وتكلّم عمرو بن معدى كرب فقال ناهدْهم وكابرْهم ولا تخفْهم، فردّوا جميعًا عليه رأيه وقالوا انّما يناطح بنا الجُدْران وهى اعوان علينا، وقال طليحة ارى ان نبعث خيلًا لينشبوا القتال فاذا اختلطوا بهم رجعوا الينا استطرادًا فانّا لم نستطرد لهم فى طول ما قاتلناهم فاذا راوا ذلك طمعوا وخرجوا فقاتلناهم حتّى يقضى الله فيهم وفينا ما احبّ، فامر القعقاع بن عمرو وكان على المجرّدة فانشب القتال فاخرجهم من خنادقهم كانّهم جبال حديد قد تواثقوا ان لا يفرّوا وقد قرن بعضهم بعضًا كلّ سبعة فى قران والقوا حسك الحديد خلفهم لئلّا ينهزموا فلمّا خرجوا نكص ثمّ نكص واغتنمها الاعاجم ففعلوا كما ظنّ طليحة وقالوا هى هى فلم يبق احد الّا مَنْ يقوم على الابواب وركبوهم ولحق القعقاع بالناس وانقطع الفرس عن حصنهم بعض الانقطاع والمسلمون على تعبية فى يوم جمعة صدر النهار وقد عهد النعمان الى الناس عهده وامرهم ان يلزموا الارض ولا يقاتلوا حتّى يأذن لهم ففعلوا واستتروا بالحجف من الرمى واقبل المشركون عليهم يرمونهم حتّى افشوا فيهم الجراح، وشكا الناس وقالوا للنعمان الا ترى ما نحن فيه فما تنتظر بهم ائذنْ للناس فى قتالهم، فقال رويدًا رويدًا وانتظر النعمان بالقتال احبّ الساعات كانت الى رسول الله صلّعم ان يلقى العدوّ فيها وذلك عند الزوال فلمّا كان قريبًا من تلك الساعة ركب فرسه وسار فى الناس ووقف على كلّ راية يذكّرهم ويحرّضهم ويمنّيهم الظفر وقال لهم انّى مكبّر ثلاثًا فاذا كبّرتُ الثالثة فانّى حامل فاحملوا وان قُتلتُ فالامير بعدى حُذَيْفة فان قُتل ففلان حتّى عدّ سبعة

آخرهم المُغيرة ثمّ قال اللهمّ اعززْ دينك وانصرْ عبادك واجعلِ النعمان
اوّل شهيد اليوم على اعزاز دينك ونصر عبادك ، وقيل بل قال اللهمّ
انّى اسألك ان تقرّ عينى اليوم بفتح يكون فيه عزُّ الاسلام
واقبضْنى شهيدًا ، فبكى الناس ورجع الى موقفه فكبّر ثلاثًا والناس
سامعون مطيعون مستعدّون للقتال وحمل النعمان والناس معه
وانقضّت رايته انقضاض العُقاب والنعمان مُعلَّم ببياض القباء والقلنسوة
فاقتتلوا قتالًا شديدًا لم يسمع السامعون بوقعة كانت اشدّ منها [1]
وما كان يُسْمَع الّا وقع الحديد وصبر لهم المسلمون صبرًا عظيمًا
وانهزم الاعاجم وقُتل منهم ما بين الزوال والاعتام ما طبّق ارض
المعركة دمًا يُزْلق الناس والدوابّ ، فلمّا اقرّ الله عين النعمان بالفتح
استجاب له فقُتل شهيدًا زلق به فرسه فصُرع وقيل بل رُمى بسهم
فى خاصرته فقتله فسجّاه اخوه نُعَيْم بثوب واخذ الراية وناولها
حُذَيْفة فاخذها وتقدّم الى موضع النعمان وترك نعيمًا مكانه وقال
لهم المغيرة اكتموا مصاب اميركم حتّى ننتظر ما يصنع الله فينا
وفيهم لئلّا يَهِنَ الناس ، فاقتتلوا فلمّا اظلم الليل عليهم انهزم
المشركون وذهبوا ولزمهم المسلمون وعمى عليهم قصدهم فتركوه
واخذوا نحو اللِهْب الذى كانوا دونه فوقعوا فيه فكان الواحد
منهم يقع فيقع عليه ستّة بعضهم على بعضهم فى قياد واحد فيقتلون
جميعًا وجعل يعقرهم حسك الحديد فمات منهم فى اللهب مائة الف
او يزيدون سوى مَنْ قُتل فى المعركة وقيل قُتل فى اللِهْب ثمانون
الفًا وفى المعركة ثلاثون الفًا سوى مَنْ قُتل فى الطلب ولم يفلت
الّا الشريد ، ونجا الفيرزان من الصرعى فهرب نحو همذان فاتبعه
نعيم بن مقرّن وقدّم القعقاعَ قدامه فادركه بثنيّة همذان وهى
اذذاك مشحونة من بغال وحمير موقرة عسلًا فحبسه الدوابّ على اجله

[1]) Hic longior in B. incipit lacuna.

فلمّا لم يجد طريقًا نزل عن دابّته وصعد فى الجبل فتبعه القعقاع راجلًا فادركه فقتله المسلمون على الثنيّة وقالوا انّ لله جنودًا من عسل واستاقوا العسل وما معه من الاحمال وسُمّيت الثنيّة ثنيّة العسل، ودخل المشركون همذان والمسلمون فى آثارهم فنزلوا عليها واخذوا ما حولها فلمّا رأى ذلك خشرشنوم استامنهم، ولمّا تمّ الظفر للمسلمين جعلوا يسألون عن اميرهم النعمان بن مقرّن فقال لهم اخوه مَعقل هذا اميركم قد اقرّ الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة فاتبعوا حذيفة، ودخل المسلمون نهاوند يوم الوقعة بعد الهزيمة واحتووا ما فيها من الامتعة وغيرها وما حولها من الاسلاب والاثاث وجمعوا الى صاحب الاقباض السائب بن الاقْرع، وانتظر مَنْ بنهاوند ما ياتيهم من اخوانهم الذين على همذان مع القعقاع ونعيم فاتاهم الهِرْبذ صاحب بيت النار على امان فابلغ حذيفة فقال اتؤمنني ومَنْ شئْت على ان أُخرج لك ذخيرة لكسرى تُركتْ عندى لنوائب الزمان، قال نعم فاحضر جوهرًا نفيسًا فى سفطَيْن فارسلهما مع الاخماس الى عمر وكان حذيفة قد نفل منها وارسل الباقى مع السائب بن الاقرع الثقفىّ وكان كاتبًا حاسبًا ارسله عمر اليهم وقال له ان فتَح الله عليكم فاقسمْ على المسلمين فيئهم وخذ الخُمْس وان هلك هذا الجيش فاذهب فبطن الارض خير من ظهرها، قال السائب فلمّا فتح الله على المسلمين واحضر الفارسىُّ السفطَيْن الّذ اودعهما عنده النخيرجان[1] فاذا فيهما اللؤلؤ والزبرجد والياقوت فلمّا فرغتُ من القسمة احتملتهما معى وقدمتُ على عمر وكان قد قدر الوقعة فبات يتململ ويخرج ويتوقّع الاخبار فبينما رجل من المسلمين قد خرج فى بعض حوائجه فرجع الى المدينة ليلًا مرّ به راكب فسأله من اين اقبل فقال من نهاوند واخبره بالفتح

[1]) Br. Mus. h.l. التخيرجان in qua lectione forte النخيزجان latet, quod cl. *De Goeje* (al-Beladsori p. ٣٠٣) legendum proposuit.

وقتل النعمان فلمّا اصبح الرجل تحدّث بهذا بعد ثلاث من الوقعة فبلغ الخبر عمرَ فسأله فاخبره فقال ذلك بريد الجنّ ثمّ قدم البريد بعد ذلك فاخبره بما يسرّه ولم يخبره بقتل النعمان قال السائب فخرج عمر من الغد يتوقّع الاخبار قال فاتيتُهُ فقال ما وراءك فقلت خيرًا يا امير المؤمنين فتح الله عليك واعظم الفتح واستشهد النعمان بن مقرّن، فقال عمر انّا لله وانّا اليه راجعون ثمّ بكى فنشج حتّى بانت فروع كتفيه فوق كبده قال فلمّا رايتُ ذلك وما لقى قلتُ يا امير المؤمنين ما أُصيب بعده رجل يُعرف وجهه فقال اولٰئك المستضعفون من المسلمين ولكنّ الذى اكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وانسابهم وما يصنع اولئك بمعرفة عمر ثمّ اخبرته بالسفطَيْن فقال ادخلْهما بيت المال حتّى ننظر فى شأنهما والحق بجندك قال ففعلتُ وخرجتُ سريعًا الى الكوفة، وبات عمر فلمّا اصبح بعث فى اثرى رسولًا فما ادركنى حتّى دخلتُ الكوفة فانختُ بعيرى واناخ بعيره على عرقوبَىْ بعيرى فقال الحق بامير المؤمنين فقد بعثنى فى طلبك فلم اقدر عليك الّا الآن قال فركبتُ معه فقدمتُ على عمر فلمّا رآنى قال الىَّ وما لى وللسائب قلت ولما ذا قال ويحك والله ما هو * الّا ان نمتُ [1] الليلة الّتى خرجتَ فيها فباتت الملائكة تسحبنى الى السفطَيْن يشتعلان نارًا فيقولون لنكوينّك بهما فاقول انّى ساقسمهما بين المسلمين فخذْهما عنّى فبعْهما فى اعطية المسلمين وارزاقهم، قال فخرجتُ بهما فوضعتهما فى مسجد الكوفة فابتاعهما منّى عمرو بن حُرَيْث المخزومىُّ بالفَىْ الف درهم ثمّ خرج بهما الى ارض الاعاجم فباعهما باربعة آلاف الف فما زال اكثر اهل الكوفة مالاً وكان سهم الفارس بنهاوند ستّة آلاف وسهم الراجل الفَيْن، ولمّا قدم سبى نهاوند المدينة جعل ابو

---

1) Br. Mus. الان امت.

لؤلؤة غلام المغيرة بن شُعْبة لا يلقى منهم صغيرًا الّا مسح رأسه وبكى وقال له اكل عمر كبدى وكان من نهاوند فاسرته الروم واسره المسلمون من الروم فنُسب الى حيث سبى، وكان المسلمون يسمّون فتح نهاوند فتح الفتوح لانّه لم يكن للفرس بعده اجتماع وملك المسلمون بلادهم ۞

ذكر فتح الدينور والصَّيْمرة وغيرهما

لمّا انصرف ابو موسى من نهاوند وكان قد جاء مددًا على بعث اهل البصرة فرّ بالدينور فاقام عليها خمسة ايّام وصالحه اهلها على الجزية ومضى فصالحه اهل سيروان على مثل صلحهم وبعث السائب ابن الاقرع الثقفىّ الى الصَّيْمرة مدينة مِهْرجانقذف ففتحها صلحًا وقيل انّه وجّه السائبَ من الاهواز ففتح ولاية مهرجانقذف ۞

ذكر فتح همذان والماهَيْن وغيرهما

لمّا انهزم المشركون دخل مَنْ سلم منهم همذان وحاصرهم نُعَيْم ابن مقرّن والقعقاع بن عمرو فلمّا رأى ذلك خشرشنوم استامنهم وقبل منهم الجزية على ان يضمن منهم همذان ودستبى والّا يوتى المسلمون منهم فاجابوه الى ذلك وآمنوه ومَنْ معه من الفرس واقبل كلّ من كان هرب، وبلغ الخبر الماهَيْن بفتح همذان وملكها ونزول نُعَيْم والقعقاع بها فاقتدوا بخشرشنوم فراسلوا حذيفة فاجابهم الى ما طلبوا واجمعوا على القبول واجمعوا على اتيان حذيفة، فخدعهم دينار وهو احد أولئك الملوك وكان اشرفهم قارن وقال لا تلقوهم فى جمالكم ففعلوا وخالفهم فاتاهم فى الديباج والحلى فاعطاهم حاجبهم واحتمل المسلمون ما ارادوا وعاقدوه عليهم ولم يجد الآخرون بدًّا من متابعته والدخول فى امره فقيل ماه دينار لذلك، وكان النعمان ابن مقرّن قد عاقد بهزاذان على مثل ذلك فنسبت الى بهزاذان وكان قد وكّل النُّسَيْر بن ثَوْر بقلعة قد لجأ اليها قوم فجاهدهم فافتتحها فنُسبت الى النسير وهو تصغير نسر، قيل دخل دينار

الكوفة ايّام معاوية فقال يا اهل الكوفة انّكم اوّل ما مررتم بنا كنتم خيار الناس فبقيتم كذلك زمن عمر وعثمان ثمّ تغيّرتم وفشيت فيكم خصال اربع بخل وخبّ وغدر وضيق ولم يكن فيكم واحدة منهنّ وقد رمقتُكم فرايت ذلك فى مولدتكم فعلمت من اين اتيتم فاذا الخبّ من قبل النبط والبخل من قبل فارس والغدر من قبل خراسان والضيق من قبل الاهواز ❁

ذكر دخول المسلمين بلاد الاعاجم

وفيها امر عمر المسلمين بالانسياح فى بلاد العجم وطلب الفرس اين كانوا وقيل كان ذلك سنة ثمان عشرة وقد تقدّم ذكره، وسبب ذلك ما كان من يزدجرد وبعْثه الجنود مرّة بعد اخرى فوجّه الامراء من اهل البصرة واهل الكوفة بعد فتح نهاوند وكان بين عمل سعد وعمل عمّار اميران احدهما عبد الله بن عبد الله بن عتْبان وفى زمانه كانت وقعة نهاوند والآخر زياد بن حَنْظلة حليف بنى عبد بن قُصَىّ وفى زمانه امر بالانسياح وعزل عبد الله وبُعث فى وجه آخر وولى زياد وكان من المهاجرين فعمل قليلًا والحّ فى الاستعفاء فاعفاه عمر وولّى عمّارَ بن ياسر وكتب معه الى اهل الكوفة انّى بعثتُ عمّارًا اميرًا وجعلتُ معه ابن مسعود معلّمًا، وكان ابن مسعود بحمص فسيّره عمر الى الكوفة وامدّ اهل البصرة بعبد الله بن عبد الله وامدّ اهل الكوفة بابى موسى، وكان اهل همذان قد كفروا بعد الصلح فبعث عمر لواء الى نُعَيْم بن مقرّن وامره بقصد همذان فاذا فتحها سار الى ما وراء ذلك الى خراسان وبعث عُتْبة بن فرقد وبُكَيْر بن عبد الله الى اذربيجان يدخل احدهما من حلوان والآخر من الموصل وبعث عبد الله بن عبد الله الى اصبهان وامّر عمر سُراقة على البصرة ❁

ذكر فتح اصبهان

وفيها بعث عمر اليها عبد الله بن عبد الله بن عتْبان وكان

شجاعاً من اشراف الصحابة ومن وجوه الانصار حليفاً لبنى الحُبْلى وامدّه بابى موسى وجعل على مجنّبتيْه عبد الله بن ورقاء الرياحىّ وعصمة بن عبد الله فساروا الى نهاوند ورجع حذيفة الى عمله على ما سقت دجلة وما وراءها وسار عبد الله فيمن كان معه ومَنْ تبعه من جند النعمان بنهاوند نحو اصبهان وعلى جندها الاسبيذان وعلى مقدّمته شهريار بن جاذَوَيْه شيخ كبير فى جمع عظيم ومقدّمة المشركين برستاق لاصبهان فاقتتلوا قتالاً شديداً ودعا الشيخُ الى البراز فبرز له عبد الله بن ورقاء الرياحىّ فقتله وانهزم اهل اصبهان فسُمّى ذلك الرستاق رستاق الشيخ الى اليوم وصالحهم الاسبيذان على رستاق الشيخ وهو اوّل رستاق أُخذ من اصبهان، ثمّ سار عبد الله الى مدينة جىّ وهى مدينة اصبهان فانتهى اليها والملك باصبهان الفاذوسفان فنزل بالناس على جىّ وحاصرها وقاتلها ثمّ صالحه الفاذوسفان على اصبهان وان على مَنْ اقام الجزية واقام على ماله وان يُجْرَى مَنْ أُخذت ارضه عنوةً مجراهم ومَنْ ابى وذهب كان لكم ارضه، وقدم ابو موسى على عبد الله من ناحية الاهواز وقد صالح فخرج القوم من جىّ ودخلوا فى الذمّة الّا ثلاثين رجلاً من اهل اصبهان لحقوا بكرمان، ودخل عبد الله وابو موسى جيّاً وكتب بذلك الى عمر فقدم كتاب عمر الى عبد الله أن سِرْ حتّى تقدم على سُهَيْل بن عدىّ فتكون معه على قتال مَنْ بكرمان، فسار واستخلف على اصبهان السائب بن الاقرع ولحق بسهيل قبل ان يصل الى كرمان، قيل وقد روى عن مَعقل بن يسار انّ الامير كان على الجند الذين فتحوا اصبهان النعمان بن مقرّن وانّ عمر ارسله من المدينة الى اصبهان وكتب الى اهل الكوفة ان يمدّوه فسار الى اصبهان وبها ملكها ذو الحاجبَيْن فارسل اليه المغيرة بن شُعْبة وعاد من عنده فقاتلهم وقُتل النعمان ووقع ذو الحاجبَيْن عن دابّته فانشقّت بطنه وانهزم اصحابه قال معقل فاتيتُ النعمان وهو صريع

فجعلتُ عليه علمًا فلمّا انهزم المشركون اتيتُه ومعى اداوة فيها ماء فغسلتُ عن وجهه التراب فقال ما فعل الناس فقلتُ فتح الله عليهم قال الحمد لله ومات، هكذى فى هذه الرواية والصحيح انّ النعمان قُتل بنهاوند وافتتح ابو موسى قُمّ وقاشان ❊

ذكر ولاية المُغيرة بن شُعْبة على الكوفة

وفيها ولّى عمر عمّار بن ياسر على الكوفة وابن مسعود على بيت المال فشكا اهل الكوفة عمّارًا فاستعفى عمّار عمرَ بن الخطّاب فولّى عمر جُبَيْر بن مُطْعم الكوفة وقال له لا تذكره لاحد، فسمع المغيرة ابن شعبة انّ عمر خلا بجبير فارسل امرأته الى امرأة جبير بن مطعم لتعرض عليها طعام السفر ففعلت فقالت نعم حيّتينى به، فلمّا علم المغيرة جاء الى عمر فقال له بارك الله لك فيمن ولّيتَ واخبره الخبر فعزله وولّى المغيرةَ بن شعبة الكوفة فلم يزل عليها حتّى مات عمر، وقيل انّ عمّارًا عُزل سنة اثنتين وعشرين وولى بعده ابو موسى وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى ❊

ذكر عدّة حوادث

قيل وفيها بعث عمرو بن العاص عُقْبةَ بن نافع الفهرىَّ فافتتح زَويلة صلحًا وما بين برقة وزويلة سلم للمسلمين وقيل سنة عشرين، كان الامراء فى هذه السنة عُمَيْر بن سعد على دمشق وحوران وحمص وقنّسرين والجزيرة ومعاوية على البلقاء والاردنّ وفلسطين والسواحل وانطاكية وقلقية ومعرّة مصرّين وعند ذلك صالح ابو هاشم بن عُتْبة بن ربيعة على قلقية وانطاكية ومعرّة مصرّين، وفيها وُلد الحسن البصرىُّ والشعبىُّ، وحجّ بالناس عمر بن الخطّاب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت، وكان عامله على مكّة والطائف واليمن واليمامة ومصر والبصرة مَنْ كان قبل ذلك وكان على الكوفة عمّار بن ياسر وشُرَيْح على القضاء، وفيها بعث عثمان ابن ابى العاص بعثًا الى ساحل فارس فحاربوهم ومعهم الجارود العبدىُّ

فقُتل الجارود بعقبة تُعرف بعقبة الجارود وقيل بل قُتل بنهاوند مع النعمان، وفيها مات حممة وهو من الصحابة باصبهان بعد فتحها، والعلاء بن الحضرمىّ وهو على البحرين فاستعمل عمر مكانه ابا هُرَيرة، وفيها مات خالد بن الوليد بحمص واوصى الى عمر بن الخطّاب وقيل مات سنة ثلاث وعشرين وقيل مات بالمدينة والاوّل اصحّ ۞

سنة ٢٢ ثمّ دخلت سنة اثنتين وعشرين،

فى هذه السنة افتتحت اذربيجان وقيل سنة ثمان عشرة بعد فتح همذان والرىّ وجُرجان فنبدأ بذكر فتح هذه البلاد ثمّ نذكر اذربيجان بعدها ۞

ذكر فتح همذان ثانيًا

قد تقدّم مسير نُعَيْم بن مقرّن الى همذان وفتحها على يده ويد القعقاع بن عمرو فلمّا رجعا عنها كفر اهلها مع خشرشنوم فلمّا قدم عهدُ نعيم من عند عمر ودّع حُذَيْفة وسار يريد همذان وعاد حذيفة الى الكوفة فخرج نعيم بن مقرّن على تعبية الى همذان فاستولى على بلادها جميعًا وحاصرها فلمّا رأى اهلها ذلك سألوا الصلح ففعل وقبل منهم الجزية وقد قيل انّ فتحها كان سنة اربع وعشرين بعد مقتل عمر بستّة اشهر، فبينما نعيم بهمذان فى اثنى عشر الفًا من الجند كاتب الديلم واهل الرىّ اذربيجان اذ خرج موتا فى الديلم حتّى نزل بواج روذ [1] واقبل الزينبى [2] ابو الفرّخان فى اهل الرىّ واقبل اسفنديار اخو رُسْتم فى اهل اذربيجان فاجتمعوا وتحصّن منهم امراء المسالح وبعثوا الى نعيم بالخبر فاستخلف يزيدَ بن قيس الهمدانىّ وخرج اليهم فاقتتلوا بواج روذ [3] قتالًا شديدًا وكانت وقعة عظيمة تعدل بنهاوند فانهزم الفرس هزيمة قبيحة وقُتل منهم

---

[1]) Cod. بواج برود. [2]) Ubique sine punctis. [3]) Cod. بواج الرود.

مقتلة كبيرة لا يُحصون فارسلوا الى عمر مبشّرًا فامر عمر نعيمًا بقصد الرىّ وقتال مَنْ بها والمقام بها بعد فتحها، وقيل انّ المُغيرة ابن شُعْبة وهو عامل على الكوفة ارسل جَرير بن عبد الله الى همذان فقاتله اهلها وأُصيبت عينه بسهم فقال احتسبتُها عند الله الذى زيّن بها وجهى ونوّر لى ما شاء ثمّ سلبنيها فى سبيله، ثمّ فتحها على مثل صلح نهاوند وغلب على ارضها قسرًا، وقيل كان فتحها على يد المُغيرة بنفسه وكان جرير على مقدّمته، وقيل فتحها قَرَظة ابن كعب الانصارىّ ۞

ذكر فتح قزوين وزنجان

لمّا سيّر المغيرة جريرًا الى همذان ففتحها سيّر البرآء بن عازب فى جيش الى قزوين وامره ان يسير اليها فان فتحها غزا الديلم منها وانّما كان مغزاهم قبل من دَسْتَبى، فسار البرآء حتّى اتى أَبْهَر وهو حصن فقاتلوه ثمّ طلبوا الامان فآمنهم وصالحهم ثمّ غزا قزوين فلمّا بلغ اهلَها الخبر ارسلوا الى الديلم يطلبون النصرة فوعدوهم ووصل المسلمون اليهم فخرجوا لقتالهم والديلم وقوف على الجبل لا يمدّون يدًا فلمّا رأى اهل قزوين ذلك طلبوا الصلح على صلح ابهر وقال بعض المسلمين

قد علم الديلم اذ تُحارِبْ — حين اتى فى جيشه ٱبن عازِبْ

بانّ ظنّ المشركين كاذِبْ — فكم قطعنا فى دُجى الغياهِبْ

من جبلٍ وعرٍ ومن سباسِبْ،

وغزا البراء الديلم حتّى ادّوا اليه الاتاوة وغزا جيلان والطَّيْلسان وفتح زنجان عنوةً ولمّا ولى الوليد بن عُقبة الكوفة غزا الديلم وجيلان ومُوقان والبَبْر والطيلسان ثمّ انصرف۞

ذكر فتح الرىّ

ثمّ انصرف نُعَيْم من واج روذ حتّى قدم الرىّ وخرج الزينبى ابو الفرّخان من الرىّ فلقى نعيمًا طالبًا الصلح ومسالمًا له ومخالفًا

لملك الرىّ وهو سياوخْش بن مهران بن بهرام جُوبين فاستمدّ سياوخش اهل دُنْباوند وطبرستان وقومس وجُرْجان فامدّوه خوفًا من المسلمين فالتقوا مع المسلمين فى سفح جبل الرىّ الى جنب مدينتها فاقتتلوا به وكان الزينبى قال لنعيم انّ القوم كثير وانت فى قلّة فابعثْ معى خيلًا ادخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون به وناهدْهم انت فانّهم اذا خرجنا عليهم لم يثبتوا لك، فبعث معه نعيم خيلًا من الليل عليهم ابن اخيه المنذر بن عمرو فادخلهم الزينبى المدينة ولا يشعر القوم وبيّتهم نعيم بياتًا فشغلهم عن مدينتهم فاقتتلوا وصبروا له حتّى سمعوا التكبير من ورائهم فانهزموا فقُتلوا مقتلة عُدّوا بالقصب فيها وافاء الله على المسلمين بالرىّ نحوًا ممّا فى المدائن وصالحه الزينبى على الرىّ ومرزبة غلبهم نعيم فلم يزل شرف الرىّ فى اهل الزينبى واخرب نعيم مدينتهم وهى الّتى تقال العتيقة وامر الزينبى فبنى مدينة الرىّ الحدثى، وكتب نعيم الى عمر بالفتح وانفذ الاخماس وكان البشير المُضارب العجْلىّ وراسله المصمغان فى الصلح على شىء يفتدى به منه على دنباوند فاجابه الى ذلك، وقد قيل انّ فتح الرىّ كان على يد قرْظة ابن كعب وقيل كان فتحها سنة احدى وعشرين وقيل غير ذلك والله اعلم ۞

ذكر فتح قُومس وجُرْجان وطبرستان

لمّا ارسل نعيم الى عمر بالبشارة واخماس الرىّ كتب اليه عمر يامره بارسال اخيه سُوَيْد بن مقرّن ومعه هند بن عمرو الجَمَلىّ وغيره الى قومس فسار سويد نحو قومس فلم يقمْ له احد فاخذها سلمًا وعسكر بها وكاتبه الذين لجُوا الى طبرستان منهم والذين اخذوا المفاوز فاجابهم الى الصلح والجزية وكتب لهم بذلك، ثمّ سار سويد الى جرجان فعسكر بها ببسطام وكتب الى ملك

جرجان وهو زرنان [1] صول وكاتبه زرنان صول وصالحه على جرجان على الجزية وكفاية حرب جرجان وان يُعينه سويد إن غُلب فاجابه سويد الى ذلك وتلقّاه زرنان صول قبل دخوله جرجان فدخل معه وعسكر بها حتّى جبى الخراج وسمّى فروجها فسدّها بتُرْك دهستان ورفع الجزية عمّن قام بمنعها واخذها من الباقين، وقيل كان فتحها سنة ثمان عشرة وقيل سنة ثلاثين زمن عثمان قيل وراسل الاصبهبذ صاحب طبرستان سويدًا فى الصلح على ان يتوادعا ويجعل له شيئًا على غير نصر ولا معونة على احد فقبل ذلك منه وكتب له كتابًا ✿

ذكر فتح طرابلس الغرب وبرقة

فى هذه السنة سار عمرو بن العاص من مصر الى برقة فصالحه اهلها على الجزية وان يبتعوا من ابنائهم مَنْ ارادوا بيعه، فلمّا فرغ من برقة سار الى طرابلس الغرب فحاصرها شهرًا فلم يظفر بها وكان قد نزل شرقيّها فخرج رجل من بنى مُدْلج يتصيّد فى سبعة نفر وسلكوا غرب المدينة فلمّا رجعوا اشتدّ عليهم الحرّ فاخذوا على جانب البحر ولم يكن السور متّصلًا بالبحر وكانت سفن الروم فى مرساها مقابل بيوتهم فرأى المُدْلجىّ واصحابه مسلكًا بين البحر والبلد فدخلوا منه وكبّروا فلم يكن للروم ملجأ الّا سفنهم لانّهم ظنّوا انّ المسلمين قد دخلوا البلد ونظر عمرو ومَنْ معه فرأى السيوف فى المدينة وسمعوا الصياح فاقبل بجيشه حتّى دخل عليهم البلد فلم يفلت الروم الّا بما خفّ معهم فى مراكبهم، وكان اهل حصن سَبْرة قد تحصّنوا لمّا نزل عمرو على طرابلس فلمّا امتنعوا عليه بطرابلس امنوا واطمأنّوا فلمّا فُتحت طرابلس جنّد عمرو عسكرًا كثيفًا وسيّره الى سبرة فصبّحوها وقد فتح اهلها الباب واخرجوا مواشيهم

---

1) Scriptura nominis in Codd. sic variat: زرنان ,رزنان et ,ورنان.

ليسرح لانّهم لم يكن بلغهم خبر طرابلس فوقع المسلمون عليهم ودخلوا البلد مكابرة وغنموا ما فيه وعادوا الى عمرو، ثمّ سار عمرو بن العاص الى برقة وبها لواتة وهم من البربر وكان سبب مسير البربر اليها والى غيرها من الغرب انّهم كانوا بنواحى فلسطين من الشام وكان ملكهم جالوت فلمّا قُتل سارت البرابر وطلبوا الغرب حتّى انتهوا الى لوبية ومراقية وهما كورتان من كور مصر الغربيّة تفرّقوا فسارت زناتة ومغيلة وهما قبيلتان من البربر الى الغرب فسكنوا الجبال وسكنت لواتة ارض برقة وتُعْرَف قديمًا بانطابُلُس وانتشروا فيها حتّى بلغوا السوس ونزلت هوارة مدينة لَبْدَة ونزلت نفوسة الى مدينة سَبْرة وجلا من كان بها من الروم لذلك وقام الافارق وهم خدم الروم على صلح يؤدّونه الى مَنْ غلب على بلادهم، وسار عمرو بن العاص كما ذكرنا فصالحه اهلها على ثلاثة عشر الف دينار يؤدّونها جزية وشرطوا ان يبتعوا مَنْ ارادوا من اولادهم فى جزيتهم ۞

ذكر فتح اذربيجان

قال فلمّا افتتح نُعَيْمٌ الرىَّ بعث سماك بن خَرَشَة الانصارىّ وليس بابى دُجانة ممدًّا لبُكَيْر بن عبد الله باذربيجان امره عمر بذلك فسار سماك نحو بكير وكان بكير حين بُعث اليها سار حتّى اذا طلع بجبال جرميذان طلع عليهم اسفنديار بن فرّخزاد مهزومًا من واج روذ فكان اوّل قتال لقيه باذربيجان فاقتتلوا فهُزم الفرس واخذ بكير اسفنديار اسيرًا، فقال له اسفنديار الصلح احبّ اليك ام الحرب قال بل الصلح قال امسكنى عندك فانّ اهل اذربيجان ان لم اصالح عليهم او اجىء اليهم لم يقوموا لك وجلوا الى الجبال التى حولها ومن كان على التحصّن تحصّن الى يوم ما، فامسكه عنده وصارت البلاد اليه الّا ما كان من حصن، وقدم عليه سماك ابن خرشة ممدًّا واسفنديار فى اساره وقد افتتح ما يليه وافتتح عُتبة بن فرقد ما يليه، وكتب بكير الى عمر يستاذنه فى التقدّم

فاذن له ان يتقدّم نحو الباب وان يستخلف على ما افتتحه فاستخلف عليه عُتبة بن فرقد فاقرّ عتبة سماك بن خرشة على عمل بكير الذى كان افتتحه وجمع عمر اذربيجان كلّها لعتبة بن فرقد، وكان بهرام بن فرّخزاد قصد طريق عُتْبة واقام به فى عسكره حتّى قدم عليه عتبة فاقتتلوا فانهزم بهرام، فلمّا بلغ خبره اسفنديار وهو فى الاسر عند بكير قال الآن تمّ الصلح وطفئت الحرب فصالحه واجاب الى ذلك اهل اذربيجان كلّهم وعادت اذربيجان سلمًا، وكتب بذلك بكير وعتبة الى عمر وبعثا بما خمسا، ولمّا جمع عمر لعتبة عمل بُكَيْر كتب لاهل اذربيجان كتابًا بالصلح، وفيها قدم عُتْبة على عمر بالخبيص الذى كان اهدى له وكان عمر ياخذ عُمّاله بموافاة الموسم كلّ سنة يمنعهم بذلك عن الظلم

ذكر فتح الباب

فى هذه السنة كان فتح الباب وكان عمر ردّ ابا موسى الى البصرة وبعث سُراقة بن عمرو وكان يُدْعَى ذا النور الى الباب وجعل على مقدّمته عبد الرحمان بن ربيعة وكان ايضًا يُدعى ذا النور وجعل على احدى مجنّبتيْه حُذيفة بن أُسيد الغفاريّ وعلى الاخرى بُكَيْر بن عبد الله الليثيّ وكان بكير سبقه الى الباب وجعل على المقاسم سلمان بن ربيعة الباهليّ فسار سُراقة فلمّا خرج من اذربيجان قدم بكير الى الباب وكان عمر قد امدّ سراقة بحَبيب بن مَسْلمة من الجزيرة وجعل مكانه زياد بن حنظلة ولمّا اطلّ عبد الرحمان بن ربيعة على الباب والملك بها يومئذ شهريار وهو من ولد شهريار الذى افسد بنى اسرائيل واغزى الشام بهم فكاتبه شهريار واستامنه على ان ياتيه ففعل فاتاه فقال انّى بازاء عدوّ كلب وامم مختلفة ليست لهم احساب ولا ينبغى لذى الحسب والعقل ان يعينهم[1]

[1]) C. P. يعنيهم ; Bodl. يغنيهم.

على ذى الحسب ولست من الفتح ولا الارمن فى شىء وانّكم قد غلبتم على بلادى وامّتى فانا منكم ويدى مع ايديكم وجزيتى اليكم والنصر لكم والقيام بما تُحبّون فلا تسوموننا الجزية فتوهنونا بعدوّكم، قال فسيّره عبد الرحمان الى سُراقة فلقيه بمثل ذلك فقبل منه سراقة ذلك وقال لا بدّ من الجزية ممّن يقيم ولا يحارب العدوّ فاجابه الى ذلك وكتب سراقة فى ذلك الى عمر فاجازه عمر واستحسنه ٭

ذكر فتح مُوقان

لمّا فرغ سُراقة من الباب ارسل بُكَيْرَ بن عبد الله وحَبيب بن مَسْلمة وحُذَيْفة بن أَسيد وسلمان بن ربيعة الى اهل تلك الجبال المحيطة بارمينية فوجّه بكيرًا الى موقان وحَبيبًا الى تفليس وحُذَيْفة الى جبال اللان وسلمان الى الوجه الآخر وكتب سراقة بالفتح الى عمر وبارسال هؤلاء النفر الى الجهات المذكورة فاتى عمرَ امرٌ لم يظنّ ان يستتمّ له بغير مؤنة لانّه فرج عظيم وجند عظيم فلمّا استوسقوا واستحلّوا الاسلام وعدله مات سراقة واستخلف عبد الرحمان بن ربيعة ولم يفتتح احد من أُولئك القوّاد الّا بكير فانّه فضّ اهل موقان ثمّ تراجعوا على الجزية عن كلّ حالم دينار وكان فتحها سنة احدى وعشرين، ولمّا بلغ عمرَ موت سُراقة واستخلافه عبد الرحمان بن ربيعة اقرّ عبد الرحمان على فرج الباب وامره بغزو التُّرْك، (أَسيدٌ فى هذه التراجم بفتح الهمزة وكسر السين، والنور فى الموضعَيْن بالراء) ٭

ذكر غزو التُّرْك

لمّا امر عمر عبد الرحمان بن ربيعة بغزو الترك خرج بالناس حتّى قطع الباب فقال له شهريار ما تريد ان تصنع قال اريد غزو بَلَنْجَر والترك قال انّا لنرضى منهم ان يَدَعونا من دون الباب قال عبد الرحمان لكنّا لا نرضى حتّى نغزوهم فى ديارهم وبالله انّ معنا

Digitized by Google

اقواماً لو ياذن لهم اميرنا فى الامعان لبلغت بهم الروم قال وما هم قال اقوام صحبوا رسول الله صلّعم ودخلوا فى هذا الامر بنيّة ولا يزال هذا الامر لهم دائمًا ولا يزال النصر معهم حتّى يغيّرهم من يغلبهم وحتّى يلفتوا عن حالهم، فغزا بلنجر غزاة فى زمن عمر فقالوا ما اجترأ علينا الّا ومعه الملائكة تمنعهم من الموت فهربوا منه وتحصّنوا فرجع بالغنيمة والظفر وقد بلغت خيله البيضاء على رأس مائتى فرسخ من بلنجر وعادوا ولم يُقتَلْ منهم احد، ثمّ غزاهم ايّام عثمان ابن عفّان غزوات فظفر كما كان يظفر حتّى بيدل اهل الكوفة لاستعمال عثمان مَنْ كان ارتدّ استصلاحًا لهم فزادهم فسادًا فغزا عبد الرحمان بن ربيعة بعد ذلك فتذامرت الترك واجتمعوا فى الغياض فرمى رجل منهم رجلًا من المسلمين على غرّة فقتله وهرب عنه اصحابه فخرجوا عليه عند ذلك فاقتتلوا واشتدّ قتالهم ونادى مناد من الجوّ صبرًا عبد الرحمان وموعدكم الجنّة فقاتل عبد الرحمان حتّى قُتل وانكشف اصحابه واخذ الراية سلمان بن ربيعة اخوه فقاتل بها ونادى مناد من الجوّ صبرًا آل سلمان فقال سلمان اوترى جزعًا، وخرج سلمان بالناس معه ابو هُرَيْرة الدَّوْسىُّ على جيلان فقطعوها الى جرجان ولم يمنعهم ذلك من اجتاء جسد عبد الرحمان فهم يستسقون به الى الآن ۞

ذكر تعديل الفتوح بين اهل الكوفة والبصرة

فى هذه السنة عدل عمر فتوح اهل الكوفة والبصرة بينهم، وسبب ذلك انّ عمر بن سُراقة كتب الى عمر بن الخطّاب يذكر له كثرة اهل البصرة وعجز خراجهم عنهم وسأله ان يزيدهم احد الماهَيْن او ماسبذان وبلغ اهل الكوفة ذلك وقالوا لعمّار بن ياسر وكان على الكوفة اميرًا سنةً وبعض اخرى اكتبْ الى عمر انّ رامهرمز وايذج لنا دونهم لم يعينونا عليهما ولم يلحقونا حتّى افتتحناهما فلم

يفعل عمّار فقال له عُطارد ايّها العبد الاجدع فعلام تـدع ¹ فينا فقال لقد سببت احـبّ اذنى الىّ فابغضوه لذلـك، واختصم اهل الكوفة واهـل البصرة وادّعى اهـل البصرة قرى افتتحها ابـو موسى دون اصبهان ايّام امدّ بـه عمر بن الخطّاب اهـل الكوفة فقال لهم اهل الكوفة اتيتمونا مددًا وقد افتتحنا البلاد فانشبناكم فى المغانم والـذمّة ذمّتنا والارض ارضنا، فقال عمر صدقـوا فقال اهـل الايّام والقادسيّة ممّنْ سكن البصرة فلتعطونا نصيبنا ممّا نحن شركاؤكم فيه من سوادهم وحواشيهم فاعطاهم عمر مائة دينار برضى اهل الكوفة اخذها مَنْ شهد الايام والقادسيّة، ولمّا ولى معاوية وكان هو الذى جنّد قنّسرين ممّن اتاه من اهل العراقيّن ايّام علىّ وانّما كان قنّسرين رستاقًا من رساتيق حمص فاخـذ لهم معاوية حين ولى بنصيبهم من فتوح العراق واذربيجان والموصل والباب لانّه من فتوح اهل الكوفة وكان اهـل الجزيرة والموصـل يومئذ نافلـة انتقـل اليها كلّ من نزل بهجرته من اهل البلدَيْن ايّام علىّ فاعطاهم معاوية من ذلك نصيبًا، وكفر اهـل ارمينية ايّام معاويـة وقـد امّر حَبيب بن مَسْلمة على الباب وحَبيب يومئذ بجُرْزان وكاتب اهل تفليس وتلك الجبال من جُرْزان فاستجابوا له ۞

ذكر عزل عمّار بن ياسر عن الكوفة وولاية ابى
موسى والمُغيرة بن شُعْبة

وفيها عزل عمر بن الخطّاب عمّار بن ياسر عن الكوفة واستعمل ابا موسى، وسبب ذلك انّ اهل الكوفة شكوه وقالوا له انّه لا يحتمل ما هو فيه وانّـه ليس بامين ويرابه اهـل الكوفة فدعاه عمر فخرج معه وفد يريد انّهم معه فكانـوا اشدّ عليه من تخلف عنه وقالوا انّه غير كاف وعالم بالسياسة ولا يدرى على ما استعملتَهُ وكان منهم

¹) Br. Mus. et Bodl. ندع.

سعد بن مسعود الثقفيّ عمّ المختار وجَرير بن عبد الله فسعيا به فعزله عمر وقال عمر لعمّار اساءك العزل قال ما سرّني حين استعملتُ ولقد ساءني حين عُزلتُ، فقال له قد علمتُ ما انت بصاحب عمل ولكنّي تاوّلتُ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ[1]، ثمّ اقبل عمر على اهل الكوفة فقال مَنْ تريدون قالوا ابا موسى فامّره عليهم بعد عمّار فاقام عليهم سنة فباع غلامه العلف فشكاه الوليد بن عبد شمس وجماعة معه وقالوا انّ غلامه يتّجر في جسرنا فعزله عنهم وصرفه الى البصرة وصرف عمر ابن سُراقة الى الجزيرة، وخلا عمر في ناحية المسجد فنام فاتاه المغيرة بن شُعْبة فحرسه حتّى استيقظ فقال ما فعلتُ هذا يا امير المؤمنين الّا من عظيم فقال وايّ شيء اعظم من مائة الف لا يرضون عن امير ولا يرضى عنهم امير، وأُحيطت الكوفة على مائة الف مقاتل، واتاه اصحابه فقالوا ما شأنك فقال انّ اهل الكوفة قد عضلوني واستشارهم فيمن يولّيه وقال ما تقولون في تولية رجل ضعيف مسلم او رجل قويّ مسدّد فقال المُغيرة امّا الضعيف المسلم فانّ اسلامه لنفسه وضعفه عليك وامّا القويّ المسدّد فانّ سداده لنفسه وقوّته للمسلمين، فولّى المغيرةَ الكوفة فبقي عليها حتّى مات عمر وذلك نحو سنتَيْن وزيادة وقال له حين بعثه يا مغيرة ليامنْك الابرار وليخفْك الفُجّار ثمّ اراد عمر ان يبعث سعدًا على عمل المغيرة فقُتل عمر قبل ذلك فاوصى به ٭

ذكر فتح خراسان

وفي هذه السنة غزا الاحْنف بن قيس خراسان في قول بعضهم وقيل سنة ثمان عشرة، وسبب ذلك انّ يزدجرد لمّا سار الى الريّ بعد هزيمة اهل جلولاء وانتهى اليها وعليها ابان جاذَوَيْه وثب عليه

[1]) Corani 28, vs. 4.

فاخذه فقال يزدجرد يا ابان تغدرنى قال لا ولكن قد تركت ملكك فصار فى يد غيرك فاحببتُ ان اكتتب على ما كان لى من شىء واخذ خاتم يزدجرد واكتتب الصكاك بكلّ ما اعجبه ثمّ ختم عليها وردّ الخاتم ثمّ اتى بعدُ سعدًا فردّ عليه كلّ شىء فى كتابه، وسار يزدجرد من الرىّ الى اصبهان ثمّ منها الى كرمان والنار معه ثمّ قصد خراسان فاتى مرو فنزلها وبنى للنار بيتًا واطمأنّ وامن من ان يؤتى ودان له مَنْ بقى من الاعاجم، وكاتب الهرمزان واثار اهل فارس فنكثوا واثار اهل الجبال والفيرزان فنكثوا، فاذن عمر للمسلمين فدخلوا بلاد الفرس فسار الاحنف الى خراسان فدخلها من الطبَسَيْن فافتتح هراة عنوةً واستخلف عليها صُحار بن فلان العبدىّ ثمّ سار نحو مرو الشاهجان فارسل الى نيسابور مُطرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير والى سَرْخَس الحارث بن حسّان فلمّا دنا الاحنف من مرو الشاهجان خرج منها يزدجرد الى مرو الروذ حتّى نزلها ونزل الاحنف مرو الشاهجان وكتب يزدجرد وهو بمرو الروذ الى خاقان والى ملك الصغد والى ملك الصين يستمدّهم وخرج الاحنف من مرو الشاهجان واستخلف عليها حارثة بن النعمان الباهلىّ بعد ما لحقت به امداد اهل الكوفة وسار نحو مرو الروذ، فلمّا سمع يزدجرد سار عنها الى بلخ ونزل الاحنف مرو الروذ وقدم اهل الكوفة الى يزدجرد واتبعهم الاحنف فالتقى اهل الكوفة ويزدجرد ببلخ فانهزم يزدجرد وعبر النهر ولحق الاحنف باهل الكوفة وقد فتح الله عليهم فبلخ من فتوحهم، وتتابع اهل خراسان من هرب وشذّ على الصلح فيما بين نيسابور الى طُخارستان وعاد الاحنف الى مرو الروذ فنزلها واستخلف على طخارستان رِبْعىّ بن عامر وكتب الاحنف الى عمر بالفتح فقال عمر وددتُ انّ بيننا وبينها بحرًا من نار فقال علىٌّ ولِمَ يا امير المؤمنين قال لانّ اهلها سينقضون منها ثلاث مرّات فيحتاجون فى الثالثة فكان ذلك باهلها احبّ الىّ من ان يكون بالمسلمين،

Digitized by Google

وكتب عمر الى الاحنف ان يقتصر على ما دون النهر ولا يجوزه،
ولمّا عبر يزدجرد النهر مهزومًا انجده خاقان فى التُرْك واهل فرغانة
والصُغْد فرجع يزدجرد وخاقان الى خراسان فنزلا بلخ ورجع اهل
الكوفة الى الاحنف بمرو الروذ ونزل المشركون عليه بمرو ايضًا، وكان
الاحنف لمّا بلغه خبر عبور يزدجرد وخاقان النهر اليه خرج ليلًا
يتسمّع هل يسمع برأى ينتفع به فمرّ برجلَيْن ينقيان علفًا احدهما
يقول لصاحبه لو أَسندَنا الامير الى هذا الجبل فكان النهر بيننا
وبين عدوّنا خندقًا وكان الجبل فى ظهورنا فلا ياتونا من خلفنا
وكان قتالنا من وجه واحد رجوتُ ان ينصرنا الله، فرجع فلمّا اصبح
جمع الناس ورحل بهم الى سفح الجبل وكان معه من اهل البصرة
عشرة آلاف ومن اهل الكوفة نحو منهم واقبلت الترك ومَنْ معها
فنزلت وجعلوا يغادونهم القتال ويراوحونهم وفى الليل يتنحّون عنهم، فخرج
الاحنف ليلة طليعة لاصحابه حتّى اذا كان قريبًا من عسكر خاقان
وقف فلمّا كان فى وجه الصبح خرج فارس الترك بطوقه فضرب
بطبله ثمّ وقف من العسكر موقفًا يقفه مثله فحمل عليه الاحنف
فتقاتلا فطعنه الاحنف فقتله واخذ طوق التركىّ ووقف فخرج
آخر من الترك ففعل فعل صاحبه فحمل عليه الاحنف فتقاتلا فطعنه
فقتله واخذ طوقه ووقف ثمّ خرج الثالث من الترك ففعل فعل
الرجلَيْن فحمل عليه الاحنف فقتله ثمّ انصرف الاحنف الى عسكره،
وكانت عادة الترك انّهم لا يخرجون حتّى يخرج ثلاثة من فرسانهم
اكفاء كلّهم يضرب بطبله ثمّ يخرجون بعد خروج الثالث، فلمّا
خرجوا تلك الليلة بعد الثالث فاتوا على فرسانهم مقتلين تشاءّم
خاقان وتطيّر فقال قد طال مقامنا وقد أُصيب فرساننا ما لنا فى قتال
هؤلاء القوم خيرٌ، فرجعوا وارتفع النهار للمسلمين ولم يروا منهم
احدًا واتاهم الخبر بانصراف خاقان والترك الى بلخ وقد كان يزدجرد
ترك خاقانَ مقابل المسلمين بمرو الروذ وانصرف الى مرو الشاهجان

فتحصّن حارثة بن النعمان ومَنْ معه فحصرهم واستخرج خزائنه من موضعها وخاقان مقيم ببلخ، فلمّا جمع يزدجرد خزائنه وكانت كبيرة عظيمة واراد ان يلحق بخاقان قال له اهل فارس اىّ شىء تريد ان تصنع قال اريد اللحاق بخاقان فاكون معه او بالصين، قالوا له انّ هذا رأى سوء ارجع بنا الى هؤلاء القوم فنصالحهم فانّهم اوفيا وهم اهل دين وانّ عدوًّا يلينا فى بلادنا احبّ الينا مملكةً من عدوّ يلينا فى بلاده ولا دين لهم ولا ندرى ما وفاؤهم، فابى عليهم فقالوا دعْ خزائننا نردّها الى بلادنا ومَنْ يلينا لا تُخرجها من بلادنا، فابى فاعتزلوه وقاتلوه فهزموه واخذوا الخزائن واستولوا عليها وانهزم منهم ولحق بخاقان وعبر النهر من بلخ الى فرغانة، واقام يزدجرد ببلد الترك فلم يزل مقيمًا زمن عمر كلّه الى ان كفر اهل خراسان زمن عثمان وكان يكاتبهم ويكاتبونه وسيرد ذكر ذلك فى موضعه، ثمّ اقبل اهل فارس بعد رحيل يزدجرد على الاحنف فصالحوه ودفعوا اليه تلك الخزائن والاموال وتراجعوا الى بلدانهم واموالهم على افضل ما كانوا عليه زمن الاكاسرة واغتبطوا بملك المسلمين واصاب الفارس يوم يزدجرد كسهمه يوم قادسيّة، وسار الاحنف الى بلخ فنزلها بعد عبور خاقان النهر منها ونزل اهل الكوفة فى كورها الاربع ثمّ رجع الى مرو الروذ فنزلها وكتب بفتح خاقان ويزدجرد الى عمر، ولمّا عبر خاقان ويزدجرد النهر لقوا رسول يزدجرد الذى ارسله الى ملك الصين فاخبرهما[1] انّ ملك الصين قال له صفْ لى هؤلاء القوم الذين اخرجوكم من بلادكم فانّى اراك تذكر قلّةً منهم وكثرةً منكم ولا يبلغ امثال هؤلاء القليل منكم مع كثرتكم الّا بخير عندهم وشرّ فيكم، فقلتُ سلْنى عمّا احببتَ فقال ايوفون بالعهد قلتُ نعم قال وما يقولون لكم قبل القتال قال قلتُ يدعوننا الى واحدة من ثلاث امّا دينهم فان اجبنا اجرونا مجراهم او الجزية والمنعة او

[1]) Cod. فاخبرهم.

المنابذة، قال فكيف طاعتهم امراءهم قلتُ اطوع قوم وارشدهم قال فما يحلّون وما يحرّمون فاخبرتُهُ قال هل يحلّون ما حُرّم عليهم او يحرّمون ما حُلّل لهم قلتُ لا قال فانّ هؤلاء القوم لا يزالوا على ظفر حتّى يحلّوا حرامهم او يحرّموا حلالهم ثمّ قال اخبرنى عن لباسهم فاخبرتُهُ وعن مطاياهم فقلت الخيل العراب ووصفتها له فقال نعمت الحصون ووصفتُ له الابل وبُروكها وقيامها بحملها فقال هذه صفة دوابّ طوال الاعناق، وكتب معه الى يزدجرد انّه لم يمنعنى ان ابعث اليك بجند اوّله بمرو وآخره بالصين الجهالةُ بما يحقّ علىّ ولكنّ هؤلاء القوم الذين وصف لى رسولك لو يحاولون الجبال لهدّوها ولو خلا لهم سربُهم[1] ازالونى ما داموا على وصف فسالْمهم وارضِ منهم بالمسالمة ولا تهيّجْهم ما لم يهيّجوك، فاقام يزدجرد بفرغانة ومعه آل كسرى بعهد من خاقان، ولمّا وصل خبر الفتح الى عمر ابن الخطّاب جمع الناس وخطبهم وقرأ عليهم كتاب الفتح وحمد الله فى خطبته على انجاز وعده ثمّ قال الا وانّ ملك المجوسيّة قد هلك فليسوا يملكون من بلادهم شبرًا يضرّ بمسلم الا وانّ الله قد اورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وابناءهم لينظر كيف تعملون فلا تبدّلوا فيستبدل الله بكم غيركم فانّى لا اخاف على هذه الامّة ان يؤتى الّا من قبلكم، وقيل انّ فتح خراسان كان زمن عثمان وسيرد هناك ✿

ذكر فتح شَهْرَزور والصامغان[2]

لمّا استعمل عمر عَزْرة بن قيس على حلوان حاول فتح شهرزور فلم يقدر عليها فغزاها عُتْبة بن فرقد ففتحها بعد قتال على مثل صلح حلوان فكانت العقارب تُصيب الرجل من المسلمين فيموت، وصالح اهل الصامغان وداراباذ على الجزية والخراج وقتل خلقًا كثيرًا من الاكراد وكتب الى عمر انّ فتوحى قد بلغت اذربيجان فولّاه

1) Bodl. شعرهم. 2) Hic in A. lacuna incipit, usque ad vers. antep. pag. sequ. procedens.

اباها وولّى هَرْثمة بن عَرْفَجة الموصل ولم يزل شهرزور واعمالها مضمومة الى الموصل حتّى أفردت عنها آخر خلافة الرشيد ٭

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا معاوية بلاد الروم ودخلها فى عشرة آلاف فارس من المسلمين، وفيها وُلد يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان، وحجّ بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطّاب وكان عُمّاله على الامصار فيها عُمّاله فى السنة قبلها الّا الكوفة فان عامله كان عليها المُغيرة بن شُعْبة والّا البصرة فانّ عامله عليها صار ابو موسى الاشعرىّ ٭

سنة ٢٣ ثمّ دخلت سنة ثلاث وعشرين،

قال بعضهم كان فتح اصطخر سنة ثلاث وعشرين وقيل كان فتحها بعد تَوّج الآخرة،

ذكر الخبر عن فتح تَوّج

لمّا خرج اهل البصرة الذين توجّهوا الى فارس امراء عليها وكان معها سارية بن زُنَيْم الكنانىّ فساروا واهل فارس مجتمعون بتَوّج فلم يقصدهم المسلمون بل توجّه امير الى الجهة الّتى أُمر بها وبلغ ذلك اهل فارس فافترقوا الى بلدانهم كما افترق المسلمون فكانت تلك هزيمتهم وتشتّت امورهم، فقصد مُجاشع بن مسعود لسابور واردشير خُرّة فالتقى هو والفرس بتَوّج فاقتتلوا ما شاء الله ثمّ انهزم الفرس وقتلهم المسلمون كيف شاءوا كلّ قتلة وغنموا ما فى عسكرهم وحصروا تَوّج فافتتحوها وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا وغنموا ما فيها وهذه تَوّج الآخرة والاولى هى الّتى استقدمتها جنود العلاء بن الحضرمىّ ايّام طاوس ثمّ دعوا الى الجزية فرجعوا واقرّوا بها وأُرسل مجاشع ابن مسعود السُلَمىّ بالبشارة والاخماس الى عمر بن الخطّاب ٭

ذكر فتح اصطخر وجُور وغيرهما

وقصد عثمان بن ابى العاص الثقفىّ لاصطخر فالتقى هو واهل

اصطخر بجور فاقتتلوا وانهزم الفرس وفتح المسلمون جور ثمّ اصطخر وقتلوا ما شاء الله ثمّ فرّ منهم مَنْ فرّ فدعاهم عثمان الى الجزية والذمّة فاجابه الهربذ اليها فتراجعوا وكان عثمان قد جمع الغنائم لمّا هزمهم فبعث بخمسها الى عمر وقسم الباقى فى الناس وفتح عثمان كازرون والنُّوبَنْدجان وغلب على ارضها وفتح هو وابو موسى مدينة شيراز وارّجان وفتحا سينيز على الجزية والخَراج وقصد عثمان ايضًا جنّابا ففتحها ولقيه جمع الفرس بناحية جَهْرم فهزمهم وفتحها، ثمّ انّ شَهْرك خلع فى آخر خلافة عمر واوّل خلافة عثمان فوجّه اليه عثمان بن ابى العاص ابنَهُ واتته الامداد من البصرة واميرهم عبيد الله بن مَعْمر وشِبْل بن مَعْبد فالتقوا بارض فارس فقال شَهْرك لابنه وهما فى المعركة وبينهما وبين قرية لهما [1] تُدْعَى شهرك ثلاثة فراسخ يا بنىّ اين يكون غداؤنا هاهنا ام بشهرك قال له يا ابه ان تركونا فلا يكون غداؤنا هاهنا ولا بشهرك ولا نكوننّ الّا فى المنزل وما اراهم يتركوننا، فما فرغا من كلامهما حتّى انشب المسلمون الحرب فاقتتلوا قتالًا شديدًا وقُتل شهرك وابنه وخلق عظيم والذى قتل شهرك الحكم بن ابى العاص اخو عثمان وقيل قتله سوّار بن همّام العبدىّ حمل عليه فطعنه فقتله وحمل ابن شهرك على سوّار فقتله، وقيل انّ اصطخر كانت سنة ثمان وعشرين وكانت فارس الآخرة سنة تسع وعشرين، وقيل انّ عثمان بن ابى العاص ارسل اخاه الحكم من البحرَيْن فى الفَيْن الى فارس ففتح جزيرة بركاوان [2] فى طريقه ثمّ سار الى تَوّج وكان كسرى ارسل شهرك فالتقوا مع شهرك وكان الجارود وابو صُفْرة على مجنّبتَى المسلمين وابو صُفْرة هذا هو والد المُهَلّب فحمل الفرس على المسلمين فهزموهم فقال الجارود ايّها الامير قِرد الجند فقال سترى امرك قال فما لبثوا حتّى رجعت

---

1) Cod. ◌وهم, ◌لهم; وبينهم.   2) C. s. p.; Br. Mus. ابن كاوار; Bodl. ابن كاوان ۞.

خيل لهم ليس عليها فرسانها والمسلمون يتبعونهم يقتلونهم فنثرت الروس فرأى المعكبر رأسًا ضخمًا فقال ايها الامير هذا رأس الازدهاق يعنى شهرك ، وحوصر الفرس بمدينة سابور فصالح عليها ملكها ارزنبان فاستعان به الحكم على قتال اهل اصطخر ، ومات عمر وبعث عثمان ابن عفّان عبيد الله بن مَعْمر مكانه فبلغ عبيد الله انّ ارزنبان يريد الغدر به فقال له احبّ ان تتّخذ لاصحابى طعامًا وتذبح لهم بقرة وتجعل عظامها فى الجفنة التى تلينى فانّى احبّ ان اتمشّش العظام ففعل وجعل ياخذ العظم الذى لا يُكْسَر الّا بالفوس فيكسره بيده وياخذ مخّه وكان من اشدّ الناس فقام ارزنبان فاخذ برجله وقال هذا مقام العائذ بك واعطاه عهدًا ، واصابت عبيدَ الله منجنيق فاوصاهم وقال انّكم ستفتتحون هذه المدينة ان شاء الله فاقتلوهم فى ساعةٍ فيها ففعلوا فقتلوا منهم بشرًا كثيرًا ومات عبيد الله بن مَعْمر وقيل انّ قتْله كان سنة تسع وعشرين ☆

ذكر فتح فسا ودارابجرد

وقصد سارية بن زُنَيْم الدُّئلىُّ فسا ودارابجرد حتّى انتهى الى عسكرهم فنزل عليهم وحاصرهم ما شاء الله ثمّ انّهم استمدّوا وتجمّعوا وتجمّعت اليهم اكراد فارس فدهم المسلمين امرٌ عظيمٌ وجمع كثير واتاهم الفرس من كلّ جانب ، فرأى عمر فيما يرى النائم تلك الليلة معركتهم وعددهم فى ساعة من النهار فنادى من الغد الصلاة جامعة حتّى اذا كان فى الساعة التى راى فيها ما راى خرج اليهم وكان ابن زُنَيْم والمسلمون بصحراء ان اقاموا فيها أُحيط بهم وان استندوا الى جبل من خلفهم لم يؤتوا الّا من وجه واحد فقام فقال يا ايّها الناس انّى رايت هذَيْن الجمعين وأُخبر بحالهما وصاح عمر وهو يخطب يا سارية بن زنيم الجبلَ الجبلَ ثمّ اقبل عليهم وقال انّ لله جنودًا ولعلّ بعضها ان تبلغهم ، فسمع سارية ومَنْ معه الصوت فلجأوا الى الجبل ثمّ قاتلوهم فهزمهم الله واصاب المسلمون مغانمهم واصابوا

فى الغنائم سفطًا فيه جوهرًا فاستوهبه منهم [1] سارية وبعث به وبالفتح
مع رجل الى عمر فقدم على عمر وهو يطعم الطعام فامره فجلس وأكل
فلمّا انصرف عمر اتبعه الرسول فظنّ عمر انّه لم يشبع فامره فدخل
بيته فلمّا جلس أُتى عمر بغدائه خبز وزيت وملح جريش فاكلا
فلمّا فرغا قال الرجل انا رسول سارية يا امير المؤمنين قال مرحبًا
واهلًا ثمّ ادناه حتّى مسّ ركبته وسأله عن المسلمين فاخبره بقصّة
الدرج فنظر اليه وصاح به لا ولا كرامة حتّى يقدم على ذلك
الجند فيقسمه بينهم فطرده فقال يا امير المؤمنين انّى قد انضيتُ
جملى واستقرضتُ فى جائزتى فاعطينى ما اتبلّغ به فما زال به حتّى
ابدله بعيرًا من ابل الصدقة وجعل بعيره فى ابل الصدقة ورجع
الرسول مغضوبًا عليه محرومًا [2] ، وسأل اهل المدينة الرسول هل سمعوا
شيئًا يوم الوقعة قال نعم سمعنا يا سارية الجبلَ الجبلَ وقد كدْنا
نهلك فلجأنا اليه ففتح الله علينا۞

ذكر فتح كِرْمان

ثمّ قصد سُهَيْل بن عدىّ كرمان ولحقه ايضًا عبد الله بن عبد
الله بن عِتْبان وحشد لهم اهل كرمان واستعانوا عليهم بالقُفْص
فاقتتلوا فى ادانى ارضهم ففضّ الله تعالى المشركين واخذ المسلمون
عليهم الطريق وقتل النُسَيْر بن عمرو العِجْلىّ مرزبانها فدخل النسير
من قبل طريق القرى اليوم الى جيرَفْت وعبد الله بن عبد الله
من مفازة سير [3] فاصابوا ما ارادوا من بعير او شاء فقوّموا الابل
والغنم فتحاصوها بالاثمان لعظم البخت على العرب وكرهوا ان يزيدوا
وكتبوا الى عمر بذلك فاجابهم اذا رايتم انّ فى البخت فضلًا
فزيدوا، وقيل انّ الذى فتح كرمان عبد الله بن بُدَيْل بن ورقاء
الخُزاعىّ فى خلافة عمر ثمّ اتى الطَبَسَيْن من كرمان ثمّ قدم على عمر

1) Initium lacunæ in B. 2) Finis lacunæ. 3) B. شير.

Digitized by Google

فقال اقطعنى الطبسَيْن فاراد ان يفعل فقيل انّها رستاقان فامتنع عمر من ذلك ✿

ذكر فتح سِجِسْتان

وقصد عاصم بن عمرو سجستان ولحقه عبد الله بن عُمَيْر فاستقبلهم اهلها فالتقوا هم واهل سجستان فى ادانى ارضهم فهزمهم المسلمون ثمّ اتبعوهم حتّى حصروهم بزَرَنْج ومخروا ارض سجستان ماه، ثمّ انّهم طلبوا الصلح على زرنج وما احتازوا من الارضين فاعطوا وكانوا قد اشترطوا فى صلحهم انّ فدافدها حمى فكان المسلمون يتجنّبونها خشية ان يصيبوا منها شيئًا فيخفروا فتمّ اهل سجستان على الخراج، وكانت سجستان اعظم من خراسان وابعد فروجًا يقاتلون القندهار والتُّرك واممًا كثيرة فلم يزل كذلك حتّى كان زمن معاوية فهرب الشاه من اخيه رتبيل[1] الى بلد فيها يُدعَى آمل ودان لسلم بن زياد وهو يومئذ على سجستان وعقد لهم وانزلهم البلاد وكتب الى معاوية بذلك يرى انّه فُتح عليه، فقال معاوية انّ ابن اخى ليفرح بامارته ليُحْزننى قال ولِمَ يا امير المؤمنين قال انّ آمل بلدة بينها وبين زرنج صعوبة وتضائق وهؤلاء قوم غدر فاذا اضطرب الجبل غدرًا فأَقْوَنُ ما يجىء منهم انّهم يغلبون على بلاد آمل باسرها واقرّهم على عهد سلم بن زياد، فلمّا وقعت الفتنة بعد معاوية كفر الشاه وغلب على آمل واعتصم منه رتبيل بمكانه ولم يرضه ذلك حين تشاغل عنه الناس حتّى طمع فى زرنج فغزاها وحصر مَنْ بها حتّى اتتهم الامداد من البصرة وصار رتبيل والذين معه عصبة وكانت تلك البلاد مذلّلة الى ان مات معاوية، وقيل فى فتح سجستان غير هذا وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى ✿

---

[1]) C. P. h. l. s. p.; B. زنبيل , postea fere ubique زنبيل et رتبيل.

ذكر فتح مُكْران

وقصد الحَكَم بن عمرو التغلبىّ مُكْران حتّى انتهى اليها ولحق به شهاب بن المُخارق وسُهَيْل بن عدىّ وعبد الله بن عبد الله ابن عِتْبان فانتهوا الى دُوَيْن النهر واعل مكران على شاطئه فاستمدّ ملكهم ملك السند فامدّه بجيش كثيف فالتقوا مع المسلمين فانهزموا وقُتل منهم فى المعركة مقتلة عظيمة واتبعهم المسلمون يقتلونهم ايّامًا حتّى انتهوا الى النهر ورجع المسلمون الى مكران فاقاموا بها وكتب الحكم الى عمر بالفتح وبعث اليه بالاخماس مع صُحار العبدىّ فلمّا قدم المدينة سأله عمر عن مكران فقال يا امير المؤمنين هى ارض سهلها جَبَلْ، وماؤها وَشَلْ، وثمرها دَقَلْ، وعدوّها بَطَلْ،، وخيرها قليل، وشرّها طويل، والكثير فيها قليل،، والقليل فيها ضائع وما وراءها شرّ منها، فقال اسجّاع انت ام مخبِّر لا. والله لا يغزوها جيش لى ابدًا، وكتب الى سُهَيْل والحكم بن عمرو الّا يجوزنّ مكران احد من جنودكما وامرهما ببيع الفيلة لله غنمها المسلمون ببلاد الاسلام * وقسم اثمانها على الغانمين، (مُكْران بضمّ الميم وسكون الكاف) [1] *

ذكر خبر بَيْرود من الاهواز

ولمّا فصلت الخيول الى الكور اجتمع ببَيْرود جمع عظيم من الاكراد وغيرهم وكان عمر قد عهد الى ابى موسى ان يسير الى اقصى ذمّة البصرة حتّى لا يؤتى المسلمون من خلفهم وخشى ان يهلك بعض جنوده او يخلفوا فى اعقابهم فاجتمع الاكراد ببَيْرود وابطأ ابو موسى حتّى تجمّعوا ثمّ سار [2] فنزل بهم ببيرود فالتقوا فى رمضان بين نهر تيرى ومناذر فقام المُهاجر بن زياد وقد تحنّط واستقبل وعزم ابو موسى على الناس فافطروا وتقدّم المُهاجر فقاتل قتالًا

---

[1]) Om. B. [2]) Codd. ساروا.

شديدًا حتّى قُتل ووهن الله المشركين حتّى تحصّنوا فى قلّة وذلّة، واشتدّ جزع الربيع بن زياد على اخيه المهاجر وعظم عليه فقده فرقّ له ابو موسى فاستخلفه عليهم فى جند وخرج ابو موسى حتّى بلغ اصبهان واجتمع بها بالمسلمين الذين يحاصرون جيًّا فلمّا فُتحت رجع ابو موسى الى البصرة وفتح الربيع بن زياد الحارثىّ بَيْروذ من نهر تيرى وغنم ما معهم، ووفّد ابو موسى وفدًا معهم الاخماس فطلب ضَبّة بن مِحْصن العنزىّ ان يكون فى الوفد فلم يجبه ابو موسى وكان ابو موسى قد اختار من سبى بيروذ ستّين غلامًا فانطلق ضبّة الى عمر شاكيًا وكتب ابو موسى الى عمر يخبره فلمّا قدم ضبّة على عمر سلّم عليه فقال مَنْ انت فاخبره فقال لا مرحبًا ولا اهلًا فقال امّا المرحب فمن الله وامّا الاهل فلا اهل ثمّ سأله عمر عن حاله فقال انّ ابا موسى انتقى ستّين غلامًا من ابناء الدهاقين لنفسه وله جارية تغدى جفنة وتعشى جفنة تُدْعَى عقيلة وله قفيزان وله خاتمان وفوّض الى زياد بن ابى سفيان امور البصرة واجاز للحُطَيْئة بالف، فاستدعى عمر ابا موسى فلمّا قدم عليه حجبه ايّامًا ثمّ استدعاه فسأل عمر ضبّة عمّا قال فقال اخذ ستّين غلامًا لنفسه فقال ابو موسى دُللتُ عليهم وكان لهم فداء ففديتُهم وقسمته بين المسلمين، فقال ضبّة ما كذب ولا كذبتُ فقال له قفيزان فقال ابو موسى قفيز لاهلى اقوتهم به وقفيز للمسلمين فى ايديهم ياخذون به ارزاقهم فقال ضبّة ما كذب ولا كذبتُ، فلمّا ذكر عقيلة سكت ابو موسى ولم يعتذر فعلم انّ ضبّة قد صدقه، قال وولّى زيادًا قال رايتُ له رأيًا ونبلًا فاسندتُ اليه عملى، قال واجاز الحُطَيْئة بالف قال سددتُ فمه بمالى ان يشتمنى، فردّه عمر وامره ان يرسل اليه زيادًا وعقيلة ففعل فلمّا قدم عليه زياد سأله عن حاله وعطائه والفرائض والسُّنَن والقرءان فراه فقيهًا فردّه وامر امراء البصرة ان يسيروا برايه، وحبس عقيلة بالمدينة، وقال عمر الا

انّ ضبّة غضب على ابى موسى وفارقه مراغمًا ان فاته امر من امر الدنيا فصدق عليه وكذب فافسد كذبه صدقه فايّاكم والكذب فانّه يهدى الى النار، (نَيْروذ بفتح الباء الموحّدة وسكون الياء تحتها نقطتان وضمّ الراء وسكون الواو وآخره ذال معجمة) ۞

ذكر خبر سَلَمَة بن قيس الاشجعىّ والاكراد

كان عمر اذا اجتمع اليه جيش من المسلمين امّر عليهم اميرًا من اهل العلم والفقه فاجتمع اليه جيش من المسلمين فبعث عليهم سَلَمَة بن قيس الاشجعىّ فقال سِرْ باسم الله قاتِلْ فى سبيل الله مَنْ كفر بالله فاذا لقيتم عدوّكم فادعوهم الى الاسلام فان اجابوا واقاموا بدارهم فعليهم الزكاة وليس لهم من الفىء نصيبٌ وان ساروا معكم فلهم مثل الذى لكم وعليكم مثل الذى عليكم وان ابوا فادعوهم الى الجزية فان اجابوا فاقبلوا منهم وان ابوا فقاتلوهم وان تحصّنوا منكم وسألوكم ان ينزلوا على حكم الله ورسوله * او ذمّة الله ورسوله[1] فلا تجيبوهم فانّكم لا تدرون اتصيبون حكم الله ورسوله وذمّتهما ام لا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدًا ولا تمثلوا، قال فساروا حتّى لقوا عدوًّا من الاكراد المشركين فدعوهم الى الاسلام او الجزية فلم يجيبوا فقاتلوهم فهزموهم وقتلوا المقاتلة وسبوا الذرّيّة فقسمه بينهم ورأى سلمة جوهرًا فى سفط فاسترضى عنه المسلمين وبعث به الى عمر فقدم الرسول بالبشارة وبالسفط على عمر فسأله عن امور الناس وهو يخبره حتّى اخبره بالسفط فغضب غضبًا شديدًا وامر به فوُجِىء به فى عنقه ثمّ انّه قال ان تفرّق الناس قبل ان تقدم عليهم ويقسمه سَلَمَة فيهم لاسوءنّك، فسار حتّى قدم على السلمة فباعه وقسمه فى الناس وكان الفصّ يباع بخمسة دراهم وقيمته عشرون الفًا، وحجّ بالناس هذه السنة عمر بن الخطّاب وحجّ معه ازواج النبىّ صلّعم وهى آخر حجّة حجّها وفيها قُتل عمر رضّه ۞

---

1) B.

ذكر الخبر عن مقتل عمر رضه

قال المِسْوَر بن مَخْرمة خرج عمر بن الخطّاب يطوف يومًا فى السوق فلقيه ابو لُؤْلُؤة غلام المُغيرة بن شُعبة وكان نصرانيًّا فقال يا امير المؤمنين اعدِنى على المغيرة بن شُعْبة فانّ علىَّ خراجًا كثيرًا قال وكم خراجك قال درهمان كلّ يوم قال وايش صناعتك قال نجّار نقّاش حدّاد قال فما ارى خراجك كثيرًا على ما تصنع من الاعمال قد بلغنى انّك تقول لو اردتُ ان اصنع رحًى تطحن بالريح [1] لفعلتُ قال نعم قال فاعملْ لى رحًى قال لئن سلمتُ لاعملنّ لك رحًى يتحدّث بها مَنْ بالمشرق والمغرب ثمّ انصرف عنه، فقال عمر لقد اوعدَنى العبد الآن ثمّ انصرف عمر الى منزله، فلمّا كان الغد جاءه كعب الاحبار فقال له يا امير المؤمنين اعهدْ فانّك ميّتٌ فى ثلاث ليال قال وما يُدريك قال اجده فى كتاب التوراة قال عمر لتجد عمر بن الخطّاب فى التوراة قال اللهمّ لا ولكنّى اجد حليتك وصفتك وانّك قد فنى اجلك قال وعمر لا يحسّ وجعًا فلمّا كان الغد جاءه كعب فقال بقى يومان فلمّا كان الغد جاءه كعب فقال مضى يومان وبقى يوم، فلمّا اصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكّل بالصفوف رجالاً فاذا استوت كبّر ودخل ابو لُؤلُؤة فى الناس وبيده خنجر له رأسان نصابه فى وسطه فضرب عمر ستّ ضربات احداهنّ تحت سرّته وهى قتلتْهُ وقتل معه كُلَيْب بن ابى البُكَيْر الليثىّ وهو حليفه وقتل جماعة غيره، فلمّا وجد عمر حرّ السلاح سقط وامر عبد الرحمان بن عوف فصلّى بالناس وعمر طريح فاحتمل فأُدخل بيته ودعا عبد الرحمان فقال له انّى اريد ان اعهد اليك قال انشير علىَّ بذلك قال اللهمّ لا قال والله لا ادخل فيه ابدًا قال فهبْنى صمتًا حتّى اعهد الى النفر الذين توفّى رسول الله صلّعم وهو

---

1) B. بالهوى.

عنهم راض ، ثمّ دعا عليًّا وعثمان والزُّبَيْر وسعدًا فقال انتظروا اخاكم طلحة ثلاثًا فان جاء والّا فاقضوا امركم انشدك الله يا علىّ ان وليتَ من امور الناس شيـًٔا أن تحمل بنى هاشم على رقاب الناس انشدك الله يا عثمان ان وليتَ من امور الناس شيـًٔا أن تحمل بنى ابى مُعَيْط على رقاب الناس[1] انشدك الله يا سعد ان وليتَ من امور الناس شيـًٔا أن تحمل اقاربك على رقاب الناس قوموا فتشاوروا ثمّ اقضوا امركم وليصلّ بالناس صُهَيْب ، ثمّ دعا ابا طلحة الانصارىّ فقال قُمْ على بابهم فلا تَدَعْ احدًا يدخل اليهم واوصى الخليفة من بعدى بالانصار الذين تبوّؤا الدار والايمان ان يُحسن الى محسنهم ويعفوا عن مُسيئهم واوصى الخليفة بالعرب فانّهم مادّة الاسلام ان يؤخذ من صدقاتهم حقّها فتوضع فى فقرائهم واوصى الخليفة بذمّة رسول الله صلّعم ان يوفوا لهم بعهدهم اللهمّ هل بلغتُ لقد تركتُ الخليفة من بعدى على ابقى من الراحة يا عبد الله بن عمر اخرج فانظر مَنْ قتلنى قال يا امير المؤمنين قتلك ابو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبة قال الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل سجد لله سجدةً واحدةً يا عبد الله بن عمر اذهب الى عائشة فسلْها ان تأذن لى ان أُدفن مع النبىّ صلّعم وابى بكر يا عبد الله ان اختلف القوم فكنْ مع الاكثر فان تشاوروا فكنْ مع الحزب الذى فيه عبد الرحمان بن عوف يا عبد الله ائذن للناس ، فجعل يدخل عليه المهاجرون والانصار فيسلّمون عليه ويقول لهم اعـذا عن ملأ منكم فيقولون معاذ الله قال ودخل كعب الاحبار مع الناس فلمّا رآه عمر قال

فَوَعّدَنى كعبٌ ثلاثًا اعدّها ... ولا شكّ انّ القول ما قال لى كعب

وما بى حذار الموت انّى لميّتٌ ... ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب ،

[1]) Hic nova in B. incipit lacuna.

ودخل عليه علىّ يعوده فقعد عند رأسه وجاء ابن عبّاس فاثنى عليه فقال له عمر انت لى بهذا يا ابن عبّاس فاومأ الى علىّ أن قلْ نعم فقال ابن عبّاس نعم فقال عمر لا تغرّنى انت واصحابك ثمّ قال يا عبد الله خذْ رأسى عن الوسادة فضعْه فى التراب[1] لعلّ الله جلّ ذكره ينظر الىّ فيرحمنى والله لو انْ لى ما طلعتْ عليه الشمس لافتديتُ به من هول المطلع، ودُعى له طبيب من بنى الحارث بن كعب فسقاه نبيذًا فخرج غير[2] متغيّر فسقاه لبنًا فخرج كذلك ايضًا فقال له اعهدْ يا امير المؤمنين قال قد فرغتُ، ولمّا احتضر ورأسه فى حجر ولده عبد الله قال

ظلوم لنفسى غير انّى مسلمٌ اصلّى الصلاة كلّها واصوم،

ولم يزل يُذكر الله تعالى ويديم الشهادة الى ان توفّى ليلة الاربعاء لثلاث بقين من ذى الحجّة سنة ثلاث وعشرين، وقيل طُعن يوم الاربعاء لاربع بقين من ذى الحجّة ودُفن يوم الاحد هلال محرّم سنة اربع وعشرين وكانت ولايته عشر سنين وستّة اشهر وثمانية ايّام وبويع عثمان لثلاث مضين من المحرّم، وقيل كانت وفاته لاربع بقين من ذى الحجّة وبويع عثمان لليلة بقيت من ذى الحجّة واستقبل بخلافته هلال محرّم سنة اربع وعشرين، وكانت خلافة عمر على هذا القول عشر سنين وستّة اشهر واربعة ايّام وصلّى عليه صُهَيْب وحُمل الى بيت عائشة ودُفن عند النبىّ صلّعم وابى بكر ونزل فى قبره عثمان وعلىّ والزبير وعبد الرحمان بن عوف وسعد وعبد الله ابن عمر ۞

ذكر نسب عمر وصفته وعمره

فامّا نسبه فهو عمر بن الخطّاب بن نُفَيْل بن عبد العُزى بن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رزاح بن عدىّ بن كعب بن

[1]) Finis lacunæ in B. [2]) Om. C. P.

لُؤَىّ وكنيته ابو حفص وأمّه حَنْتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهى ابنة عمّ ابى جَهْل وقد زعم من لا معرفة له انّها اخت ابى جهل وليس بشىء، وسمّاه النبىّ صلّعم الفاروق وقيل بل سمّاه اهل الكتاب، وامّا صفته فكان طويلًا ادم اصلع اعسر ايسر يعنى يعمل بيدَيْه وكان لطوله كانّه راكب وقيل كان ابيض ابهق يعنى شديد البياض تعلوه حمرة طُوالًا اصلع اشيب وكان يصفّر لحيته ويرجّل رأسه، وكان مولده قبل الفجار باربع سنين وكان عمره خمسًا وخمسين سنة وقيل ابن ستّين سنة وقيل ابن ثلاث وستّين سنة واشهر وهو الصحيح وقيل ابن احدى وستّين سنة، (رِياح بكسر الراء وبالياء تحتها نقطتان) ✿

ذكر اسماء ولده ونسائه

تزوّج عمر فى الجاهليّة زينب بنت مَظْعون بن حَبيب بن وهب ابن حُذافة بن جُمَح فولدت له عبد الله وعبد الرحمان الاكبر وحَفْصة، وتزوّج مُلَيْكة بنت جَرْول الخُزاعىّ فى الجاهليّة فولدت له عبيد الله بن عمر ففارقها فى الهدنة فخلف عليها ابو جَهْم بن حُذَيفة وقُتل عبيد الله بصفّين مع معاوية وقيل كانت امّه امّ زيد الاصغر امّ كُلْثوم بنت جَرْول الخُزاعىّ وكان الاسلام فرق بينها وبين عمر، وتزوّج قُرَيْبة بنت ابى أُمَيّة المخزومىّ فى الجاهليّة ففارقها فى الهدنة ايضًا فتزوّجها بعده عبد الرحمان بن ابى بكر الصدّيق فكانا سلفَىْ رسول الله صلّعم لانّ قُرَيْبة اخت امّ سَلَمَة زوج النبىّ صلّعم، وتزوّج امّ حَكيم بنت الحارث بن هشام المخزومىّ فى الاسلام فولدت له فاطمة فاطلقها وقيل لم يُطْلقها، وتزوّج جَميلة بنت عاصم ابن ثابت بن ابى الافلح الاوسىّ الانصارىّ فى الاسلام فولدت له عاصمًا فطلّقها ثمّ تزوّج امّ كُلْثوم بنت علىّ بن ابى طالب وامّها فاطمة بنت رسول الله صلّعم واصدقها اربعين الفًا فولدت له رُقَيّة وزيدًا، وتزوّج فُكَيْهة امرأة من اليمن فولدت له عبد الرحمان الاوسط

وقيل الاصغر وقيل كانت امّ ولد وكانت عنده فُكَيْهة امّ ولد فولدت له زينب وهى اصغر ولد عمر وتزوّج عاتكة بنت زيد بن عمرو ابن نُفَيْل وكانت قبله عند عبد الله بن ابى بكر الصدّيق فقُتل عنها فلمّا مات عمر تزوّجها الزُبَيْر بن العوّام فقُتل عنها ايضًا فخطبها علىّ فقالت لا افعل انّى اضنّ[1] بك عن القتل فانّك بقيّة الناس فتركها ، وخطب امّ كُلثوم ابنة ابى بكر الصدّيق الى عائشة فقالت امّ كُلثوم لا حاجة لى فيه انّه خشن العيش شديد على النساء فارسلت عائشة الى عمرو بن العاص فقال انا اكفيك فاتى عمرَ فقال بلغنى خبر اعيذك بالله منه قال ما هو قال خطبتَ امّ كُلثوم بنت ابى بكر قال نعم افرغبتَ بى عنها ام رغبتَ بها عنّى قال ولا واحدة ولكنّها حدثة نشأتْ تحت كنف امير المؤمنين فى لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر ان نردّك عن خلق من اخلاقك فكيف بها ان خالفتْك فى شىء فسطوتَ بها كنتَ قد خلفتَ ابا بكر فى ولده بغير ما يحقّ عليك ، وقال فكيف بعائشة وقد كلّمتُها قال انا لك بها وادلّك على خير منها امّ كلثوم بنت علىّ بن ابى طالب تعلق منها بسبب من رسول الله صلّعم ، وخطب امّ ابان بنت عُتْبة بن ربيعة فكرهته وقالت يغلق بابه ويمنع خيره ويدخل عابسًا ويخرج عابسًا ❁

ذكر بعض سيرته رضّه

قال عمر انّما مثل العرب مثل جمل انف اتبع قائده فلينظرْ قائده حيث يقوده فامّا انا فوربّ الكعبة لاحملنّهم على الطريق ، قال نافع العبسىّ دخلتُ سرّ[2] الصدقة مع عمر بن الخطّاب وعلىّ ابن ابى طالب قال فجلس عثمان فى الظلّ يكتب وقام علىّ على رأسه يملى عليه ما يقول عمر وعمر قائم فى الشمس فى يوم شديد

1) B. اخشى. 2) C. P. et Br. Mus. خير; Bodl. جبر.

الخزّ عليه بُرْدان اسودان اتّزر باحدهما ولفّ الآخر على رأسه بعدّ
ابل الصدقة يكتب الوانها واسنانها فقال علىّ لعثمان فى كتاب الله
يَا أَبَتِ ٱسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَأْجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ[1] ثمّ اشار
علىّ بيده الى عمر وقال هذا القوىّ الامين، وقال عبد الله بن
عامر بن ربيعة رايتُ عمرَ اخذ بتبنة من الارض فقال يا ليتنى هذه
التبنة ويا ليتنى لم اك شيئًا يا ليت امّى لم تلدنى يا ليتنى
كنتُ نسيًا منسيًّا، وقال الحسن قال عمر لئن عشتُ ان شاء الله
لاسيرنّ فى الرعيّة حولًا فانّى اعلم انّ للناس حوائج تقطع دونى
امّا عُمّالهم فلا يرفعونها الىّ وامّا هم فلا يصلون الىّ فاسير الى الشام
فاقيم شهرَيْن وبالجزيرة شهرَيْن وبمصر شهرَيْن وبالبحرين شهرَيْن وبالكوفة
شهرَيْن وبالبصرة شهريْن والله لنعم الحول هذا، وقيل لعمر انّ هاهنا
رجلًا من الانبار له بصر بالديوان لو اتّخذتَهُ كاتبًا فقال لقد اتّخذتُ
اذنْ بطانة من دون المؤمنين، قيل خطب عمر الناس فقال والذى
بعث محمّدًا صلّعم بالحقّ لو انّ جملًا هلك ضياعًا بشطّ الفرات
لخشيتُ ان يسألنى الله عنه، وقال ابو فرّاس خطب عمر الناس
فقال ايّها الناس انّى ما ارسل اليكم عُمّالًا ليضربوا ابشاركم[2] ولا
لياخذوا اموالكم وانّما ارسلهم اليكم ليعلّموكم دينكم وسُنّتكم فمن
فُعل به شىء سوى ذلك فليرفعه الىّ فوالذى نفس عمر بيده
لاقصّنّه منه، فوثب عمرو بن العاص فقال يا امير المؤمنين ارايتك
ان كان رجل من المسلمين على رعيّة فأدّب بعض رعيّته انّك لتقصّه
منه قال اى والذى نفس عمر بيده اذنْ لاقصّنّه منه وكيف لا
اقصّه منه وقد رايتُ النبىّ صلّعم يقصّ من نفسه الا لا تضربوا
المسلمين فتذلّوهم ولا تجمّدوهم فتفتنوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفّروهم
ولا تُنْزلوهم الغياض فتضيعوهم، قال بكر بن عبد الله جاء عمر

---

[1]) Corani 28, vs. 26. [2]) B. نساءكم.

الخطّاب الى عبد الرحمان بن عَوْف وهو يصلّى فى بيته ليلًا فقال له
عبد الرحمان ما جاء بك فى هذه الساعة قال رفقة نزلت فى ناحية
السوق خشيتُ عليهم سُرّاق المدينة فانطلقْ فلنحرسهم، فاتيا السوق
فقعدا على نشز من الارض يتحدّثان فرُفع لهما مصباح فقال عمر
الم انّه عن المصابيح بعد النوم فانطلقا فاذا قوم على شراب لهم قال
انطلقْ فقد عرفتُهُ فلمّا اصبح ارسل اليه قال يا فلان كنتَ واصحابك
البارحة على شراب قال وما علّمك يا امير المؤمنين قال شيء شهدتُهُ
قال اولم ينهيك الله عن التجسّس فتجاوز عنه، وانّما نهى عمر عن
المصابيح لانّ الفارة تاخذ الفتيلة فترمى بها فى سقف البيت
فتحرق وكانت السقوف من جريد وقد كان رسول الله صلّعم نهى
عن ذلك قبله، وقال اسلمُ وخرج عمر الى حرّة واقم وانا معه حتّى
اذا كنّا بصرار اذ نار تسعر فقال انطلقْ بنا اليهم فهرولنا حتّى
دنونا منهم فاذا بامرأة معها صبيان لها وقِدْر منصوبة على نار
وصبيانها يتصاغون فقال عمر السلام عليكم يا اصحاب الضوء وكره
ان يقول يا اصحاب النار قالت وعليك السلام قال ادنو قالت ادنُ
بخير او دعْ فدنا فقال ما بالكم قالت قصر بنا الليل والبرد قال فما
بال هؤلاء الصبْية يتصاغون قالت الجوع قال وايّ شيء فى هذه
القدر قالت ما لى ما اسكتهم حتّى يناموا فانا اعللهم واوهمهم انّى
اصلح لهم شيئًا حتّى يناموا الله بيننا وبين عمر قال اى رحمك
الله ما يدرى بكم عمر قالت يتولّى امرنا ويغفل عنّا، فاقبل علىّ
وقال انطلقْ بنا فخرجنا نهرول حتّى اتينا دار الدقيق فاخرج عدلًا
فيه كبّة شحم فقال احمله على ظهرى قال اسلم فقلتُ انا احمله
عنك مرّتين او ثلاثًا فقال اخر ذلك انت تحمل عنّى وزرى يوم
القيامة لا امّ لك فحملتُهُ عليه فانطلق وانطلقتُ معه نهرول حتّى
انتهينا اليها فالقى ذلك عندها واخرج من الدقيق شيئًا فجعل
يقول لها ذرى علىّ وانا احسن لك وجعل ينفخ تحت القدر وكان

Digitized by Google

ذا لحية عظيمة فجعلتُ انظر الى الدخان من خلل لحيته حتّى انضج ثمّ انزل القدر فاتته بصحفها فافرغها ثمّ قال اطعميهم وانا اسطح لكِ فلم يزل حتّى شبعوا ثمّ خلّى عندها فضل ذلك وقام وقمتُ معه فجعلتْ تقول جزاك الله خيرًا انت اولى بهذا الامر من امير المؤمنين فيقول قولى خيرًا فانّك اذا جئتِ اميرَ المومنين وجدتيني هناك ان شاء الله ثمّ تنحّى ناحية ثمّ استقبلها وربض لا يكلّمنى حتّى راى الصبْية يضحكون ويصطرعون ثمّ ناموا وهدؤوا فقام وهو يحمد الله فقال يا اسلم الجوع اسهرهم وابكاهم فاحببتُ ان لا انصرف حتّى ارى ما رايتُ منهم ، (صرار بكسر الصاد المهملة وراثيْن) ، قال سالم بن عبد الله بن عمرو كان عمر اذا نهى الناس عن شىء جمع اهله فقال انّى نهيتُ الناس عن كذا وكذى وانّ الناس ينظرون اليكم نظر الطير الى اللحم واقسم بالله لا اجد احدًا فعله الّا اضعفتُ عليه العقوبة ، قال سلام بن مسكين وكان عمر اذا احتاج اتى صاحبَ بيت المال فاستقرضه فربّما اعسر فياتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيلزمه فيحتال له عمر وربّما خرج عطاؤه فقضاه ، قال وهو اوّل مَنْ دُعى بامير المؤمنين وذلك انّه لمّا ولى قالوا له يا خليفة خليفة رسول الله فقال عمر هذا امر يطول كلّما جاء خليفة قالوا يا خليفة خليفة خليفة رسول الله بل انتم المؤمنون وانا اميركم فسمّى امير المؤمنين ، وهو اوّل مَنْ كتب التاريخ وقد تقدّم وهو اوّل مَنْ اتّخذ بيت مال واوّل مَنْ عسّ الليل واوّل من عاقب على الهجاء واوّل مَنْ نهى عن بيع امّهات الاولاد واوّل مَنْ جمع الناس فى صلاة الجنازة على اربع تكبيرات وكانوا قبل ذلك يُصلّون اربعًا وخمسًا وستًّا ، قال الواقدىّ وهو اوّل مَنْ جمع الناس على امام يصلّى بهم التراويح فى شهر رمضان وكتب به الى البلدان وامرهم به وهو اوّل مَنْ حمل الدرّة وضرب بها واوّل من دوّن فى الاسلام ، قال زاذان قال عمر لسلمان أملك انا ام خليفة قال له سلمان ان

انت جبيتَ من ارض المسلمين درهمًا او اقلّ او اكثر ووضعتَهُ فى غير حقّه فانت ملك غير خليفة فبكى عمر، وقال ابو هُرَيْرة يرحم الله ابن حَنْتمة لقد رايتُهُ عام الرمادة وانّه ليحمل على ظهره جرابَيْن وعكّة زيت فى يده وانّه ليتعقّب هو واسلمُ فلمّا رآنى قال من اين يابا هريرة قلت قريبًا فاخذتُ اعقبه فحملناه حتّى انتهينا الى صرار فاذا نحو من عشرين بيتًا من مُحارب فقال لهم ما اقدمكم قالوا الجهد واخرجوا لنا جلد الميتة مشويًا كانوا يأكلونه ورمّة العظام مسحوقة كانوا يستفّونها فرايتُ عمر طرح رداءه ثمّ اتّزر فما زال يطبخ حتّى اشبعهم ثمّ ارسل اسلم الى المدينة فجاءنا بابعرة فحملهم عليها حتّى انزلهم الجبّانة ثمّ كساهم وكان يختلف اليهم والى غيرهم حتّى رفع الله ذلك، قال ابو خَيْثمة راءت الشفاء بنت عبد الله فتيانًا يقصدون فى المشى ويتكلّمون رويدًا فقالت ما هذا قالوا نُسّاكٌ فقالت كان والله عمر اذا تكلّم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع وهو والله ناسك حقًّا، قال الحسن خطب عمر الناس وعليه ازار فيه اثنتا عشرة رقعة منها ادم، قال ابو عثمان النَّهْدىّ رايتُ عمرَ يرمى الجمرة وعليه ازار مرقّع بقطعة جراب، وقال علىّ رايتُ عمرَ يطوف بالكعبة وعليه ازار فيه احدى وعشرون رقعة فيها من ادم، وقال الحسن كان عمر يمرّ بالآنية من ورده فيسقط حتّى يعاد كما يعاد المريض، وقيل انّه سمع قارئًا يقرأُ والطور فلمّا انتهى الى قوله تعالى إِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ [1] سقط ثمّ تحامل الى منزله فمرض شهرًا من ذلك، قال الشعبىّ كان عمر يطوف فى الاسواق ويقرأُ القرءان ويقضى بين الناس حيث ادركه الخصوم، قال موسى بن عُقْبة اتى رهط الى عمر فقالوا له كثر العيال واشتدّت المؤنة فزدْنا فى اعطائنا قال فعلتموها جمعتم بين الضرائر واتّخذتم الخدم

---

[1]) Corani 52, vss. 7, 8.

فى مال الله لوددتُ انّى وايّاكم فى سفينتيْن فى لجّة البحر تذهب بنا شرقًا وغربًا فلن يعجز الناس ان يولّوا رجلًا منهم فان استقام اتبعوه وان جنف قتلوه، فقال طلحة وما عليك لو قلتَ وان تعوّج عزلوه قال لا القتل انكل لمَنْ بعده احذروا فتى ابن قريش وابن كريمها الذى لا ينام الّا على الرضا ويضحك عند الغضب وهو يتناول مَنْ فوقه ومَنْ تحته، قال مُجالد ذكر رجل عند عمر فقال يا امير المؤمنين فاضل لا يعرف من الشرّ شيئًا قال ذاك اوقع له فيه، قال صالح بن كيسان قال المُغيرة بن شُعْبة لمّا دُفن عمر اتيتُ عليًّا وانا احبّ ان اسمع منه فى عمر شيئًا فخرج ينفض رأسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لا يشكّ انّ الامر يصير اليه فقال يرحم الله ابن الخطّاب لقد صدقت ابنة ابى حَثْمة ذهب بخيرها ونجا من شرّها او والله ما قالت ولكن قوّلت، وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو فى عمر

فَجَّعَنِى فَيروز لا درّ درّه ... بابيض تال للكتاب نجيب
روفٌ على الادنى غليظٌ على العدى ... اخى ثقة فى النائبات مُنيب
متى ما يقُلْ لا يكذب القول فعلُهُ ... سريعٌ الى الخيرات غير قطوب،

وقالت ايضًا

عين جُودى بعبرة ونحيب ... لا تملّى على الامام النجيب
فَجَعَتْنى المنون بالفارس المُعْلم يومَ الهياج والتلبيب
عصمة الناس والمُعين على الدهر وغيث المنتاب والمحروب
قُلْ لاهل السرّاء والبوس موتوا ... قد سقتْه المنونُ كأسَ شعوب،

قال ابن المسيّب وحجّ عمر فلمّا كان بضَجْنان قال لا اله الّا الله العظيم العلى المُعْطى ما شاء مَنْ شاء كنتُ ارعى ابن الخطّاب فى هذا الوادى فى مدرعة صوف وكان فظًّا يُتعبنى اذا عملتُ ويضربنى اذا قصرتُ وقد امسيتُ وليس بينى وبين الله احد ثمّ تمثّل.

لا شىء فيما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الالهُ ويُودى المالُ والولدُ

لم تغنِ عن هُرْمزٍ يومًا خزائنه   والخلدُ قد حاولتْ عادٌ فما خلدُوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياحُ به   والانس والجنّ فيما بينها يردُ
اين الملوكُ التى كانت نوافلها   من كلّ اوب اليها راكبٌ يفدُ
حوضًا هنالك موروداً بلا كذب   لا بدّ من ورده يومًا كما وردُوا ‹

قال اسلم انّ هند بنت عُتْبة استقرضتْ عمرَ من بيت المال اربعة آلاف تتجر فيها وتضمنها فاقرضها فخرجت فيها الى بلاد كلب فاشترت وباعت فبلغها انّ ابا سفيان وابنه عمرًا اتيا معاوية فعدلت اليه وكان ابو سفيان قد طلّقها فقال لها معاوية ما اقدمك اى امّه قالت النظر اليك اى بُنىّ انّه عمرو انّما يعمل لله وقد اتاك ابوك فخشيتُ ان تخرج اليه من كلّ شىء واهل ذلك هو ولا يعلم الناس من اين اعطيته فيانّبوك ويانّبك[1] عمر فلا تستقيلهما ابدًا ‹ فبعث الى ابيه والى اخيه بمائة دينار وكساها وحملها فيسخطها عمرو فقال ابو سفيان لا تسخطْها فانّ هذا عطاء لم تغبْ عنه هند ورجعوا جميعًا فقال ابو سفيان لهند اربحتِ قالت الله اعلم ‹ فلمّا اتت المدينة وباعت شكت الوضيعة فقال لها عمر لو كان مالى لتركتُهُ لك ولكنّه مال المسلمين وقال لابى سفيان بكَمْ اجازك معاوية قال بمائة دينار ‹ قال ابن عبّاس بينما عمر بن الخطّاب واصحابه يتذاكرون الشعر فقال بعضهم فلان اشعر وقال بعضهم بل فلان اشعر قال فاقبلتُ فقال عمر قد جاءكم اعلم الناس بها مَنْ اشعر الشعراء قال قلت زهير بن ابى سُلْمَى فقال هلمّ من شعره ما يستدلّ به على ما ذكرتَ فقلتُ امتدح قومًا من غطفان فقال

لو كان يقعدُ فوق الشمس من كرم   قومٌ بأوّلهم او مجدهم قعدوا
قومٌ ابوهم سنانٌ حين تنسبهم   طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
انسٌ اذا امنوا جنٌّ اذا فزعوا   امرّزون بهاليلُ اذا حشدوا

[1]) B. فيانونك ويانتبك.

مُحَسَّدون على ما كان من نعم   لا ينزع اللهُ منهم ما له حُسِدوا ،
فقال عمر احسن والله وما اعلم احدًا اولى بهذا الشعر من هذا
الحىّ من بنى هاشم لفضل رسول الله صلّعم وقرابتهم منه فقلتُ وُفّقتَ
يا امير المؤمنين ولم تزل موفّقًا فقال[1] يا ابن عبّاس اتدرى ما منع
قومكم منكم بعد محمّد صلّعم فكرهتُ ان اجيبه فقلتُ ان لم اكن
ادرى فانّ امير المؤمنين يُدْرينى فقال عمر كرهوا ان يجمعوا لكم
النبوّة والخلافة فتبجّحوا على قومكم بجحًا بجحًا فاختارت قريش
لانفسها فاصابت ووفقت، فقلتُ يا امير المؤمنين ان تاذن لى فى
الكلام وتُمِطْ عنّى الغضب تكلّمتُ، قال تكلّمْ قلتُ امّا قولك يا
امير المؤمنين اختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت فلو انّ قريشًا
اختارت لانفسها حين اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود
ولا محسود وامّا قولك انّهم ابوا ان يكون لنا النبوّة والخلافة قال
الله عزّ وجلّ وصف قومًا بالكراهة فقال ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ
ٱللّٰهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ[2] ، فقال عمر هيهات والله يا ابن عبّاس قد
كانت تبلغنى عنك اشياء كنتُ اكره ان اقرّك عليها لتزيل منزلتك
منّى، فقلتُ ما هى يا امير المؤمنين فان كانت حقًّا فما ينبغى ان
تزيل منزلتى منك وان كانت باطلًا فمثلى اماط الباطل عن نفسه ،
فقال عمر بلغنى انّك تقول انّما صرفوها عنّا حسدًا وبغيًا وظلمًا ،
فقلتُ امّا قولك يا امير المؤمنين ظلمًا فقد تبيّن للجاهل والحليم
وامّا قولك حسدًا فانّ ادمَ حُسِد ونحن ولده المحسدون، فقال عمر

---

1) In C. P. h. l. in margine manu librarii hæc nota adscripta exstat: من قوله فقال يا ابن عبّاس الى آخر الصحيفة الثانية (i. e. ad finem usque capitis hujus) غلطٌ زايدٌ دسٌّ لم نجده فى ساير النسخ قاتل الله تعالى واضعه. At, in omnibus, quæ inspexi, exemplaribus, verba illa adsunt. 2) Corani 47, vs. 10.

هيهات هيهات ابت والله قلوبهم يا بنى هاشم الّا حسدًا لا يزول فقلتُ مهلًا يا امير المؤمنين لا تصف قلوب قوم اذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرًا عن الحسد والغشّ فانّ قلب رسول الله صلّعم من قلوب بنى هاشم، فقال عمر اليك عنّى يا ابن عبّاس فقلتُ افعل فلمّا ذهبت اقوام استحيا منّى فقال يا ابن عبّاس مكانك فوالله انّى لراعٍ لحقّك محبٌّ لما سرّك، فقلت يا امير المؤمنين انّ لى عليك حقًّا وعلى كلّ مسلم فمَنْ حفظه فحظّه اصاب ومَنْ اضاعه فحظّه اخطأ، ثمّ قام فمضى ✿

ذكر قصّة الشورى

قال عمرو بن ميمون الأَوْدىّ انّ عمر بن الخطّاب لمّا طُعن قيل له يا امير المؤمنين لو استخلفتَ فقال لو كان ابو عبيدة حيًّا لاستخلفتُهُ وقلتُ لربّى ان سألنى سمعتُ نبيّك يقول انّه امين هذه الامّة ولو كان سالم مولى ابى حُذَيْفة حيًّا استخلفتُهُ وقلتُ لربّى ان سألنى سمعتُ نبيّك يقول انّ سالمًا شديد الحبّ لله تعالى، فقال له رجل ادلّك على عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما اردتُ الله بهذا ويحك كيف استخلفتُ رجلًا عجز عن طلاق امرأته لا ارب لنا فى اموركم فماحمدتها [1] فارغب فيها لاحد من اهل بيتى ان كان خيرًا فقد اصبنا منه وان كان شرًّا فقد صرف [2] عنّا بحسب آل عمر ان يحاسب منهم رجل واحد ويسأل عن امر امّة محمّد اما لقد جهدت نفسى وحرمتُ اهلى وان نجوتُ كفافًا لا وزر ولا اجر انّى لسعيد انظر فان استخلفتُ فقد استخلف مَنْ هو خير منّى وان اتركْ فقد ترك مَنْ هو خير منّى ولن يُضيع الله دينه، فخرجوا ثمّ راحوا فقالوا يا امير المؤمنين لو عهدتَ عهدًا فقال قد كنتُ اجمعت بعد مقالتى ان انظر فاولّى رجلًا

---

[1]) C. P. ما حمدتها. [2]) Br. Mus. ضرب.

امركم هو احراكم ان يحملكم على الحقّ واشار الى علىّ فرهقتنى غشية فرايتُ رجلًا دخل جنّة فجعل يقطف كلّ غضّة ويانعة فيضمّه اليه ويصيّره تحته فعلمتُ انّ الله غالبٌ امره فما اردتُ ان اتحمّلها حيًّا وميّتًا عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلّعم انّهم من اهل الجنّة وهم علىّ وعثمان وعبد الرحمان وسعد والزبير بن العوّام وطلحة بن عبيد الله فليختاروا منهم رجلًا فاذا ولّوا واليًا فاحسنوا موازرته واعينوه، فخرجوا فقال العبّاس لعلىّ لا تدخل معهم قال انّى اكره الخلاف قال اذنْ ترى ما تكره، فلمّا اصبح عمر دعا عليًّا وعثمان وسعدًا وعبد الرحمان والزبير فقال لهم انّى نظرتُ فوجدتُّكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر الّا فيكم وقد قُبض رسول الله صلّعم وهو عنكم راضٍ وانّى لا اخاف الناس عليكم ان استقمتم ولكنّى اخافكم فيما بينكم فيختلف الناس فانهضوا الى حجرة عائشة باذنها فتشاوروا فيها، ووضع رأسه وقد نزفه الدم فدخلوا فتناجوا حتّى ارتفعت اصواتهم فقال عبد الله بن عمر سبحان الله انّ امير المؤمنين لم يمتْ بعد فسمعه عمر فانتبه وقال اعرضوا عن هذا فاذا متُّ فتشاوروا ثلاثة ايّام وليصلّ بالناس صُهَيْب ولا ياتينّ اليوم الرابع الّا وعليكم امير منكم[1] ويحضر عبد الله بن عمر مشيرًا ولا شىء له من الامر وطلحة شريككم فى الامر فان قدم فى الايّام الثلاثة فاحضروه امركم وان مضت الايّام الثلاثة قبل قدومه فامضوا امركم ومَنْ لى بطلحة، فقال سعد بن ابى وقاص انا لك به ولا يخالف ان شاء الله تعالى، فقال عمر ارجو ان لا يخالف ان شاء الله وما اظنّ يلى الّا احد هذَيْن الرجلَيْن علىّ او عثمان فان ولى عثمان فرجل فيه لينٌ وان ولى علىّ ففيه دعابة واحرى به ان يحملهم على طريق الحقّ وان تولّوا سعدًا فاهله هو والّا فليستعنْ به الوالى

[1]) Om. Bodl.

فانّى لم اعزله عن ضعف ولا خيانة ونعم ذو الرأى عبد الرحمان بن عوف فاسمعوا منه واطيعوا ، وقال لابى طلحة الانصارىّ يابا طلحة انّ الله طالما اعزّ بكم الاسلام فاختر خمسين رجلًا من الانصار فاستحثّ هؤلاء الرهط حتّى يختاروا رجلًا منهم ، وقال للمقداد بن الاسود اذا وضعتمونى فى حُفْرتى فاجمع هؤلاء الرهط فى بيت حتّى يختاروا رجلًا ، وقال لصُهَيْب صلّ بالناس ثلاثة ايّام وادخل هؤلاء الرهط بيتًا وقمْ على رؤوسهم فان اجتمع خمسة وابى واحدٌ فاشدخْ رأسه بالسيف وان اتّفق اربعة وابى اثنان فاضربْ رؤوسهما وان رضى ثلاثة رجلًا وثلاثة رجلًا فحكّموا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمان بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عمّا اجتمع فيه الناس ، فخرجوا فقال علىٌّ لقوم معه من بنى هاشم ان اطيع فيكم قومكم لم تؤمّروا ابدًا ، وتلقّاه عمّه العبّاس فقال عدلتَ عنّا فقال وما علمك قال قُرِنَ بى عثمان وقال كونوا مع الاكثر فان رضى رجلان رجلًا ورجلان رجلًا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمان فسعد لا يخالف ابن عمّه وعبد الرحمان صهر عثمان لا يختلفون فيولّيها احدهما الآخر فلو كان الآخران معى لم ينفعانى ، فقال له العبّاس لم ارفعك فى شىء الّا رجعتَ الىّ مستاخرًا لما اكره اشرتُ عليك عند وفاة رسول الله صلّعم أن تسأله فيمَنْ هذا الامر فابيتَ فاشرتُ عليك بعد وفاته ان تعاجل الامر فابيتَ واشرتُ عليك حين سمّاك عمر فى الشورى ألّا تدخل معهم فابيتَ احفظ عنّى واحدة كلّ ما عرض عليك القوم فقلْ لا الّا ان يولّوك واحذرْ هؤلاء الرهط فانّهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتّى يقوم به لنا غيرنا وايم الله لا يناله الا بشرّ لا ينفع معه خير ، فقال علىٌّ اما لئن بقى عثمان لاذكّرنّه ما اتى ولئن مات ليتداولونها بينهم ولئن فعلوا لتجدنّى حيث يكرهون ثمّ تمثّل

حلفتُ بربّ الراقصات عشيّةً   غدون خفافًا فابتدرن[1] المحصّبا
ليجتلينْ رهطَ ابن يعمر قارنا[2]   نجيعًا بنو الشدّاخ وِرْدًا مصلّبا

والتفت فراى ابا طلحة فكره مكانه فقال ابو طلحة لن تَرَعَ[3] ابا الحسن، فلمّا مات عمر وأُخرجت جنازته صلّى عليه صُهَيْب، فلمّا دُفن عمر جمع المِقْداد اهل الشورى فى بيت المِسْور بن مَخْرمة وقيل فى بيت المال وقيل فى حجرة عائشة باذنها وطلحة غائبٌ وامروا ابا طلحة ان يحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمُغيرة بن شُعْبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد واقامهما وقال تريدان ان تقولا حضرنا وكنّا فى اهل الشورى، فتنافس القوم فى الامر وكثر فيهم الكلام فقال ابو طلحة انا كنتُ لان تدفعوها اخوف منّى لان تتنافسوها والذى ذهب بنفس عمر لا ازيدكم على الايّام الثلاثة الّتى امر ثمّ اجلس فى بيتى فانظر ما تصنعون، فقال عبد الرحمان ايّكم يُخْرج منها نفسه ويتقلّدها على ان يولّيها افضلكم فلم يجبه احد فقال فانا انخلع منها فقال عثمان انا اوّل مَنْ رضى فقال القوم قد رضينا وعلىٌّ ساكتٌ فقال ما تقول يا ابا الحسن قال اعطنى موثقًا لتؤثرنّ الحقّ ولا تتبع الهوى ولا تخصّ ذا رحم ولا تألو الامّة فقال اعطونى مواثيقكم على أن تكونوا معى على مَنْ بدّل وغيّر وأن ترضوا مَنْ اخترتُ لكم وعلىّ ميثاق الله ان لا اخصّ ذا رحم لرحمه ولا آلو المسلمين، فاخذ منهم ميثاقًا واعطاهم مثله فقال لعلىّ تقول انّى احقّ مَنْ حضر بهذا الامر لقرابتك وسابقتك وحسن اثرك فى الدين ولم تبعد ولكن ارايت لو صُرف هذا الامر عنك فلم تحضر مَنْ كنتَ ترى من هؤلاء الرهط احقّ به، قال عثمان، وخلا بعثمان فقال يقول شيخ من بنى عبد مناف وصهر رسول الله صلّعم وابن عمّه ولى سابقة وفضل فاين يُصرف هذا الامر عنّى ولكن لو لم

1) Br. Mus. فايننذرن.   2) B. قارسًا.   3) Bodl. ندع.

يحضر اىّ هؤلاء الرهط تراه احقّ به، قال علىّ، ولقى علىّ[3] سعدًا فقال له اتّقوا الله الّذى تُسألون به والارحام اسألك برحم هذا ابنى من رسول الله صلّعم وبرحم عمّى حمزة منك ان تكون مع عبد الرحمان لعثمان ظهيرًا[1]، ودار عبد الرحمان لياليَهُ يلقى اصحاب رسول الله صلّعم ومَنْ وافى المدينة من امراء الاجناد واشراف الناس يشاورهم حتّى اذا كان الليلة الّتى صبيحتها تستكمل الاجل اتى منزل المسْور ابن مخرمة فايقظه وقال له لم اذُقْ فى هذه الليلة كبير غُمْض انطلق فادعُ الزبير وسعدًا فدعاهما فبدأ بالزبير فقال له خلّ بنى عبد مناف وهذا الامر قال نصيبى لعلىّ وقال لسعد اجعلْ نصيبك لى فقال ان اخترتَ نفسك فنعم وان اخترتَ عثمان فعلىّ[2] احبّ الىّ ايّها الرجل بايعْ لنفسك وارحْنا وارفعْ رؤوسنا، فقال له قد خلعتُ نفسى على ان اختار ولو لم افعل لم اردْها انّى رايتُ روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل ما رايتُ اكرم منه فمرّ كأنّه سهمٌ[3] لم يلتفت الى شىء منها حتّى قطعها لم يعرّج ودخل بعير يتلوه فاتبع اثره حتّى خرج منها ثمّ دخل فحل عبقرىّ[3] يجرّ خطامه ومضى قصدَ الاوّلين ثمّ دخل بعير رابع فوقع فى الروضة ولا والله لا اكون الرابع ولا يقوم مقام ابى بكر وعمر بعدهما احد فيرضى الناس عنه، قال وارسل المسْورَ فاستدعى عليًّا فناجاه طويلاً وهو لا يشكّ انّه صاحب الامر ثمّ نهض ثمّ ارسل الى عثمان فتناجيا حتّى فرق بينهما الصبح، قال عمرو بن مَيمون قال لى عبد الله ابن عمر مَنْ اخبرك انّه يعلم ما كلّم به عبد الرحمان بن عوف عليًّا وعثمان فقد قال بغير علم فوقع قضاء ربّك على عثمان، فلمّا صلّوا الصبح جمع الرهط وبعث الى مَنْ حضره من المهاجرين واهل السابقة والفضل من الانصار والى امراء الاجناد فاجتمعوا حتّى التحم[2]

---

1) C. P. et B. ظهرا. 2) B. ارتج.

المسجد باهله فقال أيّها الناس انّ الناس قد اجمعوا[1] ان يرجع اهل الامصار الى امصارهم فاشيروا علىّ، فقال عمّار ان اردتَّ ان لا يختلف المسلمون فبائع عليًّا فقال المِقْداد بن الاسود صدق عمّار إن بايعتَ عليًّا قلنا سمعنا واطعنا، قال ابن ابى سرح ان اردتَّ ان لا تختلف قريش فبائع عثمان، فقال عبد الله بن ابى ربيعة صدقتَ ان بايعتَ عثمان قلنا سمعنا واطعنا، فتبسّم عمّار بن ابى سرح فقال متى كنتَ تنصح المسلمين فتكلّم بنو هاشم وبنو أُميّة فقال عمّار ايّها الناس انّ الله اكرمنا بنبيّه واعزّنا بدينه فانّى تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيّكم، فقال رجل من بنى مخزوم لقد عدوتَ طورك يا ابن سُمَيّة وما انت وتامير قريش لانفسها، فقال سعد بن ابى وقّاص يا عبد الرحمان افرغْ قبل ان يفتتن الناس فقال عبد الرحمان انّى قد نظرتُ وشاورتُ فلا تجعلُنّ ايّها الرهط على انفسكم سبيلًا ودعا عليًّا وقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملنّ بكتاب الله وسُنّة رسوله وسيرة الخليفتَيْن من بعده، قال ارجو ان افعل فاعمل بمبلغ علمى وطاقتى، ودعا عثمانَ فقال له مثل ما قال لعلىّ فقال نعم نعمل[2] فرفع رأسه الى سقف المسجد ويده فى يد عثمان فقال اللهمّ اسمعْ واشهدِ اللهمّ انّى قد جعلتُ ما فى رقبتى من ذلك فى رقبة عثمان فبايعه، فقال علىّ ليس هذا اوّل يوم[3] تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما ولّيتَ عثمان الّا ليردّ[4] الامر اليك والله كلّ يوم فى شأن، فقال عبد الرحمن يا علىّ لا تجعلْ على نفسك حجّة وسبيلًا، فخرج علىّ وهو يقول سيبلغ الكتاب اجله، فقال المِقْداد يا عبد الرحمان اما والله لقد تركته وانّه من الذين يقضون بالحقّ وبه يعدلون، فقال يا مقدادُ والله لقد اجتهدتُّ للمسلمين قال ان كنتَ اردتَّ الله فاثابك الله ثواب

---

1) C. P. احبوا. 2) Om. Br. Mus. et Bodl. 3) C. P. امر.
4) C. P. ليعد.

المحسنين، فقال المقداد ما رايت مثل ما اتى الى اهل هذا البيت بعد نبيّهم انّى لاعجب من قريش انّهم تركوا رجلًا ما اقول ولا اعلم انّ رجلًا اقضى بالعدل ولا اعلم منه اما والله لواجد اعوانًا عليه، فقال عبد الرحمان يا مقداد اتّق الله فانّى خائفٌ عليك الفتنة، فقال رجل للمقداد رحمك الله مَنْ اهل هذا البيت ومَنْ هذا الرجل قال اهل البيت بنو عبد المطّلب والرجل علىّ بن ابى طالب، فقال علىٌّ انّ الناس ينظرون الى قريش وقريش تنتظر[1] بينها فتقول ان ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم ابدًا وما كانت فى غيرهم فتداولتموها بينكم، وقدم طلحة فى اليوم الذى بويع فيه لعثمان فقيل له بايعوا لعثمان فقال كلّ قريش راضٍ به قالوا نعم فاتى عثمانَ فقال له عثمان انت على رأس امرك وان ابيتَ رددتُها قال اتردّها قال نعم قال اكلّ الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيتُ لا ارغب عمّا اجمعوا عليه وبايعه، وقال المُغيرة بن شُعْبة لعبد الرحمان يابا محمّد قد اصبتَ ان بايعتَ عثمان وقال لعثمان ولو بايع عبد الرحمان غيرك ما رضينا، فقال عبد الرحمان كذبتَ يا اعور لو بايعتُ غيره لبايعتَهُ ولقلتَ هذه المقالة، قال وكان المِسْور يقول ما رايتُ احدًا بذّ قومًا فيما دخلوا فيه بمثل ما بذّهم عبد الرحمان، قلتُ قوله انّ عبد الرحمان صهر عثمان يعنى انّ عبد الرحمان تزوّج امّ كُلْثوم بنت عُقْبة بن ابى مُعَيْط وهى اخت عثمان لامّه خلف عليها عقبة بعد عثمان[2]، وقد ذكر ابو جعفر رواية اخرى فى الشورى من المِسْور بن مَخْرمة وهى تمام حديث مقتل عمر وقد تقدّم والذى ذكره هاهنا قريبٌ من الذى تقدّم انفًا غير انّه قال لمّا دُفن عمر جمعهم عبد الرحمان وخطبهم وامرهم بالاجتماع وترك التفرّق فتكلّم عثمان فقال الحمد لله الذى اتّخذ محمّدًا نبيًّا وبعثه رسولًا

---

[1]) Br. Mus. et Bodl. تنظر. [2]) Bodl. عفان.

وصدقه وعده ووهب له نصرة على كلّ مَنْ بعُد نسبًا او قرب رحمًا صلّى الله عليه جعلنا الله له تابعين، وبامره مهتدين، فهو لنا نور ونحن بامره نقوم عند تفرّق الاهواء، ومجادلة الاعداء، جعلنا الله بفضله ائمّة وبطاعته امراء لا يخرج امرنا منّا ولا يدخل علينا غيرنا الّا مَن سفه الحقّ ونكل عن القصد واحرمها يا ابن عَوْف ان يترك واحذر بها ان يكون ان خُولف امرك وتُرك دعاؤك فانا اوّل مجيب وداعٍ اليك وكفيل بما اقول زعيم واستغفر الله لى ولكم، ثمّ تكلّم الزبير بعده فقال امّا بعد فانّ داعى الله لا يجهل ومجيبه لا يخذل عند تفرّق الاهواء الّا وَلّى الاعناق ولن يقصر عمّا قلتَ الّا غوىّ ولن يترك ما دعوتَ اليه الّا شقىّ ولو لا حدود الله فُرضت وفرائض الله حُدّت نزاح على الله اهلها ويحيا ولا يموت لكان الموت من الامارة نجاة والفرار من الولاية عصمة ولكن لله علينا اجابة الدعوة واظهار السنّة لئلّا نموت موتة عمية ولا نعمى عمى الجاهليّة فانا مُجيبك الى ما دعوتَ ومُعينك على ما امرتَ ولا حول ولا قوّة الّا بالله واستغفر الله لى ولكم، ثمّ تكلّم سعدٌ فقال بعد حمد الله وبمحمّد صلّعم انارت الطريق واستقامت السبل وظهر كلّ حقّ ومات كلّ باطل ايّاكم ايّها النفر وقول الزور، وأُمنيّة اهل الغرور، وقد سلبت الامانى قومًا قبلكم ورثوا ما ورثتم ونالوا ما نلتم[1] فاتّخذهم الله عدوًّا ولعنهم لعنًا كبيرًا قال الله تعالى لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِى إِسْرَآئِيلَ الى قوله لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ[2] انّى مُكْتنب قرنى واخذتُ سهمى الفالج واخذتُ لطلحة بن عبيد الله ما ارتضيت لنفسى فانا به كفيل وبما اعطيت عنه زعيم والامر اليك يا ابن عَوْف بجهد النفس وقصد النصح وعلى الله قصد السبيل واليه الرجوع واستغفر الله لى ولكم واعوذ بالله من مخالفتكم، ثمّ

---

1) B. ونالوا ما قلتم.   2) Corani 5; vs. 82.

تكلّم علىّ بن ابى طالب فقال الحمد لله الذى بعث محمّدًا منّا نبيًّا وبعثه الينا رسولًا فنحن بيت النبوّة ومعدن الحكمة وامان اهل الارض ونجاة لمَنْ طُلب لنا حقّ ان نُعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل ولو طال السرى لو عهد الينا رسول الله صلّعم عهدًا لا نفذنا عهده ولو قال لنا قولًا لجادلنا عليه حتّى نموت لن يسرع احد قبلى الى دعوة حقّ وصلة رحم لا حولَ ولا قوّة الّا بالله اسمعوا كلامى وعُوا منطقى عسى ان تروا * هذا الامر[1] بعد هذه المجمع تنتضى فيه السيوف وتُخان فيه العهود حتّى تكونوا جماعة ويكون بعضهم ائمّة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة ثمّ قال

فان تك جاشمٌ هلكتْ فانّى بما فعلتْ بنو عبد بن ضاجم[2]

مطيعٌ فى الهواجر كلّ غىّ بصيرٌ بالنوى من كلّ نجم،

فقال عبد الرحمان ايّكم يطيب نفسًا ان يُخرج نفسه من هذا الامر وذكر قريبًا ممّا تقدّم، ثمّ جلس عثمان فى جانب المسجد بعد بيعته ودعا عبيدَ الله بن عمر بن الخطّاب وكان قتل [قاتل] ابيه ابا لؤلؤة وقتل حفنية رجلًا نصرانيًّا من اهل الحيرة كان ظهيرًا لسعد ابن مالك وقتل الهرمزان فلمّا ضربه بالسيف قال لا اله الّا الله فلمّا قتل هؤلاء اخذه سعد بن ابى وقّاص وحبسه فى داره واخذ سيفه واحضره عند عثمان وكان عبيد الله يقول والله لاقتلنّ رجالًا ممّنْ شرك فى دم ابى يعرض بالمهاجرين والانصار، وانّما قتل هؤلاء النفر لانّ عبد الرحمان بن ابى بكر قال غداة قتل عمر رايتُ عشيّة امس الهرمزان واباً لؤلؤة وحفنية وهم يتناجون فلمّا راونى ثاروا وسقط منهم خنجرٌ له رأسان نصابه فى وسطه وهو الخنجر الذى ضُرب به عمر، فقتلهم عبيد الله، فلمّا احضره عثمان قال اشيروا علىّ فى هذا الرجل الذى فتق فى الاسلام ما فتق فقال علىّ

[1] B. كلامى. [2] Forte ضاجعم legendum.

ارى ان تقتله فقال بعض المهاجرين قُتل عمر امس ويُقْتَل ابنه اليوم فقال عمرو بن العاص انّ الله قد اعفاك ان يكون هذا الحدث ولك على المسلمين سلطان فقال عثمان انا وليّه وقد جعلتُها دية واحتملها فى مالى ، وكان زياد بن لبيد البياضىّ الانصارىّ اذا رأى عبيد الله يقول

الا يا عبيد الله ما لك مهربٌ ولا ملجأً من ابن اروى ولا خفر
اصبتَ دمًا والله فى غير حلّه حرامًا وقتْل الهرمزان له خطر
على غير شىء غير ان قال قائلٌ اتتّهمون الهرمزان على عمر
فقال سفيهٌ والحوادثُ جمّةٌ نعم أتّهمه فقد اشار وقد امر
وكان سلاح العبد فى جوف بيته يقلّبها والامر بالامر يُعْتَبر

فشكى عبيد الله الى عثمان زياد بن لبيد فنهى عثمان زيادًا فقال فى عثمان

ابا عمرو عبيد الله رهْن فلا تشكلْ بقتل الهرمزان
فانّك ان عفوتَ الجرم عنه واسباب الخطأ فَرَسَا رِهان
اتعفو اذ عفوتَ بغير حقّ فما لك بالذى تحكى يدان،

فدعا عثمان زيادًا فنهاه وشذبه ، وقيل فى فداء عبيد الله غير ذلك قال الغماذيان [1] بن الهرمزان كانت العجم بالمدينة تستروح بعضها الى بعض فمرّ فيروز بابى لؤلؤة ومعه خنجر له رأسان فتناوله منه وقال ما تصنع به قال اسنّ [2] به فرآه رجل فلمّا أُصيب عمر قال رايت الهرمزان دفعه الى فيروز فاقبل عبيد الله فقتله فلمّا ولى عثمان امكننى منه فخرجتُ به وما فى الارض احد الّا معى الّا انّهم يطلبون الىّ فيه فقلتُ لهم الىّ [3] قتْله قالوا نعم وسبّوا عبيد الله قلتُ لهم افلكم منعةٌ قالوا لا وسبّوه فتركتُهُ لله ولهم فحملونى فوالله ما بلغتُ المنزل الّا على رؤوس الناس، والاوّل اصحّ فى اطلاق عبيد

[1]) C. P. العبادنان ; Br. Mus. القماذبان. [2]) Br. Mus. انس ; Bodl. ايس. [3]) C. P. اىّ.

الله لانّ عليًّا لمّا ولى الخلافة اراد قتله فهرب منه الى معاوية بالشام ولو كان اطلاقه بامر ولىّ الدم لم يتعرّض له علىّ[2]

ذكر عدّة حوادث

كان العُمّال فيها على مكّة نافع بن عبد الحارث الخُزاعىّ وعلى الطائف سفيان بن عبد الله الثقفىّ وعلى صنعاء يَعْلى بن مُنْية وعلى الجند عبد الله بن ابى ربيعة وعلى الكوفة المُغيرة بن شُعْبة وعلى البصرة ابو موسى الاشعرىّ وعلى مصر عمرو بن العاص وعلى حمص عُمَيْر بن سعد وعلى دمشق معاوية وعلى البحرين وما والاها عثمان بن ابى العاص الثقفىّ، وفيها غزا معاوية الصائفة ومعه عُبادة بن الصامت وابو ايّوب الانصارىّ وابو ذرّ وشدّاد بن أَوْس، وفيها فتح معاوية عسقلان على صُلْح، وكان على قضاء الكوفة شُرَيْح وعلى قضاء البصرة كعب بن سُور وقيل انّ ابا بكر وعمر لم يكن لهما قاض، وفى هذه السنة توفّى قَتادة بن النعمان الانصارىّ وهو الذى ردّ رسول الله صلّعم عينَهُ وصلّى عليه عمر بن الخطّاب وهو بدرىّ وقيل توفّى سنة اربع وعشرين، وفى خلافة عمر توفّى الحُباب بن المُنْذر بن الجَموح الانصارىّ وهو بدرىّ، وربيعة بن الحارث[1] ابن عبد المطّلب وهو اسنّ من العبّاس، وعُمَيْر بن عَوْف مولى سُهَيْل ابن عمرو وهو بدرىّ، وعُمَيْر بن وهب بن خَلَف الجُمَحىّ شهد أُحُدًا، وعُتْبة بن مسعود اخو عبد الله بن مسعود وهو من مهاجرة الحبشة شهد احدًا[2]، وعَدىّ بن ابى الزغباء الجُهَنىّ وهو عين رسول الله صلّعم يوم بدر وشهد غيرها ايضًا، وفيها مات عُوَيْم بن ساعدة الانصارىّ وهو عَقَبىّ[2] بدرىّ[3] وقيل انّه من بلىّ وله حلف فى الانصار، وفيها مات سُهَيْل بن رافع الانصارىّ شهد بدرًا، ومسعود بن أَوْس بن زيد الانصارىّ وقيل بل عاش بعد ذلك وشهد

---

[1]) C. P. حرب. [2]) Om. B. [3]) C. P. عبسى.

صفّين مع علىّ، وفيها توفّى واقد بن عبد الله التميمىّ حليف الخطّاب وهو اوّل مَنْ قاتل فى سبيل الله فى الاسلام وقتل عمرو بن الحضرمىّ وكان اسلامه قبل دخول رسول الله صلّعم دار الارقم، وفيها مات ابو جَنْدل بن سُهَيْل بن عمرو واخوه عبد الله وكان عبد الله بدريًّا ولم يشهدها ابو جندل لانّ اباه سجنه بمكّة ومنعه من الهجرة الى يوم الحُدَيْبية وقد تقدّم كيف خُلّص، وفيها مات ابو خالد الحارث بن قيس بن خالد وكان اصابه جرح باليمامة فاندمل ثمّ انتقض عليه فمات منه وهو عَقَبىّ بدرىّ، وفيها مات ابو خِراش الهُذَلىّ الشاعر وخبر موته مشهور، وفيها توفّى غَيْلان بن سَلِمة الثقفىّ وهو الذى اسلم وتحته عشر نسوة، وفيها فى آخرها مات الصعب بن جثامة [1] بن قيس الليثىّ ۞

ثمّ دخلت سنة أربع وعشرين [2]، سنة ٢٤

ذكر بيعة عثمان بن عفّان بالخلافة،

فى المحرّم منها لثلاث مضين منه بويع عثمان بن عفّان وقيل غير ذلك على ما تقدّم وكان هذا العام يُسمّى عام الرُّعاف لكثرته فيه بالناس واجتمع اهل الشورى عليه وقد دخل وقت العصر فاذّن موذّن صُهَيْب واجتمعوا بين الاذان والاقامة فخرج فصلّى بالناس وزادهم مائةً مائةً، ووفد [3] اهل الامصار وهو اوّل من صنع ذلك وقصد المنبر وهو اشدّهم كآبة فخطب الناس ووعظهم واقبلوا يبايعونه ۞

ذكر عزل المُغيرة عن الكوفة وولاية سعد بن ابى وقّاص،

وفيها عزل عثمان المُغيرة بن شُعْبة عن الكوفة واستعمل سعدَ ابن ابى وقاص عليها بوصيّة عمر فانّه قال أُوصى الخليفة بعدى ان يستعمل سعدًا فانّى لم اعزله عن سوء ولا خيانة، فكان اوّل عامل بعثه عثمان فعمل عليها سعد سنةً وبعض اخرى، وقيل بل

---

1) B. سهام. 2) Hic incipit Cod. Clarissimi C. SCHEFERI = S. eximius. 3) C. P. et B. ووفد اليه.

اقرّ عثمان عُمّال عمر جميعهم سنةً لانّ عمر اوصى بذلك، ثمّ عزل المغيرة بعد سنة واستعمل سعدًا فعلى هذا القول تكون امارة سعد سنة خمس وعشرين * وحجّ بالناس فى هذه السنة عثمان وقيل عبد الرحمان بن عَوْف بامر عثمان، وقد تقدّم ذكر الفتوح لله ذكر بعض العلماء انها كانت زمن عثمان وذكرتُ الخلاف هنالك، وفى هذه السنة مات عبد الرحمان بن كعب الانصارىّ وهو بدرىّ وهو احد البكّائين فى غزوة تَبُوك، وسُراقة بن مالك بن جُعْشم المُدْلجىّ وقيل مات بعد ذلك وهو الذى ادرك النبىّ صلّعم فى هجرته *

سنة ٢٥ ثمّ دخلت سنة خمس وعشرين،

ذكر خلاف اهل الاسكندريّة

فى هذه السنة خالف اهل الاسكندريّة ونقضوا صُلحهم، وكان سبب ذلك انّ الروم عظُم عليهم فتح المسلمين الاسكندريّة وظنّوا انّهم لا يُمكنهم المقام ببلادهم بعد خروج الاسكندريّة عن مُلْكهم فكاتبوا مَنْ كان فيها من الروم ودعوهم الى نقض الصلح فاجابهم الى ذلك فسار اليهم من القسطنطينيّة جيش كثير وعليهم مَنُويل الخصىّ فارسوا بها واتّفق معهم مَنْ بها من الروم ولم يوافقهم المُقَوْقس بل ثبت على صلحه، فلمّا بلغ الخبر الى عمرو بن العاص سار اليهم وسار الروم اليه فالتقوا واقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم الروم وتبعهم المسلمون الى ان ادخلوهم الاسكندريّة وقتلوا منهم فى البلد مقتلة عظيمة منهم مَنُويل الخصىّ، وكان الروم لمّا خرجوا من الاسكندريّة قد اخذوا اموال اهل تلك القرى مَنْ وافقهم ومَنْ خالفهم فلمّا ظفر بهم المسلمون جاء اهل القرى الذين خالفوهم فقالوا لعمرو بن العاص انّ الروم اخذوا دوابّنا واموالنا ولم نخالف نحن عليكم وكنّا على الطاعة فردّ عليهم ما عرفوا من اموالهم بعد اقامة البيّنة، وهدم عمرو سور الاسكندريّة وتركها بغير سور، وفيها بلغ سعدَ بن ابى

وقّاص عن اهل الرىّ عزمٌ على نقض الهدنة والغدر فارسل اليهم واصلحهم وغزا الديلم ثمّ انصرف*

ذكر عزل سعد عن الكوفة وولاية الوليد بن عُقْبَة،

فى هذه السنة عزل عثمان بن عفّان سعدَ بن ابى وقّاص عن الكوفة فى قول بعضهم واستعمل الوليد بن عُقْبة بن ابى مُعَيْط واسم ابى معيط ابان بن ابى عمرو واسمه ذكوان بن أُمَيّة بن عبد شمس وهو اخو عثمان لامّه * امّهما أَرْوَى بنت كُرَيْز وامّها البيضاء بنت عبد المطّلب[1]، وسبب ذلك انّ سعدًا اقترض من عبد الله بن مسعود من بيت المال قرضًا فلمّا تقاضاه ابن مسعود لم يتيسّر له قضاؤه فارتفع بينهما الكلام فقال له سعد ما اراك الّا ستلقى شرًّا هل انت الّا ابن مسعود عبد من هُذَيْل فقال اجلْ والله انّى لابن مسعود وانّك لابن حُمَيْنة، وكان هاشم بن عُتبة بن ابى وقّاص حاضرًا فقال انّكما لَصاحبا رسول الله صلّعم يُنْظَر اليكما، فرفع سعد يده ليدعو على ابن مسعود وكان فيه حدّة فقال اللهمّ ربّ السموات والارض فقال ابن مسعود ويلك قلْ خيرًا ولا تلعنْ، فقال سعد عند ذلك ام والله لو لا اتّقاء الله لدعوتُ عليك دعوة لا تُخْطئك، فولّى عبد الله سريعًا حتّى خرج ثمّ استعان عبد الله بأُناس على استخراج المال واستعان سعد بناس على انظاره فافترقوا وبعضهم يلوم بعضًا يلوم هؤلاء سعدًا وهؤلاء عبد الله فكان اوّل ما نُزع به بين اهل الكوفة واوّل مصرٍ نزغ الشيطان بين اهله الكوفة، وبلغ الخبر عثمان فغضب عليهما فعزل سعدًا واقرّ عبد الله واستعمل الوليد ابن عُقْبة بن ابى مُعَيْط مكانَ سعد وكان على عرب الجزيرة عاملًا لعمر بن الخطّاب وعثمان بن عفّان بعده فقدم الكوفة واليًا عليها * واقام عليها خمس سنين وهو من احبّ الناس الى اهلها[2] فلمّا قدم قال

---

[1]) Om. S. [2]) Om. C. P.

له سعد اكِسْتَ بعدنا ام حقنا بعدك فقال لا تجزعنّ يا ابا اسحاق كلّ ذلك لم يكن وانّما هو الملك يتغدّاه قوم ويتعشّاه آخرون، فقال سعدٌ اراكم جعلتموها مُلْكًا وقال له ابن مسعود ما ادرى اصلحتَ بعدنا ام فسد الناس ٭

ذكر صُلْح اهل ارمينية واذربيجان،

لمّا استعمل عثمان الوليدَ على الكوفة عزل عُتْبَة بن فرقد عن اذربيجان فنقضوا فغزاهم الوليد سنة خمس وعشرين وعلى مقدّمته عبد الله بن شُبَيْل الأَحْمَسىّ فاغار على اهل مُوقان والبَبْر والطَّيْلسان ففتح وغنم وسبا فطلب اهل كور اذربيجان الصلح فصالحهم على صلح حُذَيْفة وهو ثمان مائة الف درهم وقبض المال، ثمّ بثّ سراياه وبعث سَلمان بن ربيعة الباهلىّ الى اهل ارمينية فى اثنى عشر الفًا فسار فى ارمينية يقتل ويسبى ويغنم ثمّ انصرف وقد ملأ يدَيْه حتّى اتى الوليدَ فعاد الوليد وقد ظفر وغنم وجعل طريقه على الموصل ثمّ اتى الحديثة فنزلها فاتاه بها كتاب عثمان فيه انّ معاوية بن ابى سفيان كتب الىَّ يُخْبِرنى انّ الروم قد اجلبت على المسلمين فى جموع كثيرة وقد رايتُ ان يمدّهم اخوانهم من اهل الكوفة فابعثْ اليهم رجلًا له نجدة وبأس فى ثمانية آلاف او تسعة آلاف من المكان الذى ياتيك كتابى فيه والسلام، فقام الوليد فى الناس واعلمهم الحال وندبهم مع سَلمان بن ربيعة الباهلىّ فانتدب معه ثمانية آلاف فمضوا حتّى دخلوا مع اهل الشام الى ارض الروم فشنّوا الغارات على ارض الروم فاصاب الناس ما شاؤوا وافتتحوا حصونًا كثيرة، وقيل انّ الذى امدّ حبيبَ بن مَسْلمة بسلمان بن ربيعة كان سعيد بن العاص وكان سبب ذلك انّ عثمان كتب الى معاوية يامره ان يُغْزِى حبيبَ بن مسلمة فى اهل الشام ارمينية فوجّهه اليها فاتى قاليقلا فحصرها وضيّق على مَنْ بها فطلبوا الامان على الجلاء او الجزية فجلا كثير منهم فلحقوا ببلاد الروم واقام حبيب بها

فيمَنْ معه اشهرًا، وانّما سُمّيت قاليقلا لانّ امرأة بَطْريق أَرْمِيناقس كان اسمها قالى بنتْ هذه المدينة فسمّتها قالى قَلَه تعنى احسان قالى فعرّبتها العرب فقالت قاليقلا، ثمّ بلغه انّ بَطْريق أَرْمِيناقس وهى البلاد التى هى الآن بيد اولاد السلطان قلج ارسلان وفى مَلَطْية وسيواس واقصرا[1] وقونية وما والاها من البلاد الى خليج القسطنطينيّة واسمه المَوْريان قد توجّه نحوه فى ثمانين الفًا من الروم فكتب حبيب الى معاوية يُخْبره فكتب معاوية الى عثمان فارسل عثمان الى سعيد ابن العاص يامره بامداد حبيب فامدّه بسَلمان فى ستّة آلاف واجمع حبيب على تبييت الروم فسمعتْهُ امرأته امّ عبد الله بنت يزيد الكلبيّة فقالت اين موعدك فقال سرادق المَوْريان ثمّ بيّتهم فقتل مَنْ وقف له ثمّ اتى السرادق فوجد امرأته قد سبقته اليه فكانت اوّل امرأة من العرب ضُرب عليها حجاب سرادق ومات عنها حبيب فخلف عليها الضحّاك بن قيس فهى امّ ولده، ولمّا انهزمت الروم عاد حبيب الى قاليقلا ثمّ سار منها فنزل مربالا فاتاه بَطْريق خلاط بكتاب عياض بن غَنْم بامانه فاجراه عليه وحمل اليه البطريق ما عليه من المال ونزل حبيب خلاط ثمّ سار منها فلقيه صاحب مُكْس وهى من البُسْفُرّجان فقاطعه على بلاده ثمّ سار منها الى أَزْدشاط وهى القرية التى يكون بها القِرْمز الذى يُصْبَغ به فنزل على نهر دَبيل وسرّح الخيول اليها فحصرها فتحصّن اهلها فنصب عليهم منجنيقًا فطلبوا الامان فاجابهم اليه وبثّ السرايا فبلغت خيله ذات اللُّجُم وانّما سُمّيت ذات اللجم لانّ المسلمين اخذوا لُجم خيولهم فكبسهم الروم قبل ان يُلْجموها ثمّ الجموها وقاتلوهم فظفروا بهم، ووجّه سريّة الى سِراج طَيْر وبَغْرَوَنْد فصالحه بَطْريقها على اتاوة، وقدم عليه بطريق البُسْفرّجان فصالحه على جميع بلاده واتى

[1]) S.

السيسجان فحاربه اهلها فهزمهم وغلب على حصونهم وسار الى جُرْزان[1] فاتاه رسول بطريقها يطلب الصلح فصالحه وسار الى تفليس فصالحه اهلها وهى من جُرْزان[1] وفتح عدّة حصون ومدن تجاورها صلحًا، وسار سلمان بن ربيعة الباهلىّ الى ارّان ففتح البَيْلقان صلحًا على ان آمنهم على دمآئهم واموالهم وحيطان مدينتهم واشترط عليهم الجزية والخراج، ثمّ اتى سلمان مدينة بَرْذَعة فعسكر على الثُّرْثور نهر بينه وبينها نحو فرسخ فقاتله اهلها ايّامًا[2] وشنّ الغارات فى قُراها فصالحوه على مثل صُلْح البيلقان ودخلها ووجّه خيله ففتحت رساتيق الولاية ودعا اكراد البلاشجان الى الاسلام فقاتلوه فظفر بهم فاقرّ بعضهم على الجزية وادّى بعضهم الصدقة وهم قليل ووجّه سريّة الى شَمْكور ففتحوها وهى مدينة قديمة ولم تزل معمورة حتّى اخربها السَّناوردية[3] وهم قوم تجمّعوا لمّا انصرف يزيد بن أُسَيد عن ارمينية فعظُم امرهم فعمرها بُغا سنة اربعين ومائتين وسمّاها المتوكليّة نسبة الى المتوكّل، وسار سَلْمان الى مَجمع ارس والكُرّ ففتح قَبَلَة[4] وصالحه صاحب سكر وغيرها على الاتاوة وصالحه ملك شَرْوان وسائر ملوك الجبال واهل مَسْقط والشابران ومدينة الباب ثمّ امتنعت بعده ۞

ذكر غزوة معاوية الروم

وفيها غزا معاوية الروم فبلغ عمورية فوجد الحصون الّتى بين انطاكية وطرسوس خالية فجعل عندها جماعة كثيرة من اهل الشام والجزيرة حتّى انصرف من غزاته ثمّ اغزى بعد ذلك يزيدَ بن الحرّ العبسىَّ الصائفة وامره ففعل مثل ذلك ولمّا خرج هدم الحصون الى انطاكية ۞

---

[1]) B. et S. خَزَران; C. P. et Bodl. sine punctis. [2]) B. زمانا
[3]) B. et Bodl. الشناوردية; *al-Beládsorí*, ed. De Goeje, p. ٢٠٣: السأوردية. [4]) S. فيله.

ذكر غزوة افريقية

فى هذه السنة سيّر عمرو بن العاص عبدَ الله بن سعد بن ابى سَرْح الى اطراف افريقية غازيًا بامر عثمان وكان عبد الله من جُنْد مصر فلمّا سار اليها امدّه عمرو بالجنود فغنم هو وجنده فلمّا عاد عبد الله كتب الى عثمان يستأذنه فى غزو افريقية فأذن له فى ذلك ۞

ذكر عدّة حوادث

وفيها ارسل عثمان عبدَ الله بن عامر الى كابل وهى عمالة سجستان فبلغها فى تول فكانت اعظم من خراسان[1] حتّى مات معاوية وامتنع اهلها، وفيها وُلد يزيد بن معاوية، وفيها كانت سابور الاوّلة وقيل سنة ستّ وعشرين وقد تقدّم ذلك، وحجّ بالناس عثمان ۞

ثمّ دخلت سنة ستّ وعشرين، سنة ٢٦

ذكر الزيادة فى الحرم

فى هذه السنة امر عثمان بتجديد انصاب الحرم، وفيها زاد عثمان فى المسجد الحرام ووسّعه وابتاع من قوم فابى آخرون فهدم عليهم ووضع الاثمان فى بيت المال فصاحوا بعثمان فامر بهم فحُبسوا وقال لهم قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به فكلّمه فيه عبد الله بن خالد بن أَسِيد فاطلقهم (أَسيد بفتح الهمزة وكسر السين) ۞

ذكر ولاية عبد الله بن سعد بن ابى سَرْح مصر وفتح افريقية

فى هذه السنة عُزل عمرو بن العاص عن خراج مصرَ واستُعمل عليه عبد الله بن سعد بن ابى سَرْح وكان اخا عثمان من الرضاعة

[1]) Hic aliquid excidisse videtur.

فتباغيا ¹ فكتب عبد الله الى عثمان يقول انّ عمرًا كسر على الخراج وكتب عمرو يقول انّ عبد الله قد كسر على مكيدة الحرب فعزل عثمان عمرًا واستقدمه واستعمل بدله عبد الله على حرب مصر وخراجها. فقدم عمرو مُغْضَبًا فدخل على عثمان وعليه جبّة محشوّة فقال له ما حشو جبّتك قال عمرو قال قد علمتُ ولم أُرد هذا، وكان عبد الله من جند مصر وكان قد امره عثمان بغزو افريقية سنة خمس وعشرين وقال له عثمان ان فتح الله عليك فلك من الفيء خُمْس الخُمس نفلاً وامّر عبدَ الله بن نافع بن عبد القيس وعبدَ الله بن نافع بن الحارث على جند وسرحهما وامرهما بالاجتماع مع عبد الله بن سعد على صاحب افريقية ثمّ يقيم عبد الله فى عمله، فخرجوا حتّى قطعوا ارض مصر ووطئوا ارض افريقية وكانوا فى جيش كثير عدّتهم عشرة آلاف من شجعان المسلمين فصالحهم اهلها على مال يؤدّونه ولم يقدموا على دخول افْريقية والتوغّل فيها لكثرة اهلها، ثمّ انّ عبد الله بن سعد لمّا ولى ارسل الى عثمان فى غزو افريقية والاستكثار من الجموع عليها وفتحها فاستشار عثمان من عنده من الصحابة فاشار اكثرهم بذلك فجهّز اليه العساكر من المدينة وفيهم جماعة من اعيان الصحابة منهم عبد الله بن عبّاس وغيره فسار بهم عبد الله بن سعد الى افريقية فلمّا وصلوا الى برقة لقيهم عُقْبة بن نافع فيمَنْ معه من المسلمين وكانوا بها وساروا الى طرابلس الغرب فنهبوا مَنْ عندها من الروم وسار ² نحو افريقية وبثّ السرايا فى كلّ ناحية وكان مَلكهم اسمه جرجير ومُلْكه من طرابلس الى طنجة وكان هرقْل ملك الروم قد ولّاه افريقية فهو يحمل اليه الخراج كلّ سنة، فلمّا بلغه خبر المسلمين تجهّز وجمع العساكر واهل البلاد فبلغ عسكره مائة الف وعشرين الف فارس والتقى هو والمسلمون

---

¹) B. فشاغبا. ²) B. et C. P. فساروا.

بمكان بينه وبين مدينة سُبَيْطلة يوم وليلة وهذه المدينة كانت ذلك الوقت دار الملك فاقاموا هناك يقتتلون كلّ يوم وراسله عبد الله بن سعد يدعوه الى الاسلام او الجزية فامتنع منهما وتكبّر عن قبول احدهما، وانقطع خبر المسلمين عن عثمان فسيّر عبدَ الله بن الزبير فى جماعة اليهم لياتيه باخبارهم فسار مجدًّا ووصل اليهم واقام معهم ولمّا وصل كثر الصياح والتكبير فى المسلمين فسأل جرجير عن الخبر فقيل قد اتاهم عسكر ففتّ ذلك فى عضده، ورأى عبد الله بن الزبير قتال المسلمين كلّ يوم من بكرة الى الظهر فاذا أذّن بالظهر عاد كلّ فريق الى خيامه وشهد القتال من الغد فلم ير ابن ابى سَرْح معهم فسأل عنه فقيل انّه سمع منادى جرجير يقول مَنْ قتل عبدَ الله بن سعد فله مائة الف دينار وازوّجه ابنتى وهو يخاف فحضر عنده وقال له تامر مناديًا ينادى مَنْ اتانى برأس جرجير نفلتُهُ مائة الف وزوّجتُهُ ابنته واستعملته على بلاده، ففعل ذلك فصار جرجير يخاف اشدّ من عبد الله، ثمّ انّ عبد الله ابن الزبير قال لعبد الله بن سعد انّ امرنا يطول مع هؤلاء وهم فى امداد متّصلة وبلاد هى لهم ونحن منقطعون عن المسلمين وبلادهم وقد رايتُ ان نترك غدًا جماعة صالحة من ابطال المسلمين فى خيامهم متاهّبين ونقاتل نحن الروم فى باقى العسكر الى ان يضجروا ويملّوا فاذا رجعوا الى خيامهم ورجع المسلمون ركب مَنْ كان فى الخيام من المسلمين ولم يشهدوا القتال وهم مستريحون ونقصدهم على غرّة فلعلّ الله ينصر عليهم[1]، فاحضر جماعة من اعيان الصحابة واستشارهم فوافقوه على ذلك، فلمّا كان الغد فعل عبد الله ما اتّفقوا عليه واقام جميع شجعان المسلمين فى خيامهم وخيولهم عندهم مسرّجة ومضى الباقون فقاتلوا الروم الى الظهر قتالاً شديدًا فلمّا

---

[1]) B. ينصرنا.

أُذّن بالظهر فمّ الروم بالانصراف على العادة فلم يُمْكنهم ابن الزبير وألحّ عليهم بالقتال حتّى اتعبهم ثمّ عاد عنهم هو والمسلمون فكلّ من الطائفتَيْن القى سلاحه ووقع تعبًا فعند ذلك اخذ عبد الله ابن الزبير من كان مستريحًا من شجعان المسلمين وقصد الروم فلم يشعروا بهم حتّى خالطوهم وحملوا حملة رجل واحد وكبّروا فلم يتمكّن الروم من لُبْس سلاحهم حتّى غشيهم المسلمون وقُتل جرجير قتله ابن الزبير وانهزم الروم وقُتل منهم مقتلة عظيمة وأُخذت ابنة الملك جرجير سبيّة، ونازل عبد الله بن سعد المدينة فحصرها حتّى فتحها ورأى فيها من الاموال ما لم يكن فى غيرها فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار وسهم الراجل الف دينار، ولمّا فتح عبد الله مدينة سُبَيْطلة بثّ جيوشه فى البلاد فبلغتْ قَفْصة فسبوا وغنموا وسيّر عسكرًا الى حصن الاجَم¹ وقد احتمى به اهل تلك البلاد فحصره وفتحه بالامان فصالحه اهل افريقية على الفَىْ الف وخمسمائة الف دينار ونفّل عبدَ الله بن الزبير ابنة الملك وارسله الى عثمان بالبشارة بفتح افريقية، وقيل انّ ابنة الملك وقعت لرجل من الانصار فاركبها بعيرًا وارتجز بها يقول

يا آبنة جرجير تمشّى عُقْبتكْ
انّ عليك بالحجاز ربّتكْ
لتحملنّ من قباء قربتكْ،

ثمّ انّ عبد الله بن سعد عاد من افريقية الى مصر وكان مقامه بافريقية سنة وثلاثة اشهر ولم يفقد من المسلمين الّا ثلاثة نفر قُتل منهم ابو ذُوَيْب الهُذَلىّ الشاعر فدُفن هناك، وحُمل خُمْس افريقية الى المدينة فاشتراه مروان بن الحَكَم بخمسمائة الف دينار فوضعها عنه عثمان وكان هذا ممّا أُخذ عليه، وهذا احسن ما قيل فى

¹) B. الاعاجم.

خُمْس افريقية فانّ بعض الناس يقول اعطى عثمان خمس افريقية عبدَ اللّه بن سعد وبعضهم يقول اعطاه مروانَ بن الحكم وظهر بهذا انّه اعطى عبدَ اللّه خمس الغزوة الاولى واعطى مروانَ خمس الغزوة الثانية الّتى أُفْتُتِحت فيها جميع افريقية واللّه اعلم

ذكر انتقاض افريقية وفتحها ثانية

كان هِرَقْل ملك القسطنطينيّة يؤدّى اليه كُلّ ملك من ملوك النصارى الخراج فهم من مصر وافريقية واندلس وغير ذلك فلمّا صالح اهل افريقية عبدَ الله بن سعد ارسل هرقل الى اهلها بَطْرِيقًا له وامره ان ياخذ منهم مثل ما اخذ المسلمون فنزل البطريق فى قَرْطاجنّة وجمع اهل افريقية واخبرهم بما امره الملك فابوا عليه وقالوا نحن نؤدّى ما كان يُوخذ منّا وقد كان ينبغى له ان يسامحنا لما نالنا المسلمون منّا، وكان قد قام بامر افريقية بعد قتل جرجير رجل آخر من الروم فطرده البطريق *بعد فتن كثيرة[1] فسار الى الشام وبه معاوية وقد استقرّ له الامر بعد قتل علىّ فوصف له افريقية وطلب ان يُرْسل معه جيشًا فسيّر معه معاويةُ بن ابى سفيان معاويةَ ابن حُدَيْج السَّكونىّ فلمّا وصلوا الى الاسكندريّة هلك الرومىّ ومضى ابن حديج فوصل الى افريقية وهى نار تضطرم، وكان معه عسكر عظيم فنزل عند قَمونية وارسل البطريق اليه ثلاثين الف مقاتل فلمّا سمع بهم معاوية سيّر اليهم جيشًا من المسلمين فقاتلوهم فانهزمت الروم وحصر حصن جلولاء فلم يُقْدر عليه فانهدم سور الحصن فلكه المسلمون وغنموا ما فيه وبثّ السرايا فسكن الناس واطاعوا وعاد الى مصر، (حُدَيْج بضمّ الحاء وفتح الدال المهملتّين وآخره جيم)، ثمّ لم يزل اهل افريقية من اطوع اهل البلدان واسمعهم الى زمان هشام بن عبد الملك حتّى

[1]) Om. S.

دبّ اليهم اهل العراق واستثارهم فشقّوا [1] العصا وفرّقوا بينهم الى اليوم وكانوا يقولون لا نخالف الائمّة بما تجنى العُمّال فقالوا لهم انّما يعمل هؤلاء بامر اُولئك فقالوا حتّى نُخبرهم، فخرج مَيْسرة فى بضعة وعشرين رجلًا فقدموا على هشام فلم يُؤْذَن لهم فدخلوا على الابرش فقالوا ابلغْ اميـر المؤمنين انّ اميرنا يغزو بنا وبجنده فاذا غنمنا نفّلهم فيقول هذا اخلصُ لجهادنا واذا حاصرنا مدينة قدّمَنا واخّرهم فيقول هذا ازدياد فى الاجر ومثلُنا كفى اخوانه ثمّ انّهم عمدوا الى ماشيتنا فجعلوا يبقرون بطونها عن سخالها يطلبون الفـراء البيض لامير المؤمنين فيقتلون الف شاة فى جلد فاحتملنا ذلك ثمّ انّهم سامونا ان ياخذوا كلّ جميلة من بناتنا فقلنا لم نجد هذا فى كتاب ولا سُنّة ونحن مسلمون فاحببنا ان نعلم اعن رأى امير المؤمنين هذا ام لا، فطال عليهم المقام ونفدت نفقاتهم فكتبوا اسماءهم ودفعوها الى وزرآئه وقال ان سأل عنّا امير المؤمنين فاخبروه، ثمّ رجعوا الى افريقية فخرجوا على عامل هشام فقتلوه واستولـوا على افـريقية وبلغ الخبر هشامًا فسأل عن النفر فعُرّف اسماءهم فاذا هم الذين صنعوا ذلك ❁

ذكر غزوة الاندلس،

لمّا اُفتتحت افريقية امر عثمان عبدَ اللّه بن نافع بن الحصين وعبدَ الله بن نافع بن عبد القيس ان يسيرا الى الاندلس فاتياها من قبـل البحر وكتب عثمان الى مَنْ انتدب معهما امّا بعد فانّ القسطنطينيّة انّما تُفتَح من قبل الاندلس، فخرجوا ومعهم البربر [2] ففتح اللّه على المسلمين وزاد فى سلطان المسلمين مثل افريقية ولمّا عزل عثمان عبدَ الله بن سعد عن افريقية ترك فى عمله عبد الله ابن نافع بن عبـد القيس وكان عليها ورجع عبـد الله الى مصر وبعث عبد الله الى عثمان مالًا قد حشد فيه فدخل عمرو على

[1]) B. add. عليه. [2]) C. P. et B. البريد.

عثمان فقال له يا عمرو هل تعلم انّ تلك اللقاح درّت بعدك قال عمرو انّ فصالها قد هلكت ۞

ذكر عدّة حوادث

حجّ بالناس هذه السنة عثمان، وفيها كان فتح اصطخر الثانى على يد عثمان بن ابى العاص، وفيها غزا معاوية بن ابى سفيان قنّسرين، وفيها مات ابو ذُؤَيْب الهُذَلىّ الشاعر بمصر منصرفًا من افريقية وقيل بل مات بطريق مكّة فى البادية وقيل مات ببلاد الروم وكلّهم قالوا مات فى خلافة عثمان، وفيها مات ابو رِمْثة البلوىّ بافريقية له صُحْبة، وفيها ماتت حفصة بنت عمر بن الخطّاب زوج النبىّ صلّعم وقيل ماتت سنة احدى واربعين وقيل سنة خمس واربعين [1] ۞

ثمّ دخلت سنة ثمان وعشرين، سنة ٢٨

ذكر فتح قُبْرُس،

قيل فى سنة ثمان وعشرين كان فتح قُبرس على يد معاوية وقيل سنة تسع وعشرين وقيل سنة ثلاث وثلاثين وقيل انّما غُزيت سنة ثلاث وثلاثين لانّ اهلها غدروا على ما نذكره فغزاها المسلمون، ولمّا غزاها معاوية هذه السنة غزا معه جماعة من الصحابة فيهم ابو ذرّ وعُبادة بن الصامت ومعه زوجته امّ حَرام وابو الدرداء وشدّاد ابن أَوْس وكان معاوية قد لجّ على عمر فى غزو البحر وقرب الروم من حِمْص وقال انّ قرية من قُرى حمص ليسمع اهلها نُباح كلابهم وصياح دجاجهم، فكتب عمر الى عمرو بن العاص صفْ لى البحر وراكبه فكتب اليه عمرو بن العاص انّى رايتُ خلقًا كبيرًا يركبه خلق

[1]) In C. P. hæc exstat nota: اعمال سنة سبع وعشرين وحوادثها وبحرر العرقى حالها، et quidem in omnibus, quæ vidi, exemplaribus hic annus desideratur. In C. P. hæc etiam adscripta leguntur: „L'année 27 ne se trouve dans aucun des exemplaires que j'ai consultés." M. G. de Slane. Constantinople 1846.

صغير ليس الّا السماء والماء ان ركد خرق القلوب وانّ تحرك ازاغ العقول يُزاد فيه اليقين قلّةً والشكّ كثرةً هم فيه كدود على عود ان مال غرق وان نجا برق، فلمّا قرأه كتب الى معاوية والذى بعث محمّدًا صلّعم بالحقّ لا احمل فيه مسلمًا ابدًا وقد بلغنى انّ بحر الشام يُشرف على اطول شىء من الارض فيستاذن اللّهَ فى كلّ يوم وليلة فى ان يغرق الارض فكيف احمل الجنود على هذا الكافر وبالله لَمُسْلم احبّ الىّ ممّا حوت الروم واياك ان تعرض الىّ فقد علمتَ ما لقى العلاء منّى، قال وترك ملك الروم الغزو وكاتب عمرَ وقاربه [1]، وبعثت امّ كُلْثوم بنت علىّ بن ابى طالب زوج عمر بن الخطّاب الى امرأة ملك الروم بطيب وشىء يصلح للنساء مع البريد فابلغه اليها فاهدت امرأة الملك اليها هديّة منها عقد فاخر فلمّا رجع البريد اخذ عمر ما معه ونادى الصلوة جامعة فاجتمعوا واعلمهم الخبر فقال القائلون هو لها بالذى كان لها وليست امرأة الملك بذمّة فتُصانعك، وقال آخرون قد كنّا نُهدى لنستثيب [2]، فقال عمر لكنّ الرسول رسول المسلمين والبريد بريدهم والمسلمون عظّموها فى صدرها فامر بردها الى بيت المال واعطاها بقدر نفقتها، فلمّا كان زمن عثمان كتب اليه معاوية يستاذنه فى غزو البحر مرارًا فاجابه عثمان بآخره الى ذلك وقال له لا تُنْتخب الناس ولا تُقْرِعْ بينهم خيّرهم فمَنْ اختار الغزو طائعًا فاحمله واعنْه، ففعل واستعمل عبدَ الله بن قيس الجاسىّ حليف بنى فزارة وسار المسلمون من الشام الى قُبْرُس وسار اليها عبد الله بن سعد من مصر فاجتمعوا عليها فصالحهم اهلها على جزية سبعة آلاف دينار كلّ سنة يؤدّون الى الروم مثلها لا يمنعهم المسلمون عن ذلك وليس على المسلمين منعُهم ممّنْ ارادهم ممّنْ وراءهم وعليهم ان يؤذنوا المسلمين بمسير

---

[1]) B. فاواه. [2]) C. P. لنستثبت; Bodl. لنستبيب.

عدوّهم من الروم اليهم ويكون تُربف المسلمين الى العدوّ عليهم، قال جُبَيْر بن نُفَيْر ولمّا فُتحت قبرس ونُهب منها السبى نظرتُ الى ابى الدرداء يبكى فقلتُ ما يُبْكيك فى يوم اعزّ الله فيه الاسلام واهله قال فضرب منكبى بيده وقال ما أهْونَ الخلقَ على الله اذا تركوا امره بينما [1] هى امّة ظاهرة قاهرة للناس لهم الملك اذا تركوا امر الله فصاروا الى ما ترى فسلّط عليهم السبآء واذا سلّط [2] السباء على قوم فليس له فيهم حاجة، وفى هذه الغزاة ماتت امّ حَرام بنت مِلْحان الانصاريّة القتها بغلتها بجزيرة قبرس فاندقّت عنقها فماتت تصديقًا للنبىّ صلّعم حيث اخبرها انّها فى اوّل مَنْ يغزو فى البحر وبقى عبد الله بن قيس الجاسىّ على البحر فغزا خمسين غزاة من بين شاتية وصائفة فى البرّ [3] والبحر لم يغرق احد ولم يُنْكب فكان يدعو الله ان يعافيه فى جنده فاجابه فلمّا اراد الله ان يُصيبه فى جسده خرج فى قارب طليعة فانتهى الى المرفأ من ارض الروم وعليه مساكين يسألون فتصدّق عليهم فرجعت امراة منهم الى قريتها فقالت للرجال هذا عبد الله بن قيس فى المرفأ فثاروا اليه فهجموا عليه فقتلوه بعد ان قاتلهم فأُصيب وحده ونجا الملّاح حتّى اتى اصحابه فاعلمهم فجاؤوا حتّى ارسوا بالمرفأ والخليفة عليهم سفيان بن عَوْف الازدىّ فخرج اليهم فقاتلهم فضجر فجعل يشتم اصحابه فقالت جارية عبد الله ما هكذا [4] كان يقول حين يقاتل فقال سفيان فكيف كان يقول قالت الغمرات ثمّ ينجلينا فلزمها بقولها وأُصيب فى المسلمين يومئذ، وقيل لتلك المراة بعدُ [5] باىّ شىء عرفتيه قالت كان كالتاجر فلمّا سألتُهُ اعطانى كالملك فعرفته بهذا ۞ وفى هذه السنة غزا حبيب بن مَسْلمة سُورية

---

[1]) B. بيسما. [2]) C. P. اظهر. [3]) Om. C. P. [4]) C. P. et B. هكذى. [5]) Om. S.

من ارض الروم، وفيها تزوّج عثمان نائلة بنت الفُرافصة[1] وكانت نصرانيّة فاسلمت قبل ان يدخل بها، وفيها بنى عثمان الزوراء، وحجّ بالناس عثمان هذه السنة (حَرام بالحاء المهملة والراء، والجاسىّ بالجيم والسين المهملة، والفَرافصة بفتح الفاء الّا الفرافصة بن الاحوص الكلبىّ الذى من ولده نائلة زوج عثمان[2]) ☆

سنة ٢٩ ثمّ دخلت سنة تسع وعشرين،

ذكر عزل ابى موسى عن البصرة واستعمال ابن عامر عليها،

قيل فى هذه السنة عزل عثمان ابا موسى الاشعرىّ عن البصرة واستعمل عبد الله بن عامر بن كُرَيْز بن ربيعة بن حَبيب بن عبد شمس، وهو ابن خال عثمان[3] وقيل كان ذلك لثلاث سنين مضت من خلافة عثمان، وكان سبب عزله انّ اهل ايذج والاكراد كفروا فى السنة الثالثة من خلافة عثمان فنادى ابو موسى فى الناس وحضّهم[4] على الجهاد وذكر من فضل الجهاد ماشيًا فحُمل نفر على دوابّهم واجمعوا على ان يخرجوا رجّالة وقال آخرون لا نعجل بشىء حتّى ننظر ما يصنع فان اشبه قوله فعله فعلنا كما يفعل، فلمّا خرج اخرج ثقله من قصره على اربعين بغلا فتعلّقوا بعنانه وقالوا احمِلْنا على بعض هذه الفضول وارغبْ فى المشى كما رغّبتَنا، فضرب القوم بسوطه فتركوا دابّته فمضى واتوا عثمانَ فاستعفوه منه وقالوا ما كلّما نعلم نُحبّ[5] ان تسألنا عنه فابدلنا به[6]، فقال مَنْ تحبّون فقالوا غَيْلان بن خَرَشَة فى كلّ احد عوض من هذا العبد الذى قد اكل ارضنا امّا منكم خسيس فترفعونه اما منكم فقير فتجبرونه يا معشر قريش حتّى متى ياكل هذا الشيخ الاشعرىّ هذه البلاد، فانتبه لها عثمان فعزل ابا موسى وولّى عبدَ الله بن عامر

---

1) Vocales in S. 2) Om. B. et S. 3) Om. S. 4) C. P. خطهم; R. فحرضهم. 5) B. يحب; Bodl. نجيب. 6) C. P. سواه.

ابن كُرَيْز [1] ، فلمّا سمع ابو موسى قال يأتيكم غلام خرّاج ولّاج كريم الجدّات والخالات والعمّات يجمع له [2] الجُنْدَيْن ، وكان عمر ابن عامر خمسًا وعشرين سنة وجمع له جند ابى موسى وجند عثمان بن ابى العاص الثقفىّ من عُمان والبحرين واستعمل على خراسان عُمَيْر بن عثمان بن سعد وعلى سجستان عبد الله بن عُمَيْر الليثىّ وهو من ثعلبة فاثخن فيها الى كابل واثخن عُمَيْر فى خراسان حتّى بلغ فرغانة لم يَدَعْ دونها كورة الّا اصلحها وبعث الى مُكْران عبيد الله بن مَعْمر فاثخن فيها حتّى بلغ النهر ، وبعث على كرمان عبد الرحمان بن عُبَيْس وبعث الى الاهواز وفارس نفرًا ثمّ عزل عبد الله ابن عُمَيْر واستعمل عبد الله بن عامر فاقرّه عليها سنةً ثمّ عزله واستعمل عاصم بن عمرو وعزل عبد الرحمان بن عُبَيْس واعاد عدىّ ابن سُهَيْل بن عدىّ وصرف عبيد الله بن مَعْمر الى فارس واستعمل مكانه عُمَيْر بن عثمان واستعمل على خراسان أُمَيْر بن احمر اليشكرىّ واستعمل على سجستان سنة اربع عِمْران بن الفُصَيْل البرجمىّ ، ومات عاصم بن عمرو بكرمان ، (عُبَيْس بضمّ العين المهملة وفتح الباء الموحّدة ثمّ الياء المثنّاة من تحتها وآخره سين مهملة ، وأُمَيْر بضمّ الهمزة * وفتح الميم وآخره زآء ، وكُرَيْز بن ربيعة بضمّ الكاف وفتح الراء [3]) ☆

ذكر انتقاض اهل فارس

ثمّ انّ اهل فارس انتقضوا ونكثوا بعبيد الله بن مَعْمر فسار اليهم فالتقوا على باب اصطخر فقُتل عبيد الله وانهزم المسلمون وبلغ الخبر عبد الله بن عامر فاستنفر اهل البصرة وسار بالناس الى فارس فالتقوا باصطخر وكان على ميمنته ابو بَرْزة [4] الاسلمىّ وعلى ميسرته مَعْقل ابن يَسار وعلى الخيل عِمْران بن الحُصَيْن ولكلّهم صُحْبة واشتدّ القتال

[1]) S. hic add. وهو ابن خال عثمان. [2]) B. بها. [3]) Om. S.
[4]) B. بريرة.

فانهزم الفُرْس وقُتـل منهم مقتلة عظيمة وفُتحت اصطخر عنوةً واتى دارجرد وقد غـدر اهلها ففتحها وسـار الى مدينة جُور وهى اردشير خُرّه فانتقضت اصطخر فلم يـرجـع وتمّم السيـر الى جُـور وحاصرها وكان هَرم بن حَيّان محاصرًا لها وكان المسلمون يحاصرونها وينصرفون عنها فياتون اصطخر ويغزون نواحى كانت تنتقض عليهم فلمّا نزل ابن عامر عليها فتحها ، وكان سبب فتحها انّ بعض المسلمين قام يصلّى ذات ليلة والى جانبه جراب له فيه خبز ولحم فجاء كلب فجرّه وعدا به حتّى دخل المدينة من مدخل لها خفىّ فلزم المسلمون ذلك المدخـل حتّى دخلـوهـا منه وفتحوها عنوةً ، فلمّا فرغ منها ابن عامر عاد الى اصطخر ففتحها عنوةً بعـد ان حاصرها واشتدّ القتال عليها ورُميت بالمجانيق وقتل بها خلقًا كثيرًا من الاعاجم وافنى اكثر اهل البيوتات ووجـوه الاساورة وكانوا قد لجأوا اليها ، وقيل انّ اهل اصطخر لمّا نكثوا عاد اليها ابن عامر قبل وصوله الى جُور فملكها عنوةً وعاد الى جور فاتى دارجرد فملكها وكانت منتقضة ايضًا ووطئ اهـل فارس وطأةً لـم يزالوا منها فى ذلّ وكتب الى عثمان بالخبر فكتب اليه ان يستعمـل على بلاد فارس هَـرم بن حَيّان اليشكرىّ وهَرم بن حَيّان العبدىّ والخِرّيت بن راشد والمِنْجاب ابن راشد والترجمان الهُجَيْمىّ وامره ان يفرّق كور خراسان على جماعـة فيجعـل الاحنف على المروين وحَبيب بن قُرّة اليربوعىّ على بلخ وخالد بن عبد الله بن زُهَيْر على هراة وأُمَيْر بن احمر على طوس وقيس بن هُبَيْرة السُّلَمىّ على نيسابور وبه تخرّج عبد الله بن خـازم وهو ابن عمّه ثمّ جمعها عثمـان قبـل موته لقيس واستعمل أُمَيْر بن احمر على سجستان ثمّ جعل عليها عبد الرحمان ابن سَمُرَة وهـو من آل حبيب بن عبد شمس فمات عثمان وهـو عليهـا ومات وعِمْران على مُكْران وعُمَيْر بن عثمان بن سعـد على

فارس وابن كنديز القُشَيْرىّ على كرمان[1] ، ثمّ وفّد قيس بن هُبَيْرة عبدَ الله بن خازم الى ابن عامر فى زمن عثمان وكان ابن عامر يُكرمه فقال لابن عامر اكتبْ لى على خراسان عهدًا إن خرج عنها قيس ففعل فرجع الى خراسان فلمّا قُتل عثمان وجاش العدوّ قال ابن خازم لقيس الرأى ان تخلفنى وتمضى حتّى تنظر فيما ينظرون فيه ففعل فاخرج ابن خازم بعده عهدًا بخلافته وثبت على خراسان الى ان قام علىّ بن ابى طالب وغضب قيس من صنيع ابن خازم ، (* الخِرِّيت بكسر الخاء المعجمة والراء المشدّدة وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره تاء فوقها نقطتان[2]) ٭

ذكر الزيادة فى مسجد النبىّ صلّعم

فى هذه السنة زاد عثمان فى مسجد النبىّ صلّعم فى ربيع الاوّل وكان ينقل الجصّ من بطن نخل وبناه بالحجارة المنقوشة وجعل عُمُدَهُ من حجارة فيها رصاص وجعل طوله ستّين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع وجعل ابوابه على ما كانت ايّام عمر ستّة ابواب ٭

ذكر اتمام عثمان الصلوة بجمع واوّل ما تكلّم الناس فيه

حجّ بالناس هذه السنة عثمان وضرب فسطاطه بمنى وكان اوّل فسطاط ضربه عثمان بمنى واتمّ الصلوة بها وبعرفة فكان اوّل ما تكلّم به الناس فى عثمان ظاهرًا حين اتمّ الصلوة بمنى فعاب ذلك غير واحد من الصحابة وقال له علىّ ما حدث امرٌ ولا قدم عهد ولقد عهدتُّ النبىّ صلّعم وابا بكر وعمر يصلّون ركعتَيْن وانت صدرًا من خلافتك فما ادرى ما يرجع اليه ، وقال رأى رأيتُهُ ، وبلغ الخبر عبدَ الرحمان بن عَوْف وكان معه فجاءه وقال له الم تُصلّ فى هذا المكان مع رسول الله صلّعم وابى بكر وعمر ركعتَيْن وصلّيتَها انت ركعتَيْن قال بلى ولكنّى أُخْبِرتُ انّ بعض مَنْ حجّ من اليمن وجُفاة

---

[1]) C. P. et B. بمكران. [2]) Om. S.

الناس قالوا انّ الصلاة للمقيم ركعتَيْن واحتجّوا بصلاتى وقد اتّخذتُ بمكّة اهلًا ولى بالطائف مال، فقال عبد الرحمان ما فى هذا عذر امّا قولك اتّخذت بها اهلًا فانّ زوجك بالمدينة تخرج بها اذا شئتَ وانّما تسكن بسُكناك وامّا مالك بالطائف فبينك وبينه مسيرة ثلاث ليال وامّا قولك عن حاجّ اليمن وغيرهم فقد كان رسول الله صلّعم ينزل عليه الوحى والاسلام قليل ثمّ ابو بكر وعمر فصلّوا ركعتَيْن وقد ضرب الاسلام بجرانه، فقال عثمان هذا رأى رايتُهُ، فخرج عبد الرحمان فلقى ابن مسعود فقال ابا محمّد غُيّر ما تعلم قال فما اصنع قال اعمل بما ترى وتعلم فقال ابن مسعود الخلاف شرّ وقد صلّيتُ باصحابى اربعًا فقال عبد الرحمان قد صلّيتُ باصحابى ركعتَيْن وامّا الآن فسوف اصلّى اربعًا، وقيل كان ذلك سنة ثلاثين ۞

ثمّ دخلت سنة ثلاثين، سنة ٣٠

ذكر عزل الوليد عن الكوفة وولاية سعيد،

فى هذه السنة عزل عثمان الوليدَ بن عُقْبة عن الكوفة وولّاها سعيد بن العاص وقد تقدّم سبب ولاية الوليد على الكوفة فى السنة الثانية من خلافة عثمان وانّه كان محبوبًا الى الناس فبقى كذلك خمس سنين وليس لداره باب ثمّ انّ شبابًا من اهل الكوفة نقبوا على ابن الحَيْسمان الخُزاعىّ وكابروه [1] فنذر بهم وخرج عليهم بالسيف وصرخ فاشرف عليهم ابو شُرَيْح الخُزاعىّ وكان قد انتقل من المدينة الى الكوفة للقرب من الجهاد فصاح بهم ابو شُرَيْح فلم يلتفتوا وقتلوا ابن الحَيْسمان واخذهم الناس وفيهم زُهَيْر بن جُنْدَب الازدىّ ومُورِّع بن ابى مورّع الاسدىّ وشُبَيْل بن أُبَىّ الازدىّ وغيرهم فشهد عليهم ابو شُرَيْح وابنه فكتب فيهم الوليد الى عثمان فكتب عثمان بقتلهم فقتلهم على باب القصر ولهذا السبب اخذ فى القَسامة

---

[1] C. P. وكاثروه.

بقول ولى المقتول عن ملأ من الناس ليفطم [1] الناس عن القتل ، وكان ابو زُبَيْد الشاعر فى الجاهليّة والاسلام فى بنى تغلب وكانوا اخواله فظلموه دَيْنًا له فاخذ له الوليد حقّه اذ كان عاملًا عليهم فشكر ابو زُبَيْد ذلك له وانقطع اليه وغشيه بالمدينة والكوفة وكان نصرانيًّا فاسلم عند الوليد وحسُن اسلامه فبينما هو عنده اذ آتى ابا زينب وابا مُوَرِّع وجُنْدَبًا وكانوا يحفرون للوليد منذ قتل ابناءهم ويضعون له العيون فقال لهم انّ الوليد وابا زُبَيْد يشربان الخمر فثاروا واخذوا معهم نفرًا من اهل الكوفة فاقتحموا عليه فلم يروا فاقبلوا يتلاومون وسبّهم الناس وكتم الوليد ذلك عن عثمان، وجاء جُنْدَب ورهط معه الى ابن مسعود فقالوا له انّ الوليد مُنْعكف على الخمر واذاعوا ذلك فقال ابن مسعود مَنْ استتر عنّا لم نتّبع عورته فعاتبه الوليد على قوله حتّى تغاضبا، ثمّ أُتى الوليد بساحر فارسل الى ابن مسعود يسأله عن حدّه واعترف الساحر عند ابن مسعود وكان يخيّل الى الناس انّه يدخل فى دُبُر الحمار ويخرج من فيه فامره ابن مسعود بقتله فلمّا اراد الوليد قتله اقبل الناس ومعهم جُنْدَب فضرب الساحر فقتله فحبسه الوليد وكتب الى عثمان فيه وامره باطلاقه وتاديبه، فغضب لجندب اصحابه وخرجوا الى عثمان يستعفون من الوليد فردّهم خائبين، فلمّا رجعوا اتاهم كلّ مُوْتور فاجتمعوا معهم على رأيهم ودخل ابو زينب وابو مُوَرِّع وغيرهما على الوليد فتحدّثوا عنده فنام فاخذا خاتمه وسارا الى المدينة واستيقظ الوليد فلم ير خاتمه فسأل نساءه عن ذلك فاخبرنه انّ آخر مَنْ بقى عنده رجلان صفتهما كذا وكذا فاتّهمهما وقال هما ابو زينب وابو مُوَرِّع وارسل يطلبهما فلم يُوجَدا، فقدما على عثمان ومعهما غيرهما واخبراه انّه شرب الخمر فارسل الى الوليد فقدم المدينة

[1]) B. ليفصم.

ودعا بهما عثمان فقال اتشهدان آنكما رايتماه يشرب فقالا لا قال فكيف قلا اعتصرناها من لحيته وهو يقىء الخمر، فامر سعيد بن العاص فجلده فاورث ذلك عداوة بين اهليهما فكان على الوليد خميصة فامر علىّ بن ابى طالب بنزعها لمّا جُلد، هكذا فى هذه الرواية والصحيح انّ الذى جلده عبد الله بن جعفر بن ابى طالب لانّ عليًّا امر ابنه الحسن ان يجلده فقال الحسن ولّ حارّها من تولّى قارّها، فامر عبد الله بن جعفر فجلده اربعين فقال علىّ امسك جلد رسول الله صلّعم وابو بكر اربعين وجلد عثمان ثمانين وكلّ سنّة وهذا احبّ الىّ، وقيل انّ الوليد سكر وصلّى الصبح باهل الكوفة اربعًا ثمّ التفت اليهم وقال ازيدكم فقال له ابن مسعود ما زلنا معك فى زيادة منذ اليوم وشهدوا عليه عند عثمان فامر عليًّا بجلده فامر علىّ عبدَ الله بن جعفر فجلده وقال الحُطَيْئة

شهد الحُطَيْئة يومَ يلقى ربَّهُ ... انّ الوليدَ احقّ بالعُذْرِ
نادى وقد تمّتْ صلاتُهُمُ ... أأزيدكم سكرًا وما يدرى
فابوا ابا وهْبٍ ولو اذنوا ... لقرنتَ بين الشفع والوتْرِ
كفّوا عنانك اذ جَرَيْتَ ولو ... تركوا عنانك لم تزلْ تجرى،

فلمّا علم عثمان من الوليد شرب الخمر عزله وولّى سعيدَ بن العاص ابن أُمَيّة وكان سعيد قد رُبّى فى حجر عمر فلمّا فُتح الشام قدمه فاقام مع معاوية فذكر عمر يومًا قريشًا فسأل عنه فأُخبر انّه بالشام فاستقدمه فقدم عليه فقال له قد بلغنى عنك بلاء وصلاح فازددْ يزدْك الله خيرًا وقال له هل لك من زوجة قال لا وجاء عمرَ بنات سفيان بن عُوَيْف ومعهنّ امّهنّ فقالت أُمّهنّ هلك رجالنا واذا هلك الرجال ضاع النساء فضعْهنّ فى اكفائهنّ فزوّج سعيدًا احداهنّ وزوّج عبد الرحمان بن عَوْف اخرى، واتاه بنات مسعود بن نُعَيْم النَّهْشلىّ فقلن له قد هلك رجالنا وبقى الصبيان فضعْنا فى اكفائنا فزوّج سعيدًا احداهنّ وجُبَيْر بن مُطْعم الاخرى وكان عمومته ذوى

بلاء فى الاسلام وسابقة فلم يمُتْ عمر حتّى كان سعيد من رجال قريش فلمّا استعمله عثمان سار حتّى اتى الكوفة اميراً ورجع معه الاشتر وابو خَشّة الغفاريُّ وجُنْدَب بن عبد الله * وابن صَعب [1] بن جثّامة وكانوا ممّنْ شخص مع الوليد يُعينونه فصاروا عليه، فقال بعض شعرآء الكوفة

فررتُ من الوليد الى سعيد   كاهل الحِجر اذ جزعوا فباروا [2]
يُلينا مـن قريـش كلَّ عام   اميرٌ مُحْدَث او مستشارْ
لنـا نارٌ نُحـرِّقها فنَخْشى   وليس لهم فلا يَخْشون نارُ،

فلمّا وصل سعيدٌ الكوفة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال والله لقد بُعثتُ اليكم وانّى لكارهٌ ولكنّى لم اجد بدًّا اذا أُمرتُ ان اتّمر الّا انّ الفتنة قد اطلعت خَطمها وعينَيْها ووالله لاضربنّ وجهها حتّى اقمعها او تُعْييننى وانى لرائد نفسى اليوم، ثمّ نزل وسأل عن اهل الكوفة فعرف حال اهلها فكتب الى عثمان انّ اهل الكوفة قد اضطرب امرهم وغُلب اهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة والغالب على تلك البلاد روادف قدمت واعراب لحقت حتّى لا يُنْظَر الى ذى شرف وبلاء من نابتتها ولا نازلتها، فكتب اليه عثمان امّا بعد ففضّلْ اهل السابقة والقدمة ومَنْ فتح الله عليه تلك البلاد وليكنْ من نزلها من غيرهم تبعًا لهم الّا ان يكونوا تثاقلوا عن الحقّ وتركوا القيام به وقام به هؤلاء واحفظْ لكلّ منزلته واعطهم جميعًا بقسْطهم من الحقّ فانّ المعرفة بالناس بها يُصاب العدل، فارسل سعيد الى اهل الايّام والقادسيّة فقال انتم وجوه الناس والوجه يُنبئ عن الجسد فابلغونا حاجة ذى الحاجة وادخل معهم مَنْ يحتمل من اللواحق والروادف، وجعل القُرّآء فى سمره ففشت القالة فى اهل الكوفة فكتب سعيد الى عثمان بذلك فجمع الناس واخبرهم

---

[1]) C. P. ابو صعب بن مصعب. [2]) Bodl. فثاروا.

بما كتب اليه فقالوا له اصبتَ لا تُطْمِعهم فيما ليسوا له باهل فانّه اذا نهض فى الامور من ليس باهل لها لم يحتملها وافسدها، فقال عثمان يا اهل المدينة استعدّوا واستمسكوا فقد دبّت اليكم الفتن وانّى والله لا تخلّصنّ لكم الـذى لكم حتّى انقله اليكم ان رايتم حتّى ياتى مَنْ شهد مـع اهـل العراق سهمُهُ فيقيم معه فى بلاده، فقالوا كيف تنقل الينا سهمنا من الارضين فقال يبيعها مَنْ شاء بما كان له بالحجاز واليمن وغيرهما من البلاد، ففرجوا وفتح الله لهم امرًا لم يكن فى حسابهم وفعلوا ذلك واشتراه رجـال من كلّ قبيلة وجاز لهم عن تراضٍ منهم ومن الناس واقرار بالحقوق ✿

ذكر غزو سعيد بن العاص طبرستان

فى هذه السنة غزا سعيد بن العاص طبرستان فانّها لم يغزُها احد الى هذه السنة وقد تقدّم فى ايّام عمر الخلاف فى ذلك وانّ اصبهبذها صالح[1] سُوَيْد بن مُقَرِّن ايّام عمر على مال يذله وامّا على هذا القول فانّ سعيدًا غزاها من الكوفة سنة ثلاثين ومعه الحسن والحسين وابن عبّاس وابن عمر بن الخطّاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وحُذَيْفة بن اليمان وابن الزُّبَيْر وناس من اصحاب النبىّ صلّعم وخرج ابن عامر من البصرة يريد خراسان فسبق سعيدًا ونزل نيسابور ونزل سعيد قُومس وهى صُلح صالحهم حُذَيْفة بعـد نهاوند فاتى جُرْجان فصالحوه على مائتَىْ الف ثمّ اتى طَميسة وهى كلّها من طبرستان متاخمة جُرْجـان على البحر فقاتله اهلها فصلّى صلاة الخوف اعلمه حذيفة كيفيّتها وهم يقتتلون وضـرب سعيد يـومئذ رجلًا بالسيف على حبل عاتقه فخرج السيف من تحت مرفقه وحاصرهم فسالوا الامان فأعطاهم على ان لا يقتل منهم رجلًا واحدًا * ففتحوا الحصن فقتلوا اجمعين الّا رجـلًا واحـدًا[2] وحـوى ما فى الحصن،

---

[1]) C. P. et B. add. ابن. [2]) Om. S.

فاصاب رجل من بنى نَهْد سفطًا عليه قُفْل فظنّ انّ فيه جوهرًا وبلغ سعيدًا فبعث الى النهدىّ فاتاه بالسفط فكسروا قُفْله فوجدوا فيه سفطًا ففتحوه فوجدوا خِرْقة حمراء فنشروها فاذا خرقة صفراء وفيها أَيْران كُمَيْت وورد فقال شاعر يهجو بنى نَهْد

آبَ الكـرامُ بالسبايا وغنمه   وآبَ بنـو نَهْد بأَيْرَيْن فى سفط
كميت وورد وافريْن [1] كلاهما   فظنّوهما غنمًا فناهيك من غلَط ،

وفتح سعيد نامنة [2] وليست بمدينة هى صحارى، ومات مع سعيد محمّد بن الحَكَم بن ابى عَقيل جدّ يوسف بن عمر، ثمّ رجع سعيد فمدحه كعب بن جُعَيْل

فنعم الفتى اذ جال جيلان دونه   واذ هبطوا من دَسْتَبى وابْهَرَا

فى ابيات، ولمّا صالح سعيد اهل جرجان كانوا يَجْبُون احيانًا مائة الف واحيانًا مائتَىْ الف واحيانًا ثلاثمائة الف ويقولون هذا صُلح صلحنا وربّما منعوه ثمّ امتنعوا وكفروا فانقطع طريق خراسان من ناحيةِ قُومِس الّا على خوف شديد منهم كان الطريق الى خراسان من فارس الى كرمان الى خراسان واوّل مَنْ صيّر الطريق من قومس قُتَيْبة بن مُسْلم حين ولى خراسان وقدمها يزيد بن المهلّب فصالح صُولًا وفتح البُحَيْرة ودهستان وصالح اهل جُرجان على صُلح سعيد ٭

ذكر غزو حُذَيْفة الباب وامر المصاحف ،

وفيها صُرِف حذيفة عن غزو الرىّ الى غزو الباب مددًا لعبد الرحمان بن ربيعة وخرج معه سعيد بن العاص فبلغ معه اذربيجان وكانوا يجعلون الناس رِدْأً فاقام حتّى عاد [3] حذيفة ثمّ رجعا، فلمّا عاد حذيفة قال لسعيد بن العاص لقد رايتُ فى سفرتى هذه امرًا لئن تُرِك الناس ليختلفُنّ فى القرآن ثمّ لا يقومون عليه ابدًا ،

---

[1]) C. P. نافرين.   [2]) B. نامية.   [3]) C. P. et B. اتى.

قال وما ذاك قال رايتُ اناسًا من اهل حِمْص يزعمون انّ قراءتهم خير من قراءة غيرهم وانّهم اخذوا القرآن عن المِقداد ورايتُ اهل دمشق يقولون انّ قراءتهم خير من قراءة غيرهم ورايتُ اهل الكوفة يقولون مثل ذلك وانّهم قرأوا على ابن مسعود واهل البصرة يقولون مثل ذلك وانّهم قرأوا على ابى موسى ويسمّون مصحفه لُباب القلوب، فلمّا وصلوا الى الكوفة اخبر حذيفةُ الناس بذلك وحذّرهم ما يخاف فوافقه اصحاب رسول الله صلّعم وكثير من التابعين وقال له اصحاب ابن مسعود ما تُنْكر السنا نقرأه على قراءة ابن مسعود فغضب حذيفة ومَنْ وافقه وقالوا انّما انتم اعراب فاسكتوا فانّكم على خطأ وقال حذيفة والله لئن عشتُ لآتيَنّ امير المؤمنين ولاشيرنّ عليه ان يحول بين الناس وبين ذلك، فاغلظ له ابن مسعود فغضب سعيد وقام وتفرّق الناس، وغضب حذيفة وسار الى عثمان فاخبره بالذى رأى وقال انا النذير العُرْيان فادركوا الامّة، فجمع عثمان الصحابة واخبرهم الخبر فاعظموه ورأوا جميعًا ما راى حذيفة فارسل عثمان الى حَفْصة بنت عمر ان ارسلى الينا بالصُّحُف ننسخها، وكانت هذه الصُّحُف هى الّتى كُتبتْ فى ايّام ابى بكر فانّ القتل لمّا كثر فى الصحابة يوم اليمامة قال عمر لابى بكر انّ القتل قد كثر واستحرّ بقُرّآء القرآن يوم اليمامة وانّى اخشى ان يستحرّ القتل بالقرّآء فيذهب من القرآن كثير وانّى راى ان تامر بجمع القرآن، فامر ابو بكر زيد بن ثابت فجمعه من الرقاع والعُسُب وصدور الرجال فكانت الصُّحُف عند ابى بكر ثمّ عند عمر فلمّا توفّى عمر اخذتْها حفْصة فكانت عندها فارسل عثمان اليها اخذها منها وامر زيد ابن ثابت وعبد الله بن الزُبَيْر وسعيد بن العاص وعبد الرحمان ابن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف، وقال عثمان اذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش فانّما نزل بلسانهم ففعلوا فلمّا نسخوا الصُّحُف ردّها عثمان الى حفصة وارسل الى كلّ أُفْق بمصحف

وخرّق ما سوى ذلك وامر ان يعتمدوا عليها ويَدَعوا ما سوى ذلك فكلّ الناس عرف فضل هذا الفعل الّا ما كان من اهل الكوفة فانّ المصحف لمّا قدم عليهم فرح به اصحاب النبىّ صلّعم وانّ اصحاب عبد الله ومَنْ وافقهم امتنعوا من ذلك وعابوا الناس فقام فيهم ابن مسعود وقال ولا كلّ ذلك فانّكم والله قد سُبقتم سبقًا بيّنًا فاربعوا على ظَلْعكم، ولمّا قدم علىّ الكوفة قام اليه رجل فعاب عثمان بجمع الناس على المصحف فصاح به وقال اسكتْ فعن ملأ منّا فعل ذلك فلو وليتُ منه ما ولى عثمان لسلكتُ سبيلَهُ ❀

ذكر سُقوط خاتم النبىّ صلّعم فى بئر أَرِيس

وفيها وقع خاتم النبىّ صلّعم من يد عثمان فى بئر أَرِيس وهى على ميلَيْن من المدينة وكانت قليلة الماء فما أُدْرِك قعرها بعدُ، وكان رسول الله صلّعم اتّخذه لمّا اراد ان يكاتب الاعاجم يدعوهم الى الله تعالى فقيل له انّهم لا يقبلون كتابًا الّا مختومًا فامر رسول الله صلّعم ان يُعْمَل له خاتم من حديد فلمّا عُمل جعله فى اصبعه فاتاه جبرئيل فنهاه عنه فنبذه وامر فعُمل له خاتم من نحاس وجعله فى اصبعه فقال جبرئيل انبذْه فنبذه وامر رسول الله صلّعم بخاتم من فضّة فصُنع له فجعله فى اصبعه فامره جبرئيل ان يقرّه فاقرّه، وكان نقشه ثلاثة اسطر محمّد سطرٌ ورسول سطر والله سطر فتختّم به رسول الله صلّعم حتّى توفّى ثمّ تختّم به ابو بكر حتّى توفّى ثمّ عمر حتّى توفّى ثمّ تختّم به عثمان ستّ سنين، فحفروا بئرًا بالمدينة شربًا للمسلمين فقعد على رأس البئر فجعل يعبث بالخاتم فسقط من يده فى البئر فطلبوه فيها ونزحوا ما فيها من الماء فلم يقدروا عليه فجعل فيه مالًا عظيمًا لمن جاء به واغتمّ لذلك غمًّا شديدًا فلمّا يئس منه صنع خاتمًا آخر على مثاله ونقشه فبقى فى اصبعه حتّى هلك فلمّا قُتل ذهب الخاتم فلم يُدْرَ من اخذه ❀

ذكر تسيير ابى ذرّ الى الرَّبَذة •

وفى هذه السنة كان ما ذُكر فى امر ابى ذرّ واشخاص معاوية اياه من الشام الى المدينة وقد ذُكر فى سبب ذلك امور كثيرة من سبّ معاوية ايّاه وتهديده بالقتل وحمله الى المدينة من الشام بغير وطاء ونفيه من المدينة على الوجه الشنيع لا يصحّ النقل به ولو صحّ لكان ينبغى ان يعتذر عن عثمان فان للامام ان يُؤدّب رعيّته وغير ذلك من الاعذار لا ان يُجْعَل ذلك سببًا للطعن عليه كرهتُ ذكرها • وامّا العاذرون فانّهم قالوا لمّا ورد ابن السَّوْداء الى الشام لقى ابا ذرّ فقال يا ابا ذرّ الا تعجب من معاوية يقول المال مال الله الا انّ كلّ شىء لله كانّه يريد ان يحتجنه دون الناس ويمحو اسم المسلمين• فاتاه ابو ذرّ فقال ما يدعوك الى ان تُسمّى مال المسلمين مال الله الساعة قال يرحمك الله يا ابا ذرّ السنا عباد الله والمال ماله قال فلا تقلْهُ قال ساقول مال المسلمين• واتى ابن السَّوْداء ابا الدرداء فقال له مثل ذلك فقال اظنّك يهوديًّا فاتى عُبادة بن الصامت فتعلّق به عُبادة واتى به معاوية فقال هذا والله الذى بعث عليك ابا ذرّ• وكان ابو ذرّ يذهب الى انّ المسلم لا ينبغى له ان يكون فى ملكه اكثر من قوت يومه وليلته او شىء ينفقه فى سبيل الله او يُعدّه لكريم [1] ويأخذ بظاهر القرآن ٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ [2] فكان يقوم بالشام ويقول يا معشر الاغنياء وٱسْوٱ الفقراء بشّر الذين يكنزون الذهب والفضّة ولا ينفقونها فى سبيل الله بمكاوٍ من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم• فما زال حتّى ولع الفقراء بمثل ذلك واوجبوه على الاغنياء وشكى الاغنياء ما يلقون منهم• فارسل معاوية اليه بالف دينار فى جنح الليل فانفقها فلمّا صلّى معاوية

1) C. P. et B. لغريم. 2) Corani 9, vs. 34.

الصبح دعا رسوله الذى ارسله اليه فقال اذهب الى ابى ذرّ فقلْ له
انقذْ جسدى من عذاب معاوية فانّه ارسلنى الى غيرك وانّى اخطأتُ
بك، ففعل ذلك فقال له ابو ذرّ يا بنىّ قلْ له والله ما اصبح عندنا
من دنانيرك دينار ولكن أخّرْنا ثلاثة ايّام حتّى نجمعها، فلمّا راى
معاوية انّ فعله يُصدّق قوله كتب الى عثمان انّ ابا ذرّ قد ضيّق
علىّ وقد كان كذا وكذا للذى يقوله الفقراء، فكتب اليه عثمان
انّ الفتنة قد اخرجت خَطمها وعينيها[1] ولم يبق الّا ان تثب
فلا تنكأ القرح[2] وجهّزْ ابا ذرّ الىّ وابعثْ معه دليلًا وكفكف الناس
ونفسك ما استطعتَ، وبعث اليه بابى ذرّ فلمّا قدم المدينة وراى
المجالس فى اصل جبل سَلع قال بشّرْ اهل المدينة بغارة شَعْواء وحرب
مِذكار ودخل على عثمان فقال له ما لاهل الشام يشكون ذرب لسانك
فاخبره فقال يا ابا ذرّ علىّ ان اقضى ما علىّ وان ادعو الرعيّة الى
الاجتهاد والاقتصاد وما علىّ ان اجبرهم على الزُّهد، فقال ابو ذرّ لا
ترضوا من الاغنياء حتّى يبذلوا المعروف ويُحْسنوا الى الجيران والاخوان
ويصلوا القرابات، فقال كعب الاحبار وكان حاضرًا من ادّى الفريضة
فقد قضى ما عليه، فضربه ابو ذرّ فشجّه وقال له يا ابن اليهوديّة
ما انت وما هاهنا، فاستوهب عثمان كعبًا شجّته فوهبه، فقال
ابو ذرّ لعثمان تاذن لى فى الخروج من المدينة فانّ رسول الله صلّعم
امرنى بالخروج منها اذا بلغ البناء سلعًا، فاذن له فنزل الرَّبذة
وبنى بها مسجدًا واقطعه عثمان صرمةً من الابل واعطاه مملوكَيْن
واجرى عليه كلّ يوم عطآء وكذلك على رافع بن خَديج وكان قد
خرج ايضًا عن المدينة لشىء سمعه وكان ابو ذرّ يتعاهد المدينة
مخافة ان يعود اعرابيًّا واخرج معاوية اليه اهله فخرجوا ومعهم جراب
مُثقل يد الرجل فقال انظروا الى هذا الذى يزهّد فى الدنيا ما

1) C. P. عقبيها. 2) S. القوح.

عنده، فقالت امرأته والله ما هو دينار ولا درهم ولكنّها فلوسٌ كان اذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوسًا لحوائجنا، ولمّا نزل الرّبذة اقيمت الصلوة وعليها رجل يلى الصدقة فقال تقدّمْ يا ابا ذرّ فقال لا تقدّمْ انت فانّ رسول الله صلّعم قال لى اسمعْ واطِعْ وان كان عليك عبد مجدَّع فانت عبد ولست باجدع، وكان من رقيق الصدقة اسمه مُجاشع ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة زاد عثمان النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء، وفيها مات حاطب بن ابى بَلْتَعة اللخميّ وهو من اهل بدر (حاطب بالحاء المهملة، وبَلْتَعة بالباء الموحّدة ثمّ التاء المثنّاة من فوق بوزن مَفْرَعة)، وفيها مات عمرو بن ابى سَرْح الفِهْرىّ وكان بدريًّا، وفيها مات مسعود بن الربيع وقيل ابن ربيعة بن عمرو القارىّ من القارة اسلم قبل دُخول النبىّ صلّعم دار الارقم وشهد بدرًا وكان عمره قد جاوز الستّين، وفيها مات عبد الله بن كعب بن عمرو الانصارىّ شهد بدرًا وكان على غنائم النبىّ صلّعم فيها وفى غيرها، وفيها مات عبد الله بن مَظْعون اخو عثمان وكان بدريًّا، وجَبّار بن صَخْر[1] وهو بدرىّ ايضًا (جبّار بالجيم وآخره راء) ❁

سنة ٣١ ثمّ دخلت سنة احدى وثلاثين،

ذكر غزوة الصّوارى

قيل وفى هذه السنة كانت غزوة الصوارى وقيل كانت سنة اربع وثلاثين وقيل فى سنة احدى وثلاثين كانت غزوة الاساورة وقيل كانتا معًا سنة احدى وثلاثين وكان على المسلمين معاوية وكان قد جُمع الشام له أيّام عثمان، وسبب جمعه له انّ ابا عبيدة بن الجرّاح لمّا حُضر استخلف على عمله عِياض بن غَنْم وكان خاله

---

[1]) B. صخرة.

وابن عمّه وكان جوادًا مشهورًا وقيل استخلف مُعاذ بن جَبَل على ما تقدّم فمات عياض واستخلف عمر بعده سعيد بن حِذْيَم الجُمَحىّ ومات سعيد وامّر عمر مكانه عُمَيْر بن سعد الانصارىّ ومات عمر وعُمَيْر على حمص وقنّسرين ومات يزيد بن ابى سفيان فجعل عمر مكانه اخاه معاوية فاجتمعت لمعاوية الاردنّ ودمشق ومرض عُمَيْر بن سعد فاستعفى عثمان واستاذنه فى الرجوع الى اهله فاذن له وضمّ عثمان حمص وقنّسرين الى معاوية ومات عبد الرحمان بن علقمة وكان على فلسطين فضمّ عثمان عمله الى معاوية فاجتمع الشام لمعاوية لسنتَيْن من امارة عثمان فهذا كان سبب اجتماع الشام له، وامّا سبب هذه الغزوة فانّ المسلمين لمّا اصابوا من اهل افريقية وقتلوهم وسبوهم خرج قسطنطين بن هِرَقْل فى جمع له لم تجمع الروم مثله مذ كان الاسلام فخرجوا فى خمسمائة مركب او ستّمائة وخرج المسلمون وعلى اهل الشام معاوية بن ابى سفيان وعلى البحر عبد الله بن سعد بن ابى سَرْح وكانت الريح على المسلمين لمّا شاهدوا الروم فارسى المسلمون والروم وسكنت الريح فقال المسلمون الامان بيننا وبينكم فباتوا ليلتهم والمسلمون يقرأون القرآن ويصلّون ويدعون والروم يضربون بالنواقيس، وقرّبوا من الغد سفنهم وقرّب المسلمون سفنهم فربطوا بعضها مع بعض واقتتلوا بالسيوف والخناجر وقُتل من المسلمين بشر كثير وقُتل من الروم ما لا يُحْصَى وصبروا يومئذ صبرًا لم يصبروا فى موطن قطّ مثله ثمّ انزل الله نصره على المسلمين فانهزم قسطنطين جريحًا ولم ينجُ من الروم الّا الشريد، واقام عبد الله بن سعد بذات الصوارى بعد الهزيمة ايّامًا ورجع، فكان اوّل ما تكلّم به محمّد ابن ابى حُذَيْفة ومحمّد بن ابى بكر فى امر عثمان فى هذه الغزوة واظهرا عيبه وما غيّر وما خالف به ابا بكر وعمرَ ويقولان استعمل عبد الله ابن سعد رجلًا كان رسول الله صلّعم قد اباح دمه ونزل القرآن

بكفره واخرج رسول الله صلّعم قوماً ادخلهم ونزع [1] اصحاب رسول الله صلّعم واستعمل سعيد بن العاص وابن عامر، فبلغ ذلك عبدَ الله بن سعد فقال لا تركبا معنا فركبا فى مركب ما معهما الّا القبط فلقوا العدوّ فكانا اقلّ المسلمين نكايةً وقتالاً فقيل لهما فى ذلك فقالا كيف نقاتل مع عبد الله بن سعد استعمله عثمان وعثمان فعل كذا وكذا، فارسل اليهما عبد الله ينهاهما ويتهدّدهما فسد الناس بقولهما وتكلّموا ما لم يكونوا ينطقون به، وامّا قسطنطين فانّه سار فى مركبه الى صقلية فسأله اهلها عن حاله فاخبرهم فقالوا اهلكتَ النصرانيّة وافنيتَ رجالها لو اتانا العرب لم يكن عندنا مَنْ يمنعهم ثمّ ادخلوه الحمّام وقتلوه وتركوا مَنْ كان معه فى المركب * واذنوا لهم فى المسير الى القسطنطينيّة [2] * وقيل ان هذه السنة فُتحت ارمينية على يد حَبيب بن مَسْلمة وقد تقدّم ذكر ذلك [3] *

ذكر مقتل يزدجرد بن شهريار

فى هذه السنة هرب يزدجرد من فارس الى خراسان فى قول بعضهم وقد تقدّم الخلاف فيه وكان ابن عامر قد خرج من البصرة حين وليها الى فارس فافتتحها وهرب يزدجرد من جُور وهى اردشير خُرّه فى سنة ثلاثين فوجّه ابن عامر فى اثره مُجاشعَ بن مسعود وقيل هَرِم بن حَيّان العبدىّ وقيل هرم بن حيّان اليشكرىّ فاتبعه الى كرمان فهرب يزدجر دالى خراسان، واصاب مُجاشعَ بن مسعود ومَنْ معه الثلج والدَّمَق واشتدّ البرد وكان الثلج قِيْد [4] رمح فهلك الجند وسلم مجاشع ورجل معه جارية فشقّ بطن بعير فادخلها فيه وهرب فلمّا كان الغد جاء فوجدها حيّةً فحملها، فسُمّى ذلك القصر قصر مجاشع لانّ جيشه هلكوا فيه وهو على

1) B. وترك.   2) S.   3) Om. S.   4) C. P. et B. قدر.

خمسة فراسخ او ستّة من السيرجان من اعمال كرمان، هذا على
قول مَنْ يقول انّ هرْب يزدجرد من فارس كان هذه السنة، واما
سبب قتله على ما تقدّم ذكره من *فتح فارس وخراسان[1] فقد
اختلف الناس فى سبب قتله فقيل انّه هرب من كرمان فى جماعة
الى مرو ومعه خُرّزاد اخو رستم فرجع عنه الى العراق ووصّى به
ماهَوَيْه مرزبان مرو فسأله يزدجرد مالاً فمنعه فخافه اهل مرو على
انفسهم فارسلوا الى الترك يستنصرونهم عليه فاتوه فبيّتوه فقتلوا اصحابه
فهرب يزدجرد ماشيًا الى شطّ المَرْغاب فأوى الى بيت رجل ينقر
الارحاء فلمّا نام قتله، وقيل بل بيّته اهل مرو ولم يستنصروا بالترك
فقتلوا اصحابه وهرب منهم فقتله النقّار وتبعوا اثره الى بيت الذى
ينقر الارحاء فاخذوه وضربوه فاقرّ بقتله فقتلوه واهله، وكان يزدجرد
قد وطئ امرأة بها فولدت له غلامًا ذاهب الشقّ ولدته بعد
قتله فسمّى المُخْدَج فوُلد له اولاد بخراسان فوجد قُتَيْبة بن مسلم
حين افتتح الصُّغْد وغيرها جاريتَيْن من ولد المُخْدَج فبعث بهما
او باحداهما الى الحجّاج فبعث بها الى الوليد بن عبد الملك فولدت
للوليد يزيدَ بن الوليد الناقص، وأُخْرج يزدجرد من النهر وجعل
فى تابوت وحُمل الى اصطخر فوُضع فى ناووس هناك، وقيل انّ يزدجرد
هرب بعد وقعة نهاوند الى ارض اصبهان وبها رجل يقال له مِطيار[2]
كان قد اصاب من العرب شيئًا يسيرًا فصار له بها محلٌّ كبير فاتى
مطيار يزدجردَ ذات يوم فحجبه بوّابه ليُستاذن له فضربه وشجّه
فدخل البوّاب على يزدجرد مُدمًى فرحل عن اصبهان من ساعته
فاتى الرىّ فخرج اليه صاحب طبرستان وعرض عليه بلاده واخبره
بحصانتها فلم يجبه وقيل مضى من فوره ذلك الى سجستان ثمّ

[1]) C. P. et B. من ان فارس وخراسان كان فتحهما متقدما
[2]) C. P. h. l. الميطار cum supra scripto بطيار صح. Postea sine art. ميطار ✿

سار الى مرو فى الف[1] فارس وقيل بل قصد فارس فاقام بها اربع سنين ثمّ اتى كرمان فاقام بها سنتين او ثلاثًا فطلب اليه دهقانه شيئًا فلم يجبه فجرّه برجله وطرده عن بلاده، فسار الى سجستان فاقام بها نحوًا من خمس سنين ثمّ عزم على قصد خراسان ليجمع الجموع ويسير بهم الى العرب فسار الى مرو ومعه الرُّهُن من اولاد الدهاقين ومعه فرّخزاد فلمّا قدم مرو كاتب ملوكَ الصين وملك فرغانة وملك كابل وملك الخزر[2] يستمدّهم وكان الدهْقان يومئذ بمرو ماهَوَيْه ابو بَراز[3] فوكّل ماهويْه بمرو ابنه براز ليحفظها ويمنع عنها يزدُجرد خوفًا من مكره فركب يزدجرد يومًا وطاف بالمدينة واراد دخولها من بعض ابوابها فمنعه براز فصاح به ابوه ليفتح الباب فلم يفعل واومأ اليه ابوه ان لا يفعل ففطن له رجل من اصحاب يزدجرد فاعلمه بذلك واستاذنه فى قتله فلم يأذن له، وقيل اراد يزدجرد صرف الدهقنة عن ماهوَيْه الى صنجان[4] ابن اخيه فبلغ ذلك ماهويْه فعمل فى هلاك يزدجرد فكتب الى نيزك طرخان يدعوه الى القدوم عليه ليتّفقا على قتله ومصالحة العرب عليه وضمن له ان فعل ان يُعْطيه كلّ يوم الف درهم، فكتب نيزك الى يزدجرد يَعده المساعدة على العرب وانّه يقدم عليه بنفسه ان ابعد عسكره وفرّخزاد عنه، فاستشار يزدجرد اصحابه فقال له صنجان لستُ ارى ان تُبْعد عنك اصحابك وفرّخزاد وقال ابو بَراز ارى ان تتألّف نيزك وتُجيبه الى ما سأل، فقبل رايه وفرّق عنه جُنْده فصاح فرّخزاد وشقّ جَيْبه وقال اقتلكم قاتلى هذا ولم يبرح فرّخزاد حتّى كتب له يزدجرد بخطّ يده انّه آمن وانّه قد اسلم يزدجرد واهله وما معه

---

1) B. الفى. 2) C. P. الجزيرة. 3) Variat scriptura sic: بزار, براز, بران et نزار. 4) Hoc nomen sic etiam scribitur: صبحان, سبحان, سمحان, سنحان et صنجان.

الى ماهويه واشهد بذلك، واقبل نيزك فلقيه يزدجرد بالمزامير والملاهى اشار عليه بذلك ابو براز فلمّا لقيه تأخر عنه ابو براز فاستقبله نيزك ماشيًا فامر له يزدجرد بجنيبة من جنائبه فركبها فلمّا توسّط عسكره تواقفا فقال له نيزك فيما يقول زوّجنى احدى بناتك حتى اناصحك فى قتال عدوّك، فسبّه يزدجرد فضربه نيزك بمقرعته وصاح يزدجرد وركض منهزمًا وقتل اصحابُ نيزك اصحاب يزدجرد وانتهى يزدجرد الى بيت طحّان فمكث فيه ثلاثة ايّام لم ياكل طعامًا فقال له الطحّان اخرجْ ايّها الشقىّ فكُلْ طعامًا فقد جُعْتَ فقال لستُ اصل الى ذلك الّا بزمزمة، وكان عند الطحّان رجل يزمزم فكلّمه الطحّان فى ذلك ففعل وزمزم له فأكل، فلمّا رجع المزمزم سمع بذكر يزدجرد فسأل عن حليته فوصفوه له فاخبرهم به وبحليته فارسل اليه ابو براز رجلًا من الاساورة وامره بخنقه والقائه فى النهر واتى الطحّانَ فضربه ليدلّه عليه فلم يفعل وجحده فلمّا اراد الانصراف عنه قال له بعض اصحابه انّى لاجد ريح مسك ونظر الى طرف ثوبه من ديباج فى الماء فجذبه فاذا هو يزدجرد فسأله ان لا يقتله ولا يدلّ عليه وجعل له خاتمه ومنطقته وسواره فقال له اعطنى اربعة دراهم واخلّى عنك فلم يكن معه وقال انّ خاتمى لا يُحْصَى ثمنه فخذْه فأبى عليه فقال له يزدجرد قد كنتُ أُخْبَر انّى ساحتاج الى اربعة دراهم فقد رايتُ ذلك ثمّ نزع احد قُرْطيه فاعطاه الطحّانَ ليستر عليه وارادوا قتله فقال ويحكم انّا نجد فى كتبنا انّه مَنْ قتل الملوك عاقبه الله بالحريق فى الدنيا فلا تقتلونى واحملونى الى الدهقان او الى العرب فانّهم يستبقون مثلى فاخذوا ما عليه وخنقوه بوتر القوس والقوه فى الماء، فاخذه اسقف مرو وجعله فى تابوت ودفنه، وسأل ابو براز عن احد القُرْطَيْن واخذ الذى دلّ عليه فضربه حتى اتى على نفسه، وقيل بل سار يزدجرد من كرمان قبل ورود العرب اليها نحو مرو على الطَبَسَيْن وقُهستان فى اربعة آلاف فلمّا قارب

مرو لقيه قائدان يقال لاحدهما براز وللآخر سنجان[1] وكانا متباغضين فسعى براز بسنجان حتّى همّ يزدجرد بقتله وافشى ذلك الى امرأة من نسائه ففشى الحديث فجمع سنجان اصحابه وقصد قصر يزدجرد فهرب براز وخاف يزدجرد فهرب ايضًا الى رحا على فرسخين من مرو فدخل بيت نقّار الرحى فاطعمه الطحّان فطلب منه شيئًا فاعطاه منطقته فقال انّما يكفينى اربعة دراهم فلم يكن معه ثمّ نام يزدجرد فقتله الطحّان بفاس كان معه واخذ ما عليه والقى جيفته[2] فى الماء وشقّ بطنه وثقّله، وسمع بقتله مطران كان بمرو فجمع النصارى وقال قُتل ابن شهريار وانّما شهريار ابن شيرين المؤمنة الّتى قد عرفتم حقّها واحسانها الى اهل ملّتنا مع ما نال النصارى فى ملك جدّه انوشروان من الشرف فينبغى ان نحزن لقتله ونبنى له ناووسًا فاجابوه الى ذلك وبنوا له ناووسًا واخرجوا جثّته وكفّنوها ودفنوها فى الناووس، وكان ملكه عشرين سنة منها اربع سنين فى دَعَة وستّ عشرة سنة فى تعب من محاربة العرب ايّاه وغلظتهم عليه وكان آخر مَنْ ملك من آل اردشير بن بابك وصفا الملك بعده للعرب ۞

ذكر مسير ابن عامر الى خراسان وفتحها

لمّا قُتل عمر بن الخطّاب نقض اهل خراسان وغدروا فلمّا افتتح ابن عامر فارس قام[3] اليه حَبيب بن أوْس التميمىّ فقال له ايّها الامير انّ الارض بين يديك ولم يُفْتتح منها الّا القليل فسرْ فانّ الله ناصرك قال اولم نامر بالمسير وكره ان يُظهر انّه قبل رايه، وقيل انّ ابن عامر لمّا فتح فارس عاد الى البصرة واستخلف على اصطخر شَريك بن الاعور الحارثىّ فبنى شريك مسجد اصطخر فلمّا دخل البصرة اتاه الاحنف بن قيس وقيل غيره فقال له انّ عدوّك منك

---

[1]) C. P. صنجان et ita post. [2]) B. جثته. [3]) B. قدم.

هارب ولك هائب والبلاد واسعة فسرْ فانّ الله ناصرك ومُعزّ دينه، فتجهّز وسار واستخلف على البصرة زيادًا وسار الى كرمان فاستعمل عليها مُجاشع بن مسعود السُّلَميّ وله صُحْبة وامره بمحاربة اهلها وكانوا قد نكثوا ايضًا واستعمل على سجستان الربيع بن زياد الحارثيّ وكانوا ايضًا قد غدروا ونقضوا الصُّلح وسارَ ابن عامر الى نيسابور وجعل على مقدّمته الاحنف بن قيس فاتى الطَّبَسَيْن وهما حصنان وهما بابا خراسان فصالحه اهلهما وسار الى قوهستان فلقيه اهلها وقاتلهم حتّى لجأهم الى حصنهم وقدم عليها ابن عامر فصالحه اهلها على ستّمائة الف درهم، وقيل كان المتوجّه الى قوهستان أُمَيْر بن أَحْمر اليشكريّ وهي بلاد بكر بن وائل وبعث ابن عامر سريّة الى رستاق زام [1] من اعمال نيسابور ففتحه عنوةً وفتح باخَرْز من اعمال نيسابور ايضًا وفتح جُوَيْن من اعمال نيسابور ايضًا ووجّه ابن عامر الاسودَ ابن كُلْثوم العَدَويّ من عديّ الرِّباب وكان ناسكًا الى بَيْهق من اعمالها ايضًا فقصد قصبته ودخل حيطان البلد من ثلمة كانت فيه ودخلت معه طائفة من المسلمين فاخذ العدوّ عليهم تلك الثلمة فقاتل الاسود حتّى قُتل هو وطائفة ممّنْ معه وقام بامر الناس بعده اخوه ادهم بن كُلْثوم فظفر وفتح بَيْهق وكان الاسود يدعو الله ان يحشره من بطون السباع والطير فلم يواره اخوه ودفن من استشهد من اصحابه، وفتح ابن عامر بُشْت من نيسابور (وهذه بُشْت بالشين المعجمة وليست ببست التي بالسين المهملة تلك من بلاد الداوَر وهذه من خراسان من نيسابور) وافتتح خَوَاف واسفرائين وارغيان ثمّ قصد نيسابور بعد ما استولى على اعمالها وافتتاحها فحصر اهلها اشهرًا وكان على كلّ رُبْع منها مرزبان للفرس يحفظه فطلب صاحب ربع من تلك الارباع الامان على ان يُدْخل المسلمين

[1] S. et B. زام; C. P. تارم.

المدينة فأُجيب الى ذلك فادخلهم ليلًا ففتحوا الباب وتحصّن مرزبانها الاكبر فى حصنها ومعه جماعة وطلب الامان والصُّلح على جميع نيسابور فصالحه على الف الف درهم ووَلّى نيسابور قيسَ بن الهَيْثم السُّلَمىّ وسيّر جيشًا الى نسا وابيورد فافتتحوها صُلْحًا وسيّر سريّة اخرى الى سرخس * مع عبد الله بن خازم السُّلَمىّ [1] فقاتلوا اهلها ثمّ طلبوا الامان والصلح على امان مائة رجل فاجيبوا الى ذلك فصالحهم مرزبانها على ذلك وسمّى مائة رجل ولم يذكر نفسه فقتله ودخل سرخس عنوةً، واتى مرزبان طُوس الى ابن عامر فصالحه عن طوس على ستّمائة الف درهم وسيّر جيشًا الى هراة عليهم عبد الله ابن خازم وقيل غيره فبلغ مرزبان هراة ذلك فسار الى ابن عامر فصالحه عن هراة وباذغيس وبوشنج، وقيل بل سار ابن عامر فى الجيش الى هراة فقاتله اهلها ثمّ صالحه مرزبانها على الف الف درهم، ولمّا غلب ابن عامر على هذه البلاد ارسل اليه مرزبان مرو فصالحه على الفىْ الف ومائتَىْ الف درهم وقيل غير ذلك وارسل ابن عامر حاتمَ بن النعمان الباهلىّ الى مرزبانها وكانت مرو كلّها صُلحًا الّا قرية منها يقال لها سِنْج فانّها أُخذت عنوةً (وهى بكسر السين المهملة والنون الساكنة وآخرها جيم)، ووجّه ابن عامر الاحنفَ بن قيس الى طُخارستان ثمّ برستاق يعرف برستاق الاحنف ويُدْعَى سَواجِرد فحصر اهلها فصالحوه على ثلاثمائة الف درهم فقال الاحنف أُصالحكم على ان يدخل رجل منّا القصر فيُؤذّن فيه ويقيم فيكم حتّى ينصرف فرضوا بذلك، ومضى الاحنف الى مرو الروذ فقاتله اهلها فقتلهم وهزمهم وحصرهم وكان مرزبانها من اقارب باذان [2] صاحب اليمن فكتب الى الاحنف انّه دعانى الى الصلح اسلام باذان [2] فصالحه على ستّمائة الف وسيّر الاحنف سريّة فاستولت على رستاق بَغ [3]

1) S. 2) Codd. باذام. 3) B. et C. P. سنج.

واستاقت منه مواشى ثمّ صالحوا اهلَهُ، وجمع له اهل طخارستان فاجتمع اهل الجوزجان والطالقان والفارياب ومَنْ حولهم فى خلق كثير فالتقوا واقتتلوا وحمل ملك الصغانيان على الاحنف فانتزع الاحنف الرمح من يده وقاتل قتالاً شديدًا فانهزم المشركون وقتلهم المسلمون قتلًا ذريعًا كيف شاؤوا وعاد الى مرو الروذ ولحق بعض العدوّ بالجُوزجان فوجّه اليهم الاحنف الاقرعَ بن حابس التميميّ فى خيل وقال يا بنى تميم تحابّوا وتباذلوا تعتدلْ اموركم وابدوا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلحْ لكم دينكم ولا تغلّوا يسلمْ لكم جهادكم، فسار الاقرع فلقى العدوّ بالجوزجان فكانت بالمسلمين جولة ثمّ عادوا فهزموا المشركين وفتحوا الجوزجان عنوةً فقال ابن الغريزة النهشلىّ

سقى صَوْبُ السحاب اذا استهلّتْ مصارع[1] فتْيةٍ بالجوزَجانِ
الى القصرَيْن من رستاق خُوت[2] اقادهم هناك الاقرعانِ،

وفتح الاحنف الطالقان صُلْحًا وفتح الفارياب وقيل بل فتحها أُمَيْر ابن احمر ثمّ سار الاحنف الى بلخ وهى مدينة طُخارستان فصالحه اهلها على اربعمائة الف وقيل سبعمائة الف واستعمل على بلخ أُسيد ابن المُتَشَمِّس ثمّ سار الى خوارزم وهى على نهر جيحون فلم يقدر عليها فاستشار اصحابه فقال له حُضَيْن بن المُنْذر قال عمرو بن معدى كرب

اذا لم تستطعْ امرًا فَدَعْهُ وجاوزْهُ الى ما تستطيعُ،

فعاد الى بلخ وقد قبض أُسيد صُلْحها ووافق وهو يجبيهم المهرجان فاهدوا له هدايا كثيرة من دراهم ودنانير ودوابّ واوانى وثياب وغير ذلك فقال لهم ما صالحناكم على هذا فقالوا لا ولكنّ هذا شىء نفعله فى هذا اليوم بامرائنا فقال ما ادرى ما هذا ولعلّه من حقّى ولكن اقبضه حتّى انظر فقبضه حتّى قدم الاحنف فاخبره فسألهم

---

1) C. P. مصانع. 2) B. خوف.

عنه فقالوا ما قالوا لأُسيد تحمله الى ابن عامر واخبره عنه فقال خذْه يا ابا بحر قال لا حاجة لى فيه فاخذه ابن عامر قال الحسن البصرىّ فضمّه القرشىّ وكان مضًّا، ولمّا تمّ لابن عامر هذا الفتح قال له الناس ما فُتح لاحد ما فُتح عليك فارس وكرمان وسجستان وخراسان فقال لا جرم لاجعلنّ شكرى لله على ذلك ان اخرج محرمًا من موقفى هذا، فاحرم بعُمْرة من نيسابور وقدم على عثمان واستخلف على خراسان قيس بن الهَيْثم فسار قيس بعد شخوصه فى ارض طخارستان فلم يات بلدًا منها الّا صالحه اهله واذعنوا له حتّى اتى سِمِنْجان فامتنعوا عليه فحصرهم حتّى فتحها عنوةً (أُسيد بفتح الهمزة وكسر السين، حُصَيْن بن المنذر بالضاد المعجمة) ۞

ذكر فتح كرمان،

لمّا سار ابن عامر عن كرمان الى خراسان واستعمل مُجاشع بن مسعود السُّلمىّ على كرمان على ما ذكرناه قبلُ امره ان يفتحها وكان اهلها قد نكثوا وغدروا ففتح هَمِيد عنوةً واستبقى اهلها واعطاهم امانًا وبنى بها قصرًا يعرف بقصر مجاشع واتى السِّيرجان وهى مدينة كرمان فاقام عليها ايّامًا يسيرة واهلها متحصّنون فقاتلهم وفتحها عنوةً فجلا كثير من اهلها عنها وفتح جِيرَفْت عنوةً وسار فى كرمان فدوّخ اهلها واتى القُفص وقد تجمّع له خلق كثير من الاعاجم الذين جلوا فقاتلهم فظفر بهم وظهر عليهم وهرب كثير من اهل كرمان فركبوا البحر ولحق بعضهم بمُكْران وبعضهم بسجستان فأُقطعت العربُ منازلهم واراضيهم فعمروها واحتفروا لها القُنى فى مواضع منها وادّوا العُشْر منها ۞

ذكر فتح سجستان وكابل وغيرهما

قد تقدّم ذكر فتح سجستان ايّام عمر بن الخطّاب ثمّ انّ اهلها نقضوا بعده فلمّا توجّه ابن عامر الى خراسان سيّر اليها من كرمان الربيع بن زياد الحارثىّ فقطع المفازة حتّى اتى حصن زالق

Digitized by Google

فاغار على اهله يوم مهرجان واخذ الدهقان فافتدى نفسه بان غرز عَنَزَةً وغمرها ذهبًا وفضّةً وصالحه على صُلْح فارس، ثمّ اتى بلدةً يقال لها كَرْكُويَة فصالحه اهلها وسار الى زَرَنْج فنزل على مدينة رُوشت بقرب زرنج فقاتله اهلها واُصيب رجال من المسلمين ثمّ انهزم المشركون وقُتل منهم مقتلة عظيمة واتى الربيع ناشْرُوذ ففتحها ثمّ اتى شَرواذ فغلب عليها وسار منها الى زرنج فنازلها وقاتله اهلها فهزمهم وحصرهم فارسل اليه مرزبانها ليصالحه واستامنه على نفسه ليحضر عنده فآمنه وجلس له الربيع على جسد من اجساد القتلى واتّكى على آخر وامر اصحابه ففعلوا مثله فلمّا رآهم المرزبان هاله ذلك فصالحه على الف وصيف مع كلّ وصيف جام من ذهب ودخل المسلمون المدينة، ثمّ سار منها الى سنارُوذ وهى واد فعبره واتى القرية التى بها مربط فرس رُستم الشديد فقاتله اهلها فظفر بهم ثمّ عاد الى زَرَنْج واقام بها نحو سنة وعاد الى ابن عامر واستخلف عليها عاملًا فاخرج اهلها العامل وامتنعوا، فكانت ولاية الربيع سنةً ونصفًا وسبى فيها اربعين الف رأس وكان كاتبه الحسن البصرىّ، فاستعمل ابن عامر عبدَ الرحمان بن سَمُرَة بن حبيب بن عبد شمس على سجستان فسار اليها فحصر زرنج فصالحه مرزبانها على الفَىْ الف درهم والفَىْ وصيف وغلب عبد الرحمان على ما بين زرنج والكش من ناحية الهند وغلب من ناحية الرُّخَّج على ما بينه وبين الداوَر، فلمّا انتهى الى بلد الداوَر حصرهم فى جبل الزّوز[1] ثمّ صالحهم ودخل على الزوز وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان فقطع يده واخذ الياقوتتين ثمّ قال للمرزبان دونك الذهب والجوهر وانّما اردتُ ان اُعلمك انّه لا يضرّ ولا ينفع، وفتح كابل وزابلستان وهى ولاية غزنة[2]، ثمّ عاد الى زرنج فاقام بها حتّى

---

[1]) C. P. الزور; B. الزود; Br. Mus. الزوذ. [2]) C. P. et B. add. بعهد *.

اضطرب امر عثمان فاستخلف عليها أُمَيْر بن احمر اليشكرى وانصرف ، فاخرج اهلها أُمَيْر بن احمر وامتنعوا، ولأُمَيْر يقول زياد بن[1] الاعجم

لولا أُمَيْرٌ هلكتْ يشكر ويشكر هَلْكَى على كُلّ حالْ،

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس هذه السنة عثمان، وفيها مات ابو الدرداء الانصارى وهو بدرى وقيل سنة اثنتين وثلاثين، *وفيها مات ابو طلحة الانصارى وهو بدرى وقيل سنة اثنتين وثلاثين[2] وقيل سنة إحدى وخمسين، وفيها مات ابو أُسَيد الساعدى وقيل مات سنة ستّين وهو على هذا القول آخر مَنْ مات من البدريّين (أُسَيد بضمّ الهمزة)، وفيها مات ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب بن هاشم *واخوه الطُّفَيْل[3]، * وابو سفيان بن حرب بن أُمَيّة وهو ابن ثمان وثمانين سنة[4] ❊

سنة ٣٢ ثمّ دخلت سنة اثنتين وثلاثين،

*قيل فى هذه السنة غزا معاوية بن ابى سفيان مضيق القسطنطينيّة ومعه زوجته عاتكة بنت قرظة وقيل فاختة[5] ❊

ذكر ظفر الترك وقتل عبد الرحمان بن ربيعة

فى هذه السنة انتصرت الخزر والترك على المسلمين وسببه انّ الغزوات لمّا تتابعت عليهم تذامروا وقالوا كنّا لا يُقْرن[6] بنا احد حتّى جاءت هذه الامّة القليلة فصرنا لا نقوم لها فقال بعضهم انّ هؤلاء لا يموتون وما أُصيب منهم احد فى غزوهم، وقد كان المسلمون غزوهم قبل ذلك فلم يُقْتَل منهم احد فلهذا ظنّوا انّهم لا يموتون، فقال بعضهم افلا تُجرّبون فكمّنوا لهم فى الغياض فرّ بالكمين نفر من الجند فرموهم منها فقتلوهم فتواعد رؤوسهم الى حربهم ثمّ اتّعدوا يومًا وكان عثمان قد كتب الى عبد الرحمان بن ربيعة وهو على الباب

1) Om. S. 2) S. 3) Om. B. 4) Om. S. 5) Om B. 6) B. يقر C. P. ;يقوم.

انّ الرعيّة قد ابطرها البطْنة فلا تقتحم بالمسلمين فانّى اخشى ان يُقْتَلوا، فلم يرجع عبد الرحمان عن مقصده فغزا نحو بَلَنْجر وكانت الترك قد اجتمعت مع الخزر فقاتلوا المسلمين قتالًا شديدًا وقُتل عبد الرحمان وكان يقال له ذو النون وهو اسم سيفه فاخذ اهل بلنجر جسده وجعلوه فى تابوت فهم يستسقون به فلما قُتل انهزم الناس وافترقوا فرقتَيْن فرقة نحو الباب فلقوا سلمان بن ربيعة اخا عبد الرحمان كان قد سيّره سعيد بن العاص مددًا للمسلمين بامر عثمان فلمّا لقوه نجوا معه وفرقة نحو جيلان وجرجان فيهم سلمان الفارسىّ وابو هريرة وكان فى ذلك العسكر يزيد بن معاوية النخعىّ وعلقمة بن قيس ومِعْضَد الشيبانىّ وابو مُفْزِر التميمىّ فى خباء واحد وعمرو بن عُتْبة وخالد بن ربيعة والخَلْخال[1] بن ذُرَى والقَرْثع[2] فى خباء فكانوا متجاورين فى ذلك العسكر وكان القرثع يقول ما احسن لمع الدماء على الثياب وكان عمرو بن عُتبة يقول لقباء عليه ما احسن حُمْرة الدماء على بياضك، ورأى يزيد بن معاوية انّ غزالًا جيء به لم يُرَ احسن منه فلفّ فى ملحفة ثمّ دُفن فى قبر لم يُرَ احسن منه عليه ثلاثة نفر قُعود فلمّا استيقظ واقتتل الناس رُمى بحجر فهشم رأسه فمات فكانّما زُيّن ثوبه بالدماء وليس بتلطيخ فدُفن فى قبر على الصورة الّتى رأى، وقال مِعْضَد لعلقمة أَعِرْنى بُرْدك اعصّب به رأسى ففعل فاتى بُرْج بلنجر الذى أُصيب فيه يزيد فرماهم فقتل منهم واتاه حجر عرّادة ففضخ هامته فاخذه اصحابه فدفنوه الى جنب يزيد واخذ علقمة البرد فكان يغسله فلا يخرج اثر الدم منه وكان يشهد فيه الجمعة ويقول يحملنى على هذا انّ دم مِعْضَد فيه، واصاب عمرو بن عُتبة جراحة فرأى قباه كما اشتهى ثمّ قُتل، وامّا القرثع فانّه قاتل حتّى خُرق بالحراب

[1] C. P. et B. الخلخال.   [2] B. ubique: القريع.

فبلغ الخبر بذلك عثمان فقال انّا لله انتكث[1] اهل الكوفة اللهمّ تُبْ عليهم واقبِلْ بهم، وكان عثمان قد كتب الى سعيد بن العاص ان ينفذ سلمان الى الباب للغزو فسيّره فلقى المهزومين على ما تقدّم فنجّاهم الله به، فلمّا أُصيب عبد الرحمان استعمل سعيد سلمانَ بن ربيعة على الباب واستعمل على الغزو باهل الكوفة حُذَيْفة ابن اليمان وامدّهم عثمان باهل الشام عليهم حبيب بن مَسْلمة فتامّر عليهم سلمان وأبى حبيب حتّى قال اهل الشام لقد هممنا بضرب سلمان فقال الكوفيّون اذنْ والله نضرب حبيبًا ونحبسه وان ابيتم كثرت القتلى فينا وفيكم، وقال أوْس بن مَغْراء فى ذلك

ان تضربوا سلمانَ نضربْ حَبيبَكم
وان ترحلوا نحو ابن عفّان نرحلْ
وان تُقْسطوا فالثغر ثغرُ اميرنا
وهذا اميرٌ فى الكتائب مقبلُ
ونحن وُلاة الامر كنّا حُماتَهُ
ليالىَ نرمى كلّ ثغرٍ ونَعْكلُ،

واراد حَبيب ان يتامّر على صاحب الباب كما يتامّر امير الجيش اذا جاء من الكوفة فكان ذلك اوّل اختلاف وقع بين اهل الكوفة والشام، وغزا حُذَيْفة ثلاث غزوات فقُتل عثمان فى الثالثة ولقيهم[2] مقتل عثمان فقال حذيفة بن اليمان اللهمّ العنْ قتلتَهُ وشتّامَهُ اللهمّ انّا كنّا نعاتبه ويعاتبنا فاتّخذوا ذلك سُلّمًا الى الفتنة اللهمّ لا تُمِتْهم الّا بالسيوف ✿

ذكر وفاة ابى ذرّ،

وفيها مات ابو ذرّ وكان قد قال لابنته استشرفى يا بُنيّه هل

---

1) C. P. اينكث; B. et Br. Mus. اسكت, at hic in marg. اينكب.

2) B. واغمّهم.

ترين احدًا قالت لا قال فما جاءتْ ساعتى بعدُ، ثمّ امرها فذبحت
شاة ثمّ طبختها ثمّ قال اذا جاءك الذين يدفنوني فانّه سيشهدني
قوم صالحون فقولي لهم يُقسم عليكم ابو ذرّ ألّا تركبوا حتى تاكلوا
فلمّا نضجت قدْرها قال لها انظرى هل ترين احدًا قالت نعم
هؤلاء ركب قال استقبلى بى الكعبة ففعلت فقال بسم الله وبالله
وعلى ملّة رسول الله صلّعم ثمّ مات، فخرجت ابنته فتلقّتهم وقالت
رحمكم الله اشهدوا ابا ذرّ قالوا واين هو فاشارت اليه قالوا نعم ونعمة
عين لقد اكرمَنا الله بذلك وكان فيهم ابن مسعود فبكى وقال
صدق رسول الله صلّعم يموت وحده ويُبْعَث وحده فغسلوه وكفّنوه
وصلّوا عليه ودفنوه وقالت لهم ابنته انّ ابا ذرّ يقرأ عليكم السلام
واقسم عليكم ألّا تركبوا حتّى تأكلوا ففعلوا وحملوا اهله معهم حتّى
اقدموهم مكّة ونعوه الى عثمان فضمّ ابنته الى عياله وقال يرحم الله
ابا ذرّ ويغفر له نزوله الرَّبَذة، ولمّا حضروا شمّوا من الخباء ريح مسك
فسألوها عنه فقالت انّه لمّا حُضر قال انّ الميّت يحضره شهودٌ
يجدون الريح لا يأكلون فدوفى لهم مسكًا بماء ورشّى به الخباء،
وكان النفر الذين شهدوه ابن مسعود وابا مُفرز وبكر بن عبد الله
التميميّين والاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس * ومالك الاشتر [1] النخعيّين
والحلحال [2] الضبّىّ والحارث بن سويد التميمىّ وعمرو بن عُتْبة السُّلَمىّ
وابن ربيعة السُّلَمىّ وابا رافع المُزَنىّ وسُوَيْد بن شُعْبة التميمىّ وزياد
ابن معاوية النخعىّ واخا القَرْثع الضبّىّ واخا معْضَد الشيبانىّ، وقيل
كان موته سنة احدى وثلاثين، وقيل انّ ابن مسعود لم يحمل
اهل ابى ذرّ معه انّما تركهم حتّى قدم على عثمان بمكّة فاعلمه بموته
فجعل عثمان طريقه عليهم فحملهم معه ❁

---

[1]) B. [2]) B. et C. P. الحلحال.

Digitized by Google

ذكر خروج قارن

ثمّ جمع قارن جمعًا كثيرًا من ناحية الطبسين واهل باذغيس وهراة وقهستان واقبل في اربعين الفًا فقال قيس لابن خازم ما ترى قال ارى ان تخلّى البلاد فانّى اميرها ومعى عهد من ابن عامر اذا كانت حرب بخراسان فانا اميرها واخرج كتابًا كان قد افتعله عمدًا فكره قيس منازعته وخلّاه والبلاد واقبل الى ابن عامر فلامه ابن عامر وقال قد تركت البلاد خرابًا واقبلت قال جاءنى بعهد منك، قال فسار ابن خازم الى قارن في اربعة آلاف وامر الناس فحملوا الودك فلمّا قرب من قارن امر الناس ان يدرج كلّ رجل منهم على زجّ رمحه خرقةً او قطنًا ثمّ يكثروا دهنه ثمّ سار حتّى امسى فقدّم مقدّمته ستّمائة ثمّ اتبعهم وامر الناس فاشعلوا النيران في اطراف الرماح فانتهت مقدّمته الى معسكر قارن نصف الليل فناوشوهم وهاج الناس على دهش وكانوا آمنين من البيات ودنا ابن خازم منهم فراوا النيران يمنةً ويسرةً تتقدّم وتتأخّر وتنخفض وترتفع فهالهم ذلك ومقدّمة ابن خازم يقاتلونهم ثمّ غشيهم ابن خازم بالمسلمين فقتل قارن فانهزم المشركون واتبعوهم يقتلونهم كيف شاؤوا واصابوا سبيًا كثيرًا، وكتب ابن خازم بالفتح الى ابن عامر فرضى واقرّه على خراسان فلبث عليها حتّى انقضى امر الجمل واقبل الى البصرة فشهد وقعة ابن الحضرميّ وكان معه في دار سنبيل، وقيل لمّا جمع قارن استشار قيس بن الهيثم عبدَ الله بن خازم فيما يصنع فقال ارى انّك لا تطيق كثرة مَنْ قد اتانا فاخرج بنفسك الى ابن عامر فتخبره بكثرة العدوّ ونقيم نحن في الحصون ونطاولهم ويأتينا مددكم، فخرج قيس فلمّا امعن اظهر ابن خازم عهدًا وقال قد ولّانى ابن عامر خراسان وسار الى قارن فظفر به وكتب بالفتح الى ابن عامر فاقرّه على خراسان ولم يزل اهل البصرة يغزون مَنْ لم يكن صالح من اهل خراسان فاذا عادوا تركوا اربعة آلاف نجدةً *

ذكر عدّة حوادث

وفى هذه السنة مات العبّاس عمّ النبىّ صلّعم وكان عُمْره يوم مات ثمانيًا وثمانين سنة كان اسنّ من رسول الله صلّعم بثلاث سنين، وفيها مات عبد الرحمان بن عَوْف وعمره خمس وسبعون سنة، وعبد الله بن مسعود وصلّى عليه عمّار بن ياسر وقيل عثمان، وتوفّى عبد الله بن زيد بن عبد ربّه الذى أُرِى الاذان ✿

ثمّ دخلت سنة ثلاث وثلاثين، سنة ٣٣

فى هذه السنة كانت غزوة معاوية حصن المرأة من ارض الروم بناحية مَلَطْيَة، وفيها كانت غزوة عبد الله بن سعد افريقية الثانية حين نقض اهلها العهد، وفيها كان مسير الاحنف الى خراسان وفتح المروَيْن ومسير ابن عامر الى [1] نيسابور وفتحها فى قول بعضهم وقد تقدّم ذكر ذلك، وفيها كانت غزوة قُبْرُس فى قول بعضهم وقد تقدّم ذكرها مستوفى وقيل انّ فتحها كان سنة ثمان وعشرين فلمّا كان سنة اثنتين وثلاثين اعان اهلها الروم على الغزاة فى البحر بمراكب اعطوهم ايّاها فغزاهم معاوية سنة ثلاث وثلاثين ففتحها عنوةً فقتل وسبى ثمّ اقرّهم على صُلْحهم وبعث اليهم اثنى عشر الفًا فبنوا المساجد وبنى مدينةً وقيل كانت غزوته الثانية سنة خمس وثلاثين ✿

ذكر تسيير مَنْ سُيّر من اهل الكوفة الى الشام،

وفى هذه السنة سيّر عثمان نفرًا من اهل الكوفة الى الشام، وكان السبب فى ذلك انّ سعيد بن العاص لمّا ولّاه عثمان الكوفة حين شُهد على الوليد بشرب الخمر امره ان يسيّر الوليد اليه فقدم سعيد الكوفة وسيّر الوليدَ وغسل المنبر فنهاه رجال من بنى أُمَيّة كانوا قد خرجوا معه عن ذلك فلم يُجبهم واختار سعيد وجوه

[1]) C. P. et B. add. اطراف.

الناس واهل القادسيّة وقرّاء اهل الكوفة فكانوا هؤلاء دخلته داخلا وامّا اذا خرج فكلّ الناس يدخل عليه فدخلوا عليه يومًا فبينهم يتحدّثون قال حُبَيْش بن فلان الاسدىّ ما اجودَ طلحة بن عبيد الله، فقال سعيد انّ مَنْ له مثل النشاسْتج لحقيق ان يكون جوادًا واللّه لو انّ لى مثله لاعشاكم الله به عيشًا رغدًا، فقال عبد الرحمان بن حُبَيْش وهو حَدثٌ والله لوددتُ انّ هذا المِلْطاط لك يعنى لسعيد وهو ما كان للاكاسرة على جانب الفرات[1] الذى يلى الكوفة، قالوا فضّ الله فاك والله لقد همنا بك، فقال ابوه غلامٌ فلا تجازوه، فقالوا يتمنّى له سوادنا قال ويتمنّى لكم اضعافه، فثار به الاشتر وجُنْدَب وابن ذى الحَبكة وصَعْصَعة وابن الكوّاء وكُمَيْل وعُمَيْر بن ضابئ فاخذوه فثار ابوه ليمنع عنه فضربوهما حتّى غُشِىَ عليهما وجعل سعيد يناشدهم ويأبون حتّى قضوا منهما وطرًا، فسمعت بذلك بنو اسد فجاؤوا وفيهم طُلَيْحة فاحاطوا بالقصر وركبت القبائل فعاذوا بسعيد فخرج سعيد الى الناس فقال ايّها الناس قوم تنازعوا وقد رزق الله العافية فردّهم فتراجعوا، وافاق الرجلان فقالا قاتَلَتْنا غاشيتك[2] فقال لا يغشونى ابدًا فكُفّا السنتكما ولا تُجَرِّيا[3] الناس، ففعلا وقعد أولائك النفر فى بيوتهم واقبلوا يقعون فى عثمان، وقيل بل كان السبب فى ذلك انّه كان يسمر عند سعيد ابن العاص وجوه اهل الكوفة منهم مالك بن كعب الأرْحبىّ والاسْود ابن يزيد وعلقمة بن قيس النخعيّان ومالك الاشتر وغيرهم فقال سعيد انّما هذا السواد بستان قريش فقال الاشتر اتزعم انّ السواد الذى افاءه الله علينا باسيافنا بستان لك ولقومك وتكلّم القوم معه، فقال عبد الرحمان الاسدىّ وكان على شُرْطة سعيد اتردّون على الامير مقالته واغلظ لهم، فقال الاشتر من هاهنا لا يفوتنّكم الرجل

---

[1]) S. ubique: الفراة. [2]) B. حاشيتك. [3]) C. P. et B. تجزيا.

فوثبوا عليه فوطئوه وطئًا شديدًا حتّى غُشِىَ عليه ثمّ جرّوا برجله
فنُضِحَ بماء فافاق فقال قتلنى من انتجيتَ فقال والله لا يسمر عندى
احدٌ ابدًا ، فجعلوا يجلسون فى مجالسهم يشتمون عثمان وسعيدًا
واجتمع اليهم الناس حتّى كثروا ، فكتب سعيد واشراف اهل الكوفة
الى عثمان فى اخراجهم فكتب اليهم ان يُلحقوهم بمعاوية وكتب
الى معاوية انّ نفرًا قد خُلقوا للفتنة فاقمْ عليهم وانههم فان آنستَ
منهم رشدًا فاقبلْ وان اعيوك فارددهم علىّ ، فلمّا قدموا على معاوية
انزلهم كنيسة مريم واجرى عليهم ما كان لهم بالعراق بامر عثمان
وكان يتغدّى ويتعشّى معهم فقال لهم يومًا انّكم قوم من العرب لكم
اسنان والسنة وقد ادركتم بالاسلام شرفًا وغلبتم الامم وحويتم
مواريثهم وقد بلغنى انّكم نقمتم قريشًا ولو لم تكن قريش كنتم اذلّةً
انّ ائمّتكم لكم جُنّة فلا تفترقوا عن جنّتكم وانّ ائمّتكم يصبرون
لكم على الجور ويحتملون منكم المؤونة والله لتنتهُنّ او ليبتلينّكم
الله بمَنْ[1] يسومكم ولا يحمدكم على الصبر ثمّ تكونون شركاءهم
فيما جررتم على الرعيّة[2] فى حياتكم وبعد وفاتكم ، فقال رجل
منهم وهو صَعْصَعة امّا ما ذكرتَ من قريش فانّها لم تكن اكثر
العرب ولا امنعها فى الجاهليّة فتخوّفنا وامّا ما ذكرتَ من الجُنّة فانّ
الجُنّة اذا احترقت[3] خُلص الينا ، فقال معاوية عرفتُكم الآن علمتُ انّ
الذى اغراكم على هذا قلّة العقول وانت خطيبهم ولا ارى لك
عقلًا أُعظّم عليك امر الاسلام وتُذكّرنى بالجاهليّة اخزى الله قومًا عظّموا
امركم افقهوا عنّى ولا اظنّكم[4] تفقهون انّ قريشًا لم تُعَزّ فى جاهلية
ولا اسلام الّا بالله تعالى لم تكن باكثر العرب ولا اشدّها ولكنّهم
كانوا اكرمهم احسابًا واحصهم انسابًا واكملهم مُرُوّةً ولا يمتنعوا فى
الجاهليّة والناس يأكل بعضهم بعضًا الّا بالله فبوّأهم حرمًا امنًا يتخطّف

---

1) S. من.   2) B. add. اسار.   3) C. P. et B. اخترقت.   4) C. P. اراكم ۞

الناس من حولهم هل تعرفون عربًا او عجمًا او سُودًا او حُمْرًا الّا وقد اصابه الدهر فى بلده وحُرْمته الّا ما كان من قريش فانّهم لم يَرِدْهم احد من الناس بكيد الّا جعل الله خدّه الاسفل حتّى اراد الله ان يستنقذ مَنْ اكرم واتّبع دينه من هوان الدنيا وسوء مردّ الآخرة فارتضى لذلك خير خلقه ثمّ ارتضى له اصحابا فكان خيارهم قريشًا ثمّ بنى هذا المُلْك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم فلا يصلح ذلك الّا عليهم فكان الله يحوطهم فى الجاهليّة وهم على كُفْرهم أفتراه لا يحوطهم وهم على دينه افّ لك ولاصحابك امّا انت يا صَعْصعة فانّ قريتك شرّ القُرى أَنتنها بيتًا واعمقها واديًا واعرفها بالشرّ وألأمها جيرانًا لم يسكنها شريفٌ قطّ ولا وضيع الّا سُبَّ بها ثمّ كانوا ألأمَ العربِ القابًا واصهارًا نُزّاع الأُمَم وانتم جيران الخطّ وفَعَلة فارس حتّى اصابتكم دعوة النبىّ صلّعم لم تسكن البحرين فتشركهم فى دعوة النبىّ صلّعم فانت شرّ قومك حتّى اذا ابرزك الاسلام وخلطك بالناس اقبلتَ تبغى دين الله عوَجًا وتنزع الى الذلّة ولا يضرّ ذلك قريشًا ولا يضعهم ولن يمنعهم من تادية ما عليهم انّ الشيطان عنكم غير غافل قد عرفكم بالشرّ فاغرى بكم الناس وهو صارعكم ولا تُدْركون بالشرّ امرًا ابدًا الّا فتح الله عليكم شرًّا منه واخزى، ثمّ قام وتركهم فتقاصرت اليهم انفسهم فلمّا كان بعد ذلك اتاهم فقال انّى قد اذنتُ لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم احدًا ابدًا ولا يضرّه ولا انتم برجال منفعة ولا مضرّة فان اردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا يُبطرنّكم الانعام فانّ البطر لا يعترى الخيار اذهبوا حيث شئتم فساكتب الى امير المؤمنين فيكم، فلمّا خرجوا دعاهم وقال لهم انّى مُعيد عليكم انّ رسول الله صلّعم كان معصومًا فولّانى وادخلنى فى امره ثمّ استُخلف ابو بكر فولّانى ثمّ استُخلف عمر فولّانى ثمّ استُخلف عثمان فولّانى ولم يولّينى احد الّا وهو عنّى راضٍ وانّما طلب رسول الله صلّعم للاعمال اهل

الجزاء من المسلمين والغناء وانّ الله ذو سطوات ونقمات يمكر بمن مكر به فلا تعرضوا لامرٍ وانتم تعلمون من انفسكم غير ما تُظْهِرون فانّ الله غير تارككم حتّى يختبركم ويُبْدى للناس سرائركم ، وكتب معاوية الى عثمان انّه قدم علىّ اقوام ليست لهم عقول ولا اديان اضجرهم العدل لا يريدون الله بشىء ولا يتكلّمون بحُجّة انّما همّهم الفتنة واموال اهل الذمّة والله مُبْتليهم ومُخْتبرهم ثمّ فاضحهم ومُخْزيهم وليسوا بالذين ينكون [1] احدًا الّا مع غيرهم فانهَ سعيدًا ومَنْ عنده عنهم فانّهم ليسوا لاكثر مِن شَغَب ونكير، فخرجوا من دمشق فقالوا لا ترجعوا بنا الى الكوفة فانّهم يشمتون بنا ولكن ميلوا الى الجزيرة ، فسمع بهم عبد الرحمان بن خالد بن الوليد وكان على حِمْص فدعاهم فقال يا آلة الشيطان لا مرحبًا بكم ولا اهلًا قد رجع الشيطان محسورًا وانتم بعد نِشاط خَسَّر الله عبد الرحمان ان لم يؤدّبكم يا معشر مَنْ لا ادرى أعربٌ هم ام عجمٌ لا تقولون لى ما بلغنى انّكم قلتم لمعاوية انا ابن خالد بن الوليد انا ابن مَنْ قد عجمتْه العاجمات انا ابن فاقى [2] الرِدّة والله لئن بلغنى يا صَعْصَعة انّ احدًا ممّنْ معى دقّ انفك ثمّ مصّك [3] لاطيرنّ بك طيرة بعيدة المهوى ، فاقامهم شهرًا كلّما ركب امشاهم فاذا مرّ به صَعْصعة قال يا ابن الحُطيئة اعلمتَ انّ مَنْ لم يُصْلحه الخير اصلحه الشرّ ما لك لا تقول كما بلغنى انّك قلتَ لسعيد ومعاوية ، فيقولون نتوب الى الله اقِلْنا اقالك الله فما زالوا به حتّى قال تاب الله عليكم ، وسرّح الاشتر الى عثمان فقدم اليه ثانيًا فقال له عثمان احللْ حيث شئْتَ فقال مع عبد الرحمان بن خالد فقال ذلك اليك فرجع اليه ، قيل وقد روى ايضًا نحو ما تقدّم وزادوا فيه انّ معاوية لمّا عاد اليهم من القابلة وذكرهم كان ممّا قال لهم وانّى

---

[1]) B. يبلون. [2]) C. P. فقء. [3]) B. مضك.

والله لا آمركم بشيء الّا وقد بدأتُ فيه بنفسى واهل بيتى وقد عرفتْ قريش انّ ابا سفيان كان اكرمها وابن اكرمها الّا ما جعل الله لنبيّه صلّعم فانّه انتخبه واكرمه وانّى لاظنّ انّ ابا سفيان لو ولد الناس لم يلد الّا حازمًا، قال صَعْصَعة قد كذبتَ قد ولدهم خير من ابى سفيان مَنْ خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وامر الملائكة فسجدوا له وكان فيهم البَرّ والفاجر والاحمق والكيس، فخرج تلك الليلة من عندهم ثمّ اتاهم القابلة فتحدّث عندهم طويلًا ثمّ قال ايّها القوم ردّوا خيرًا او اسكتوا وتفكّروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع اهاليكم والمسلمين فاطلبوه، فقال صَعْصَعة لستَ باهل ذلك ولا كرامة لك ان تطاع فى معصية الله، فقال اليس اوّل ما ابتدأتُكم به ان امرتُكم بتقوى الله وطاعة نبيّه وان تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، قالوا بل امرتَ بالفرقة وخلاف ما جاء به النبىّ صلّعم، فقال انّى آمركم الآن ان كنتُ فعلتُ[1] فاتوب الى الله وآمركم بتقواه وطاعته وطاعة نبيّه صلّعم ولزوم الجماعة وان تُوقّروا ائمّتكم وتدلّوهم على احسن ما قدرتم عليه، فقال صَعْصعة فانّا نامرك ان تعتزل عملك فانّ فى المسلمين مَنْ هو احقّ به منك مَنْ كان ابوه احسن قدمًا فى الاسلام من ابيك وهو احسن فى الاسلام قدمًا منك، فقال والله انّ لى فى الاسلام قدمًا ولغيرى كان احسن قدمًا منّى ولكنّه[2] ليس فى زمانى احد اقوى على ما انا فيه منّى ولقد رأى ذلك عمر بن الخطّاب فلو كان غيرى اقوى منّى لم تكن عند عمر هوادة لى ولا لغيرى ولم أُحْدث من الحدث ما ينبغى لى ان اعتزل عملى ولو رأى ذلك امير المؤمنين لكتب الىّ فاعتزلتُ عمله فمهلًا فانّ فى ذلك واشباهه ما يتمنّى الشيطان ويامر ولعمرى لو كانت الامور تُقْضَى على رأيكم واماننكم ما استقامت

---

[1]) B. add. فتوبوا.   [2]) B. ولكنى.

لاهل الاسلام يوماً ولا ليلةً فعاودوا الخير وقولوه وانّ للّه لسطوات وانّى لخائف عليكم ان تتابعوا فى مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمان فيُحِلّكم ذلك دار الهوان فى العاجل والآجل، فوثبوا عليه واخذوا رأسه ولحيته فقال مَهْ انّ هذه ليست بارض الكوفة والله لو راى اهل الشام ما صنعتم بى ما ملكتُ ان انهاهم عنكم حتّى يقتلوكم فلعمرى انّ صنيعكم ليُشبه بعضه بعضاً، ثمّ قام من عندهم وكتب الى عثمان نحو الكتاب المتقدّم فكتب اليه عثمان يامره ان يردّهم الى سعيد بن العاص بالكوفة فردّهم فاطلقوا السنتهم فضجّ سعيد منهم الى عثمان فكتب اليه عثمان ان يسيّرهم الى عبد الرحمان بن خالد بحمص فسيّرهم اليها فانزلهم عبد الرحمان واجرى عليهم رزقاً وكانوا الاشتر وثابت بن قيس الهمدانىّ وكُمَيْل بن زياد وزيد بن صُوحان واخوه صَعْصعة وجُنْدَب بن زهير الغامدىّ وجُنْدَب بن كعب الازدىّ وعُرْوَة بن الجَعْد وعمرو بن الحَمِق الخُزاعىّ وابن الكَوّاء، قيل سأل معاوية ابن الكوّاء عن نفسه قال انت بعيد الثرى كثير المرعى طيّب البديهة بعيد الغَوْر الغالب عليك الحلم ركن من اركان الاسلام سُدَّتْ بك فرجةٌ مَخُوفة، قال فاخبرنى عن اهل الاحداث من الامصار فانّك اعقل اصحابك، قال امّا من اهل المدينة فهم احرص الامّة على الشرّ واعجزهم عنه وامّا اهل الكوفة فانّهم يَرِدون جميعاً ويصدرون شتّى وامّا من اهل مصر فهم اوفى الناس بشرّ واسرعهم ندامةً وامّا من اهل الشام فهم اطوع الناس لمُرْشدهم واعصاهم لمُغْويهم ✿

ذكر تسيير مَنْ سُيّر من اهل البصرة الى الشام،

ولمّا مضتْ ثلاث سنين من امارة عبد الله بن عامر بلغه انّ رجلاً نازلاً على حُكَيْم بن جَبَلة العَبدىّ وكان عبد الله بن سَبا المعروف بابن السوداء هو الرجل النازل عليه واجتمع اليه نفر فطرح اليهم

ابن السوداء ولم يُصْرِح [1] فقبلوا منه، فارسل اليه ابن عامر فسأله مَنْ انت فقال رجل من اهل الكتاب رغبتُ فى الاسلام وفى جوارك فقال ما يبلغنى ذلك اخرجْ عنّى، فخرج حتّى اتى الكوفة فأُخرج منها فقصد مصرَ فاستقرّ بها وجعل يكاتبهم ويكاتبونه وتختلف الرجال بينهم، وكان حُمْران بن ابان قد تزوّج امرأة فى عدّتها ففرّق عثمان بينهما وضربه وسيّره الى البصرة فلزم ابن عامر فتذاكروا يومًا المرور بعامر بن عبد القيس فقال حُمْران الا اسبقكم فاخبره فخرج فدخل عليه وهو يقرأ فى المصحف فقال الامير يريد المرور بك فاحببتُ ان اعلمك، فلم يقطع قرءاته فقام من عنده فلمّا انتهى الى الباب لقيه ابن عامر فقال انّه لا يرى لآل ابراهيم عليه فضلًا ودخل عليه ابن عامر فاطبق المصحف وحدّثه فقال له ابن عامر الا تغشانا فقال سعد بن ابى العرجاء يحبّ الشرف فقال الا نستعملك فقال حُصَيْن بن الحرّ يحبّ العمل فقال الا نزوّجك فقال ربيعة بن عسل يُعْجبه النساء فقال انّ هذا يزعم انّك لا ترى لآل ابراهيم عليك فضلًا فصفح المصحف فكان اوّل ما وقع عليه انّ ٱللّهَ ٱصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ [2]، فسعى [3] به حُمْران واقام بالبصرة ما شاء الله واذن له عثمان فقدم المدينة ومعه قوم فسعوا بعامر بن عبد القيس انّه لا يرى التزويج ولا يأكل اللحم ولا يشهد الجُمْعة فالحقه بمعاوية فلمّا قدم عليه راى عنده ثريدًا فأكل اكلًا عربيًّا فعرف انّ الرجل مكذوب عليه فعرّفه معاوية سبب اخراجه فقال امّا الجُمْعة فانّى اشهدها فى مُؤخر [4] المسجد ثمّ ارجع فى اوائل الناس وامّا التزويج فانّى خرجتُ وانا يُخْطَبُ علىّ وامّا اللحم فقد رايتَ ولكنّى لا آكل ذبائح القصّابين منذ رايتُ قصّابًا يجرّ شاةً الى مذبحها ثمّ وضع السكين

---

1) B. يسرح. 2) Corani 3, vs. 30. 3) S. فشقى. 4) C. P. اواخر.

على حلقها فما زال يقول النفاق النفاق حتى ذبحها، قال فارجعْ قال لا ارجع الى بلد استحلّ اهله منّى ما استحلّوا، فكان يكون[1] فى السواحل فكان يلقى معاوية فيُكْثر معاوية ان يقول ما حاجتك فيقول لا حاجة لى فلمّا اكثر عليه قال تردّ علىّ من حرّ البصرة شيئًا لعلّ الصوم ان يشتدّ علىّ فانّه يخفّ علىّ فى بلادكم ✿

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس عثمان، وفيها مات المِقْداد بن عمرو المعروف بالمقداد بن الاسود صاحب رسول الله صلّعم واوصى ان يصلّى عليه الزُّبَيْر، وفيها توفّى الطُّفَيْل والحُصَيْن ابنا الحارث بن عبد المطّلب ابن هاشم بن عبد مناف وشهدا بدرًا وأُحُدًا ✱ وقيل ماتا سنة احدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين[2] ✿

ثمّ دخلت سنة اربع وثلاثين، سنة ٣٤

قيل فيها كانت غزوة الصوارى فى قول بعضهم وقد تقدّم ذكرها، وفيها تكاتب المنحرفون عن عثمان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون انّهم نقموا عليه ✿

ذكر الخبر عن ذلك وعن يوم الجَرَعَة

قد ذكرنا خبر المُسَيَّرين من الكوفة ومقامهم عند عبد الرحمان ابن خالد بن الوليد ووَفْد سعيد بن العاص الى عثمان سنة احدى عشرة من خلافة عثمان وكان سعيد قد ولّى قبل مخرجه الى عثمان بسنة وبعض اخرى الاشعثَ بن قيس اذربيجانَ وسعيدَ ابن قيس الرىَّ والنُّسَيْرَ العجلىَّ همذانَ والسائبَ بن الاقرع اصبهانَ ومالك بن حَبيب ماهَ وحَكيم بن سلام[3] الحِزامىَّ[4] الموصلَ وجريرَ بن عبد الله قرقيسيا وسلمانَ بن ربيعة البابَ وجعل القعقاع بن عمرو على الحرب وعلى حُلْوان عُتَيْبة بن النهّاس وخلت الكوفة من

1) C. P. فاقام. 2) Om. S. 3) B. et C. P. سلامة. 4) الخزامى; C. P. sine punctis.

الروسآء، فخرج يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان ومعه الذين كان ابن السوداء يكاتبهم فاخذه القعقاع بن عمرو فقال انّما نستعفى من سعيد فقال امّا هذا فنعم فتركه وكاتب يزيد المُسيَّرين فى القدوم عليه فسار الاشتر والذين عند عبد الرحمان بن خالد فسبقهم الاشتر فلم يفجأ الناس يوم الجُمعة الّا والاشتر على باب المسجد يقول جئْتُكم من عند امير المؤمنين عثمان وتركتُ سعيدًا يريده على نُقْصان نسائكم على مائة درهم وردّ اولى البلاء منكم الى القيْن ويزعم ان فيئكم بستان قريش، فاستخفّ الناس وجعل اهل الرأى ينهونهم فلا يُسْمَع منهم، فخرج يزيد وامر مناديًا ينادى مَنْ شاء ان يلحق بيزيد لردّ سعيد فليفعلْ فبقى اشراف الناس وحُلمآؤهم فى المسجد، وعمرو بن حُرَيْث [1] يومئذ خليفة سعيد فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وامرهم بالاجتماع والطاعة، فقال له القعقاع اتردّ السَّيْل عن ادراجه هيهات لا والله لا يُسكّن الغوغاء الّا المَشْرفيّة ويوشك ان تنتضى ويعجّون عجيج العدّان ويتمنّون ما هم فيه اليوم فلا يردّه الله عليهم ابدًا فاصبرْ، قال اصبر وتحوّل الى منزله، وخرج يزيد بن قيس فنزل الجَرَعة وهى قريب من القادسيّة ومعه الاشتر فوصل اليهم سعيد بن العاص فقالوا لا حاجة لنا بك قال انّما كان يكفيكم ان تبعثوا الى امير المؤمنين رجلًا والىَّ رجلًا وهل يخرج الالف لهم عقول الى رجل واحد، ثمّ انصرف عنهم وتحسّوا [2] بمولى له على بعير قد حسر فقال والله ما كان ينبغى لسعيد ان يرجع فقتله الاشتر، ومضى سعيد حتّى قدم على عثمان فاخبره بما فعلوا وانّهم يريدون البدل وانّهم يختارون ابا موسى فجعل ابا موسى الاشعرىّ اميرًا وكتب اليهم امّا بعد فقد أمّرتُ عليكم مَنْ اخترتم واعفيتكم من سعيد

---

1) C. P. خريث. 2) B. وتجسسوا.

ووالله لاقرضنّكم عرضى ولابذلنّكم صبرى ولاستصلحنّكم بجهدى فلا تَدعوا شيئًا احببتموه لا يُعْصَى الله فيه الّا سألتموه ولا شيئًا كرهتموه لا يُعْصى الله فيه الّا ما استعفيتم منه انزل فيه عند ما احببتم حتّى لا يكون لكم على الله حُجّة ولنصبرنّ كما أُمرنا حتّى تبلغوا ما تريدون، ورجع من الامرآء مَنْ قرب من الكوفة فرجع جرير من قرقيسيا وعُتَيْبة بن النهّاس من حُلْوان وخطبهم ابو موسى وامرهم بلزوم الجماعة ¹وطاعة عثمان¹ فاجابوا الى ذلك وقالوا صلّ بنا فقال لا الّا على السمع والطاعة لعثمان قالوا نعم فصلّى بهم واتاه ولايته فوليهم، وقيل سبب يوم الجَرَعَة انّه كان قد اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا اعمال عثمان فاجمع رأيهم فارسلوا اليه عامرَ بن عبد الله التميميَّ ثمّ العنبريَّ وهو الذى يُدْعَى عامر بن عبد القيس فاتاه فدخل عليه فقال له انّ ناسًا من المسلمين اجتمعوا ونظروا فى اعمالك فوجدوك قد ركبتَ امورًا عظامًا فاتّق الله وتبْ اليه، فقال عثمان انظروا الى هذا فانّ الناس يزعمون انّه قارئٌ ثمّ هو يجىء يكلّمنى فى المحقّرات ووالله ما يدرى اين الله، فقال عامر بلى والله انّى لادرى انّ الله لَبالمرصاد، فارسل عثمان الى معاوية وعبد الله بن سعد والى سعيد بن العاص وعمرو بن العاص وعبد الله بن عامر فجمعهم فشاورهم وقال لهم انّ لكلّ امرئٍ وزرآء ونصحاء وانّكم وزرآئى ونصحائى واهل ثقتى وقد صنع الناس ما قد رايتم وطلبوا الىّ ان اعزل عُمّالى وان ارجع عن جميع ما يكرهون الى ما يُحبّون فاجتهدوا رايكم، فقال له ابن عامر ارى لك يا امير المؤمنين ان تشغلهم بالجهاد عنك حتّى يذلّوا لك ولا يكون همّة احدهم الّا فى نفسه وما هو فيه من دَبَر دابّته وقَمْل فروته، وقال سعيد احسمْ عنك الداء

¹) Om. S.

فاقطعْ عنك الذى تخاف انّ لكلّ قوم قادة متى تهلك يتفرّقوا ولا يجتمع لهم امرٌ، فقال عثمان انّ هذا هو الراى لولا ما فيه، وقال معاوية اشير عليك ان تأمر امرآء الاجناد فيكفيك كلُّ رجل منهم ما قبله واكفيك انا اهل الشام، وقال عبد الله بن سعد انّ الناس اهل طمع فاعطهم من هذا المال تعطفْ [1] عليك قلوبهم، ثمّ قام عمرو بن العاص فقال يا امير المؤمنين انّك قد ركبتَ الناس بمثل بنى أُميّة فقلتَ وقالوا وزغتَ وزاغوا فاعتدلْ او اعتزلْ فان ابيتَ فاعتزمْ عزمًا واقدمْ [2] قدمًا، فقال له عثمان ما لك قمِل فروك اهذا الجدّ منك، فسكت عمرو حتّى تفرّقوا فقال والله يا امير المؤمنين لانت اكرم علىّ من ذلك ولكنّى علمتُ انّ بالباب مَنْ يُبْلغ الناسَ قولَ كلّ رجل منّا فاردتُ ان يبلغهم قولى فيثقوا بى فاقود اليك خيرًا وادفع عنك شرًّا، فردّ عثمان عمّاله الى اعمالهم وامرهم بتجهيز الناس فى البعوث وعزم على تحريم اعطياتهم ليطيعوه [3] وردّ سعيدًا الى الكوفة فلقيه الناس من الجَرَعة وردّوه كما سبق ذكره، قال ابو ثَوْر الحُدّانى جلستُ الى حذيفة وابى مسعود الانصارى بمسجد الكوفة يوم الجرعة فقال ابو مسعود ما ارى ان تُردّ على عقبيْها حتّى يكون فيها دمآء، فقال حذيفة والله لتُردنّ على عقبيْها ولا يكون فيها محجمة دم وما ارى اليوم شيئًا الّا وقد علمتُه والنبىّ صلّعم حىٌّ، فرجع سعيد الى عثمان ولم يُسْفك دم وجاء ابو موسى اميرًا وامّر عثمان حذيفة بن اليمان يغزو الباب فسار نحوه ¤

ذكر ابتداء قتل عثمان،

فى هذه السنة تكاتب نفر من اصحاب رسول الله صلّعم وغيرهم [4] بعضهم الى بعض ان اقدموا فانّ الجهاد عندنا وعظم الناس على

---

1) B. لتنعطف. 2) S. وامض. 3) B. ليقطعوه. 4) Om. S.

عثمان ونالوا منه وليس احد من الصحابة ينهى ولا يذبّ الّا نفر
منهم زيد بن ثابت وابو أُسَيد الساعدىّ وكعب بن مالك وحسّان
ابن ثابت فاجتمع الناس فكلّموا علىّ بن ابى طالب فدخل على
عثمان فقال له الناس ورائى وقد كلّمونى فيك والله ما ادرى ما
اقول لك ولا اعرف شيئًا تجهله ولا ادلّك على امر لا تعرفه انّك
لتعلم ما اعلم ما سبقناك الى شىء فنُخبرك عنه ولا خلونا بشىء
فنُبلغكه وما خُصصنا بامر دونك وقد رايتَ وصحبتَ رسول الله صلّعم
وسمعتَ منه ونلتَ صهره وما ابن ابى قُحافة باولى بالعمل منك بالحقّ
ولا ابن الخطّاب باولى بشىء من الخير منك وانت اقرب الى رسول
الله صلّعم رحمًا ولقد نلتَ من صهر رسول الله صلّعم ما لم ينالاه
وما سبقاك الى شىء فاللّهَ اللّهَ فى نفسك فانّك والله ما تُبصَّر من
عمًى ولا تُعلَّم من جهالة وانّ الطريق لواضح بيّن وانّ اعلام
الدين لقائمة اعلمْ يا عثمان انّ افضل عباد الله امامٌ عادل هُدِىَ
وهَدَى فاقام سُنّة معلومة وامات بدْعةً متروكة فوالله انّ كلا لبيّنٌ
وانّ السنن لقائمة لها اعلام وانّ البدَع لقائمة لها اعلام وانّ شرّ
الناس عند الله امامٌ جائرٌ ضلّ واضلّ فامات سُنّة معلومة واحيا
بدعة متروكة وانّى أُحذّرك الله وسطواته ونقماته فانّ عذابه شديد
اليم واحذّرك أن تكون امام هذه الامّة الذى يُقتَل فيفتح عليها
القتل والقتال الى يوم القيامة ويلبس امورها عليها ويتركها شيعًا
لا يُبصرون الحقّ لعُلوّ الباطل يموجون فيها موجًا ويمرجون فيها
مرجًا، فقال عثمان قد علمتَ والله ليقولُنّ الذى قلتَ ام والله لو
كنتَ مكانى ما عنّفتُك ولا اسلمتُك ولا عبْتُ عليك ولا جئْتُ
مُنْكرا أأن وصلتُ رحمًا وسددتُ خَلّة وآويتُ ضائعًا ووليّتُ شبيهًا
بمَنْ كان عمر يولّى انشدك الله يا علىّ هل تعلم انّ المُغيرة بن
شُعْبة ليس هناك قال نعم قال فتعلم انّ عمر ولّاه قال نعم قال فَلِمَ
تلومنى ان ولّيتُ ابن عامر فى رحمه وقرابته، قال علىّ انّ عمر كان

يطأ على صماخ مَنْ ولّى ان بلغه عنه حَرف جَلبه ثمّ بلغ به اقصى العقوبة وانت لا تفعل ضعفتَ [1] ورققتَ على اقربائك، قال عثمان وهم اقرباؤك ايضًا، قال أجَل انّ رحمهم منّى لقريبة ولكنّ الفضل فى غيرهم، قال عثمان هل تعلم انّ عمر ولّى معاوية فقد ولّيتُهُ، فقال علىٌّ انشدك الله هل تعلم انّ معاوية كان اخوف لعمر من يرفأ غلام عمر له قال نعم قال علىٌّ فانّ معاوية يقتطع الامور دونك ويقول للناس هذا امر عثمان وانت تعلم ذلك فلا تغيّر عليه، ثمّ خرج علىٌّ من عنده وخرج عثمان على اثره فجلس على المنبر ثمّ قال امّا بعد فانّ لكلّ شىء آفة ولكلّ امر عاهة وانّ آفة هذه الامّة وعاهة هذه النعمة عيّابون [2] طعّانون يُرونكم ما تُحبّون ويسترون عنكم ما تكرهون يقولون لكم ويقولون امثال النعام ويتبعون اوّل ناعق احبّ مواردها اليها البعيدُ لا يشربون الّا نغصًا ولا يردون الّا عكرًا يقوم لهم رائد وقد اعيتْهم الامور الّا فقد والله عِبْتم علىّ ما اقررتم لابن الخطّاب بمثله ولكنّه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدِنْتم له على ما احببتم وكرهتم ولِنْتُ لكم واوطأتُكم كتفى وكففتُ يدى ولسانى عنكم فاجترأتم علىّ ام والله لانا اعزّ نفرًا واقرب ناصرًا واكثر عددًا واحرى ان قلتُ هَلم أُتِىَ الىّ ولقد عددتُ لكم اقرانًا وافضلتُ عليكم فضولًا وكشرتُ لكم عن نابى واخرجتم منّى خُلقًا لم اكن أُحسنه ومنطقًا لم انطق به فكفّوا عنّى السنتكم وعيبكم وطعنكم على وُلاتكم فانّى كففتُ عنكم مَنْ لو كان هو الذى يكلّمكم لرضيتم منه بدون منطقى هذا الا فما تفقدون من حقّكم والله ما قصرتُ عن بلوغ ما بلغ مَنْ كان قبلى ولم تكونوا تختلفون عليه، فقام مروان بن الحَكَم فقال ان شئتم حكّمنا والله ما بيننا وبينكم السيفَ نحن وانتم والله كما قال الشاعر

---

[1]) Om. S. [2]) C. P. عتابون.

فرشنا لكم اعراضَنا فنبتْ بكم   مغارسكم تبنون فى دِمَن الثَّرى

فقال عثمان اسكتْ لا سكتَّ دعنى واصحابى ما منطقُك فى هذا الم اتقدّم اليك ألّا تنطـقـ، فسكت مروان ونزل عثمان * عن المنبر فاشتدّ قوله على الناس وعظُم وزاد تالّبهم عليه[1] ۞

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ هذه السنة بالناس عثمان، وفى هذه السنة توفّى كعب الاحبار وهو كعب بن ماتع واسلم ايّام عمر، وفيها مات ابو عَبْس[2] عبد الرحمان بن جبر الانصارىّ شهد بدرًا، وفيها مات مِسْطَح بن أُثاثة المطّلبىّ وهو ابن ستّ وخمسين سنة وقيـل بل عاش وشهد صفّين مع علىّ وهو الاكثر وكان بـدريًّا، وفيها تـوفّى عُبادة بن الصامت الانصارىّ وهـو ممّنْ شهد العَقَبة وكان نقيبًا بـدريًّا، * وعاقل بن البُكَيْر وهو بدرىّ ايضًا[3] ۞

ثمّ دخلت سنة خمس وثلاثين، سنة ٣٥

ذكر مسير من سار الى حصر عثمان

قيل فى هذه السنة كان مسير مَنْ سار من اهـل مصر الى ذى خُشُب ومسير مَنْ سار من اهل العراق الى ذى المَرْوة، وكان سبب ذلك انّ عبد الله بن سبا كان يهوديًّا وأسلم ايّام عثمان ثمّ تنقّل فى الحجاز ثمّ بالبصرة ثمّ بالكوفة ثمّ بالشام يريـد اضلال الناس فلم يقدر منهم على ذلك فاخرجه اهل الشام فاتى مصر فاقام فيهم وقال لهم العجب ممّنْ يصـدّق انّ عيسى يرجع ويكـذّب انّ محمّدًا يرجع فوضع لهم الـرَّجْعة فقُبلت منه ثمّ قال لهم بعد ذلك انّه كان لكلّ نبىّ وصىّ وعلىٌّ وصىُّ محمّد فمَنْ اظلم ممّنْ لم يجـزْ وصيّة رسول الله صلّعم ووثـب على وصيّه وانّ عثمان اخذها بغير حقّ فانهضوا فى هذا الامر وابدؤوا بالطعن على امرائكم واظهروا الامر

---

1) S. 2) B. عبيس. 3) Om. S.

Digitized by Google

بالمعروف والنهى عن المنكر تستميلوا به الناس، وبثّ دُعاته وكاتب مَن استفسد فى الامصار وكاتبوه ودعوا فى السرّ الى ما هو عليه رايهم وصاروا يكتبون الى الامصار بكتب يضعونها فى عيب وُلاتهم ويكتب اهل كلّ مصر منهم الى مصر آخر بما يصنعون حتّى تناولوا[1] بذلك المدينة واوسعوا بذلك الارض اذاعةً فيقول اهل كلّ مصر انّا لفى عافية ممّا ابتلى به هؤلاء الّا اهل المدينة فانّهم جاءهم ذلك عن جميع الامصار فقالوا انّا لفى عافية ممّا فيه الناس، فاتوا عثمان فقالوا يا امير المؤمنين اياتيك عن الناس الذى ياتينا فقال ما جاءنى الّا السلامة وانتم شركائى وشهود المؤمنين فاشيروا علىّ، قالوا نشير عليك ان تبعث رجالاً ممّنْ تثق بهم الى الامصار حتّى يرجعوا اليك باخبارهم، فدعا محمّد بن مَسْلمة فارسله الى الكوفة وارسل أُسامة بن زيد الى البصرة وارسل عمّار بن ياسر الى مصر وارسل عبد الله بن عمر الى الشام وفرّق رجالاً سواهم فرجعوا جميعًا قبل عمّار فقالوا ما انكرنا شيئًا ايّها الناس ولا انكره[2] اعلام المسلمين ولا عوامّهم، وتاخّر عمّار حتّى ظنّوا انّه قد أُغتيل، فوصل كتاب من عبد الله بن ابى سَرح يذكر انّ عمّارًا قد استماله قومٌ وانقطعوا اليه منهم عبد الله بن السوداء وخالد بن مُلْجم[3] وسُودان بن حُمْران وكنانة بن بشر، فكتب عثمان الى اهل الامصار انّى آخذ عُمّالى بموافاتى كلّ موسم وقد رُفع الىّ اهل المدينة انّ اقوامًا يُشْتَمون ويُضْرَبون فمَنْ ادّعى شيئًا من ذلك فليواف الموسم ياخذ حقّه حيث كان منّى او من عُمّالى او تصدّقوا فانّ الله يجزى المتصدّقين، فلمّا قُرئ فى الامصار بكى الناس ودعوا لعثمان، وبعث الى عمّال الامصار فقدموا عليه فى الموسم عبد الله بن عامر وعبد الله بن سعد ومعاوية وادخل معهم سعيد بن العاص وعمرًا فقال ويحكم

[1]) C. P. ملوا. [2]) C. P. انكرنا. [3]) S. sine punctis.

ما هذه الشكاية والاذاعة انّى والله لخائف ان تكونوا مصدوقًا عليكم وما يُعْصب [1] هذا الّا بى، فقالوا له الم تبعث الم يرجع اليك الخبر عن العوامّ الم يرجع رسلك ولم يُشافههم احد بشىء والله ما صدقوا ولا برّوا ولا نعلم لهذا الامر اصلًا ولا يحلّ الاخذ بهذه الاذاعة، فقال اشيروا علىّ، فقال سعيد هذا امر مصنوع يُلْقى فى السرّ فيتحدّث به الناس ودواء ذلك طلب هؤلاء وقتل الذين يخرج هذا من عندهم، وقال عبد الله بن سعد خذ من الناس الذى عليهم اذا اعطيتهم الذى لهم فانّه خير من ان تدعهم، وقال معاوية قد ولّيتنى فوليت قومًا ولا يأتيك عنهم الّا الخير والرجلان اعلم بناحيتهما والراى حُسْن الادب، وقال عمرو ارى انّك قد لنْتَ لهم ورخيتَ عليهم وزدتّهم على ما كان يصنع عمر فارى انّك ان تلزم طريقة صاحبَيْك فتشدّ فى موضع الشدّة وتلين فى موضع اللين، فقال عثمان قد سمعتُ كلّ ما اشرتم به علىّ ولكلّ امر بابٌ يؤتى منه انّ هذا الامر الذى يُخاف على هذه الامّة كائن وانّ بابه الذى يُغْلَق عليه ليُفْتَحنّ فنكفكفه باللين والمواتاة الّا فى حدود الله فان فُتح فلا يكون لاحد علىّ حُجّة حقّ وقد علم الله انّى لم آلُ الناس الّا خيرًا وانّ رحا الفتنة لدائرة فطوبى لعثمان ان مات ولم يُحركها سكّنوا الناس وهبوا لهم حقوقهم فاذا تُعُوطيت حقوق الله فلا تُدْهِنوا فيها، فلمّا نفر عثمان شخص معاوية والامراء معه واستقلّ [2] على الطريق رجز به الحادى فقال

قد علمتْ ضوامرُ المطىّ   وضُمَّرات عُوَّج القسىّ

انّ الاميرَ بعده علىّ   وفى الزُبَيْر خَلف [3] رضىّ،

فقال كعب كذبتَ بل يلى بعده صاحب البغلة الشهباء يعنى معاوية فطمع فيها من يومئذ، فلمّا قدم عثمان المدينة دعا عليًّا

---

[1]) C. P. تعصب ; B. يقتضه ; Bodl. يقضب.   [2]) B. واستقبل.
[3]) C. P. et B. خلق.

وطلحة والزُبَيْر وعنده معاوية فحمد الله معاوية ثمّ قال انتم اصحاب رسول الله صلّعم وخيرته من خلقه وُولاة امر هذه الامّة لا يطمع فيه احد غيركم اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع وقد كبر وولّى عُمْره ولو انتظرتم به الهرم لكان قريبًا مع انّى ارجو ان يكون اكرم على اللّه ان يبلغه ذلك وقد فشتْ مقالة خفتُها عليكم¹ فما عتبتم² فيه من شىء فهذه يدى لكم به ولا تُطْمعوا الناس فى امركم فوالله ان طمعوا فيه لا رايتم منها ابدًا الّا ادبارًا، قال علىٌّ ما لك ولذلك لا امّ لك، قال دَعْ امّى فانّها ليست بشرّ امّهاتكم قد اسلمتْ وبايعت النبىَّ صلّعم واجْبنى عمّا اقول لك، فقال عثمان صدق ابن اخى انا أُخْبركم عنّى وعمّا وليتُ انّ صاحبىّ اللذين كانا قبلى ظلما انفسهما ومَنْ كان منهما بسبيل احتسابًا وانّ رسول الله صلّعم كان يُعْطى قرابته وانا فى رهط اهل عَيْلة وقلّة معاش فبسطتُ يدى فى شىء من ذلك لما اقوم به فيه فان رايتم ذلك خطأً فردّوه فامرى لامركم تبعٌ، فقالوا قد اصبتَ واحسنتَ قد اعطيتَ عبد الله بن خالد بن أُسيد خمسين الفًا واعطيتَ مروان خمسة عشر الفًا، فاخذ منهما ذلك فرضوا وخرجوا راضين، وقال معاوية لعثمان اخرجْ معى الى الشام فانّهم على الطاعة قبل ان يهجم عليك ما لا قبل لك به، فقال لا ابيع جوار رسول الله صلّعم بشىء وان كان فيه خيط عُنُقى، قال فان بعثتُ اليك جندًا منهم يقيم معك لنائبة ان نابتْ، قال لا اضيّق على جيران رسول الله صلّعم، فقال والله لتُغْتالنّ ولتُغْزَيَنّ، فقال حسبى الله ونعم الوكيل، ثمّ خرج معاوية فمرّ على نفر من المهاجرين فيهم علىٌّ وطلحة والزبير وعليه ثياب السفرة فقام عليهم وقال انّكم قد علمتم انّ هذا الامر كان الناس يتغالبون عليه حتّى³ بعث الله

---

¹) B. خفيتها عنكم. ²) B. غيبتم. ³) C. P. حين.

نبيّهُ صلّعم وكانوا يتفاضلون بالسابقة والقدْمة والاجتهاد فان اخذوا بذلك فلامر امرهم والناس لهم تبعٌ وان طلبوا الدنيا بالتغالب سُلبوا ذلك وردّه الله الى غيرهم وانّ الله على البدل لقادرٌ وانّى قد خلفتُ فيكم شيخًا فاستوصوا به خيرًا وكانفوه تكونوا اسعد منه بذلك، ثمّ ودّعهم ومضى، فقال علىٌّ كنتُ ارى فى هذا خيرًا فقال الزبير والله ما كان قطُّ اعظم فى صدرك وصدورنا منه اليوم ☆ واتّعد المنحرفون عن عثمان يومًا يخرجون فيه بالامصار جميعها اذا سار عنها الامراء فلم يتهيّأ لهم ذلك ولمّا رجع الامراء ولم يتمّ لهم الوثوب يكاتبوا فى القدوم الى المدينة لينظروا فيما يريدون ويسألوا عثمان عن اشياء لتطير فى الناس، وكان بمصر محمّد بن ابى بكر ومحمّد بن ابى حذيفة يحرّضان على عثمان فلمّا خرج المصريّون خرج فيهم عبد الرحمان بن عُدَيْس البَلَوىّ فى خمسمائة وقيل فى الف وفيهم كنانة بن بِشْر الليثىّ[1] وسُودان بن حُمْران السّكونىّ وقُتَيْرة بن فلان السكونىّ وعليهم جميعًا الغافقىّ ابن حرب العكىّ وخرج اهل الكوفة وفيهم زيد بن صُوحان العبدىّ والاشتر النخعىّ وزياد بن النضر الحارثىّ وعبد الله بن الاصمّ العامرىّ وهم فى عداد اهل مصر وخرج اهل البصرة فيهم حُكَيْم بن جبلة العبدىّ وذُرَيْح[2] بن عبّاد وبشر بن شُرَيْح القيسىّ وابن المحترش[3] وهم بعداد اهل مصر واميرهم حُرْقوص بن زُهَيْر السعدىّ فخرجوا جميعًا فى شوّال واظهروا انّهم يريدون الحجّ فلمّا كانوا من المدينة على ثلاث تقدّم ناس من اهل البصرة فنزلوا ذا خُشُب وكان هواهم فى طلحة وتقدّم ناس من اهل الكوفة وكان هواهم فى الزّبَيْر ونزلوا الاعْوص وجاءهم ناس من اهل مصر وكان هواهم فى علىّ ونزلوا عامّتهم بذى المَرْوة ومشى فيما بين اهل مصر واهل البصرة

[1]) Hinc in S. lacuna longior incipit. [2]) C. P. دريح. [3]) C. P. المحرش ; B. المحسن.

زياد بن النضر وعبد الله بن الاصمّ وقالا لهم لا تعجّلوا حتّى ندخل المدينة ونرتاد لكم فقد بلغنا انّهم عسكروا لنا فوالله ان كان هذا حقًّا واستحلّوا قتالنا بعد علم حالنا انّ امرنا لباطلٌ وان كان الذى بلغنا باطلًا رجعنا اليكم بالخبر، قالوا اذهبا فذهبا فدخلا المدينة فلقيا ازواج النبىّ صلّعم وعليًّا وطلحة والزُّبَيْر فقالا انّما نريد هذا البيت ونستعفى من بعض عمّالنا واستأذناهم فى الدخول، فكلّمهما أُنَىّ ونهاهما فرجعا الى اصحابهما، فاجتمع نفر من اهل مصر فاتوا عليًّا ونفر من اهل البصرة فاتوا طلحة ونفر من اهل الكوفة فاتوا الزبير وقال كلٌّ فريق منهم ان بايعنا صاحبنا والّا كذبناهم وفرّقنا جماعتهم ثمّ رجعنا عليهم حتّى نَبْغتهم[1]، فاتى المصريّون عليًّا وهو فى عسكر عند احجار الزيت متقلّدًا سيفه وقد ارسل ابنه الحسن الى عثمان فيمَنْ اجتمع اليه فسلّموا عليه وعرضوا عليه فصاح بهم وطردهم وقال لقد علم الصالحون انّ جيش ذى المَرْوة وجيش ذى خُشُب والاعوص ملعونون على لسان محمّد صلّعم فانصرفوا عنه، واتى البصريّون طلحة فقال لهم مثل ذلك وكان قد ارسل ابنَيْه الى عثمان، واتى الكوفيّون الزبيرَ فقال لهم مثل ذلك وكان قد ارسل ابنه عبد الله الى عثمان فرجعوا وتفرّقوا عن ذى خُشُب وذى المَرْوة والاعوص الى عسكرهم ليتفرّق اهل المدينة ثمّ يرجعوا اليهم، فلمّا بلغوا عسكرهم تفرّق اهل المدينة فرجعوا بهم فلم يشعر اهل المدينة الّا والتكبير فى نواحيها ونزلوها واحاطوا بعثمان وقالوا مَنْ كفّ يده فهو آمن، وصلّى عثمان بالناس ايّامًا ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا الناس من كلامه، واتاهم اهل المدينة وفيهم علىٌّ فقال لهم ما ردّكم بعد ذهابكم فقالوا اخذنا مع بريد كتابًا بقتلنا، واتى طلحة الكوفيّين فسألهم عن عودهم فقالوا مثل ذلك

---

[1]) Br. Mus. نبعتهم.

والى الزبير البصريّين فقالوا مثل ذلك وكلٌّ منهم يقول نحن نمنع اخواننا وننصرهم كانّما كانوا على ميعاد، فقال لهم علىٌّ كيف علمتم يا اهل الكوفة ويا اهل البصرة بما لقى اهل مصر وقد سرتم مراحل حتّى رجعتم علينا هذا والله امر أُبْرِمَ بليل فقالوا ضعوه [1] كيف شئتم لا حاجة لنا فى هذا الرجل ليعتزل عنّا، وعثمان يصلّى بهم وهم يصلّون خلفه وهم ادقّ فى عينه من التراب وكانوا يمنعون الناس من الاجتماع، وكتب عثمان الى اهل الامصار يستنجدهم ويامرهم بالحثّ للمنع عنه ويعرّفهم ما الناس فيه، فخرج اهل الامصار على الصعب والذلول فبعث معاوية حَبيب بن مَسْلمة الفهرىّ وبعث عبد الله ابن سعد معاويةَ بن حُدَيْج وخرج من الكوفة القعْقاع بن عمرو وقام بالكوفة نفر يحضّون على اعانة اهل المدينة منهم عُقْبَة بن عامر وعبد الله بن ابى أَوْفى وحنظلة الكاتب وغيرهم من اصحاب النبىّ صلّعم ومن التابعين مسروق والاسود وشُرَيْح وعبد الله بن حَكيم وغيرهم وقام بالبصرة عمران بن حُصَيْن وانس بن مالك وهشام بن عامر وغيرهم من الصحابة ومن التابعين كعب بن سُور وهَرِم بن حَيّان وغيرهما وقام بالشام جماعة من الصحابة والتابعين وكذلك بمصر، ولمّا جاءت الجُمْعة الّتى على اثر دخولهم المدينة خرج عثمان فصلّى بالناس ثمّ قام على المنبر فقال يا هؤلاء اللهَ اللهَ فوالله انّ اهل المدينة ليعلمون انّكم ملعونون على لسان محمّد صلّعم فامحوا الخطايا بالصواب، فقام محمّد بن مَسْلمة فقال انا اشهد بذلك فاقعده حُكَيْم بن جبلة وقام زيد بن ثابت فاقعده محمّد بن ابى قُتَيْرة [2] وثار القوم باجمعهم فحصبوا الناس حتّى اخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتّى صُرِع عن المنبر مَغْشيًّا عليه فأُدخل داره واستقبل نفر من اهل المدينة مع عثمان منهم سعد

[1]) B. ضيّعوه. [2]) B. بسرة.

ابن ابى وقّاص والحسين بن علىّ وزيد بن ثابت وابو هُرَيرة فارسل اليهم عثمان يعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا واقبل علىٌّ وطلحة والزبير فدخلوا على عثمان يعودونه من صرعته ويشكون اليه ما يجدون وكان عند عثمان نفر من بنى أُمَيّة فيهم مروان بن الحكم فقالوا كلّهم لعلىّ اهلكتَنا وصنعتَ هذا الصنيع والله لئن بلغتَ الذى تريد لتمرّنّ عليك الدنيا، فقام مغضبًا وعاد هو والجماعة الى منازلهم، وصلّى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به فى المسجد ثلاثين يومًا ثمّ منعوه الصلوة وصلّى بالناس اميرهم الغافقىُّ وتفرّق اهل المدينة فى حيطانهم ولزموا بيوتهم لا يجلس احدٌ ولا يخرج الّا بسيفه ليتمنع به وكان الحصار اربعين يومًا ومَن تعرّض لهم وضعوا فيه السلاح، وقد قيل انّ محمّد بن ابى بكر ومحمّد بن ابى حُذَيْفة كانا بمصر يحرّضان على عثمان وسار محمّد بن ابى بكر مع مَن سار الى عثمان واقام ابن ابى حُذَيْفة بمصر وغلب عليها لمّا سار عنها عبد الله بن سعد على ما يأتى، فلمّا خرج المصريّون الى قصد عثمان اظهروا انّهم يريدون العمرة وخرجوا فى رجب وعليهم عبد الرحمان بن عُدَيْس البَلَوىُّ وبعث عبد الله بن سعد رسولًا الى عثمان يُخْبِره بحالهم وانّهم قد اظهروا العمرة وقصدهم خلعه او قتله فخطب عثمان الناس واعلمهم حالهم وقال لهم انّهم قد اسرعوا الى الفتنة واستطالوا عُمْرى والله لئن فارقتُهم ليتمنّون انّ عُمْرى كان عليهم مكان كلّ يوم سنة ممّا يرون من الدماء المسفوكة والاحَن والاثرة الظاهرة والاحكام المغيّرة، وكان عبد الله بن سعد خرج الى عثمان فى آثار المصريّين باذنه له فلمّا كان بأَيْلة بلغه انّ المصريّين رجعوا الى عثمان فحصروه وانّ محمّد بن ابى حُذَيْفة غلب على مصر واستجابوا له فعاد عبد الله الى مصر فمُنع عنها فاتى فلسطين فاقام بها حتّى قُتل عثمان، فلمّا نزل القوم ذا خُشُب يريدون قتل عثمان ان لم ينزع عمّا يكرهون ولمّا رأى عثمان ذلك جاء

الى علىّ فدخل عليه بيته فقال له يا ابن عمّ انّ قرابتى قريبة ولى عليك حقّ عظيم وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبّحى ولك عند الناس قدرٌ وهم يسمعون منك واحبّ ان تركب اليهم فتردّهم عنّى فانّ فى دخولهم علىّ توهينًا لامرى وجراءة علىّ، فقال علىّ على اىّ شىء اردّهم عنك، قال على ان اصير الى ما اشرتَ اليه ورايتَهُ لى، فقال علىّ انّى قد كلّمتُك مرّة بعد اخرى فكلّ ذلك تخرج ونقول ثمّ ترجع عنه وهذا من فعل مروان وابن عامر ومعاوية وعبد الله بن سعد فانّك اطعتَهم وعصيتَنى، قال عثمان فانا اعصيهم واطيعك، فامر الناس فركب معه من المهاجرين والانصار ثلاثون رجلًا فيهم سعيد بن زيد وابو جَهْم العَدَوىّ وجُبَيْر ابن مُطْعِم وحَكيم بن حِزام ومروان وسعيد بن العاص وعبد الرحمان ابن عتّاب بن أُسيد ومن الانصار ابو أُسَيد الساعدىّ وابو حُمَيْد وزيد بن ثابت وحسّان بن ثابت وكعب بن مالك ومن العرب نِيار[1] بن مُكَرّز فاتوا المصريّين فكلّموهم وكان الذى يكلّمهم علىّ ومحمّد بن مَسْلمة فسمعوا مقالتهما ورجعوا الى مصر فقال ابن عُدَيْس لمحمّد بن مَسْلمة اتوصّينا بحاجة قال نعم تتّقى الله وتردّ مَنْ قبلك عن امامهم فانّه قد وعدَنا ان يرجع وينزع، قال ابن عُدَيْس افعل ان شاء الله، ورجع علىّ ومَنْ معه الى المدينة فدخل على عثمان فاخبره برجوعهم وكلّمه بما فى نفسه ثمّ خرج من عنده، فكث عثمان ذلك اليوم وجاءه مروان بكرة الغد فقال له تكلّمْ واعلم الناس انّ اهل مصر قد رجعوا وانّ ما بلغهم عن امامهم كان باطلًا قبل ان يجىء الناس اليك من امصارهم وياتيك ما لا تستطيع دفعه، ففعل عثمان فلمّا خطب الناس قال له عمرو بن العاص اتّق الله يا عثمان فانّك قد ركبتَ امورًا وركبناها معك فتبْ الى

[1]) B. نبار.

الله نتنبْ، فناداه عثمان وأنك هنالك يا ابن النابغة قملتَ والله
جبّتك منذ عزلتُك عن العمل، فنودى من ناحية اخرى تبْ الى
الله فرفع يديه وقال اللهمّ انّى اوّل تائب، وخرج عمرو بن العاص
الى منزله بفلسطين وكان يقول والله انّى كنتُ لالقى الراعى فاحرّضه
على عثمان واتى عليًّا وطلحة والزبير فحرّضهم على عثمان، فبينما
هو بقصره بفلسطين ومعه ابناه ومحمّد بن عبد الله وسلامة بن روْح
الجُذامىّ اذ مرّ به راكبٌ من المدينة فسأله عمرو عن عثمان فقال
هو محصور قال عمرو انا ابو عبد الله قد يضرط العيرُ والمكواة
فى النار[1]، ثمّ مرّ به راكبٌ آخر فسأله فقال قُتل عثمان فقال عمرو
انا ابو عبد الله اذا حككتُ قرحةً نكأتُها[2]، فقال له سلامة بن
روْح يا معشر قريش كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه، فقال اردنا
ان نُخْرِج الحقّ من حاصرة الباطل ليكون الناس فى الحقّ شرْعًا
سواء، وقيل انّ عليًّا لمّا رجع من عند المصريّين بعد رجوعهم
الى عثمان فقال له تكلّمْ كلامًا يسمعه الناس منك ويشهدون عليك
ويشهد الله على ما فى قلبك من النزوع والانابة فانّ البلاد قد
تمخّضت عليك فلا آمن ان يجىء ركبٌ آخر من الكوفة والبصرة
فتقول يا علىّ اركبْ اليهم فان لم افعلْ رايتَنى قد قطعتُ رحمك
واستخففتُ بحقّك، فخرج عثمان فخطب الخطبة الّتى نزع فيها واعطى
الناس من نفسه التوبة وقال انا اوّل مَنْ اتّعظ استغفر الله ممّا
فعلتُ واتوب اليه فمثلى نزع وتاب[3] فاذا نزلتُ فليأتونى اشرافكم
فليروا فى رأيهم فوالله لئن ردّنى الحقّ عبدًا لاستننّ بسنّة العبد
ولاذلّنّ ذلّ العبد وما عن الله مذهب الّا اليه فوالله لاعطينّكم
الرضى ولانحّينّ مروان وذويه ولا احتجب عنكم، فرقّ الناس وبكوا
حتّى اخضلوا لحاهم وبكى هو ايضًا فلمّا نزل عثمان وجد مروان

---

[1]) Vid. *Meidanii* Proverbia II, p. 248. [2]) Vid. Ib. I, p. 43.
[3]) B. يرتاع يرتاب.

وسعيدًا ونفرًا من بنى أُمَيّة فى منزله لم يكونوا شهدوا خطبته فلمّا جلس قال مروان يا امير المؤمنين اتكلّم ام اسكتُ، فقالت نائلة بنت الفُرافصة امرأة عثمان لا بل اصمتْ فانّهم والله قاتلوه ومؤثّموه انّه قد قال مقالة لا ينبغى له ان ينزع عنها، فقال لها مروان ما انتِ وذاك فوالله قد مات ابوكِ وما يحسن يتوضّأ، فقالت مهلًا يا مروان عن ذكر * الاباء تخبر[1] عن ابى وهو غائب تكذب عليه وانّ اباك لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ام والله لولا انّه عمّه * وانّه بنالُه عمّه[2] لاخبرتُك عنه ما لن اكذب عليه، قالت فاعرض عنها مروان فقال يا امير المؤمنين اتكلّم ام اسكت قال تكلّمْ فقال مروان بابى انت وامّى والله لو اردت انّ مقالتك هذه كانت وانت ممتنع فكنتُ اوّل مَنْ رضى بها واعان عليها ولكنّك قلتَ ما قلتَ وقد بلغ الحِزام الطُّبْيَيْن[3] وخلف السيل الزُّبا[4] وحين اعطى الخُطّة الذليلة الذليل والله لاقامة على خطيئة ويستغفر منها اجمل من توبة يخوّف عليها وانت ان شئتَ تقرّبتَ بالتوبة ولم تقرّ بالخطيئة وقد اجتمع بالباب امثال الجبال من الناس، فقال عثمان فاخرجْ اليهم فكلّمهم فانّى استحيى ان اكلّمهم، فخرج مروان الى الباب والناس يركب بعضهم بعضًا فقال ما شأنكم قد اجتمعتم كانّكم قد جئتم لنهب شاهتِ الوجوه الى من اريد جئتم تريدون ان تنزعوا مُلْكنا من ايدينا اخرجوا عنّا والله لئن رمتمونا ليمرّنّ عليكم منّا امر لا يسرّكم ولا تحمدوا غبّ رايكم ارجعوا الى منازلكم فانّا والله ما نحن بمغلوبين على ما فى ايدينا، فرجع الناس واتى بعضهم عليًّا فاخبره الخبر فاقبل علىؑ على عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث فقال احضرتَ خطبة عثمان قال نعم قال احضرتَ مقالة مروان للناس قال نعم فقال علىؑ اى عباد الله يا للمسلمين انّى ان قعدتُ فى

[1]) B. الا بالخبر.   [2]) Om. B.   [3]) Vid. *Meidanii* Prov. I, p. 293.
[4]) Ibid. p. 151.

بينى قال لى تركتنّى وقرابتى وحقّى وانّى ان تكلّمتُ فجاء ما يريد
يلعب به مروان فصار سيقة له يسوقه حيث يشاء بعد كبر السنّ
وصحبة رسول الله صلّعم، وقام مغضبًا حتّى دخل على عثمان فقال
له اما رضيتَ من مروان ولا رضى منك الّا بتحرّفك عن دينك وعن
عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يشاء ربّه والله ما مروان
بذى رأى فى دينه ولا نفسه وايم الله انّى لاراه يوردك ولا يصدرك
وما انا عائدٌ بعد مقامى هذا لمعاتبتك اذهبتَ شرفك وغُلبتَ
على رأيك، فلمّا خرج علىٌّ دخلت عليه امرأته نائلة ابنة الفُرافصة
فقالت قد سمعتُ قول علىّ لك وليس يعاودك وقد اطعتَ مروان
يقودك حيث شاء، قال فما اصنع قالت تتّقى الله وتتبع سنّة
صاحبَيْك فانّك متى اطعتَ مروان قتلك ومروان ليس له عند
الناس قدرٌ ولا هيبةٌ ولا محبّةٌ وانّما تركك الناس لمكانه فارسلْ الى
علىّ فاستصلحه فانّ له قرابة وهو لا يُعْصَى، فارسل عثمان الى علىّ
فلم يأته وقال قد اعلمتُهُ انّى غير عائد، فبلغ مروانَ مقالة نائلة
فيه فجلس بين يدى عثمان فقال يا ابنة الفرافصة فقال عثمان لا
تذكرنّها بحرف[1] فاسوّد وجهك فهى والله انصح[2] لى، فكفّ مروان
واتى عثمان الى علىّ بمنزله ليلاً وقال له انّى غير عائد وانّى فاعل
فقال له علىٌّ بعد ما تكلّمتَ على منبر رسول الله صلّعم واعطيتَ
من نفسك ثمّ دخلتَ بيتك فخرج مروان الى الناس يشتمهم على
بابك ويؤذيهم، فخرج عثمان من عنده وهو يقول خذلتَنى وجرّأتَ
الناس علىّ، فقال علىٌّ والله انّى لاكثر الناس ذبًّا عنك ولكنّى كلّما
جئتُ بشىء اظنّه لك رضى جاء مروان باخرى فسمعتَ قوله
وتركتَ قولى، ولم يَعُدْ علىٌّ يعمل ما كان يعمل الى ان مُنع عثمان
الماء فقال علىٌّ لطلحة * فى ان تُدْخَل[3] عليه الروايا وغضب غضبًا

---

[1]) B. بسوء.   [2]) C. P. suprascr. اصلح صح.   [3]) B. اريد ان تدخل.

شديـدًا حتّى دخلت الروايا على عثمان ، قال وقد قيل انّ عليًّا كان عند حصر عثمان بخَيْبر فقدم المدينة والناس مجتمعون عند طلحة وكان ممَّنْ له فيه اثر فلمّا قدم علىٌّ اتاه عثمان وقال له امّا بعد فانّ لى حقّ الاسلام وحقّ الاخاء والقرابة والصهر ولو لم يكن من ذلك شىء وكنّا فى الجاهليّة لكان عارًا على بنى عبد مناف ان ينتزع اخو بنى تيم يعنى طلحـة امـرَم ، فقال له علىٌّ سياتيك الخبر ثمّ خرج الى المسجد فراى أُسامة فتوكّأ على يده حتّى دخل دار طلحة وهو خلوة من الناس فقال له يا طلحة ما هـذا الامر الذى وقعتَ فيه فقال يا ابا الحسن بعد ما مسّ الحِزام الطُّبْيَيْن ، فانصرف علىٌّ حتّى اتى بيـت المال فقال افتحوه فلم يجدوا المفاتيح فكسر الباب واعطى الناس فانصرفوا من عـنـد طلحة حتّى بقى وحده وسُرّ بذلك عثمان وجاء طلحة فدخل على عثمان وقال له يا امير المؤمنين اردتُ امرًا فحال الله بينى وبينه فقال عثمان والله ما جئتَ تائبًا ولكن جئتَ مغلوبًا الله حسيبك يا طلحة ۞

ذكر مقتل عثمان

قد ذكرنا سبب مسير الناس الى قتل عثمان وقد تركنا كثيرًا من الاسباب الّتى جعلها الناس ذريعة الى قتله لعـلـل دعتْ الى ذلك ونذكر الآن كيف قُتل وما كان بدوُ ذلك وابتداء الجراة عليه قبل قتله ، فكان من ذلك انّ ابلًا من ابل الصدقة قُدّم بها على عثمان فوهبها لبعض بنى الحَكَم فبلغ ذلك عبد الرحمان بن عَوْف فاخذها وقسمها بين الناس وعثمان فى الـدار ، قيـل وكان اوّل مَنْ اجترأ على عثمان بالمنطق جبلة بن عمرو الساعدىّ مرّ به عثمان وهو فى نادى قـومـه وبيده جامعة فسلّم فردّ القوم فقال جبلة لِمَ تردّون على رجل فعل كذا وكذا ثمّ قال لعثمان والله لاطرحنّ هذه الجامعة فى عنقك او لتتركنّ بطانتك هذه الخبيثة مروان وابن عامر وابن سعد منهم مَنْ نزل القرآن بذمّه واباح رسول الله صلّعم دمه ،

فاجترأ الناس عليه وقد تقدّم قول عمرو بن العاص له فى خطبته، قيل وخطب يومًا وبيده عصًا كان النبىّ صلّعم وابو بكر وعمر يخطبون عليها فاخذها جهجاه الغفارىّ من يده وكسرها على ركبته فرمى فى ذلك المكان باكلة، وقيل كتب جمع من اهل المدينة من الصحابة وغيرهم الى مَنْ بالافاق منهم ان اردتم الجهاد فهلمّوا اليه فانّ دين محمّد صلّعم قد افسد خلفكم [1] فاقيموه، فاختلفت قلوب الناس على ما تقدّم ذكره وجاء المصريّون كما ذكرنا الى المدينة فخرج اليهم علىّ ومحمّد بن مَسْلمة كما تقدّم فكلّماهم فعادوا ثمّ رجعوا فلمّا رجعوا انطلق اليهم محمّد بن مَسْلمة فسألهم عن سبب عودهم فاخرجوا صحيفة فى انبوبة رصاص وقالوا وجدنا غلام عثمان بالبُوَيْب على بعير من ابل الصدقة ففتشنا متاعه فوجدنا فيه هذه الصحيفة يامر فيها بجلد عبد الرحمان بن عُدَيْس وعمرو بن الحَمِق وعُرْوة ابن البياع وحبْسهم وحلق رؤوسهم ولحاهم وصلْب بعضهم، وقيل انّ الذى أُخذت منه الصحيفة ابو الاعور السُّلَمىّ فلمّا رأوه سألوه عن مسيره وهل معه كتاب فقال لا فسألوه فى اىّ شىء هو فتغيّر كلامه فانكروه وفتشوه واخذوا الكتاب منه وعادوا وعاد الكوفيّون والبصريّون فلمّا عاد اهل مصر اخبروا بذلك محمّد بن مَسْلمة وقالوا له قد كلّمنا عليًّا ووعدَنا ان يكلّمه وكلّمنا سعدَ بن ابى وقّاص وسعيد بن زيد فقالا لا ندخل فى امركم وقالوا لمحمّد بن مَسْلمة ليحضر مع علىّ عند عثمان بعد الظهر فقد وعدهم بذلك فدخل علىّ ومحمّد بن مسلمة على عثمان فاستاذنا للمصريّين عليه وعنده مروان فقال دَعْنى اكلّمهم فقال عثمان اسكتْ فضّ الله فاك ما انت وهذا الامر اخرجْ عنّى، فخرج مروان وقال علىّ ومحمّد لعثمان ما قال المصريّون فاقسم بالله ما كتبتُهُ ولا علم به فقال محمّد صدق

---

1) B. خليفتكم.

هذا من عمل مروان، ودخل عليه المصريّون فلم يسلّموا عليه بالخلافة فعرفوا الشرّ فيهم وتكلّموا فذكر ابن عُدَيْس ما فعل عبد الله بن سعد بالمسلمين واهل الذمّة والاستيثار فى الغنائم فاذا قيل له فى ذلك قال هذا كتاب امير المؤمنين وذكروا شيئًا ممّا احدث بالمدينة قال له وخرجنا من مصر ونحن نريد قتلك فردّنا علىّ ومحمّد بن مَسْلمة وضمنا لنا النزوع عن كلّما تكلّمنا فيه فرجعنا الى بلادنا فراينا غلامك وكتابك وعليه خاتمك تامر عبد الله بجلدنا والمثلة بنا وطول الحبس، فحلف عثمان انّه ما كتب ولا امر ولا علم فقال علىّ ومحمّد صدق عثمان قال المصريّون فمَنْ كتبه قال لا ادرى قالوا فيُجترئ عليك ويبعث غلامك وجملاً من الصدقة وينقش على خاتمك ويبعث الى عاملك بهذه الامور العظيمة وانت لا تعلم، قال نعم قال ما انت الّا صادق او كاذب فان كنتَ كاذبًا فقد استحققتَ الخلع لما امرتَ به من قتلنا بغير حق وان كنتَ صادقًا فقد استحققتَ بان تخلع نفسك لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخبث بطانتك ولا ينبغى لنا ان نترك هذا الامر بيد مَنْ تُقْطَع الامور دونه لضعفه وغفلته فاخلعْ نفسك منه كما خلعك الله، فقال لا انزع قميصًا البسنيه الله ولكنّى اتوب وانزع، قالوا لو كان هذا اوّل ذنب تُبتَ منه قبلنا ولكنّا رايناك تتوب ثمّ تعود ولسنا منصرفين حتّى نخلعك[1] او نقتلك او تلحق ارواحنا بالله تعالى وان منعك اصحابك واهلك قاتلناهم حتّى نخلص اليك فقال، امّا ان ابترأ من خلافة الله فالقتل احبّ الىّ من ذلك وامّا قولكم تقاتلون مَنْ منعنى فانّى لا آمر احدًا بقتالكم فمَنْ قاتلكم فبغير امرى قاتل ولو اردتُ قتالكم لكتبتُ الى الاجناد فقدموا علىّ او لحقتُ ببعض اطرافى، وكثرت الاصوات واللغط،

---

[1]) B. خلعوك.

فقام علىّ فخرج واخرج المصريّين ومضى علىّ الى منزله، وحصر المصريّون عثمان وكتب الى معاوية وابن عامر وامراء الاجناد يستنجدهم ويامرهم بالعجل وارسال الجنود اليه، فتربّص به معاوية فقام فى اهل الشام يزيد بن اسد القَسْرىّ[1] جدّ خالد بن عبد الله القسرىّ[1] فتبعه خلق كثير فسار بهم الى عثمان فلمّا كانوا بوادى القرى بلغهم قتْل عثمان فرجعوا، وقيل بل سار من الشام حَبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ وسار من البصرة مجاشع بن مسعود السلمىّ فلمّا وصلوا الرَّبَذة ونزلت مقدّمتهم صرارًا بناحية المدينة اتاهم قتل عثمان فرجعوا، وكان عثمان قد استشار نصحاءه فى امره فاشاروا عليه ان يُرسل الى علىّ يطلب اليه ان يردّهم ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتّى ياتيه امداده فقال انّهم لا يقبلون التعلّل وقد كان منّى فى المرّة الاولى ما كان، فقال مروان اعطهم ما سألوك وطاولْهم ما طاولوك فانّهم قوم بغوا عليك ولا عهدَ لهم، فدعا عليًّا فقال له قد ترى ما كان من الناس ولستُ آمنهم على دمى فارددْهم عنّى فانّى اعطيهم ما يريدون من الحقّ من نفسى وغيرى، فقال علىّ الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك ولا يرضون الّا بالرضا وقد كنتَ اعطيتَهم اوّلًا عهدًا فلم تَفِ به فلا تغررنى هذه المرّة فانّى معطيهم عليك الحقّ، فقال اعطيهم فوالله لافينّ لهم، فخرج علىّ الى الناس فقال لهم انّما طلبتم الحقّ وقد أُعطيتموه وقد زعم انّه مُنْصفكم من نفسه، فقال الناس قبلنا فاستوثق منه لنا فانّا لا نرضى بقول دون فعل، فدخل عليه علىّ فاعلمه فقال اضربْ بينى وبينهم اجلًا فانّنى لا اقدر على ان اردّ ما كرهوا فى يوم واحد، فقال علىّ امّا ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك قال نعم فاجّلْنى فيما فى المدينة ثلاثة ايّام، فاجابه

---

[1] B. العشيرى.

الى ذلك وكتب بينهم كتاباً على ردّ كلّ مظلمة وعزل كلّ عامل كرهوه، فكفّ الناس عنه فجعل يتأهّب للقتال ويستعدّ بالسلاح واتّخذ جندًا فلمّا مضت الأيّام الثلاثة ولم يغيّرْ شيئاً ثار به الناس وخرج عمرو بن حزم الانصاريّ الى المصريّين فاعلمهم الحال وهم بذى خُشُب فقدموا المدينة وطلبوا منه عزل عُمّاله وردّ مظالمهم فقال ان كنتُ مستعملاً مَنْ اردتم وعازلًا من كرهتم فلستُ فى شىء والامر امركم، فقالوا والله لتفعلنّ او لتخلعنّ او لتُقْتَلنّ، فابى عليهم وقال لا انزع سِرْبالًا سربلنيه الله، فحصروه واشتدّ الحصار عليه فارسل الى علىّ وطلحة والزبير فحضروا فاشرف عليهم فقال يا ايّها الناس اجلسوا فجلسوا المحارب والمسالم فقال لهم يا اهل المدينة استودعكم الله واسأله ان يُحْسن عليكم الخلافة من بعدى ثمّ قال انشدكم بالله هل تعلمون انّكم دعوتم الله عند مصاب عمر ان يختار لكم ويجمعكم على خيركم اتقولون انّ الله لم يستجبْ لكم وهُنْتم عليه وانتم اهل حقّه ام تقولون هان على الله دينه فلم يبالِ مَنْ ولى والدين لم يتفرّق اهله يومئذ ام تقولون لم يكن اخذ[1] عن مشورة انّما كان مكابرة فوكل الله الامّة اذا عصتْه ولم يشاوروا فى الامامة ام تقولون انّ الله لم يعلم عاقبة امرى وانشدكم بالله اتعلمون لى من سابقة خير وقدم خير قدّمه الله لى ما يوجد على كلّ مَنْ جاء بعدى ان يعرفوا لى فضلها فمهلًا لا تقتلونى فانّه لا يحلّ الّا قتْل ثلاثة رجل زنى بعد احصانه وكفر بعد ايمانه او قتل نفسًا بغير حقّ فانّكم اذا قتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم ثمّ لم يرفع الله عنكم الاختلاف ابدًا، قالوا امّا ما ذكرتَ من استخارة الناس بعد عمر ثمّ ولّوك فانّ كلّما صنع الله خيرة ولكنّ الله جعلك بليةً ابتلى بها عباده وامّا ما ذكرتَ من قدمك وسلفكَ مع رسول الله صلّعم

---

[1]) B. sine punctis.

فقد كنتَ كذلك وكنتَ اهلًا للولاية ولكن احدثتَ ما علمتَهُ ولا نترك اقامة الحقّ عليك مخافة الفتنة عامًا قابلًا وامّا قولك انّه لا يحلّ الّا قتل ثلاثة فانّا نجد فى كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سمّيتَ قتل من سعى فى الارض فسادًا او قتل مَنْ بغى ثمّ قاتل على بغيه وقتل مَنْ حال دون شىء من الحقّ ومنعه وقاتل دونه وقد بغيتَ ومنعتَ وحُلْتَ دونه وكابرتَ عليه ولم تُقِدْ من نفسك مَنْ ظلمتَ وقد تمسّكت بالامارة علينا فان زعمتَ انّك لم تكابرنا عليه فانّ الذين قاموا دونك ومنعوك منّا انّما يقاتلون لتمسّكك بالامارة فلو خلعتَ نفسك لانصرفوا عن القتال معك، فسكت عثمان ولزم الدار وامر اهل المدينة بالرجوع واقسم عليهم فرجعوا الّا الحسن ابن علىّ وابن عبّاس[1] ومحمّد بن طلحة وعبد الله بن الزبير واشباهًا لهم واجتمع اليه ناس كثير فكانت مدّة الحصار اربعين يومًا، فلمّا مضت ثمان عشرة ليلة قدم ركبان من الامصار فاخبروا بخبر مَنْ تهيّأ اليهم من الجنود وشجّعوا الناس فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان ومنعوه كلّ شىء حتّى الماء، فارسل عثمان الى علىّ سرًّا والى طلحة والزبير وازواج النبىّ صلّعم انّهم قد منعونى الماء فان قدرتم ان تُرْسلوا الينا ماء فافعلوا، فكان اوّلهم اجابة علىٌّ وامّ حبيبة زوج النبىّ صلّعم فجاء علىٌّ فى الغلس فقال يا ايّها الناس انّ الذى تفعلون لا يشبه امر المؤمنين ولا امر الكافرين فلا تقطعوا عن هذا الرجل الماء ولا المادّة فانّ الروم وفارس لتأسر فتُطْعِم وتسقى، فقالوا لا والله ولا نعمة عين فرمى بعمامته فى الدار بانّى قد نهضتُ ورجعتُ، وجاءت امّ حبيبة على بغلة لها مشتملة على اداوة فضربوا وجه بغلتها فقالت انّ وصايا بنى أُمَيّة عند هذا الرجل فاحببتُ ان أسأله عنها لئلّا تهلك اموال الايتام والارامل

---

[1]) Om. C. P

فقالوا كاذبة وقطعوا حبل البغلة بالسيف فنفرت وكادت تسقط عنها فتلقاها الناس فاخذوها وذهبوا بها الى بيتها ، فاشرف عثمان يومًا فسلّم عليهم ثمّ قال انشدكم الله هل تعلمون انّى اشتريت بئر رومة بمالى ليستعذب بها فجعلتُ رشائى فيها كرجل من المسلمين قالوا نعم قال فلمَ تمنعونى ان اشرب منها حتّى افطر على ماء البحر ثمّ قال انشدكم بالله هل تعلمون انّى اشتريتُ ارض كذا فزدتُّها فى المسجد قيل نعم قال فهل علمتم انّ احدًا مُنع ان يصلّى فيه قبلى ثمّ قال انشدكم بالله اتعلمون انّ النبىّ صلّعم قال عنّى كذا وكذا اشياء فى شأنه ، ففشى النهى فى الناس يقولون مهلًا عن امير المؤمنين فقام الاشتر فقال لعلّه مكر به وبكم ، وخرجتْ عائشة الى الحجّ واستتبعت اخاها محمّدًا فأبى فقال والله لئن استطعتُ ان يحرمهم الله ما يحاولون لافعلنّ ، فقال له حنظلة الكاتب تستتبعك امّ المؤمنين فلا تتبعها وتتبع ذؤبان العرب الى ما يحلّ وانّ هذا الامر ان صار الى التغالب غلبك عليه بنو عبد مناف ثمّ رجع حنظلة الى الكوفة وهو يقول

عجبتُ لما يخوض الناسُ فيه يرومون الخلافة ان تزولا
ولو زالتْ لزال الخيرُ عنهم ولاقوا بعدها ذلًّا ذليلا
وكانوا كاليهود وكالنصارى سواء كلّهم ضلّوا السبيلا ،

وبلغ طلحة والزبير ما لقى علىٌّ وامُّ حبيبة فلزموا بيوتهم وبقى عثمان يسقيه آل حزم فى الغفلات ، فاشرف عثمان على الناس فاستدعى ابن عبّاس فامره ان يحجّ بالناس وكان ممّنْ لزم الباب فقال جهادُ هؤلاء احبّ الىَّ من الحجّ فاقسم عليه فانطلق ، قال عبد الله بن عبّاس بن ابى ربيعة دخلتُ على عثمان فاخذ بيدى فاسمعنى كلام مَنْ على بابه فنهم مَنْ يقول ما تنتظرون به ومنهم مَنْ يقول انظروا عسى ان يراجع قال فبينما نحن واقفون اذ مرّ طلحة فقال اين ابن عُدَيْس فقام اليه فناجاه ثم رجع ابن عُدَيْس فقال

لاصحابه لا تتركوا احدًا يدخل على عثمان ولا يخرج من عنده
فقال لى عثمان هذا ما امر به طلحة اللهمّ اكفنى طلحة فانّه حمل
علىّ هؤلاء وألّبهم علىّ والله انّى لارجو ان يكون منها صفرًا وان
يُسْفَك دمه، قال فاردتُّ ان اخرج فمنعونى حتّى امرهم محمّد بن ابى
بكر فتركونى اخرج، وقيل انّ الزبير خرج من المدينة قبل ان
يُقْتَل عثمان وقيل ادرك قتله، ولمّا رأى المصريّون انّ اهل الموسم
يريدون قصدهم وان يجمعوا لذلك الى حجّهم مع ما بلغهم من مسير
اهل الامصار قالوا لا يُخْرِجنا من هذا الامر الذى وقعنا فيه الّا
قتْل هذا الرجل فيشتغل الناس عنّا بذلك، فراموا الباب فنعهم
الحسن وابن الزبير ومحمّد بن طلحة ومروان وسعيد بن العاص
ومَنْ معهم من ابناء الصحابة واجتلدوا فزجرهم عثمان وقال
انتم فى حلّ من نصرتى فابوا ففتح الباب لمنعهم فلمّا خرج ورآه
المصريّون رجعوا فركبهم هؤلاء واقسم عثمان على اصحابه ليدخلنّ
فدخلوا فاغلق الباب دون المصريّين فقام رجل من أسْلم يقال له
نيّار بن عياض وكان من الصحابة فنادى عثمان فبينا هو يناشده
ان يعتزلهم اذ رماه كثير بن الصلت الكندىّ بسهم فقتله فقالوا
لعثمان عند ذلك ادفعْ الينا قاتله لنقتله به قال لم اكن لاقتل
رجلًا نصرنى وانتم تريدون قتلى، فلمّا رأوا ذلك ثاروا الى الباب
فلم يمنعهم احد منه والباب مغلق لا يقدرون على الدخول منه
فجاؤوا بنار فاحرقوه والسقيفة التى على الباب وثار اهل الدار وعثمان
يصلّى قد افتتح طٰه فما شغله ما سمع ما يُخْطئ وما يتعتع
حتّى اتى عليها فلمّا فرغ جلس الى المصحف يقرأ فيه وقرأ ٱلَّذِينَ
قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا
حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ[1] فقال لمَنْ عنده بالدار انّ رسول الله

[1]) Corani 3, vs. 167.

صلّعم قد عهد اليّ عهدًا فانا صابرٌ عليه ولم يحرقوا الباب الّا وهم يطلبون ما هو اعظم منه فأُخرج على رجل ان يستقتل او يقاتل وقال للحسن انّ اباك الآن لفى امر عظيم من امرك فاقسمتُ عليك لما خرجتَ اليه، فتقدّموا فقاتلوا ولم يسمعوا قوله فبرز المُغيرة بن الاخنس بن شَريق وكان قد تعجّل من الحجّ فى عصابة لينصروا عثمان وهو معه فى الدار وارتجز يقول

قد علمتْ ذات القرون الميل والحلى والانامل الطُّفول
لتصدقنّ بيعتى خليلى بصارم ذى رَوْنق مصقول[1]
لا استقيل اذا قلتُ قيلى،

وخرج الحسن بن علىّ وهو يقول

لا دينهم دينى ولا انا منهم حتّى اسير الى طمار شَمَام،

وخرج محمّد بن طلحة وهو يقول

انا ابن من حامى عليه بأُحُد وردّ احزابًا على رغم سعد[2]،

وخرج[3] سعيد بن العاص وهو يقول

صبرنا غداةَ الدار والموتُ واقفٌ باسيافنا دون ٱبن أَرْوَى نضاربُ
وكنّا غداةَ الروع فى الدار نُصْرة[4] نشافههم بالضرب والموت ثائبُ،

وكان آخر مَنْ خرج عبد الله بن الزبير فكان يحدّث عن عثمان بآخر ما كان عليه واقبل ابو هُرَيْرة والناس محجمون فقال هذا يوم طاب فيه الضرب ونادى يا قوم ما لى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار، وبرز مروان وهو يقول

قد علمتْ ذات القرون الميل والكفّ والانامل الطفول
انّى اروع اوّل الرعيل بغارة مثل القطا الشليل،

فبرز اليه رجل من بنى ليث يُكْنَى النبّاع فضربه مروان وضرب هو مروانَ على رقبته فاثبته وقطع احد علباوَيْه فعاش مروان بعد ذلك

---

1) Versus B. Om. 2) B. versus om. et add. وقيل فقال هذا الشعر. 3) Om. B. 4) C. P. قصرة.

اوقص وقام اليه عُبَيْد بن رِفاعة الزُّرَقىّ ليدفّف عليه فقامت فاطمة امّ ابراهيم بن عدىّ وكانت ارضعتْ مروان وارضعتْ له فقالت ان كنتَ تريد قتله فقد قُتل وان كنتَ تريد ان تلعب بلحمه فهذا قبيح، فتركه وادخلتْهُ بيتها فعرف لها بنوه ذلك واستعملوا ابنها ابراهيم بعدُ، ونزل الى المغيرة بن الاخنس بن شَريق رجل فقتل المغيرة قال فلمّا سمع الناس يذكرونه قال انّا لله وانا اليه راجعون فقال له عبد الرحمان بن عُدَيْس ما لك فقال رايتُ فيما يرى النائم هاتفٌ يهتف فقال بشّر قاتل المُغيرة بن الاخنس بالنار فابتليتُ به، واقتحم الناس الدار من الدور التى حولها ودخلوها من دار عمرو بن حزم الى دار عثمان حتّى ملوُّوها ولا يشعر مَنْ بالباب وغلب الناس على عثمان وندبوا رجلًا يقتله فانتدب له رجل فدخل عليه البيتَ فقال اخلعْها ونَدَعْك فقال ويحك والله ما كشفتُ امرأة فى جاهليّة ولا اسلام ولا تغنّيتُ[1] ولا تمنّيتُ[2] ولا وضعتُ يمينى على عورتى منذ بايعتُ رسول[3] الله صلّعم ولستُ خالعًا قميصًا كسانيه الله تعالى حتّى يُكْرم الله اهل السعادة ويُهين اهل الشقاوة، فخرج عنه فقالوا ما صنعتَ فقال والله لا يُنْجيها من الناس الّا قتله ولا يحلّ لنا قتله، فادخلوا عليه رجلًا من بنى ليث فقال له لستَ بصاحبى لانّ النبىّ صلّعم دعا لك ان تُحْفظ يوم كذا وكذا ولن تضيع فرجع عنه وفارق القوم، ودخل عليه رجل من قريش فقال له انّ رسول الله صلّعم استغفر لك يوم كذا وكذا فلن تقارف دمًا حرامًا فرجع وفارق اصحابه، وجاء عبد الله بن سلام ينهاهم عن قتله فقال يا قوم لا تسلّوا سيف الله فيكم فوالله ان سللتموه لا تغمدوه ويلكم انّ سلطانكم اليوم يقوم بالدرّة فان قتلتموه لا يقوم الّا بالسيف ويلكم انّ مدينتكم محفوفة بالملائكة فان قتلتموه ليتركُنّها،

1) C. P. تعنيت ; B. نغيت. 2) B. ميهنت. 3) Finis lacunae in S.

فقالوا يا ابن اليهوديّة ما انت وهذا فرجع عنهم، وكان آخر مَنْ دخل عليه مِمَّنْ رجع محمّد بن ابى بكر فقال له عثمان ويلك اعلى الله تغضب هل لى اليك جُرم الّا حقّه اخذْتُهُ منك، فاخذ محمّد لحيته وقال قد اخزاك الله يا نَعْثَل، فقال لستُ بنعثل ولكنّى عثمان وامير المؤمنين وكانوا يلقّبون به عثمان، فقال محمّد ما اغنى عنك معاوية وفلان وفلان فقال عثمان يا ابن اخى فما كان ابوك ليقبض عليها فقال محمّد لو راك ابى تعمل هذه الاعمال انكرها عليك والذى اريد بك اشدّ من قبضى عليها فقال عثمان استنصرُ الله عليك واستعين به فتركه وخرج، وقيل بل طعن جبينه بمشقص كان فى يده والاوّل اصحّ، قال فلمّا خرج محمّد وعرفوا انكساره ثار قتيرة [1] وسُودان بن حُمران والغافقىّ فضربه الغافقىّ بجريدة [2] معه وضرب المُصْحف برجله فاستدار المصحف واستقرّ بين يديه وسالتْ عليه الدماء وجاء سُودان ليضربه فاكبّت عليه امرأته واتّقت السيف بيدها فنفح اصابعها فاطنّ اصابع يدها وولّت فغمز اوراكها وقال انّها لكبيرة العجز وضرب عثمان فقتله وقيل الذى قتله كنانة بن بشر التُّجيبىّ، وكان عثمان رأى النبىّ صلّعم تلك الليلة يقول له انّك تُفْطر الليلة عندنا، فلمّا قُتل سقط من دمه على قوله تعالى فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللّٰهُ [3] ، ودخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه وكان عثمان قد اعتق مَنْ كفّ يده منهم فلمّا ضربه سُودان ضرب بعض الغلمان رقبة سُودان فقتله ووثب قُتَيْرة [4] على الغلام فقتله وانتهبوا ما فى البيت وخرجوا ثمّ اغلقوه على ثلاثة قتلى فلمّا خرجوا وثب غلام لعثمان على قُتَيْرة [4] فقتله وثار القوم فاخذوا ما وجدوا حتّى اخذوا ما على النساء واخذ كلثوم التجيبىّ مُلاءة من على نائلة فضربه غلام لعثمان فقتله وتنادوا ادركوا بيت المال ولا

---

[1]) B. قتبر. [2]) B. بحديدة. [3]) Corani 2, vs. 131. [4]) B. قتبرة.

تُسْبَقوا اليه فسمع اصحاب بيت المال كلامهم وليس فيه الّا غرارتان فقالوا النجاء فانّ القوم انّما يحاولون الدنيا فهربوا واتوا بيت المال فانتهبوه وماج الناس، وقيل انّهم نكصوا على قتله، واما عمرو بن الحَمِق فوثب على صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات قال فامّا ثلاث منها فانّى طعنتهنّ ايّاه لله تعالى وامّا ستّ فلما كان فى صدرى عليه، وارادوا قطع رأسه فوقعتْ نائلة عليه وامّ البنين فصحن وضربن الوجوه فقال ابن عُدَيْس اتركوه، واقبل عُمَيْر بن ضابئ فوثب عليه فكسر ضلعًا من اضلاعه وقال سجنتَ ابى حتّى مات فى السجن، وكان قتله لثمانى عشرة خلت من ذى الحجّة سنة خمس وثلاثين يوم الجُمعة وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة الّا اثنى عشر يومًا وقيل الّا ثمانية ايّام وقيل بل كان قتله سنة ستّ وثلاثين لثمانى عشرة خلت من ذى الحجّة سنة ستّ وثلاثين، وقيل بل قُتل ايّام التشريق، وكان عمره اثنتين وثمانين سنة وقيل ثمانيًا وثمانين سنة وقيل تسعين سنة وقيل خمسًا وسبعين سنة وقيل ستًّا وثمانين سنة ❁

ذكر الموضع الذى دُفن فيه ومَنْ صلّى عليه

قيل بقى عثمان ثلاثة ايّام لا يُدْفَن ثمّ انّ حَكيم بن حِزام القرشىّ وجُبَيْر بن مُطْعم كلّما عليًّا فى ان يأذن فى دفنه ففعل فلمّا سمع من قصده بذلك قعدوا له فى الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من اهله وغيرهم وفيهم الزبير والحسن وابو جَهْم بن حُذَيْفة ومروان بين المغرب والعشاء فاتوا به حائطًا من حيطان المدينة يسمّى حَشّ كوكب وهو خارج البَقيع فصلّى عليه جبير بن مطعم وقيل حَكيم بن حِزام وقيل مروان وجاء ناس من الانصار ليمنعوا من الصلاة عليه ثمّ تركوهم خوفًا من الفتنة، وارسل علىٌّ الى مَنْ اراد ان يرجم سريره ممّنْ جلس على الطريق لمّا سمع بهم فمنعهم عنه ودُفن فى حَشّ كوكب، فلمّا ظهر معاوية بن ابى سفيان على الناس

امر بذلك الحائط فهُدم وأُدخل فى البقيع وامر الناس فدفنوا اموانهم حول قبره حتّى اتّصل الدفن بمقابر المسلمين، وقيل انّما دُفن بالبقيع ممّا يلى حشّ كوكب، وقيل شهد جنازته علىّ وطلحة وزيد بن ثابت وكعب بن مالك وعامّة مَنْ ثَمّ من اصحابه قال وقيل لم يُغسّل وكُفن فى ثيابه ❁

ذكر بعض سيرة عثمان

قال الحسن البصرىّ دخلتُ المسجد فاذا انا بعثمان متّكئًا على ردائه فاتاه سقّآان يختصمان اليه فقضى بينهما، وقال الشعبىّ لم يمتْ عمر بن الخطّاب حتّى ملّته قريش وقد كان حصرهم بالمدينة وقال أَخْوف ما اخاف على هذه الامّة انتشاركم فى البلاد فان كان الرجل منهم ليستاذنه فى الغزو فيقول قد كان لك فى غزوك مع رسول الله صلّعم ما يبلّغك وخير لك من غزوك اليوم ان لا ترى الدنيا ولا تراك وكان يفعل هذا بالمهاجرين من قريش ولم يكن يفعله بغيرهم من اهل مكّة فلمّا ولى عثمان خلّى عنهم فانتشروا فى البلاد وانقطع اليهم الناس وكان احبّ اليهم من عمر، قيل وحجّ عثمان بالناس سنوات خلافته كلّها وحجّ بازواج النبىّ صلّعم كما كان يصنع عمر وكتب الى الامصار ان يوافيه العمّال فى الموسم ومَنْ يشكو منهم وان يامروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وانّه مع الضعيف على القوىّ ما دام مظلومًا، وقيل كان اوّل منكر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا[1] طيران الحمام والرمى على الجُلاهقات وهى قوس البُنْدق واستعمل عليها عثمان رجلًا من بنى ليث سنة ثمان من خلافته فقصّ الطيور[2] وكسر الجلاهقات، قيل وسأل رجل سعيد بن المسيّب عن محمّد بن ابى حُذَيفة ما دعاه الى الخروج على عثمان فقال كان يتيمًا فى حجر عثمان وكان والى ايتام اهل بيته ومحتمل

---

[1]) C. P. superscr. صحح الدماء.   [2]) Om. S.

كلّهم فسأل عثمان العمل فقال يا بُنىّ لو كنتَ رِضًا لاستعملتُك قال فائذنْ لى فاخرج فاطلب الرزق قال اذهبْ حيث شئْتَ، وجهّزه من عنده وحمله واعطاه فلمّا وقع الى مصر كان فيمَنْ اعان عليه حين منعه الامارة، قال عمّار بن ياسر قال كان بينه وبين عبّاس بن عُتْبة ابن ابى لَهب كلام فضربهما عثمان فاورث ذلك تعاديًا بين اهل عمّار واهل عبّاس وكانا تقاذفا، قيل سُئل سالم بن عبد الله عن محمّد بن ابى بكر ما دعاه الى ركوب عثمان قال الغضب والطمع كان من الاسلام بمكان فغرّه اقوام فطمع وكانت له دالّة فلزمه حقّ فاخذه عثمان من ظهره فاجتمع هذا الى ذلك فصار مُذمَّمًا بعد ان كان محمَّدًا، قيل واستخفّ رجل بالعبّاس بن عبد المطّلب فضربه عثمان فاستحسن منه ذلك وقال ايُفخّم رسول الله صلّعم عمّه وأُرخّص فى الاستخفاف به لقد خالف رسول الله صلّعم مَنْ فعل ذلك ورضى به، قيل وكان كعب بن ذى الحَبَكة النهدىّ يلعب بالنارنجيات فبلغ عثمان فكتب الى الوليد ان يُوجعه ضربًا فعزّره واخبر الناسَ خبره وقرأ عليهم كتاب عثمان وفيه انّه قد جُدَّ بكم فجدّوا وايّاكم والهزل، فغضب كعب وكان فى الذين خرجوا عليه وكان سيّره الى دُنْباوند فقال فى ذلك الوليد

لعمرى لئن طردتَّنى ما الى الله ... طمعتَ بها من سقطتى سبيلُ
رجوتَ رجوعى يا ٱبن أَرْوى ورجْعتى ... الى الحقّ دهرًا غال ذلك غُولُ
فانّ ٱغترابى فى البلاد وجَفْوتى ... وشتمىَ فى ذات الاله قليلُ
وانّ دعائى كلّ يوم وليلة ... عليك بدُنْباوندكم لطويلُ،

قال وامّا صابئ بن الحارث البُرْجُمىّ فانّه استعار فى زمن الوليد بن عُقْبَة من قوم من الانصار كلبًا يُدْعَى قُرْحان[1] يصيد الظِّباء فحبسه عنهم فانتزعه الانصاريّون منهم قهرًا فهجاهم وقال

---

[1]) C. P. قرجان.

تجشّم دونى وفْدُ قُرْحان خطّةً تصلّ لها الوجناءُ وَهْىَ حَسيرُ
فباتوا شباعًا طاعمين كانّما حَباهم ببيت المرزبان اميرُ [1]
فكلبكمُ لا تتركوا فهو امّكم فانّ عُقوق الامّهات كبيرُ ،

فاستعدوا عليه عثمان فعزّره وحبسه فما زال فى السجن حتّى مات فيه ، وقال فى الفتك [2] معتذرًا الى اصحابه

هممتُ ولم افعلْ وكدتُ وليتنى تركتُ على عثمان تبكى حلائلُهْ
وقائلةٍ قد مات فى السجن ضابئٌ الأَمْنَ لخصم لم يجدْ مَنْ يحاولُهْ ،

فلذلك صار ابنه عُمَيْر سبائيًّا [3] ، قال وامّا كُمَيْل بن زياد وعُمَيْر بن ضابئ فانّهما سارا الى المدينة لقتل عثمان فامّا عمير فانّه نكل عنه وامّا كميل فانّه جسر وثاوره [4] فوجأ عثمان وجهه فوقع على استه فقال اوجعتنى يا امير المؤمنين قال اولستَ بفاتك قال لا والله فقال عثمان فاستقدْ منّى وقال دونك فعفا عنه وبقيا الى ايّام الحجّاج فقتلهما وسيرد ذكر ذلك ان شاء الله تعالى ، قيل وكان لعثمان على طلحة بن عبيد الله خمسون الفًا فقال له يومًا قد تهيّأ مالك فاقبضه قال هو لك معونة على مُرُوّتك ، قيل فلمّا حُصر عثمان قال علىٌّ لطلحة انشدك الله الا رددتَ الناس عن عثمان قال لا والله حتّى تُعْطِىَ [5] بنو أُمَيّة الحقّ من انفسها ، وكان عثمان يُلقّب ذا النورَيْن لانّه جمع بين ابنتَى النبى صلّعم ، قال الاصمعىّ استعمل عبد الله بن عامر قَطَن بن عبد عَوْف على كرمان فاقبل جيش للمسلمين فمنعهم سَيْل فى وادٍ من العبور وخشى قطن الفوت فقال مَنْ عبر له الف درهم فحملوا انفسهم وعبروا وكانوا اربعة آلاف فاعطاهم اربعة آلاف الف درهم فأبى ابن عامر ان يُجْرِى ذلك له وكتب الى عثمان فكتب عثمان أن احسبْها له فانّه انّما اعان بها فى سبيل الله فلذلك سُمّيت الجوائز لاجازة الوادى ، وقال حسّان بن زيد سمعتُ

---

1) B. مسير. 2) B. القتل. 3) C. P. سعيًّا. 4) B. وبادره.
5) S. تُعطى.

عليًّا وهو يخطب الناس ويقول باعلى صوته يا ايّها الناس انكم تُكْثرون فىَّ وفى عثمان فانّ مثلى ومثله كما قال الله تعالى وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ اِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ [1] ، وقال ابو حُمَيْد الساعدىّ وهو بدْرىٌّ وكان مجانبًا لعثمان فلمّا قُتل عثمان قال والله ما اردنا قتله اللهمّ لكه علىّ ان لا افعل كذا وكذا ولا اضحك حتّى القاك *

ذكر نسبه وصفته وكنيته ،

امّا نسبه فهو عثمان بن عفّان بن ابى العاص بن أُمَيّة بن عبد شمس بن عبد مناف وامّه أَرْوى بنت كُرَيْز بن ربيعة بن حَبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وامّها امّ حَكيم بنت عبد المطّلب ، وامّا صفته فانّه كان رجلًا ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الوجه رقيق البشرة بوجهه اثر جُدَرِى كثير اللحية عظيمها اسمر اللون اصلع عظيم الكراديس عظيم ما بين المنكبَيْن يصفّر لحيته وقيل كان كثير شعر الرأس اروح الرجلَيْن ، وامّا كنيته فانّه كان يكنّى ابا عبد الله بولد جاءه من رُقَيّة بنت رسول الله صلّعم اسمه عبد الله توفّى وعُمْره ستّ سنين نقره ديك فى عينه فرض فمات فى جمادى الاولى سنة اربع من الهجرة وقيل كان يكنّى ابا عمرو *

ذكر وقت اسلامه وهجرته

قيل كان اسلامه قديمًا قبل دخول رسول الله صلّعم دار الارقم وكان ممّنْ هاجر الى الحبشة الهجرة الاولى والثانية ومعه فيهما امرأته رُقيّة بنت رسول الله صلّعم *

ذكر ازواجه واولاده

تزوّج رُقيّة وامّ كُلْثوم ابنتَىْ رسول الله صلّعم فولدت له رقيّة عبد الله وتزوّج فاختة بنت غَزوان فولدت له عبد الله الاصغر فهلك

[1]) Corani 15, vs. 47.

وتزوّج امّ عمرو بنت جُنْدَب بن عمرو بن حُمَمَة[1] الدَّوْسيّة ولدتْ له عمرًا وخالدًا وابانًا وعمرَ ومريم وتزوّج فاطمة بنت الوليد بن المُغيرة المخزوميّة وولدت له الوليد وسعيدًا وامّ سعيد وتزوّج امّ البنين بنت عُيَيْنة بن حِصْن الفزاريّة ولدت له عبد الملك هلك وتزوّج رَمْلة بنت شَيْبة بن ربيعة ولدت له عائشة وامّ ابان وامّ عمرو وتزوّج نائلة بنت الفُرافصة الكلبيّة ولدت له مريم بنت عثمان وقيل ولدت له امّ البنين بنت عُيَيْنة عبد الملك وعُتْبَة وولدت له نائلة عنبسة وكان له منها ايضًا ابنة تُدْعَى امّ البنين وكانت عند عبد الله بن يزيد بن ابى سفيان وقُتل عثمان وعنده رَمْلة ابنة شَيْبة ونائلة وامّ البنين ابنة عُيَيْنة وفاختة بنت غَزْوان غير انّه طلّق امّ البنين وهو محصور فهؤلاء ازواجه فى الجاهليّة والاسلام واولاده۞

ذكر اسماء عُمّاله فى هذه السنة٬

كان عُمّاله هذه السنة على مكّة عبد الله بن الحضرميّ وعلى الطائف القاسم بن ربيعة الثّقفيّ وعلى صنعاء يَعْلى بن مُنْية وعلى الجَنَد عبد الله بن ربيعة وعلى البصرة عبد الله بن عامر خرج منها ولم يولّ عثمان عليها احدًا وعلى الشام معاوية بن ابى سفيان وعامل معاوية على حِمْص عبد الرحمان بن خالد وعلى قنّسرين حَبيب بن مَسْلمة الفِهْريّ وعلى الاردنّ ابو الاعور السُّلَميّ وعلى فلسطين عَلْقمة بن حَكيم الكنانيّ وعلى البحر عبد الله بن قيس الفزاريّ وعلى القضاء ابو الدرداء فى قول بعضهم والصحيح انّه كان قد توفّى قبل ان قُتل عثمان وكان عامل عثمان على الكوفة ابو موسى على الصلوة وعلى خراج السواد جابر بن فلان المُزَنيّ وهو صاحب المُسَنّاة الى جانب الكوفة وسماك الانصاريّ وعلى حربها القعقاع بن عمرو وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله وعلى اذربيجان

---

1) C. P. حمة.

الاشعث بن قيس الكندىّ وعلى حُلوان عُتَيْبة بن النهّاس وعلى ماه مالك بن حَبيب وعلى همذان النُّسَيْر وعلى الرىّ سعيد بن قيس وعلى اصبهان السائب بن الاقرع وعلى ماسبذان خُنَيْس وعلى بيت المال عُقْبة بن عامر وكان على قضاء عثمان زيد ابن ثابت، * (عُتَيْبة بن النهّاس بالتاء فوقها نقطتان وبعدها باء تحتها نقطتان وآخره باء موحّدة، وعُيَيْنة بن حصْن بالياء تحتها نقطتان وياء ثانية واخره نون تصغير عين، والنُّسَيْر بالنون والسين المهملة تصغير نسر[1]) ✿

ذكر الخبر عمّن كان يصلّى فى مسجد النبىّ صلعم حين حُصر عثمان،

قيل وجاء ذلك اليوم الذى مُنع فيه عثمان الصلوة سعد القرظ وهو المؤذّن الى علىّ بن ابى طالب فقال من يصلّى بالناس فقال ادعُ خالد بن زيد فدعاه فصلّى بالناس فهو اوّل يوم عُرف انّ اسم ابى ايّوب الانصارىّ خالد بن زيد فصلّى ايّامًا ثمّ صلّى بعد ذلك بالناس وقيل بل امر علىٌّ سَهل بن حُنَيْف فصلّى بالناس من اوّل ذى الحجّة الى يوم العيد ثمّ صلّى علىٌّ بالناس العيد ثمّ صلّى بهم حتّى قُتل عثمان وقد تقدّم غير ذلك فى ذكر قتله ✿

ذكر ما قيل فيه من الشعر

قال حسّان بن ثابت الانصارىّ

اتركتمُ غزوَ الدروب وراءكم	وغزوتمونا عند قبر محمّد
فلبئس هَدْىِ المسلمين هُديتمُ	ولبئس امر الفاجر المتعمّد
ان تقدموا تجعلْ قرى سَرَواتكم	حول المدينة كلَّ لَيْن مذود
أو تُدْبِروا فلبئس ما سافرتمُ	ولمثل امر اميركم لم يُرشَد
وكانّ اصحاب النبىّ عشيّةً	بُدْنٌ تُذَبَّح عند باب المسجد

1) Om: S.

ابكى ابا عمرو لحُسْن بلآئه امسى مقبلًا [1] فى بَقيع الغرقد •

وقال ايضًا

ان تُمْسِ دارُ ابن أَرْوَى اليومَ خاويةً
بابٌ صريعٌ وبابٌ مُحترقٌ خربُ
فقد يُصادف باغى الخير حاجتَهُ
فيها ويهوى اليها الذكر والحسبُ
يا ايّها الناس ابدوا ذات انفسكم
لا يستوى الصدق عند الله والكذبُ
قُوموا بحقّ مليك الناس تعترفوا
بغارةٍ عُصَبٍ من خلفها عُصَبُ
فيهم حبيب شهابُ الموت يقدمهم
مستلئمًا [2] قد بدا فى وجهه الغَضَبُ •

وقال ايضًا

مَنْ سَرَّه الموتُ صِرفًا لا مزاجَ له فليأتِ مأسدةً فى دار عثمانا
مُسْتَشعرى حلقِ الماذىّ قد شفعت قبل المخاطم بيضٌ زان ابدانا
صبرًا فدًى لكمُ امّى وما ولدتْ قد ينفع الصبرُ فى المكروه احيانا
فقد رضينا باهل الشام نافرةً وبالامير وبالاخوان اخوانا
انّى لمنهم وان غابوا وان شهدوا ما دُمْتُ حيًّا وما سُمِّيْتُ حسانا
لتسمعنّ وشيكًا فى ديارهمُ اللّه اكبرُ يا ثارات عثمانا
ضحّوا باشمط عُنوانُ السجود به يُقطّع الليلَ تسبيحًا وقُرآنا •

قال ابو عمر بن عبد البرّ وقد ذكر بعض هذه الابيات فقال وقد زاد فيها اهل الشام ولم أرَ لذكره وجهًا يعنى ما فيها من ذكر علىّ وهو

يا ليت شِعْرى وليت الطيرُ تُخْبرنى ما كان بين علىٍّ وابن عفانا •

---

[1]) C. P. interpretamentum add.: صَاحِبَه. [2]) C. P. مستليما.

وقال الوليد بن عُقبة بن ابى مُعَيط يُحرّض اخاه عُمارة

الا انّ خيرَ الناس بعد ثلاثة
قتيلُ التجيبىّ الذى جاء من مصر
فان يك ظنّى يابن امّىَ صادقًا
عُمارة لا يطلبْ بذحل ولا وتر
يبيت واوتار ابن عفّان عنده
مُخيّمةٌ بين الخَوَرْنق والقصر،

فاجابه الفضل بن العبّاس

اتطلبُ ثارًا لستَ منه ولا له
واين ابن ذكوان الصُّفورىّ من عمرو
كما اتّصلت بنت الحمار بامّها
وتنسى اباها اذ تُسامى اولى الفخر
الا انّ خيرَ الناس بعد ثلاثة
وصىُّ النبىّ المصطفى عند ذى الذكر
واوّل مَنْ صلّى وصِنْوُ نبيّه
واوّل مَنْ اردى الغواة[1] لدَى بدر
فلو رأت الانصار ظلم ابن امّكم
بزعمكُمْ كانوا له حاضرى النصر
كفى[2] ذاك عيبًا أن يُشيروا بقتله
وأن يُسْلموه للاحابيش من مصر،

قوله واين ابن ذكوان فانّ الوليد بن عُقبة بن ابى مُعَيط بن ابى عمرو واسمه ذكوان بن أُمَيّة بن عبد شمس ويذكر جماعة من النسّابين انّ ذكوانًا مولى لأُمَيّة فتبنّاه وكنّاه ابا عمرو ويعنى انّك مولًى لستَ من بنى اميّة حتّى تكون ممّنْ يطلب بثار عثمان،

---

[1]) B. الغزاة. [2]) C. P. لقى.

وقال غيرهم من الشعراء ايضا بعد مقتله فمن بين مادح وهاج ومن ناع وباك ومن سارّ فرح فمّن مدحه حسانٌ كما تقدّم وكعب بن مالك فى آخرين غيرهم كذلك [1] ❁

ذكر بيعة امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب

وفى هذه السنة بُويع امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب وقد اختلفوا فى كيفيّة بيعته فقيل انّه لمّا قُتل عثمان اجتمع اصحاب رسول الله صلّعم من المهاجرين والانصار وفيهم طلحة والزبير فاتوا عليًّا فقالوا له انّه لا بدّ للناس من امام قال لا حاجة لى فى امركم فمن اخترتم رضيتُ به، فقالوا ما نختار غيرك، وتردّدوا اليه مرارًا وقالوا له فى آخر ذلك انّا لا نعلم احدًا احقّ به منك لا اقدم سابقةً ولا اقرب [2] قرابةً من رسول الله صلّعم، فقال لا تفعلوا فانّى اكون وزيرًا خيرًا من ان اكون اميرًا، فقالوا والله ما نحن بفاعلين حتّى نبايعك قال ففى المسجد فانّ بيعتى لا تكون خفيّة ولا تكون الّا فى المسجد، وكان فى بيته وقيل فى حائط لبنى عمرو ابن مَبْذول فخرج الى المسجد وعليه ازار وطاق [3] وعمامة خزّ ونعلاه فى يده متوكّئًا على قوس فبايعه الناس وكان اوّل مَنْ بايعه من الناس طلحة بن عبيد الله فنظر اليه حَبيب بن ذُؤيب فقال انّا لله اوّل مَنْ بدأ بالبيعة يد له شلّاء لا يتمّ هذا الامر، وبايعه الزُّبَيْر وقال لهما علىّ ان احببتما ان تبايعانى وان احببتما بايعتُكما فقالا بل نبايعك وقالا بعد ذلك انّما فعلنا ذلك خشية على نفوسنا وعرفنا انّه لا يبايعنا وهربا الى مكّة بعد قتل عثمان باربعة اشهر، وبايعه الناس وجاؤوا بسعد بن ابى وقّاص فقال علىّ بايعْ فقال لا حتّى يبايع الناس والله ما عليك منّى بأس فقال خلّوا سبيله، وجاؤوا بابن عمر فقالوا بايعْ قال لا حتّى يبايع الناس قال ايتنى

[1]) Hic explicit Cod. B. et incipit codex nobilissimi H. Rawlinsonii = R. [2]) C. P. اقدم. [3]) C. P. et B. وقميص.

بكفيل قال لا ارى كفيلًا قال الاشتر دَعْنى اضرب عُنْقه قال علىّ دَعْوه انا كفيله انّك ما علمتُ لسيّئ الخُلق صغيرًا وكبيرًا، وبايعت الانصار الّا نُفَيْرًا يسيرًا منهم حسّان بن ثابت وكعب بن مالك ومَسْلمة بن مُخَلّد وابو سعيد الخُدْرىّ ومحمّد بن مَسْلمة والنعمان ابن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خَديج وفَضالة بن عُبَيْد وكعب بن عُجْرة¹ وكانوا عثمانيّة، فامّا حسّان فكان شاعرًا لا يبالى ما يصنع وامّا زيد بن ثابت فولّاه عثمان الديوان وبيت المال فلمّا حُصر عثمان قال يا معشر الانصار كونوا انصارًا لله مرّتَيْن فقال له ابو ايّوب ما تنصره الّا لانّه اكثر لك من العبدان، وامّا كعب ابن مالك فاستعمله على صدقة مُزَيْنة وترك له ما اخذ منهم، ولم يبايعه عبد الله بن سلّام وصُهَيْب بن سنان وسلمة بن سلامة بن وَقْش وأُسامة بن زيد وقُدامة بن مَظْعون والمُغيرة بن شُعْبة، فامّا النعمان بن بشير فانّه اخذ اصابع نائلة امرأة عثمان التى قُطعت وقميص عثمان الذى قُتل فيه وهرب به فلحق بالشام فكان معاوية يعلّق قميص عثمان وفيه الاصابع فاذا راى ذلك اهل الشام ازدادوا غيظًا وجدًّا فى امرهم ثمّ رفعه فاذا احسّ منهم بفتور يقول له عمرو بن العاص حرّك لها حُوارها تَحِنّ² فيعلّقها، وقد قيل انّ طلحة والزبير انّما بايعا عليًّا كرهًا، وقيل لم يبايعه الزبير ولا صهيب ولا سلمة بن سلامة بن وقش وأُسامة بن زيد فامّا على قول مَنْ قال انّ طلحة والزبير بايعا كرهًا فقال³ انّ عثمان لمّا قُتل بقيت المدينة خمسة ايّام واميرها الغافقىّ بن حرب يلتمسون مَنْ يُجيبهم الى القيام بالامر فلا يجدونه ووجدوا طلحة فى حائط له ووجدوا سعدًا والزبير قد خرجا من المدينة ووجدوا بنى أُمَيّة قد هربوا الّا مَنْ لم يُطِق الهرب وهرب سعيد والوليد ومروان الى مكّة

---

¹) C. P. بحر ; B. عجرد. ²) Vid. *Meidanii* Prov. I, p. 340.
³) S. Ceteri hæc modo habent : فزعم قائل هذا.

وتبعهم غيرهم فاتى المصريّون عليًّا فباعدهم واتى الكوفيّون الزبير فباعدهم واتى البصريّون طلحة فباعدهم وكانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمَنْ[1] يلى الخلافة، فارسلوا الى سعد يطلبونه فقال انّى وابن عمر لا حاجة لنا فيها فاتوا ابنَ عمر فلم يجبْهم فبقوا حيارى وقال بعضهم لبعض لئن رجع الناس الى امصارهم بغير امام لم نامن الاختلاف وفساد الامّة فجمعوا اهل المدينة فقالوا لهم يا اهل المدينة انتم اهل الشورى وانتم تعقدون الامامة وحُكْمهم جائز على الامّة فانظروا رجلًا تنصبونه ونحن لكم تبع وقد اجّلناكم[2] يومكم فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلنّ غدًا عليًّا وطلحة والزبير واناسًا كثيرًا، فغشى الناس عليًّا فقالوا نبايعك فقد ترى ما نزل بالاسلام وما ابتلينا به من بين القُرى، فقال علىٌّ دَعُونى والتمسوا غيرى فانّا مستقبلون امرًا له وجوه وله الوان لا تقوم به[3] القلوب ولا تثبت عليه العقول، فقالوا ننشدك الله الا ترى ما نحن فيه الا ترى الاسلام الا ترى الفتنة الا تخاف الله، فقال قد اجبتكم واعلموا انّى إن اجبتُكُم ركبتُ بكم ما اعلم وانْ تركتمونى فانّما انا كاحدكم الّا انّى من اسمعكم واطوعكم لمن ولّيتموه، ثمّ افترقوا على ذلك واتّعدوا الغد وتشاور الناس فيما بينهم وقالوا إن دخل طلحة والزبير فقد استقامت، فبعث البصريّون الى الزبير حُكَيْم ابن جبلة وقالوا احذرْ لا تُحابِهِ ومعه نفر فجاؤوا به يحدونه بالسيف فبايع وبعثوا الى طلحة الاشتر ومعه نفر فاتى طلحةَ فقال دَعْنى انظر ما يصنع الناس فلم يدَعه فجاء به يُتلّه تلًّا عنيفًا وصعد المنبر فبايع، وكان الزبير يقول جاءنى لصّ من لصوص عبد القيس فبايعتُ والسيف على عُنُقى واهل مصر فرحون، فلمّا اجتمع عليه اهل المدينة وقد خشع اهل الكوفة والبصرة إن *كانوا اتباعًا* لاهل

[1]) R. على من. [2]) R. اخليناكم. [3]) C. P. لها. [4]) C. P. et R. صاروا تبعا ✿

مصر وازدادوا بذلك على طلحة والزبير غيظًا ، ولمّا اصبحوا يوم البيعة وهو يوم الجُمْعَة حضر الناس المسجد وجاء علىّ فصعد المنبر وقال ايّها الناس عن ملاء واذن انّ هذا امركم ليس لاحد فيه حقّ الّا مَنْ امرتم وقد افترقنا بالامس على امرٍ وكنتُ كارهًا لامركم فابيتم الّا ان اكون عليكم الا وانّه ليس لى دونكم الّا مفاتيح مالكم معى وليس لى ان آخذ درهمًا دونكم فان شئتم قعدتُ لكم والّا فلا احد على احد [1] ، وقالوا نحن على ما فارقناك عليه بالامس، فقال اللهمّ اشهدْ ، ولمّا جاؤوا بطلحة ليبايع فقال انّما ابايع كرهًا فبايع ، وكان به شلل فقال رجل يعتافُ انّا لله وانّا اليه راجعون اوّل يد بايعت يد شلّاء لا يتمّ هذا الامر، ثمّ جىّء بالزبير فقال مثل ذلك وبايع وفى الزبير اختلاف ثمّ جىّء بعده بقوم كانوا قد تخلّفوا فقالوا نبايع على اقامة كتاب الله فى القريب والبعيد والعزيز والذليل فبايعهم ثمّ قام العامّة فبايعوا وصار الامر امر اهل المدينة وكانّهم كما كانوا فيه وتفرّقوا الى منازلهم، وبويع يوم الجُمعة لخمس بقين من ذى الحجّة والناس يحسبون بيعته من قبل عثمان، واوّل خطبة خطبها على حين استُخلف حمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ الله انزل كتابًا هاديًا يبيّن فيه الخير والشرّ فخذوا بالخير ودَعوا الشرّ الفرائضَ الفرائضَ ادّوها الى الله تعالى يؤدّكم الى الجنّة ان الله حرّم حرمات غير مجهولة وفضّل حُرمة المسلم على الحرم كلّها وشدّ بالاخلاص والتوحيد حُقوق المسلمين فالمسلم مَنْ سلم المسلمون من لسانه ويده الّا بالحقّ لا يحلّ دم امرء مسلم الّا بما يجب بادروا امرًا لعامّة وخاصّة احدُكم [2] الموت فانّ الناس أمامكم وانّ ما خلفكم الساعة تحدوكم تخفّفوا [3] تلحقوا فانّما ينتظر بالناس أُخراهم اتّقوا الله عباد الله فى بلاده وعباده انّكم مسؤلون حتّى عن البقاع

[1]) R. add. فقالوا الحقّ. [2]) R. اذا. احدُكم [3]) C. P. et R. تخففوا

والبهائم اطيعوا الله فلا تعصوه واذا رايتم الخير فخذوا به واذا رايتم الشرّ فدعوه واذكروا اذا انتم قليل مستضعفون فى الارض، ولمّا فرغ من الخطبة وهو على المنبر قالت السبائيّة

خُذْها اليك واحذرن ابا حَسَنْ　　انّا نُمِرّ الامر امرار الرَّسَنْ
صولة اقوام كاشداد السُّفُنْ　　بمشرفيّات كغُدران اللبَنْ
ونطعنُ[1] الملك بلين كالشَّطَنْ　　حتّى يُمَرّن على غير عَنَنْ

فقال علىّ

انّى عجزتُ عجزةً لا اعتذرْ　　سوف اكيس بعدها واستمرْ
ارفعُ من ذيلى ما كنتُ أَجُرّ　　واجمع الامر الشتيت المُنْتشرْ
ان لم يُشاغبْنى العجول المنتصرْ　　ان تتركونى والسلاح يبتدرْ،

ورجع علىّ الى بيته فدخل عليه طلحة والزبير فى عدد من الصحابة فقالوا يا علىّ انّا قد اشترطنا اقامة الحدود وانّ هؤلاء القوم قد اشتركوا فى قتل هذا الرجل واحلّوا بانفسهم، فقال يا اخوتاه انّى لستُ اجهل ما تعلمون ولكن كيف اصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابتْ اليهم اعرابكم وهم خلاطكم[2] يسومونكم ما شاؤوا فهل ترون موضعًا لقدرة على شىء ممّا تريدون، قالوا لا قال فلا والله لا ارى الّا رأيًا ترونه ابدًا الّا ان يشاء الله انّ هذا الامر امر جاهليّة وانّ لهؤلاء القوم مادّةً وذلك انّ الشيطان لم يشرع شريعةً قطّ فيبرح الارض آخذٌ بها ابدًا انّ الناس من هذا الامر ان حُرّك على امورٍ فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة ما لا ترى هذا ولا هذا حتّى يَهْدأَ الناس وتقع القلوب مواقعها وتُؤْخذ الحقوق فاهدأُوا عنّى وانظروا ما ذا ياتيكم ثمّ عودوا، واشتدّ على قريش وحال بينهم وبين الخروج على حالها وانّما هيّجه على ذلك هرب بنى أُميّة

---

1) R. يتقطع.　2) C. P. جلا بكم.

وتفرّق القوم فبعضهم يقول ما قال علىٌّ وبعضهم يقول نَقْضى الذى علينا ولا نُؤَخّره والله انّ عليًّا لمستغنٍ برأيه وليكوننّ اشدّ على قريش من غيره، فسمع ذلك فخطبهم وذكر فضلهم وحاجته اليهم ونظره لهم وقيامه دونهم وانّه ليس له من سلطانهم * الّا ذاك[1] والاجر من الله عليه ونادى برئت الذمّة من عبد لا يرجع الى مولاه، فتذامرت السبائيّة والاعراب وقالوا لنا غدًا مثلها ولا نستطيع نحتجّ فيهم بشىء، وقال ايّها الناس أخرجوا عنكم الاعراب فليلحقوا بمياههم، فابت السبائيّة واطاعهم الاعراب، فدخل علىٌّ بيته ودخل عليه طلحة والزُّبَير وعدّة من اصحاب النبىّ صلعم فقال دونكم ثاركم فاقتلوه فقالوا * عَسوا عن ذلك[2] فقال هم والله بعد اليوم اعسى[3]

وقال ولو انّ قومى طاوعتْنى سراتُهم امرتُهم امرًا يذيخ الاعاديا،

وقال طلحة دَعْنى آتى البصرة فلا يفجأك الّا وانا فى خيل، وقال الزبير دَعْنى آتى الكوفة فلا يفجأك الّا وانا فى خيل، فقال حتّى انظر فى ذلك، قيل وقال ابن عبّاس اتيتُ عليًّا بعد قتل عثمان عند عودى من مكّة فوجدتُ المُغيرة بن شُعْبة مستخليًا به فخرج من عنده فقلتُ له ما قال لك هذا فقال قال لى قبل مرّته هذه انّ لك حقّ الطاعة والنصيحة وانت بقيّة الناس وانّ الراى اليوم تحرز به ما فى غد وانّ الضياع اليوم يضيّع به ما فى غد اقرر[4] معاوية وابن عامر وعُمّال عثمان على اعمالهم حتّى تاتيك ببيعتهم ويسكن الناس ثمّ اعزلْ مَنْ شئْتَ فابيتُ عليه ذلك وقلتُ لا أُداهن فى دينى ولا أُعطى الدنيّة فى امرى قال فان كنتَ ابيتَ علىّ فانزعْ مَنْ شئْتَ واترك معاوية فانّ فى معاوية جرأة وهو فى اهل الشام يُسْتَمع منه ولك حجّة فى اثباته كان عمر بن الخطّاب قد ولّاه الشامَ فقلتُ لا والله لا استعمل معاوية يومَيْن ثمّ انصرف

---

[1]) R. الاول. [2]) R. عتوا عتوا. [3]) R. اعتنى. [4]) R. اقم.

من عندى وانا اعرف فيه انّه يودّ انّى مُخلصىٌ ثمّ عاد الىّ الآن فقال انّى اشرتُ عليك اوّل مرّة بالذى اشرتُ وخالفتَنى فيه ثمّ رايتُ بعد ذلك ان تصنع الذى رايتَ فتعزلهم وتستعين بمَنْ تثق به فقد كفى الله وهم اهون شوكةً ممّا كان، قال ابن عبّاس فقلتُ لعلىّ امّا المرّة الاولى فقد نصحك وامّا المرّة الثانية فقد غشّك قال ولِمَ نصحنى قلتُ لانّ معاوية واصحابه اهل دنيا فمتى ثبّتّهم لا يبالون مَنْ ولى هذا الامر ومتى تعزلهم يقولون اخذ هذا الامر بغير شُورى وهو قتل صاحبنا ويؤلّبون عليك فتنتقض عليك الشام واهل العراق مع انّى لا آمن طلحة والزبير ان يكرّا عليك وانا اشير عليك ان تُثبتَ معاوية فان بايع لك فعلىّ ان اقلعه من منزله، وقال علىٌّ والله لا أُعطيه الّا السيف ثمّ تمثّل

وما ميتة ان مُتُّها غير عاجز   بعارٍ اذا ما غالتِ النفس غولها،

فقلتُ يا اميرَ المؤمنين انت رجل شجاع لستَ صاحب رأيٍ فى الحرب اما سمعتَ رسول الله صلّعم يقول الحرب خدعة فقال بلى فقلتُ ام والله لئن اطعتَنى لاصدرنّهم بعد ورد[1] ولاتركنّهم ينظرون فى دبر الامور لا يعرفون ما كان وجهها فى غير نُقْصان عليك ولا اثْمٍ لك، فقال يا ابن عبّاس لستُ من هُنَيّاتك ولا من هنيّات معاوية فى شىء، قال ابن عبّاس فقلتُ له اطِعْنى والحَقْ بما لك بيَنْبُع واغلقْ بابك عليك فانّ العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك فانّك والله لئن نهضتَ مع هؤلاء اليوم ليحمّلنّك الناس دمَ عثمان غدًا، فأبى علىٌّ فقال تشير علىّ وارى فاذا عصيتُك فاطِعْنى قال فقلتُ افعلُ انّ ايسر ما لك عندى الطاعة، فقال له علىٌّ تسير الى الشام فقد ولّيتُكها[2]، فقال ابن عبّاس ما هذا برأى معاوية رجل من بنى أُميّة وهو ابن عمّ عثمان وعامله ولستُ آمن

---

1) C. P. et R. الورود.   2) R. اعطيتكها.

ان يضرب عُنقى بعثمان وانّ ادنى ما هو صانع ان يحبسنى فيتحكّم [1] علىّ لقرابتى منك وانّ كلّ ما حُمل عليك حُمل علىّ ولكن اكتبْ الى معاوية فلْه وعِدْه، فقال لا والله لا كان هذا ابدًا، وكان المُغيرة يقول نصحتُهُ فلمّا لم يقبل غششتُهُ وخرج فلحق بمكّة ٭

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة اعنى سنة خمس وثلاثين سار قسطنطين بن هرقْل فى الف مركب يريد ارض المسلمين *قبل قتل عثمان [2] فسلّط الله عليهم ريحًا عاصفًا فغرّقهم ونجا قسطنطين فاتى صقلية فصنعوا له حمّامًا فدخله فقتلوه فيه وقالوا قتلتَ رجالنا، هكذا قال ابو جعفر [3] وهذا قسطنطين هو الذى هزمه المسلمون فى غزوة الصوارى سنة احدى وثلاثين وقتله اهل صقلية فى الحمّام وان كانوا قد اختلفوا فى السنة التى كانت الوقعة فيها فلولا قوله انّ المراكب غرقت لكانت هذه الحادثة هى تلك فانّها فى قول بعضهم كانت سنة خمس وثلاثين، وفى خلافة عثمان مات أَوْس بن خَوَلّى الانصارىّ، وفى خلافة عثمان ايضًا مات الجُلاس بن سُوَيْد الانصارىّ وكان من المنافقين على عهد رسول الله صلّعم وحسُنت توبته، وفيها مات الحارث بن نَوْفل بن الحارث بن عبد المطّلب والد الملقّب ببَبّة، وفى آخرها مات الحَكَم بن ابى العاص وهو والد مروان وعمّ عثمان، وفيها مات حَبّان بن مُنْقذ الانصارىّ وهو والد يحيى بن حبّان (بفتح الحاء المهملة وبالباء الموحّدة)، وفيها مات عبد الله بن قيس ابن خالد الانصارىّ وقيل بل قُتل بأُحُد شهيدًا، وفى خلافته مات قُطْبة بن عامر الانصارىّ وهو عَقَبىّ بدرىّ، وفى خلافته مات زيد ابن خارجة بن زيد الانصارىّ وهو الذى تكلّم بعد موته، وفيها

---

1) R. فيستحكم. 2) Om. S. 3) S. add قيل.

قُتل مَعْبَد بن العبّاس بن عبد المطّلب بافريقية فى آخر خلافة عثمان، وفيها مات مُعَيْقيب ¹ بن ابى فاطمة وكان من مهاجرة الحبشة وكان على خاتم رسول الله صلّعم وقيل بل مات سنة اربعين فى خلافة علىّ، وفيها مات مُطيع بن الاسود العَدَوىّ وكان اسلامه يوم الفتح، وفى خلافته مات نُعَيْم بن مسعود الاشجعىّ وقيل بل قُتل فى وقعة الجمل مع مُجاشع بن مسعود، وفى خلافته مات عبد الله بن حُذافة السَّهمىّ وهو بدرىّ وكان فيه دُعابة، وفيها مات عبد الله بن ابى ربيعة المخزومىّ والد عمر الشاعر وكان قد جاء من اليمن لينصر عثمان لمّا حُصر فسقط عن راحلته فمات، وابو رافع مولى رسول الله صلّعم وقيل مات فى خلافة علىّ وهو اصحّ، وفى خلافته توفّى ابو سَبْرة بن ابى رُهْم العامرىّ من عامر ابن لُؤَىّ وهو بدرىّ، وفيها مات هاشم بن عُتبة بن ربيعة خال معاوية اسلم يوم الفتح وكان صالحًا، وفيها مات ابو الدَّرْداء وقيل عاش بعده والاوّل اصحّ ❊

ثمّ دخلت سنة ستّ وثلاثين، سنة ٣٦

ذكر تفريق ² علىّ عُمّاله وخلاف معاوية،

وفى هذه السنة فرّق علىّ عُمّاله على الامصار فبعث عثمان بن حُنَيْف على البصرة وعُمارة بن شهاب على الكوفة وكانت له هجرة وعبيد الله بن عبّاس على اليمن وقيس بن سعد على مصر وسهل ابن حُنَيْف على الشام، فامّا سهل فانّه خرج حتّى اذا كان بتبوك لقيته خيل فقالوا مَنْ انت قال امير قالوا على اىّ شىء قال على الشام قالوا ان كان بعثك عثمان فحىّ هلّا بك ³ وان كان بعثك غيره فارجعْ، قال اوما سمعتم بالذى كان قالوا بلى فرجع الى علىّ، وامّا قيس بن سعد فانّه لمّا انتهى الى أَيْلة لقيته خيل

1) C. P. معتب. 2) S. استعمال. 3) R. فحييت اهلا بك.

فقالوا له مَنْ انت قال من فآئة عثمان فانا اطلب مَنْ آوى اليه فانتصر به لله قالوا مَنْ انت قال قيس بن سعد قالوا امض فمضى حتّى دخل مصر ، فافترق اهل مصر فرقًا فرقة دخلتْ فى الجماعة فكانوا معه وفرقة اعتزلت بخَرِنْبا وقالوا ان قُتل قتلة عثمان فنحن معكم والّا فنحن على جَديلتنا حتّى نُحرّك او نُصيب حاجتنا وفرقة قالوا نحن مع علىّ ما لم يُقِدْ من اخواننا وهم فى ذلك مع الجماعة ، وكتب قيس الى علىّ بذلك ، وامّا عثمان بن حُنَيْف فسار ولم يردّه احد عن دخول البصرة ولم يجد لابن عامر فى ذلك رأيًا ولا استقلالًا بحرب وافترق الناس بها فاتّبعت فرْقة القومَ ودخلت فرقة فى الجماعة وقالت فرقة ننظر ما يصنع اهل المدينة فنصنع كما صنعوا ، وامّا عُمارة بن شهاب فلمّا بلغ زُبالة لقيه طُلَيْحة بن خُوَيْلد وكان خرج يطلب بثار عثمان وهو يقول لهفى على امر لم يَسْبقْنى ولم أُدْرِكه وكان خروجه عند عود القعقاع من اغاثة عثمان فلمّا لقى عُمارةَ قال له ارجعْ فانّ القوم لا يريدون باميرهم بدلًا فان ابيتَ ضربتُ عُنقك ، فرجع عُمارة الى علىّ بالخبر ، وانطلق عُبَيْد الله بن عبّاس الى اليمن فجمع يَعْلى بن مُنْيَة كلَّ شىء من الجباية وخرج به الى مكّة فقدمها بالمال ودخل عبيد الله اليمن ، ولمّا رجع سهل بن حُنَيْف من الشام واتت عليًّا الاخبار دعا طلحة والزبير فقال انّ الامر الذى كنتُ أُحذّركم قد وقع وانّ الذى قد وقع لا يُدْرَك الّا بامانته[1] وانّها فتنة كالنار كلّ ما سُعِرت ازدادتْ واستنارت ، فقالا له ايذنْ لنا نخرج من المدينة فامّا ان نكاثر وامّا ان تَدعنا ، فقال سامسك الامر ما استمسك فاذا لم اجد بُدًّا فآخر الداء الكىّ ، وكتب الى معاوية والى ابى موسى فكتب اليه ابو موسى بطاعة اهل الكوفة وبيعتهم وبيّن الكارهَ منهم للذى كان

---

[1]) R. باماتيه.

والراضى ومن بين ذلك حتّى كان علىّ كانّه يشاهدهم ، وكان رسول علىّ الى ابى موسى مَعْبَد الاسلمىّ وكان رسوله الى معاوية سَبْرة الجُهَنىّ فقدم عليه فلم يجبه معاوية بشىء كلّما يتّجر جوابه لم يزد على قوله

ادم ادامةَ حصنٍ[1] او خذا بيدى
حربًا ضروسًا تشبّ الجزل والضرما
فى جاركم وابنكم اذ كان مقتله
شنعاء شُيّبت الاصداغ واللّمما
اعيا المَسُود بها والسيّدون فلم
يُوجَدْ لنا[2] غيرنا مولًى ولا حكما ،

حتّى اذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان فى صفر دعا معاوية رجلًا من بنى عبس يُدْعَى قَبيصة فدفع اليه طومارًا مختومًا عنوانه[3] من معاوية الى علىّ وقال له اذا دخلتَ المدينة فاقبِضْ على اسفل الطومار ثمّ اوصاه بما يقول واعاد رسول علىّ معه ، فخرجا فقدما المدينة فى ربيع الاوّل فدخلها العبسىّ كما امره قد رفع الطومار فتبعه الناس ينظرون اليه وعلموا انّ معاوية معترض ودخل الرسول على علىّ فدفع اليه الطومار ففضّ ختمه فلم يجد فيه كتابًا فقال للرسول ما وراءك قال آمِنٌ انا قال نعم انّ الرسول لا يُقْتَل قال ورآئى انّى تركتُ قومًا لا يرضون الّا بالقَوْد قال ممّن قال من خيط رقبتك وتركتُ ستّين الف شيخ تبكى تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد البسوه منبر دمشق ، قال امنّى يطلبون دم عثمان الستُ موتورًا كترة عثمان اللهمّ انّى ابرأ اليك من دم عثمان نَجَا والله قتلة عثمان الّا ان يشأ الله فانّه اذا اراد امرًا اصابه اخرج ، قال وانّى آمِنٌ قال وانت آمن ، فخرج العبسىّ وصاحت

1) R. حصر. 2) C. P. et R. لها. 3) S. غير انّه.

السبائيّة وقالت هذا الكلب رسول الكلاب اقتلوه، فنادى يآل مُضَر يآل قيس الخيل والنبل اقسم بالله ليردنّها عليكم اربعة آلاف خصىّ فانظروا كم[1] الفُحول والركاب، وتعاونوا عليه فمنعتْه مُضَر فجعلوا يقولون له اسكتْ فيقول لا والله لا يُفْلِح هؤلاء ابدًا اتاكم ما يُوعَدون لقد حقّ بهم ما يحذرون[2] انتهت والله اعمالهم وذهبت ريحهم فوالله ما امسوا حتّى عُرِف الذلّ فيهم، واحبّ اهل المدينة ان يعلموا رأى علىّ فى معاوية وقتاله[3] اهل القبلة ايجسر عليه ام ينكل عنه وقد بلغهم انّ ابنه الحسن دعاه الى القعود وترْك الناس فدسّوا زياد بن حنظلة التميمىّ وكان منقطعًا الى علىّ فجلس اليه ساعةً فقال له علىّ يا زياد تيسّر[4] فقال لاىّ شىء فقال لغزو الشام فقال زياد الاناة والرفق امثلُ وقال

ومَنْ لم يصانعْ فى امورٍ كثيرةٍ   يُضرّسْ بانيابٍ ويوطَأْ بمنسمِ،

فتمثّل علىّ وكانّه لا يريده

متى تَجْمع القلبَ الزكىَّ وصارمًا   وانفًا حميًّا تجتنبْك[5] المظالمُ،

فخرج زياد والناس ينتظرونه وقالوا ما وراءك فقال السيف يا قوم فعرفوا ما هو فاعلٌ، واستأذنه طلحة والزُبَيْر فى العُمْرة فاذن لهما فلحقا بمكّة، ودعا علىّ محمّد بن الحنفيّة فدفع اليه اللوآء وولّى عبدَ الله بن عبّاس ميمنته وعمر بن ابى سَلَمة او عمرو بن سفيان بن عبد الاسد ولّاه ميسرته ودعا ابا ليلى بن عمر بن الجرّاح ابن اخى ابى عُبَيْدة بن الجرّاح فجعله على مقدّمته واستخلف على المدينة قُثَم بن العبّاس ولم يولّ ممّنْ خرج على عثمان احدًا وكتب الى قيس بن سعد والى عثمان بن حُنَيْف والى ابى موسى ان يندبوا الناس الى اهل الشام ودعا اهل المدينة الى قتالهم وقال لهم انّ فى سلطان الله عِصْمة امرِكم فاعطوه طاعتكم غير مُلويّة ولا مستكرهة

1) R. add. تركوا. 2) C. P. et R. يحذرون. 3) R. وقالت. 4) C. P. نسير ; R. بتسير. 5) R. يتقيك.

بها والله لتفعلنّ او لينقلنّ الله عنكم سلطان الاسلام ثمّ لا ينقله اليكم ابدًا حتّى يأرِزَ الامر اليها انهضوا الى هؤلاء القوم الذين يريدون تفريق جماعتكم لعلّ الله يُصْلِح بكم ما افسد اهل الآفاق وتقضون الذى عليكم * (خَرْنَبا بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح النون والباء الموحّدة وآخره الف[1]) ☆

ذكر ابتداء امر وقعة الجمل

فبينما هم كذلك على التجهّز لاهل الشام اتاهم الخبر عن طلحة والزبير وعائشة واهل مكة ، بنحو آخر[2] واتّهم على الخلاف فاعلم عليٌّ الناس ذلك وانّ عائشة وطلحة والزبير قد سخطوا امارته ودعوا الناس الى الاصلاح وقال لهم ساصبر ما لم اخف على جماعتكم واكفّ ان كفّوا واقتصر على ما بلغنى ، ثمّ اتاه انّهم يريدون البصرة فسرّه ذلك وقال انّ الكوفة فيها رجال العرب وبيوتاتهم ، فقال له ابن عبّاس انّ الذى سرّك من ذلك ليسوؤنى انّ الكوفة فسطاطٌ فيه من اعلام العرب ولا يحملهم عدّة القوم ولا يزال فيها مَنْ يسمو الى امر لا يناله فاذا كان كذلك شغب على الذى قد نال ما يريد حتّى تكسر حدّته ، فقال عليٌّ انّ الامر ليُشْبه ما تقول وتهيّأ للخروج اليهم ، فندب اهل المدينة للمسير معهم فتثاقلوا فبعث الى عبد الله بن عمر كُمَيْلًا النخعىَّ فجاء به فدعاه الى الخروج معه فقال انّما انا من اهل المدينة وقد دخلوا فى هذا الامر فدخلتُ معهم فان يخرجوا اخرجْ معهم وان يقعدوا اقعدْ قال فاعطنى كفيلاً قال لا افعل فقال له عليٌّ لولا ما اعرف من سوء خُلُقك صغيرًا وكبيرًا لانكرتنى[3] دَعُوه فانا كفيله ، فرجع ابن عمر الى المدينة وهم يقولون والله ما ندرى كيف نصنع انّ الامر لَمُشْتبه علينا ونحن مقيمون حتّى يُضى[4] لنا ، فخرج من تحت ليلته

[1]) Om. S. [2]) R. خروجهم :. [3]) R. لا تكذّبنى. [4]) R يقضى.

واخبر امّ كُلْثوم ابنة علىّ وهى زوجة عمر بالذى سمع وانّه يخرج مُعتمرًا مقيمًا على طاعة علىّ ما خلا النهوض، فاصبح علىّ فقيل له حدث الليلة حدثٌ هو اشدّ من طلحة والزبير وعائشة ومعاوية قال وما ذاك قالوا خرج ابن عمر الى الشام فاتى السوق واعدّ الظهر والرجال واخذ لكلّ طريق طُلابًا وماج الناس، فسمعت امّ كُلْثوم فاتت عليًّا فاخبرته الخبر فطابت نفسه وقال انصرفوا والله ما كذبتْ ولا كذب والله انّه عندى ثقة فانصرفوا ۞ وكان سبب اجتماعهم بمكّة انّ عائشة كانت خرجت اليها وعثمان محصور ثمّ خرجت من مكّة تريد المدينة فلمّا كانت بسَرِف لقيها رجل من اخوالها من بنى ليث يقال له عبيد بن ابى سَلمة وهو ابن[1] امّ كلاب فقالت له مَهْيَمْ قال قُتل عثمان وبقوا ثمانيًا قالت ثمّ صنعوا ما ذا قال اجتمعوا على بيعة علىّ فقالت ليت هذه انطبقت على هذه ان تمّ الامر لصاحبك ردّونى ردّونى فانصرفت الى مكّة وهى تقول قُتل والله عثمان مظلومًا والله لاطلبنّ بدمه فقال لها وَلِمَ والله انّ اوّل مَنْ امال حرفهُ لانتِ ولقد كنتِ تقولين اقتلوا نَعثلًا فقد كفر، قالت انّهم استتابوه ثمّ قتلوه وقد قلتُ وقالوا وقولى الاخير خير من قولى الاوّل، فقال لها ابن امّ كلاب

فمنكِ البداء ومنك الغِيَرْ ومنك الرياحُ ومنك المَطَرْ
وانتِ امرتِ بقتل الامام وقلتِ لنا انّه قد كَفَرْ
فهبنا[2] اطعناكِ فى قتله وقاتله[3] عندنا مَنْ أَمَرْ
ولم يسقطِ السقف من فوقنا ولم ينكسفْ شمسُنا والقَمَرْ
وقد بايع الناس ذا تُدْرا[4] يُزيل الشبا ويقيم الصَّعَرْ
ويلبس للحرب اثوابَهاْ وما مَنْ وَفَى مثل مَنْ قد غَدَرْ،

فانصرفت الى مكّة فقصدت الحِجر فسُترتْ فيه فاجتمع الناس حولها

---

1) C. P. et R. add. عم. 2) C. P. فنحن. 3) R. وعامله.
4) B. بدرة.

فقالت ايّها الناس انّ الغوغاء من اهل الامصار واهل المياه وعبيد اهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظُلمًا بالامس ونقموا عليه استعمال مَنْ حدثتْ سنّه وقد استُعمل امثالهم قبله ومواضع من الحمى حماها لهم فتابعهم ونزع لهم عنها فلمّا لم يجدوا حُجّة ولا عذرًا بادروا بالعدوان فسفكوا الدم الحرام واستحلّوا البلد الحرام والشهر الحرام واخذوا المال الحرام والله لَاصبعٌ بن عثمان خير من طباق الارض امثالهم ووالله لو انّ الذى اعتدّوا به عليه كان ذنبًا لخلص منه كما يُخلَّص الذهب من خُبْثه او الثوب من درنه اذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء اى يُغْسَل، فقال عبد الله بن عامر الحضرمىُّ وكان عامل عثمان على مكّة ها انا اوّل طالب فكان اوّل مُجيب وتبعه بنو أميّة على ذلك وكانوا هربوا من المدينة بعد قتل عثمان الى مكّة ورفعوا رؤوسهم وكان اوّل ما تكلّموا بالحجاز وتبعهم سعيد بن العاص والوليد بن عُقْبة وسائر بنى اميّة وقدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة بمال كثير ويَعْلى بن أُميّة وهو ابن مُنْية من اليمن ومعه ستّمائة بعير وستّمائة الف درهم فاناخ بالابطح وقدم طلحة والزبير من المدينة فلقيا عائشة فقالت ما وراءكما فقالا انّا تحمّلنا هُرابًا من المدينة من غوغاء واعراب وفارقنا قومًا حيارى لا يعرفون حقًّا ولا ينكرون باطلًا ولا يمنعون انفسهم، فقالت انهضوا الى هذه الغوغاء فقالوا نأتى الشامَ فقال ابن عامر قد كفاكم الشام معاوية فأتوا البصرة فانّ لى بها صنائع ولهم فى طلحة هوًى، قالوا قبّحك الله فوالله ما كنتَ بالمسالم ولا بالمحارب فهل لا اقمتَ كما اقام معاوية فنُكْفى بك ثمّ نأتى الكوفة فنسدّ على هؤلاء القوم المذاهبَ، فلم يجدوا عنده جوابًا مقبولًا فاستقام الراى على البصرة وقالوا لها فترك المدينة فان خرجنا فكان معنا مَنْ لا يطيق مَنْ بها من الغوغاء ونأتى بلدًا مضيّعًا سيحتجون علينا ببيعة علىّ فتُنْهضيهم كما انهضت اهل مكّة فان اصلح الله الامر كان الذى اردنا والّا دفعنا

جهدنا حتّى يقضى الله ما اراد، فاجابتهم الى ذلك ودعوا عبد الله بن عمر ليسير معهم فأبى وقال انا من اهل المدينة افعل ما يفعلون فتركوه، وكان ازواج النبىّ صلّعم معها على قصد المدينة فلمّا تغيّر رأيها الى البصرة تركن ذلك واجابتهم حفصة الى المسير معهم فمنعها اخوها عبد الله بن عمر، وجهّزهم يعلى بن مُنْيَة بستّمائة بعير وستّمائة الف درهم وجهّزهم ابن عامر بمال كثير ونادى مناديها انّ امّ المؤمنين وطلحة والزُّبَيْر شاخصون الى البصرة فمَنْ اراد اعزاز الاسلام وقتال المحلّين[1] والطلب بثار عثمان وليس له مركب وجهاز فليات، فحملوا ستّمائة على ستمائة بعير وساروا فى الف وقيل فى تسعمائة من اهل المدينة ومكّة ولحقهم الناس فكانوا فى ثلاثة آلاف رجل، وبعثت امّ الفضل بنت الحارث امّ عبد الله ابن عبّاس رجلًا من جُهَيْنة يُدْعَى ظفر[2] فاستاجرته على ان ياتى عليًّا بالخبر فقدم على علىّ بكتابها، وخرجت عائشة ومَنْ معها من مكّة فلمّا خرجوا منها اذّن مروان بن الحكم ثمّ جاء حتّى وقف على طلحة والزبير فقال على ايّكما اسلّم بالامرة واوذّن بالصلاة فقال عبد الله بن الزبير على ابى عبد الله يعنى اباه الزبير وقال محمّد بن طلحة على ابى محمّد يعنى اباه طلحة، فارسلت عائشة الى مروان وقالت له اتريد ان تفرّق امرنا ليصلّ بالناس ابن اختى تعنى عبد الله بن الزبير وقيل بل صلّى بالناس عبد الرحمان بن عتّاب ابن أَسيد حتّى قُتل، فكان مُعاذ بن عبيد يقول والله لو ظفرنا لاقتتلنا ما كان الزبير يترك طلحة والامر ولا كان طلحة يترك الزبير والامر، وتبعها امّهات المؤمنين الى ذات عِرْق فبكوا على الاسلام فلم يُرَ يوم كان اكثر باكيًا وباكيةً من ذلك اليوم فكان يسمّى يوم النحيب، فلمّا بلغوا ذات عِرْق لقى سعيد بن العاص مروانَ بن

---

[1]) R. المستحلين. [2]) R. خفرا.

الحَكَم واصحابه بها فقال اين تذهبون وتتركون ثاركم على الحجاز الاهل وراءكم يعنى عائشة وطلحة والزبير اقتلوهم ثمّ ارجعوا الى منازلكم، فقالوا نسير[1] فلعلّنا نقتل قتلة عثمان جميعًا، فخلا سعيد بطلحة والزبير فقال ان ظفرتما لمن تجعلان الامر اصدقانى، قالا نجعله لاحدنا ايّنا اختاره الناس، قال بل تجعلونه لولد عثمان فانّكم خرجتم تطلبون بدمه، فقالا نَدَع شيوخ المهاجرين ونجعلها لايتام[2] قال فلا ارانى اسعى الّا لاخراجها من بنى عبد مناف، فرجع ورجع عبد الله بن خالد بن أَسيد، وقال المُغيرة بن شُعْبة الراى ما قال سعيد مَنْ كان هاهنا من ثقيف فليرجع فرجع ومضى القوم ومعهم ابان والوليد ابنا عثمان، واعطى يعلى بن مُنْيَة عائشة جملًا اسمه عسكر اشتراه بثمانين دينارًا فركبتْه وقيل بل كان جملها لرجل من عُرَيْنة، قال العُرَنىُّ بينما انا اسير على جمل اذ عرض لى راكبٌ فقال اتبيع جملك قلتُ نعم قال بكَمْ قلتُ بالف درهم قال المجنون انت قلتُ ولِمَ والله ما طلبتُ عليه احدًا الا ادركته ولا طلبنى وانا عليه احدٌ الّا فُتُّهُ قال لو تعلم لمَنْ نريده انّما نريده لامّ المؤمنين عائشة فقلتُ خُذْه بغير ثمن قال بل ترجع معنا الى الرحل فنُعْطيك ناقة ودراهم قال فرجعتُ معه فاعطونى ناقة مهريّة واربعمائة درهم او ستّمائة وقالوا لى يا اخا عُرَيْنة هل لك دلالة بالطريق قلتُ انا من ادلّ الناس قالوا فسِرْ معنا فسرت معهم فلا امرّ على وادٍ الّا سألونى عنه حتّى طرقنا الحَوْأَب وهو ماء فنبحتْنا كلابه فقالوا اىّ ماء هذا فقلتُ هذا ماء الحَوْأَب فصرخت عائشة باعلى صوتها وقالت انّا لله وانّا اليه راجعون انّى لَهِيَهْ سمعتُ رسول الله صلّعم يقول وعنده نساؤه ليت شعرى ايّتكنّ تنبحها كلاب الحوأب ثمّ ضربت عضد بعيرها فاناخته وقالت ردّونى انا

[1]) R. ابشر. [2]) C. P. لولدهم; R. لابنائهم.

والله صاحبة ماء الحَوْأَب فاناخوا حولها يومًا وليلةً فقال لها عبد الله بن الزبير انّه كذب ولم يزل بها وهى تمتنع فقال لها النجاء النجاء قد ادركَكم علىّ بن ابى طالب فارتحلوا نحو البصرة، فلمّا كانوا بفنائها لقيهم عُمَيْر بن عبد الله التميمىّ وقال يا امّ المؤمنين انشدكِ الله ان تقدمى اليوم على قوم لن تراسلى منهم احدًا فيكفيكِ ابن عامر فانّ له بها صنائع فليذهبْ اليهم ليلقوا الناس الى ان تقدمى ويسمعوا ما جئتم به، فارسلته فاندسّ الى البصرة فاتى القومَ وكتبت عائشة [1] الى رجال من اهل البصرة والى الاحنف بن قيس وصَبْرة بن شَيْمان وامثالهم واقامت بالحَفير تنتظر الجواب ولمّا بلغ ذلك اهل البصرة دعا عثمانُ بن حُنَيْف عمرانَ بن حُصَيْن وكان رجل عامّة والزّه [2] بابى الاسود الدُّؤَلىّ وكان رجل خاصّة وقال لهما انطلقا الى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم مَنْ معها، فخرجا فانتهيا اليها بالحفير فاذنت لهما فدخلا وسلّما وقالا انّ اميرنا بعثنا اليكِ لنسألكِ عن مسيركِ فهل انتِ مُخْبِرتنا، فقالت والله ما مثلى يُغطّى لبنيه الخبر انّ الغوغاء ونُزّاع القبائل غزوا حرم رسول الله صلّعم واحدثوا فيه وآووا المُحْدِثين فاستوجبوا لعنة الله ولعنة رسول الله صلّعم مع ما نالوا من قتل امام المسلمين بلا ترة ولا عُذْر فاستحلّوا الدم الحرام وسفكوه وانتهبوا المال الحرام واحلّوا البلد الحرام والشهر الحرام فخرجتُ فى المسلمين اعلمهم ما اتى هؤلاء وما الناس فيه وراءنا وما ينبغى لهم من اصلاح هذه القصّة وقرأتْ لَا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ الآية [3] فهذا شأننا الى معروف نأمركم به ومنكر ننهاكم عنه، فخرج عمران وابو الاسود من عندها فاتيا طلحةَ وقالا ما اقدمك فقال الطلب بدم عثمان فقالا الم تُبايع عليًّا فقال بلى والسيف على عنقى وما استقيل عليًّا البيعة ان هو لم يَحُلْ بيننا وبين

[1] R. add. عنها وعن ابيها. [2] C. P. الزمه. [3] Corani 4, vs. 114.

قتلة عثمان، ثمّ اتيا الزبير فقالا له مثل قولهما لطلحة وقال لهما مثل قول طلحة فرجعا الى عثمان بن حُنَيْف ونادى مناديها بالرحيل فدخلا على عثمان فبادر ابو الاسود عِمْرانَ فقال

يابن حُنَيْف قد أُتيتَ فانفرْ   وطاعِنِ القومَ وجالدْ واصطبرْ
وابرزْ لهم مستلئمًا وشمّرْ،

فقال عثمان انّا لله وانّا اليه راجعون دارت رحاء الاسلام وربّ الكعبة فانظروا باىّ زيّعان تزيف[1] ، فقال عمران اى والله لتعركنّكم عركًا طويلًا، قال فاشِرْ علىّ يا عمران، قال اعتزلْ فانّى قاعدٌ، قال عثمان بل امنعهم حتّى ياتى امير المؤمنين، فانصرف عمران الى بيته وقام عثمان فى امره فاتاه هشام بن عامر فقال انّ هذا الامر الذى تريده يُسْلم الى شرّ ممّا تكره انّ هذا فتقٌ لا يُرْتَق وصدعٌ لا يُجْبَر فارفقْ بهم وسامحْهم حتّى ياتى امر علىّ، فأبى ونادى عثمان فى الناس وامرهم بلبس السلاح فاجتمعوا الى المسجد وامرهم بالتجهّز وامر رجلًا دسّه الى الناس خَدِعًا كوفيًّا قيسيًّا فقام فقال ايّها الناس انا قيس بن العَقَديّة الحُمَيْسىّ انّ هؤلاء القوم إن كانوا جاؤوا خائفين فقد اتوا من بلد يامن فيه الطير وان كانوا جاؤوا يطلبون بدم عثمان فما نحن بقتلة عثمان فاطيعونى وردّوهم من حيث جاؤوا، فقام الاسود بن سَريع السعدىّ فقال اوزعموا انّا قتلة عثمان انّما اتوا يستعينون بنا على قتلة عثمان منا ومن غيرنا، فحصبه الناس فعرف عثمان انّ لهم بالبصرة ناصرًا فكسره ذلك، فاقبلت عائشة فيمَنْ معها حتّى انتهوا الى المِرْبد فدخلوا من اعلاه ووقفوا حتّى خرج عثمان فيمَنْ معه وخرج اليها من اهل البصرة مَنْ اراد أن يكون معها فاجتمع القوم بالمربد فتكلّم طلحة وهو فى ميمنة المربد وعثمان فى ميسرته فانصتوا له فحمد الله واثنى عليه وذكر

---

[1]) C. P. شريف ; Mus. Br. et Bodl. تنزف.

عثمان وفضله وما استحلّ منه ودعا الى الطلب بدمه وحثّهم عليه
وكذلك الزبير، فقال مَنْ فى ميمنة المربد صدقا وبرّا وقال من فى
ميسرته فجرا وغدرا وامرا بالباطل فقد بايعا عليًّا ثمّ جاءا يقولان
وتحاثى ¹ الناس وتحاصبوا وارهجوا، فتكلّمت عائشة وكانت جَهْوَريّة
الصوت فحمدت الله وقالت كان الناس يتجنّون على عثمان ويزرون
على عُمّاله وياتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يُخبروننا عنهم فننظر
فى ذلك فنجده برًّا تقيًّا وفيًّا ونجدهم فجرةً غدرةً كذبةً وهم يحاولون
غير ما يُظهرون فلمّا قووا كاثروه واقتحموا عليه داره واستحلّوا الدم
الحرام والشهر الحرام والبلد الحرام بلا ترة ولا عذر الا ان ممّا ينبغى
لا ينبغى لكم غيره اخذ قتلة عثمان واقامة كتاب الله وقرأت أَلَمْ
تَرَ الى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِن ٱلْكِتَابِ يُدْعَوْنَ الى كِتَابِ ٱللَّهِ الآية ² ،
فافترق اصحاب عثمان فرقتَيْن فرقة قالت صدقتْ وبرّتْ وقال الآخرون
كذبتم والله ما نعرف ما جئتم به فتحاثوا وتحاصبوا، فلمّا رأت
عائشة ذلك انحدرت وانحدر اهل الميمنة مفارقين لعثمان بن
حُنَيْف حتّى وقفوا فى المِرْبَد فى موضع الدبّاغين وبقى اصحاب عثمان
على حالهم ومال بعضهم الى عائشة وبقى بعضهم مع عثمان ،
واقبل جارية بن قُدامة السعدىّ وقال يا امّ المؤمنين والله لَقتْلُ
عثمان اهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عُرضة
للسلاح انّه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وابحت
حرمتك انّه مَنْ رأى قتالك يرى قتلك لئن كنت اتيتينا طائعةً
فارجعى الى منزلك وان كنت اتيتينا مكرهةً فاستعينى بالناس ،
وخرج غلام شابٌّ من بنى سعد الى طلحة والزبير فقال امّا انت
يا زبير فحوارىّ رسول الله صلّعم وامّا انت يا طلحة فوقيت رسول
الله صلّعم بيدك وارى امّكما معكما فهل جئتما بنسائكما، قلا لا قال

¹) R. تحامى.   ²) Corani 3, vs. 22.

فما انا منكم فى شىء واعتزل وقال فى ذلك

صُنْتم حلائلكم وقُدتُمْ امّكم هـذا لعمرك قـلّـة الانصاف
أُمرتْ بجرّ ذيولـهـا فى بيتها فهوتْ تشقّ البيد بالايجاف
غرضًا يقابـل دونها ابناؤها بالنبـل والخطّـىّ والاسياف
هتكتْ بطلحة والزُّبَيْر ستورها هـذا المخبِّر عنهمُ والكـافى

واقبل حُكَيْم بن جبلة العبدىّ وهو على الخيل فانشب القتال واشرع اصحاب عائشة رماحهم وامسكوا ليمسك حُكَيْم واصحابه فلم ينته وقاتلهم واصحاب عائشة كافّون يدفعون عن انفسهم وحُكَيْم يذمر خيله ويركبهم بها فاقتتلوا على فم السكّة وامرت عائشة اصحابها فتيامنوا الى مقبرة بنى مازن وحجز الليـل بينهم ورجـع عثمان الى القصر واتى اصحاب عائشة الى ناحية دار الرزق وباتوا يتأهّبون وبات الناس ياتونهم واجتمعوا بساحة دار الرزق ، فغاداهم حُكَيْم بن جبلة وهو يسبّ وبيده الرمح فقال له رجل من عبد القيس مَنْ هذا الـذى تسبّه قال عائشـة قال يا ابـن الخبيثة ألامّ المؤمنين تقول هذا فطعنه حكيم فقتله ثمّ مرّ بامرأة وهـو يسبّها ايضًا فقالت له الامّ المؤمنين تقول هـذا يا ابن الخبيثة فطعنها فقتلهـا ، ثمّ سـار فاقتتلوا بدار الرزق قتالاً شديدًا الى ان زال النهار وكثر القتل فى اصحاب عثمان بن حُنَيْف وكثر الجراح فى الفريقَيْن فلمّا عضّتهم الحرب تنادوا الى الصلح وتوادعوا فكتبوا بينهم كتابًا على ان يبعثوا رسولًا الى المدينة يسأل اهلها فان كان طلحة والزبير أُكرِها خرج عثمان ابن حُنَيْف عن البصرة واخلاها لهما وان لم يكونا أُكرِها خرج طلحة والزبير وكتبوا بينهم كتابًا بذلك ، وسار كعب بن سُور الى اهل المدينة يسألهم فلمّا قدمها اجتمع الناس اليه وكان يوم جُمْعة فقام وقال يا اهل المدينة انا رسول اهـل البصرة نسألكم هل أُكرِه طلحة والزبير على بيعة علىّ إم اتياها طائعين فلم يُجِبْهما احد الّا أُسامة بن زيد فانّه قام وقال انّهما بايعا وهما مُكْرَهان فامر به تمّام

ابن العبّاس فواثبه سَهل بن حُنَيْف والناس وثار صُهَيْب وابو ايّوب فى عدّة من اصحاب النبىّ صلّعم فيهم محمّد بن مَسْلمة حين خافوا ان يُقْتَل أُسامة فقالوا اللهمّ نعم فتركوه واخذ صهيب اسامة بيده الى منزله وقال له اما وَسِعك ما وسعنا من السكوت، قال ما كنتُ اظنّ انّ الامر كما ارى، فرجع كعب وبلغ عليًّا الخبر فكتب الى عثمان يُعجّزه وقال والله ما أُكْرها على فُرقة ولقد أُكْرها على جماعة وفضل فان كانا يريدان الخلع فلا عُـذْر لهما وان كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظروا، فقدم الكتاب على عثمان وقدم كعب بن سُور فارسلوا الى عثمان ليخرج فاحتجّ بالكتاب وقال هذا امر آخر غير ما كنّا فيه، فجمع طلحة والزبير الرجال فى ليلة مظلمة ذات رياح ومطر ثمّ قصدا المسجد فوافقا صلوة العشاء وكانوا يؤخّرونها فابطأ عثمان فقدّما عبد الرحمان بن عَتّاب فشهر الزُّطّ والسَّيَابِجة[1] السلاحَ ثمّ وضعوه فيهم فاقبلوا عليهم فاقتتلوا فى المسجد فقُتلوا وهم اربعون رجلًا فادخلا الرجال على عثمان فاخرجوه اليهما فلمّا وصل اليهما وقد بقى فى وجهه شعره فاستعظما ذلك وارسلا الى عائشة يُعْلمانها الخبر فارسلت اليهما أن خلّوا سبيله، وقيل لمّا أُخذ عثمان ارسلوا الى عائشة يستشيرونها فى امره فقالت اقتلوه فقالت لها امراة نشدتُك الله فى عثمان وصحبته لرسول الله صلّعم فقالت لهم احبسوه، فقال لهم مُجاشع بن مسعود اضربوه وانتفوا لحيته وحاجبَيْه واشفار عينَيْه، فضربوه اربعين سوطًا ونتفوا لحيته وحاجبَيْه واشفار عينَيْه وحبسوه ثمّ اطلقوه وجعلوا على بيت المال عبد الرحمان بن ابى بكر الصدّيق، وقد قيل فى اخراج عثمان غير ما تقدّم وذلك انّ عائشة وطلحة والزبير لمّا قدموا البصرة كتبت عائشة الى زيد بن صُوحان من عائشة امّ المؤمنين حبيبة رسول

---

1) C. P. السبابيه.

الله صلّعم الى ابنها الخالص زيد بن صُوحان امّا بعد فاذا اتاك كتابى هذا فاقدمْ فانصرْنا فان لم تفعل فخذّل الناس عن علىّ، فكتب اليها امّا بعد فانا ابنك الخالص لئن اعتزلتِ ورجعتِ الى بيتك والّا فانا اوّل مَنْ نابذكِ، وقال زيد رحم الله امّ المؤمنين أُمرتْ ان تلزم بيتها وأُمرنا ان نقاتل فتركتْ ما أُمرتْ به وامرتْنا به وصنعتْ ما أُمرنا به ونهتْنا عنه، وكان على البصرة عند قدومها عثمان بن حُنَيْف فقال لهم ما نقمتم على صاحبكم فقالوا لم نره اولى بها منّا وقد صنع ما صنع قال فانّ الرجل امّرنى فاكتب اليه فاعلمه ما جئتم به على ان اصلّى انا بالناس حتّى ياتينا كتابه، فوقفوا عنه فكتب فلم يلبث الّا يومَيْن او ثلاثة حتّى وثبوا على عثمان عند مدينة الرزق فظفروا به وارادوا قتله ثمّ خشوا غَضَب الانصار فنتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبَيْه وضربوه وحبسوه، وقام طلحة والزُّبَيْر خطيبَيْن فقالا يا اهل البصرة توبة لحوبة انّما اردنا ان نستعتب [1] امير المؤمنين عثمان فغلبَ السفهاء الحلماء فقتلوه، فقال الناس لطلحة يابا محمّد قد كانت كُتُبك تاتينا بغير هذا، فقال الزبير هل جاءكم منّى كتاب فى شأنه ثمّ ذكر قتل عثمان واظهر عيب علىّ، فقام اليه رجل من عبد القيس فقال ايّها الرجل انصتْ حتّى نتكلّم فانصتْ فقال العبدىّ يا معشر المهاجرين انتم اوّل مَنْ اجاب رسول الله صلّعم فكان لكم بذلك فضل ثمّ دخل الناس فى الاسلام كما دخلتم فلمّا توفّى رسول الله صلّعم بايعتم رجلًا منكم [2] فرضينا وسلّمنا ولم تستأمرونا فى شىء من ذلك فجعل الله للمسلمين فى امارته بركة ثمّ مات واستخلف عليكم رجلًا فلم تُشاورونا فى ذلك فرضينا وسلّمنا فلمّا توفّى جعل امركم الى ستّة نفر فاخترتم عثمان وبايعتموه عن غير مشورتنا ثمّ انكرتم منه

---

[1]) R. نستغيث. [2]) C. P. add. فرضيتم.

شيئًا فقتلتموه عن غير مشورة منّا ثمّ بايعتم عليًّا عن غير مشورة منّا فما الذى نقمتم عليه فنقاتله هل استأثر بفىء او عمل بغير الحقّ او اتى شيئًا تنكرونه فنكون معكم عليه والّا فما هذا، فهمّوا بقتل ذلك الرجل فمنعته عشيرته، فلمّا كان الغد وثبوا عليه[1] وعلى من معه فقتلوا منهم سبعين، وبقى طلحة والزبير بعد اخذ عثمان بالبصرة ومعهم بيت المال والحرس والناس معهما ومَنْ لم يكن معهما استتر، وبلغ حُكَيْم بن جبلة ما صُنع بعثمان بن حُنَيْف فقال لستُ اخاف الله إن لم انصره فجاء فى جماعة من عبد القيس ومَنْ تبعه من ربيعة وتوجّه نحو دار الرزق وبها طعام اراد عبد الله بن الزبير ان يرزقه اصحابه فقال له عبد الله ما لك يا حُكَيْم قال نريد نرتزق من هذا الطعام وان تُخلّوا عثمان فيقيم فى دار الامارة على ما كتبتم بينكم حتّى يقدم علىّ وايم الله لو اجد اعوانًا عليكم ما رضيتُ بهذه منكم حتّى اقتلكم بمَنْ قتلتم ولقد اصبحتم وانّ دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم اما تخافون الله بما تستحلّون الدم الحرام، قال بدم عثمان، قال فالذين قتلتم ثمّ قتلوا عثمان اما تخافون مقت الله، فقال له عبد الله لا نرزقكم من هذا الطعام ولا نخلّى سبيل عثمان حتّى تخلع عليًّا، فقال حُكَيْم اللهمّ انّك حَكَم عدل فاشهدْ وقال لاصحابه لستُ فى شكّ من قتال هؤلاء القوم فمَنْ كان فى شكّ فلينصرفْ، وتقدّم فقاتلهم، فقال طلحة[2] والزبير الحمد لله الذى جمع لنا ثارنا من اهل البصرة اللهمّ لا تُبْقِ منهم احدًا، فاقتتلوا قتالًا شديدًا ومع حُكَيْم اربعة قوّاد فكان حُكَيْم بحيال طلحة وذَريح بحيال الزبير وابن المحرّش بحيال عبد الرحمان ابن عتّاب وحُرْقوص بن زهير بحيال عبد الرحمان بن الحارث بن هشام فزحف طلحة لحكيم وهو فى ثلاثمائة وجعل حكيم يضرب

---

1) C. P. et R. على عثمان. 2) Om. R.

بالسيف ويقول

اضرِبُهم باليابِسْ   ضربَ غلام عابسْ
من الحياة آيِسْ   فى الغُرُفات نافسْ

فضرب رجل رجله فقطعها * فحبا حتى[1] اخذها فرمى بها صاحبه فصرعه واتاه فقتله ثمّ اتّكأ عليه وقال

يا ساق لن تراعى   انّ معى ذراعى   احمى بها كُراعى

وقال ايضا

ليس علىّ أن اموت عارُ   والعارُ فى الناس هو الفرارُ
والمجدُ لا يفضحه الذمارُ

فاتى عليه رجل وهو رثيث[2] رأسه على آخر فقال ما لك يا حُكَيْم قال قُتلتُ قال مَنْ قتلك قال وسادتى فاحتمله وضمّه فى سبعين من اصحابه وتكلّم يومئذ حُكَيْم وانّه لقائم على رجل واحدة وانّ السيوف لتاخذهم وما يتتعتع ويقول انّا خلّفنا هذان[3] وقد بايعا عليًّا واعطياه الطاعة ثمّ اقبلا مخالفين محاربين يطلبان بدم عثمان ففرّقا بيننا ونحن اهل دار وجوار اللهمّ انّهما لم يريدا عثمانّ فناداه مناد يا خبيث جزعتَ حين عضّك نكال الله الى كلام مَنْ نصبك واصحابك بما ركبتم من الامام المظلوم وفرّقتم الجماعة واصبتم من الدماء فذُقْ وبالَ الله وانتقامه وقُتلوا وقُتل معهم قتله يزيد بن الاسْحم الحُدانىّ فوُجد حُكَيْم قتيلًا بين يزيد واخيه كعب وقيل قتله رجل يقال له ضُخَيْم وقُتل معه ابنه الاشرف واخوه الرِعل بن جبلة ولمّا قُتل حُكَيْم ارادوا قتل عثمان بن حُنَيْف فقال لهم اما انّ سهلًا بالمدينة فان قتلتمونى انتصر فخلّوا سبيله فقصد عليًّا وقُتل ذَريح ومَنْ معه وافلت حُرْقوص بن زهير فى نفر من اصحابه فلجأوا الى قومهم فنادى منادى طلحة والزبير مَنْ كان فيهم احد

1) C. P. فاحتنى. 2) R. ترتبت. 3) Codd. هذين.

ممّن غزا المدينة فلياتنا بهم فجيء بهم فقُتلوا ولم ينج منهم الّا حُرْقوص بن زهير فانّ عشيرته بنى سعد منعوه وكان منهم فنالهم من ذلك امر شديدٌ وضربوا فيه اجلًا وخشّنوا صدور بنى سعد وكانوا عثمانيّة فاعتزلوا وغضبتْ عبد القيس حين غضبتْ سعد لمَنْ قُتل منهم بعد الوقعة ومن كان هرب اليهم الى ما هم عليه من لزوم الطاعة لعلىّ، فامر طلحة والزُبَيْر للناس باعطياتهم وارزاقهم وفضّلا اهل السمع والطاعة فخرجتْ عبد القيس وكثير من بكر بن وائل حين منعوهم الفضول فبادروهم الى بيت المال واكبّ عليهم الناس فاصابوا منهم وخرجوا حتّى نزلوا على طريق علىّ، واقام طلحة والزبير وليس معهما ثأر الّا حُرْقوص بن زُهَيْر وكتبوا الى اهل الشام بما صنعوا وصاروا اليه وكتبت عائشة الى اهل الكوفة بما كان منهم وتامرهم ان يثبّطوا الناس عن علىّ وتحثّهم على طلب قتلة عثمان وكتبت الى اهل اليمامة والى اهل المدينة بما كان منهم ايضًا وسيّرت الكتب، وكانت هذه الوقعة لخمس ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة ستّ وثلاثين وبايع اهل البصرة طلحة والزبير فلما بايعوهما قال الزبير الا الف فارس اسير بهم الى علىّ اقتله بياتًا او صباحًا قبل ان يصل الينا فلم يجبه احد فقال انّ هذه لَلفتنة الّتى كنّا نحدّث عنها، فقال له مولاه اتسمّيها فتنة وتُقاتل فيها، قال ويلك انّا نُبصَّر[1] ولا نُبْصِر ما كان امر قطّ الّا وانا اعلم موضع قدمى فيه غير هذا الامر فانّى لا ادرى أمُقْبِل انا فيه ام مُدْبِر، وقال علقمة بن وقّاص الليثىّ لمّا خرج طلحة والزبير وعائشة رايتُ طلحة واحبّ المجالس اليه اخلاها وهو ضاربٌ بلحيته على صدره فقلتُ يابا محمّد ارى احبّ المجالس اليك اخلاها وانت ضارب بلحيتك على صدرك ان كرهتَ شيئًا فاجلس، قال فقال لى يا

[1]) C. P. نصبر.

علقمة بينا نحن يد واحدة على مَنْ سوانا اذ صِرْنا جبلَيْن من حديد يطلب بعضنا بعضًا انّه كان منّى فى عثمان شىء ليس تَوْبتى الّا ان يُسْفَك دمى فى طلب دمه قال فقلتُ فردّ ابنك محمّدًا فانّ لك ضيعةً وعيالاً فان يك شىء يخلفك قال فامنعه قال فاتيتُ محمّدًا ابنه فقلتُ له لو اقمتَ فان حدث به حدثٌ[2] كنتَ تخلفه فى عياله وضيعته قال ما احبّ ان اسأل عنه الركبانَ ✿ (يعلى ابن مُنْية بضمّ الميم وسكون النون والياء المعجمة باثنتين من تحتها وهى امّه واسم ابيه أُميّة، عبد الله بن خالد بن أَسيد بفتح همزة اسيد، جارية بن قُدامة بالجيم، حُكَيْم بن جبلة بضمّ الحاء وفتح الكاف وقيل بفتح الحاء وكسر الكاف، وصُوحان بضمّ الصاد وآخره نون) ✿

ذكر مسير علىّ الى البصرة والوقعة،

قد ذكرنا فيما تقدّم تجهّز علىّ الى الشام فبينما هو على ذلك اتاه الخبر عن طلحة والزبير وعائشة من مكّة بما عزموا عليه فلمّا بلغه ذلك دعا وجوه اهل المدينة وخطبهم فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ آخر هذا الامر لا يَصلح الّا بما صلح اوّله فانصروا الله ينصرْكم ويُصْلحْ لكم امركم، فتثاقلوا فلمّا راى زياد بن حنظلة تثاقل الناس انتدب الى علىّ وقال له مَنْ تثاقل عنك فانّا نخفّ معك فنقاتل دونك، وقام رجلان صالحان من اعلام الانصار احدهما ابو الهَيْثم بن التَّيِّهان وهو بدرىٌّ[2] والثانى خُزَيْمة بن ثابت قيل وقال الحكم ليس بذى الشهادتَيْن[1] مات ذو الشهادتين ايّام عثمان فاجابه الى نصرته، قال الشَّعْبىّ ما نهض فى تلك الفتنة الّا ستّة نفر بدريّون ما لهم سابع، وقال سعيد بن زيد ما اجتمع اربعة من اصحاب النبىّ صلعم لخير يعملونه الّا وعلىٌّ[2] احدهم، قيل وقال ابو

---

1) C. P. نصير. 2) C. P. add. لانه.

قتادة الانصارىّ لعلىّ يا امير المؤمنين انّ رسول الله صلّعم قلّدنى هذا السيف وقد اغمدتُهُ زمانًا وقد حان تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين يألوا[1] الامّة غشًّا وقد احببتُ ان تقدّمنى فقدّمْنى، وقالت امّ سَلمة يا امير المؤمنين لولا ان اعصى الله واتّك لا تقبله منّى لخرجتُ معك وهذا ابن عمّى وهو والله اعزّ علىّ من نفسى يخرج معك ويشهد مشاهدك، فخرج معه وهو لم[2] يزل معه واستعمله علىٌّ على البحرين ثمّ عزله واستعمل النعمان بن عَجْلان الزُّرَقىّ، فلمّا اراد علىٌّ المسير الى البصرة وكان يرجو ان يُدْرك طلحة والزبير فيردّهما قبل وصولهما الى البصرة او يُوقع بهما فلمّا سار استخلف على المدينة تمّام بن العبّاس وعلى مكّة قُثَم بن العبّاس وقيل امّر على المدينة سهل بن حُنَيْف وسار علىٌّ من المدينة فى تعبيته لله تعبّاها لاهل الشام آخر شهر ربيع الآخر سنة ستّ وثلاثين فقالت اخت علىّ بن عدىّ من بنى عبد شمس

لا همّ فاعقر بعلىّ جملَهْ ولا تُبارك فى بعير حملَهْ

الّا علىّ بن عدى ليس لَهْ،

وخرج معه مَنْ نَشط من الكوفيّين والبصريّين[3] متخفّفين فى تسعمائة وهو يرجو ان يُدْركهم فيحول بينهم وبين الخروج او ياخذهم فلقيه عبد الله بن سَلّام فاخذ بعنانه وقال يا امير المؤمنين لا تخرج منها فوالله ان خرجتَ منها لا يعود اليها سلطان المسلمين ابدًا، فسبّوه فقال دعوا الرجل من اصحاب محمّد صلّعم وسار حتّى انتهى الى الرَّبَذة فلمّا انتهى اليها اتاه خبر سبقهم فاقام بها يأتمر ما يفعل، واتاه ابنه الحسن فى الطريق فقال له لقد امرتُك فعصيتنى فتُقْتَل غدًا بمعصية لا ناصر لك، فقال له علىٌّ انّك لا تزال تخنّ خنين الجارية وما الذى امرتَنى فعصيتُك، قال امرتُك يومَ أُحيط

[1]) R. يبالوا. [2]) S. وهو, sequenti spatio, lacunam minorem significante, et tum فلم habet. [3]) R. et C. P. المصريين.

بعثمان ان تخرج من المدينة فيُقْتَل ولستَ بهما ثمّ امرتُك يوم
قُتل ان لا تبايع حتّى تاتيك وفود العرب وبيعة اهل كلّ مصر
فانّهم لن يقطعوا امرًا دونك فابيتَ علىّ وامرتُك حين خرجتْ هذه
المراة وهذان الرجلان ان تجلس فى بيتك حتّى يصطلحوا فان كان
الفساد كان على يد غيرك فعصيتنى فى ذلك كلّه، فقال اى بُنىّ
امّا قولك لو خرجتَ من المدينة حين أُحيط بعثمان فوالله لقد
أُحيط بنا كما أُحيط به وامّا قولك لا تبايع حتّى يبايع اهل
الامصار فانّ الامر امر اهل المدينة *وكرهنا ان يصبح هذا الامر ولقد
مات رسول الله صلّعم وما ارى احدًا احقّ بهذا الامر منّى فبايع
الناس ابا بكر الصدّيق فبايعتُهُ ثمّ انّ ابا بكر *انتقل الى رحمة
الله[1] وما ارى احدًا احقّ بهذا الامر منّى فبايع الناس عمر
فبايعتُهُ ثمّ انّ عمر *انتقل الى رحمة الله[1] وما ارى احدًا احقّ بهذا
الامر منّى فجعلنى سهمًا من ستّة اسهم فبايع الناس عثمان فبايعتُهُ
ثمّ سار الناس الى عثمان فقتلوه وبايعونى طائعين غير مكرهين فانا
مقاتل من خالفنى بمن اطاعنى حتّى يحكم الله وهو خير الحاكمين[2]،
وامّا قولك ان اجلس فى بيتى حين خرج طلحة والزبير فكيف لى
بما قد لزمنى او مَنْ تريدنى اتريدنى ان اكون كاضبع الله يحاط
بها ويقال ليست هاهنا حتّى يُحلّ عُرقوباها حتّى يخرج واذا لم
انظر فيما يلزمنى من هذا الامر ويعنينى فمَنْ ينظر فيه فكفّ عنك
يا بُنىّ، ولمّا قدم علىّ الربذة وسمع بها خبر القوم ارسل منها
الى الكوفة محمّد بن ابى بكر الصدّيق ومحمّد بن جعفر وكتب
اليهم انّى اخترتكم على الامصار وفزعتُ اليكم لما حدث فكونوا
لدين الله اعوانًا وانصارًا وانهضوا الينا فالاصلاح نريد لتعود هذه
الامّة اخوانًا، فمضيا وبقى علىّ بالربذة وارسل الى المدينة فاتاه ما

---

1) S. هلك. 2) Verba inde a وكرهنا in C. P. inducta sunt, quia, ut in margine dicitur, ea in nullo alio exstant codice.

يريده من دابّة وسلاح وامر امره وقام فى الناس فخطبهم وقال انّ الله تبارك وتعالى اعزّنا بالاسلام ورفعنا به وجعلنا بـه اخوانًا بعد ذلّة وقلّة وتباغض وتباعد فجرى الناس على ذلك ما شاء الله الاسلام دينهم والحقّ فيهم والكتاب امامهم حتّى أُصيب هذا الرجل بأيدى هـؤلاء القوم الذين نزغهم الشيطان لينزغ بين [1] هذه الامّة[2] الا انّ هذه الامّة لا بدّ مفترقة كما افترقت الامم قبلها فنعوذ بالله من شرّ ما هو كائن ثمّ عاد ثانية وقال انّه لا بدّ ممّا هو كائن ان يكون الا وانّ هذه الامّة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة شرّها فرقة تنتحلنى ولا تعمل بعملى وقد ادركتهم ورايتهم فالزموا دينكم واهدوا بهديى فانّه هدى نبيّكم واتبعوا سُنّته واعرضوا عمّا اشكل عليكم حتّى تعرضوه على القرآن فما عرّفه القرآن فالزموه وما انكره فردّوه وارضوا بالله ربًّا وبالاسلام دينًا ومحمّد نبيًّا وبالقرآن حكمًا واماماً، فلمّا اراد المسير من الربذة الى البصرة قام اليه ابن لرفاعة بن رافع فقال يا امير المؤمنين اىّ شىء تريد واين تذهب بنا، فقال امّا الذى نريد وننوى فالاصلاح ان قبلوا منّا واجابونا اليه قال فان لم يجيبونا اليه قال ندعهم بعذرهم ونُعطيهم الحقّ ونصبر قال فان لم يرضوا قال ندعهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال امتنعنا منهم قال فنعم اذنْ، وقام الحجّاج بن غزيّة[3] الانصارىّ فقال لارضينّك بالفعل كما ارضيتنى بالقول وقال

دراكها دراكها قبل الفوت ... فانفر بنا واسم بنا نحو الصوت

لا والت[4] نفسى ان كرهتُ الموت،

والله لننصرنّ الله كما سمّانا انصارًا، ثمّ اتاه جماعة من طىّء وهو بالربذة فقيل لعلىّ هذه جماعة قد اتتك منهم مَنْ يريد الخروج معك ومنهم من يريد التسليم عليك، قال جزى الله كلاهما[5]

---

1) C. P. الناس. 2) Om. C. P. 3) R. عونة. 4) R. راكب ; Br. Mus. رالت. 5) S. كلا.

خيرًا وفضّل المجاهدين على القاعدين اجرًا عظيمًا، فلمّا دخلوا عليه قال لهم ما شهدتمونا به قالوا شهدناك بكلّ ما نُحبّ فقال جزاكم الله خيرًا فقد اسلمتم طائعين وقاتلتم المرتدّين ووافيتم بصدقاتكم المسلمين، فنهض سعيد بن عُبَيْد الطائىّ فقال يا امير المؤمنين انّ من الناس مَنْ يُعبّر لسانه عمّا فى قلبه وانّى والله ما اجد لسانى يعبّر عمّا فى قلبى وساجهد وبالله التوفيق امّا انا فسانصح لك فى السرّ والعلانية واقاتل عدوّك فى كلّ موطن وارى من الحقّ لك ما لا اراه لاحد غيرك[1] من اهل زمانك لفضلك وقرابتك، فقال رحمك الله قد أدّى لسانك عمّا يُجنّ ضميرك، فقُتل معه بصفّين، وسار علىّ من الرَّبَذة وعلى مقدّمته ابو ليلى بن عمر بن الجرّاح والراية مع محمّد بن الحنفيّة وعلىّ على ناقة حمراء يقود فرسًا كُمَيْتًا فلمّا نزل بفَيْد اتته اسدٌ وطىّء فعرضوا عليه انفسهم فقال الزموا قراركم فى المهاجرين كفايةٌ، واتاه رجل بفَيْد من الكوفة فقال له مَنْ الرجل قال عامر بن مَطَر الشيبانىّ قال اخبرْ عمّا وراءك فاخبره فسأله عن ابى موسى فقال ان اردتَ الصُّلح فابو موسى صاحبه وان اردتَ القتال فليس بصاحبه، فقال علىّ والله ما اريد الّا الصُّلح حتّى يُرَدَّ علينا، ولمّا نزل علىّ الثعلبيّة اتاه الذى لقى عثمان بن حُنَيْف وحرسه فاخبر اصحابه الخبر فقال اللهمّ عافنى ممّا ابتليتُ به طلحة والزبير، فلمّا انتهى الى الاساد اتاه ما لقى حُكَيْم بن جبلة وقتلة عثمان فقال الله اكبر اما يُنجينى من طلحة والزبير ان اصابا ثارهما وقال

دعا حُكَيْم دعوة الزماع   حلّ بها منزلة النزاع،

فلمّا انتهى الى ذى قار اتاه فيها عثمان بن حُنَيْف وليس فى وجهه شعرة وقيل اتاه بالربذة وكانوا قد نتفوا شعر رأسه ولحيته على

[1]) Om. S.

ما ذكرناه فقال يا امير المؤمنين بعثتني ذا لحية وقد جئتك امرد قال اصبت اجرًا وخيرًا انّ الناس وليهم قبلي رجلان فعلا بالكتاب والسنّة¹ ثمّ وليهم ثالث فقالوا وفعلوا ثمّ بايعوني وبايعني طلحة والزبير ثمّ نكثا بيعتي وألّبا الناس عليّ ومن العجب انقيادهما لابي بكر وعمر وعثمان² وخلافهما عليّ والله انّهما ليعلمان انّي لستُ بدون رجل ممّن تقدّم³ اللهمّ فاحلل ما عقدا ولا تُبرم ما احكما في انفسهما وارِهما المساءة فيما قد عملا، واقام بذي قار ينتظر محمّدًا ومحمّدًا فاتاه الخبر بما لقيت ربيعة وخروج عبد القيس فقال عبد القيس خير ربيعة وفي كلّ ربيعة خير وقال

يا لهف ما نفسي على ربيعهْ ربيعة السامعة المطيعهْ
قد سبقتْني فيهم الوقيعهْ دعا عليّ دعوة سميعهْ
حلّوا بها المنزلة الرفيعهْ،

وعرضت عليه بكر بن وائل فقال لها ما قال لطيّء واسد، وامّا محمّد بن ابي بكر ومحمّد بن جعفر فاتيا ابا موسى بكتاب عليّ وقاما في الناس بامره فلم يُجابا الى شيء فلمّا امسوا دخل ناسٌ من اهل الحجى⁴ على ابي موسى فقالوا ما ترى في الخروج فقال كان الراي بالامس ليس اليوم انّ الذي تهاونتم فيما مضى هو الذي جرّ عليكم ما ترون انّما هما امران القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا فاختاروا، فلم ينفر اليه احدٌ فغضب محمّد ومحمّد واغلظا لابي موسى فقال لهما والله انّ بيعة عثمان لفي عنقي وعنق صاحبكما فان لم يكن بدٌّ من قتال لا نقاتل احدًا حتّى نفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا، فانطلقا الى عليّ فاخبراه الخبر وهو بذي قار فقال للاشتر وكان معه انت صاحبنا في ابي موسى والمعترض في كلّ شيء اذهبْ انت وابن عبّاس فاصلحْ ما افسدتَ، فخرجا

¹) Om. S. ²) Om. R. et S. ³) C. P. يقدمني. ⁴) R. الحجاز.

فقدما الكوفة فكلّما ابا موسى واستعانا عليه بنفر من اهل الكوفة فقال لهم ابو موسى وخطبهم وقال ايّها الناس انّ اصحاب النبىّ صلّعم الذين صحبوه اعلم بالله وبرسوله ممّن لم يصحبه وانّ لكم علينا لحقًّا وانا مؤدّ اليكم نصيحة كان الراى لن لا تستخفّوا بسلطان الله وان لا تجترئوا على الله وان تاخذوا مَنْ قدم عليكم من المدينة فتردّوهم اليها حتّى يجتمعوا فهم اعلم بمَنْ تصلح له الامامة وهذه فتنة صمّاء النائم فيها خيرٌ من اليقظان واليقظان خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب والراكب خير من الساعى فكونوا جُرثومةً من جراثيم العرب فاغمدوا السيوف وانصلوا الاسنّة واقطعوا الاوتار وآووا [1] المظلوم والمضطهد حتّى يلتئم هذا الامر وتنجلى هذه الفتنة، فرجع ابن عبّاس والاشتر الى علىّ فاخبراه الخبر فارسل ابنه الحسن وعمّار بن ياسر وقال لعمّار انطلقْ فاصلحْ ما افسدت، فاقبلا حتّى دخلا المسجد وكان اوّل مَنْ اتاهما المسروق بن الاجدع فسلّم عليهما واقبل على عمّار فقال يا ابا اليقظان عَلامَ قتلتم عثمان قال على شتم اعراضنا وضرب ابشارنا قال فوالله ما عاقبتم بمثل ما عُوقبتم به ولئن صبرتم لكان خيرًا للصابرين، فخرج ابو موسى فلقى الحسن فضمّه اليه واقبل على عمّار فقال يا ابا يقظان اعدوتَ على امير المؤمنين فيمَنْ عدا فاحللتَ نفسك مع الفجّار، فقال لم افعل ولم يسؤنى فقطع الحسن عليهما الكلام واقبل على ابى موسى فقال له لمَ تُثبّط الناس عنّا فوالله ما اردنا الّا الاصلاح ولا مثل امير المؤمنين يُخاف على شىء، فقال صدقتَ بابى انت وامّى ولكنّ المستشار مؤتمن سمعتُ رسول الله صلّعم يقول انّها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشى والماشى خير من الراكب وقد جعلّنا الله اخوانًا وقد حرّم

[1] R. واوثوا.

علينا دماءنا واموالنا، فغضب عمّار وسبّه وقام وقال يا ايّها الناس انّما قال له وحده انت فيها قاعدٌ خير منك قائمًا، فقام رجل من بنى تميم فسبّ عمّارًا وقال انت امس مع الغوغاء واليوم تسافه اميرنا، وثار زيد بن صُوحان وطبقته وثار الناس وجعل ابو موسى يكفكف الناس ووقف زيد على باب المسجد ومعه كتاب اليه من عائشة تامره فيه بملازمة بيته او نُصْرتها وكتاب الى اهل الكوفة بمعناه فاخرجهما فقرأهما على الناس فلمّا فرغ منهما قال أُمِرتْ ان تقرّ فى بيتها وأُمرنا ان نقاتل حتّى لا تكون فتنة فامرتْنا بما أُمرتْ به وركبتْ ما أُمرنا به، فقال له شَبَث بن رِبعىّ يا عمانىّ لانّه من عبد القيس وهم يسكنون عُمان سرقتَ بجلولاء فقُطعتْ يدك وعصيتَ امّ المؤمنين وتهاوى الناس، وقام ابو موسى وقال ايّها الناس اطيعونى وكونوا جُرْثومة من جراثيم العرب ياوى اليكم المظلوم ويامن فيكم الخائف انّ الفتنة اذا اقبلت فقد شبهتْ[1] فاذا ادبرت بيّنت[2] وانّ هذه الفتنة فاقرة كداء البطن تجرى بها الشمال والجنوب والصبا والدبور تذر الحليم وهو حيران كابن امس شيموا سيوفكم وقصّدوا رماحكم وقطّعوا اوتاركم والزموا بيوتكم خلّوا قريشًا اذا ابوا الّا الخروج من دار الهجرة وفراق اهل علم بالامراء استنصحونى ولا تستغشّونى اطيعونى يسلمْ لكم دينكم ودنياكم ويُشقى بحر هذه الفتنة مَنْ جناها، فقام زيد فشال يده المقطوعة فقال يا عبد الله بن قيس رُدّ الفرات على ادراجه اردّه من حيث يجىء حتّى يعود كما بدأ فان قدرتَ على ذلك فستقدر على ما تريد فدَعْ عنك ما لستَ مُدْركه سيروا الى امير المؤمنين وسيّد المسلمين انفروا اليه اجمعين تُصيبوا الحقّ، فقام القعقاع بن عمرو فقال انّى لكم ناصح وعليكم شفيق احبّ لكم ان ترشدوا

[1] R. شبت. [2] R. ستعت.

ولاقـولـنّ لكم قولاً وهو للحقّ * امّا ما قال الامير فهو للحقّ[1] لو انّ اليه سبيلاً وامّا ما قال زيد فزيد عدوّ هذا الامر فلا تستنصحوه والقول الـذى هو للحقّ انّه لا بـدّ من امارة تنظم الناس وتنـزع الظالم وتعزّ المظلوم وهـذا امير المؤمنين ولى بما ولى وقد انصف فى الدعاء وانّما يدعو الى الاصلاح فانفروا وكونوا من هذا الامر بمرأى ومسمع، وقال عبـد الخير الخَيْوانىّ يابا مـوسى هل بايـع طلحة والزبير قال نعم قال هل احدث علىّ ما يحـلّ به نقض بيعته قال لا ادرى قال لأدريتَ نحن نتركك حتّى تدرى هل تعلم احدًا خارجًا مـن هـذه الفتنة انّما الناس اربع فـرق علىّ بظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعاوية بالشام وفرقة بالحجاز لا غناء بها ولا يقاتل بها عدوّ، فقال ابو موسى اولئك خير الناس وهى فتنة، فقال عبد الخير غلب عليك غشّك يابا موسى، فقال سَيْحان بن صُوحان ايّها الناس لا بدّ لهذا الامر وهـؤلاء الناس من وال يـدفع الظالم ويعزّ المظلوم ويجمع الناس وهذا واليكم يدعوكم لتنظروا فيما بينه وبين صاحبَيْه وهـو المامون على الامّة الفقيه فى الدين فَمَنْ نهض اليه فانّا سائرون معه، فلمّا فرغ سَيْحان قال عمّار هـذا ابن عمّ رسول الله صلّعم يستنفركم الى زوجة رسـول الله صلّعم والى طلحة والزبير وانّى اشهد انّها زوجته فى الدنيا والآخرة فانظروا ثمّ انظروا فى الحقّ فقاتلوا معه، فقال له رجـل انا مع مَنْ شهدتَ له بالجنّة على مَنْ لم تشهـد له، فقال له الحسن اكفف عنّا فانّ للاصلاح اهلًا، وقام الحسن بن علىّ فقال ايّها الناس اجيبوا دعوة اميركم وسيروا الى اخوانكم فانّه سيوجد الى هذا الامر مَنْ ينفر اليه ووالله لئن يليه اولـو النهى امثل فى العاجـل والآجـل وخير فى العاقبة فاجيبوا دعوتنا واعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم وانّ امير المؤمنين

1) Om. C. P.

يقول قد خرجتُ مخرجى هذا ظالمًا او مظلومًا وانّى اذكر الله رجلًا رعى حقّ الله الا نَفَر فان كنتُ مظلومًا اعاننى وان كنتُ ظالمًا اخذ منّى والله انّ طلحة والزبير لأوّل مَنْ بايعنى وأوّل مَنْ غدر فهل استأثرتُ بمالٍ او بدّلتُ حُكمًا فانفروا فُروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، فسامح[1] الناس واجابوا ورضوا، واتى قوم من طىء عدىّ ابن حاتم فقالوا ما ذا ترى وما تأمر فقال قد بايعنا هذا الرجل وقد دعانا الى جميل والى هذا الحدث العظيم لننظر فيه ونحن سائرون وناظرون، فقام هِنْد بن عمرو فقال انّ امير المؤمنين قد دعانا وارسل الينا رسله حتّى جاءنا ابنه فاسمعوا الى قوله وانتهوا الى امره وانفروا الى اميركم فانظروا معه فى هذا الامر واعينوه برأيكم، وقام حُجْر بن عدىّ فقال ايّها الناس اجيبوا امير المؤمنين وانفروا خفافًا وثقالًا مُروا وانا أوّلكم، فاذعن الناس للمسير فقال الحسن ايّها الناس انّى غادٍ فمَنْ شاء منكم ان يخرج معى على الظهر ومَنْ شاء فى الماء، فنفر معه قريب تسعة آلاف اخذ فى البرّ ستّة آلاف ومائتان واخذ فى الماء الفان واربعمائة، وقيل انّ عليًّا ارسل الاشتر بعد ابنه الحسن وعمّار الى الكوفة فدخلها والناس فى المسجد وابو موسى يخطبهم ويثبّطهم والحسن * وعمّار معه فى منازعة وكذلك سائر الناس كما تقدّم فجعل الاشتر لا يمرّ بقبيلة فيها جماعة الّا دعاهم ويقول اتبعونى الى القصر فانتهى الى القصر فى جماعة الناس فدخله وابو موسى فى المسجد يخطبهم ويثبّطهم والحسن[2] يقول له اعتزلْ عملنا لا امّ لك وتنحّ عن منبرنا وعمّار ينازعه، فاخرج الاشتر غلمان ابى موسى من القصر فخرجوا يعدون وينادون يابا موسى هذا الاشتر قد دخل القصر فضربَنا واخرجَنا، فنزل ابو موسى فدخل القصر فصاح به الاشتر اخرجْ لا امّ لك اخرج الله نفسك فقال

---

[1]) R. فتسامح.   [2]) Om. R.

اجْلنى هذه العَشيّة فقال هى لك ولا تبيتنّ فى القصر الليلة، ودخل الناس ينهبون متاع ابى موسى فمنعهم الاشتر وقال انا له جارٌ فكفّوا عنه، فنفر الناس فى العدد المذكور وقيل انّ عدد مَنْ سار من الكوفة اثنا عشر الف رجل ورجل، قال ابو الطُّفَيْل سمعتُ عليًّا يقول ذلك قبل وصولهم فقعدتُ فاحصيتهم فما زادوا رجلًا ولا نقصوا رجلًا، وكان على كِنانة واسد وتميم والرِباب ومُزَيْنة مَعْقل بن يسار الرياحىُّ وكان على سُبْع قيس[1] سعد بن مسعود الثقفىُّ عمّ المختار وعلى بكر وتغلب وَعْلة بن محدوج[2] الـذُهْلىُّ وكان على مَذْحِج والاشعريين حُجْر بن عَدىّ وعلى بَجيلة وانمار وخَثْعم والازد مِخْنف ابن سُلَيْم الازدىُّ فقدموا على امير المؤمنين بذى قار فلقيهم فى ناس معه فيهم ابن عبّاس فرحّب بهم وقال يا اهل الكوفة انتم وليتم[3] ملوك العجم وفضضتم جموعهم حتّى صارت اليكم مواريثهم فاغنيتم حَوْزتكم[4] واعنتم[5] الناس على عدوّهم وقد دعوتُكم لتشهدوا معنا اخواننا من اهل البصرة فان يرجعوا فذاك الذى نريد وان يلحّوا[6] داويناهم بالرفق حتّى يبدأُونا بظُلم ولم ندَع امرًا فيه صلاح الّا آثرناه على ما فيه الفساد ان شاء الله، واجتمع عنده بذى قار وعبد القيس باسرها فى الطريق بين علىّ والبصرة ينتظرونه وهم الوف وكان رؤساء الجماعة من الكوفيّين القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وهند بن عمرو والهَيْثم بن شِهاب وكان رؤساء النُّفّار[7] زيد ابن صُوحان والاشتر وعَدىّ بن حاتم والمسيّب بن نَجَبَة ويزيد ابن قيس وامثال لهم ليسوا دونهم الّا انّهم لم يؤمَّروا منهم حُجْر ابن عدىّ، فلمّا نزلوا بذى قار دعا علىٌّ القعقاع فارسله الى اهل البصرة وقال الْقِ هذَيْن الرجلين وكان القعقاع من اصحاب النبىّ صلّعم فادعُهما الى الالفة والجماعة وعظّمْ عليهما الفُرْقة وقال له كيف تصنع

[1] R. اتبع. [2] R. مجذوع. [3] R. قاتلتم. [4] R. فنعتم خورنكم. [5] C. P. فاغنيتم. [6] R. يلحقوا, C. P. يلحوا. [7] R. النقادة.

فيما جاءك منهما وليس عندك فيه وصاة¹ قال نلقاهم بالذى امرتّ به فاذا جاء منهم ما ليس عندنا منك فيه رأىٌ اجتهدنا راينا وكلّمناهم كما نسمع ونرى انّه ينبغى، قال انت لها، فخرج القعقاع حتّى قدم البصرة فبدأ بعائشة فسلّم عليها وقال اى امّه ما اشخصك وما اقدمك هذه البلدة، قالت اى بُنَىّ الاصلاح بين الناس، قال فابعثى الى طلحة والزبير حتّى تسمعى كلامى وكلامهما، فبعثت اليهما فجاءا فقال لهما انّى سألتُ امّ المؤمنين ما اقدمها فقالت الاصلاح بين الناس فما تقولان انتما أمُتابعان ام مُخالفان قالا متابعان، قال فاخبرانى ما وجه هذا الاصلاح فوالله لئن عرفناه لنُصلحنّ ولئن انكرناه لا يَصْلح، قالا قتلة عثمان فانّ هذا ان تُرك كان تركًا للقرآن، قال قد قتلتما قتلة عثمان من اهل البصرة وانتم قبل قتلهم اقرب الى الاستقامة منكم اليوم قتلتم ستّمائة رجل فغضب لهم ستّة آلاف واعتزلوكم وخرجوا من بين اظهركم وطلبتم حُرْقوص بن زُهَيْر فمنعه ستّة آلاف فان تركتموهم كنتم تاركين لما تقولون وان قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فأُديلوا عليكم فالذى حذرتم وقوّيتم به هذا الامر اعظم ممّا اراكم تكرهون وان انتم منعتم مُضَر وربيعة من هذه البلاد اجتمعوا على حربكم وخذلانكم نُصْرةً لهؤلاء كما اجتمعوا هؤلاء لاهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير، قالت عائشة فما ذا تقول انت قال اقول انّ هذا الامر دواؤه التسكين فاذا سكن اختُلجوا فان انتم بايعتمونا فعلامة خيرٍ وتباشير رحمة ودرك بثار وان انتم ابيتم الّا مكابرة هذا الامر واعتسافه كانت علامة شرّ وذهاب هذا المال فآثروا العافية تُرْزَقُوها وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم ولا تعرّضونا للبلاء فتعرّضوا له فيصرعنا وايّاكم وايم الله انّى لاقول هذا القول وادعوكم اليه وانّى لخائف ان لا يتمّ

---

¹) R. قضاة.

حتّى يأخذ الله حاجته من هذه الامّة لله قلّ متاعُها ونزل بها ما نزل فانّ هذا الامر الذى حدث امرٌ ليس يُقدَّر وليس كقتل الرجل الرجلَ ولا النفر الرجلَ ولا القبيلة الرجلَ، قالوا قد اصبتَ واحسنتَ فارجعْ فان قدم علىٌّ وهو على مثل رأيك صلح هذا الامر، فرجع الى علىّ فاخبره فاعجبه ذلك واشرف القوم على الصلح كره ذلك مَنْ كرهه ورضيه مَنْ رضيه، واقبلت وفود العرب من اهل البصرة نحو علىّ بذى قار قبل رجوع القعقاع لينظروا ما رأْى اخوانهم من اهل الكوفة وعلى اىّ حال نهضوا اليهم وليُعلموهم انّ الذى عليه رأْيهم الاصلاح ولا يخطر لهم قتالهم على بال، فلمّا لقوا عشائرهم من اهل الكوفة قال لهم الكوفيّون مثل مقالتهم وادخلوهم على علىّ فاخبروه بخبرهم وسأل علىٌّ جرير بن شَرس[1] عن طلحة والزبير فاخبره بدقيق امرهما وجليله وقال له امّا الزبير فيقول بايعنا كرهًا وامّا طلحة يتمثّل الاشعار ويقول

الا ابلغْ بنى بكرٍ رسولًا فليس الى بنى كعْب سبيلُ
سيرجع ظُلْمُكم منكم عليكم طويلُ الساعدَيْن له فضولُ،

فتمثّل علىٌّ عندها

الم تعلمْ ابا سمْعان انّا نردّ الشيخَ مثلك ذا الصُّداعِ
ويذهل عقله بالحرب حتّى يقوم فيستجيب لغير داعِ
فدافع عن خُزاعة جمع بكرٍ وما بك يا سُراقة من دفاعِ،

ورجعت وفود اهل البصرة برأْى اهل الكوفة ورجع القعقاع من البصرة فقام علىٌّ خطيبًا فحمد الله وذكر الجاهليّة وشقاها والاسلام والسعادة وانعام الله على الامّة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله صلّعم ثمّ الذى يليه ثمّ الذى يليه ثمّ حدث هذا الحدث الذى جرّه على هذه الامّة اقوامٌ طلبوا هذه الدنيا حسدوا مَنْ افآها الله عليه وعلى

[1]) C. P. سوس.

الفضيلة وارادوا ردّ الاسلام والاشياء على ادبارها والله بالغ امره الا وانّى راحلٌ غدًا فارتحلوا ولا يرتحلنّ احدٌ اعان على عثمان بشىء من امور الناس وليُغن السفهاء عنّى انفسهم ، فاجتمع نفر منهم علْباء بن الهَيْثم وعدىّ بن حاتم وسالم بن ثعلبة القيسىّ وشُرَيح ابن أوْفى والاشتر فى عدّة ممّنْ سار الى عثمان ورضى بسَير مَنْ سار وجاء معهم المصريّون وابن السّوداء وخالد بن مُلْجم فتشاوروا فقالوا ما الراى وهذا علىٌّ وهو والله ابصر بكتاب الله ممّنْ يطلب قتلة عثمان واقرب الى العمل بذلك وهو يقول ما يقول ولم ينفر اليه سواهم والقليل من غيرهم فكيف به اذا شامّ القوم وشامّوه وراوا قلّتنا فى كثرتهم وانتم والله تُرادون وما انتم بانجىّ من شىء ، فقال الاشتر قد عرفنا راى طلحة والزبير فينا وامّا علىٌّ فلم نعرفْ رايَهُ الى اليوم وراى الناس فينا واحدٌ فان يصطلحوا مع علىّ فعلى دمآئنا فهلمّوا بنا نثب على علىّ فنلحقه[1] بعثمان فتعود فتنة يُرْضَى منّا فيها بالسكون ، فقال عبد الله بن السّوداء بئس الراى رايتَ انتم يا قتلة عثمان بذى قار الفان وخمسمائة ونحو من ستّمائة وهذا ابن الحنظليّة يعنى طلحة واصحابه فى نحو من خمسة آلاف بالاشواق الى ان يجدوا الى قتالكم سبيلًا ، فقال علْباء بن الهيثم انصرفوا بنا عنهم ودَعوهم فان قلّوا كان اقوى لعدوّهم عليهم وان كثروا كان احرى ان يصطلحوا عليكم دَعوهم وارجعوا فتعلّقوا ببلد من البلدان حتّى ياتيكم فيه مَنْ تقوون به وامتنعوا من الناس ، فقال ابن السوداء بئس ما رايتَ ودّ والله الناس انّكم انفردتم ولم تكونوا مع اقوام بُرآء ولو انفردتم لتخطّفكم الناس[2] كلّ شىء ، فقال عَدىّ بن حاتم والله ما رضيتُ ولا كرهتُ ولقد عجبتُ من تردُّد من تردّد عن قتله فى خوض الحديث فاما اذا وقع ما وقع ونزل

---

[1]) C. P. وطلحة ونلحقهما. [2]) Om. S.

من النـاس [1] بهذه المنزلة فانّ لنا عَتادًا [2] من خيول وسلاح فان اقدمتم اقدمنا وان امسكتم امسكنا ، فقال ابن السوداء احسنتَ وقال سالم بن ثعلبة مَنْ كان اراد بما اتى الدنيا فانّى لم أُرِدْ ذلك والله لئن لقيتُهم غدًا لا ارجع الى شيء واحلف بالله انّكم لتفرقُنّ السيف فرق قوم لا تصير امورهم الّا الى السيف ، فقال ابن السوداء قد قال قولًا ، وقال شُرَيْح بن أَوْفى ابرموا اموركم قبل ان تُخْرِجوا ولا تؤخّروا امرًا ينبغى لكم تعجيله [3] ولا تعجّلوا امـرًا ينبغى لكم تاخيره فانّا عند الناس بِشرّ المنازل وما ادرى ما النـاس صانعون اذا ما هم التقوا ، وقال ابن السوداء يا قوم انّ عزّكم فى خُلطة الناس فاذا التقى الناس غدًا فانشبوا القتال ولا تُفرّغوهم للنظر [4] فَمَنْ انتم معه لا يجد بدًّا من ان يمتنع ويشغل الله عليًّا وطلحة والزبير ومَنْ راى رايهم عمّا تكرهون فابصروا الراى وتفرّقوا عليه والـنـاس لا يشعرون ، واصبح علىّ على ظهر ومضى ومضى معه النـاس حتّى نزل على عبد القيس فانضمّوا اليه وسار من هـنـاك فـنـزل الزاوية وسار من الـزاوية يـريـد البصرة ، وسار طلحة والزبير وعائشة من الفُرْضة فالتقوا عند موضع قصر عُبَيْد الله بن زياد فلمّا نزل الناس ارسل شَقيق بن ثَوْر الى عمرو بن مرحوم العبدىّ أَن اخرجْ فاذا خرجتَ [5] فملْ بنا الى عسكر علىّ ، فخرجا فى عبد القيس وبكر ابن وائـل فعدلوا الى عسكر علىّ فقال الناس مَنْ كان هـؤلاء معه غلب ، واقاموا ثلاثة ايّام لم يكن بينهم قتال فكان يُرْسل علىّ اليهم يكلّمهم ويدعوهم ، وكان نزولهم فى النصف من جمادى الآخرة سنة ستّ وثلاثين ونزل بهم علىّ وقـد سبق اصحابـه وهم يتلاحقون به فلمّا نزل قال ابو الجَرْباء للزبير انّ الـراى ان تبعث الف فارس الى علىّ قبـل ان تـوافى اليه اصحابـه ، فقال انّا لنعـرف امـور الحرب

[1]) R. الظّماء. [2]) R. عثارا. [3]) C. P. تقدمه. [4]) R. توعدوهم للنصر. [5]) C. P. خرج الناس.

Digitized by Google

ولكنّهم اهل دعوتنا وهذا امر حدثٌ لم يكن قبل اليوم مَنْ لم يلق الله فيه بعُذْر انقطع عذره يوم القيامة وقد فارقنا وفدهم على امرٍ وانا ارجو ان يتمّ لنا الصُلْح فابشروا واصبروا ، واقبل صَبْرة ابن شَيْمان فقال لطلحة والزبير انتهزا بنا هذا الرجل فانّ الرأى فى الحرب خير من الشدّة فقالا انّ هذا امرٌ لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن ويكون فيه سنّة من رسول الله صلّعم وقد زعم قوم انّه لا يجوز تحريكه وهم علىٌّ ومَنْ معه وقلنا نحن انّه لا ينبغى لنا ان نتركه ولا نؤخّره وقد قال علىٌّ تركُ هؤلاء القوم شرٌّ وهو خير من شرٍّ منه وقد كاد يتبيّن لنا وقد جاءت الاحكام بين المسلمين باعمّها منفعة ، وقال كعب بن سُور يا قومِ اقطعوا هذا العُنق من هؤلاء القوم فاجابوه بنحو ما تقدّم ، وقام علىٌّ فخطب الناس فقام اليه الاعور بن بَنان[1] المِنْقرىّ فسأله عن اقدامهم على اهل البصرة فقال له علىٌّ على الاصلاح واطفاء النائرة لعلّ الله يجمع شمل هذه الامّة بنا ويضع حربهم ، قال فان لم يجيبونا قال تركناهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال دفعناهم عن انفسنا قال فهل لهم من هذا مثل الذى عليهم قال نعم ، وقام اليه ابو سلامة[2] الدالانىّ فقال اترى لهؤلاء القوم حُجّة فيما طلبوا من هذا الدم ان كانوا ارادوا الله بذلك قال نعم قال افترى لك حُجّة بتأخير ذلك قال نعم انّ الشىء اذا كان لا يُدْرَك انّ الحكم فيه أحْوَطُهُ وأعمّه نفعًا ، قال فما حالنا وحالهم ان ابتلينا غدًا قال انّى لارجو ان لا يُقْتَل منّا ومنهم احدٌ نقى قلبه لله الّا ادخله الله الجنّة ، وقال فى خطبته ايّها الناس املكوا عن هؤلاء القوم ايديكم والسنتكم وايّاكم ان تسبقونا فانّ المخصوم غدًا مَنْ خصم اليوم ، وبعث اليهم حَكيم بن سلامة[2] ومالك بن حبيب ان كنتم

1) R. سنان. 2) R. et C. P. سلام.

على ما فارقتم عليه القعقاع فكفّوا حتّى ننزل وننظر فى هذا الامر، وخرج اليه الاحنف بن قيس وبنو سعد مشمّرين قد منعوا حُرْقوص ابن زُهَيْر وهم معتزلون وكان الاحنف قد بايع عليًّا بالمدينة بعد قتل عثمان لانّه كان قد حجّ وعاد من الحجّ فبايعه قال الاحنف ولم ابايع عليًّا حتّى لقيتُ طلحة والزبير وعائشة بالمدينة وانا اريد الحجّ وعثمان محصور فقلتُ لكلّ منهم انّ الرجل مقتولٌ فمن تأمروننى ابايع فكلّهم قال بايعْ عليًّا فقلت اترضونه لى فقالوا نعم فلمّا قضيتُ حجّى ورجعتُ الى المدينة رايتُ عثمان قد قُتل فبايعتُ عليًّا ورجعتُ الى اهلى ورايت الامر قد استقام فبينما انا كذلك اذ اتانى آتٍ فقال هذه عائشة وطلحة والزبير بالخُرَيْبة يدعونك فقلت ما جاء بهم قال يستنصرونك على قتال علىّ فى دم عثمان فاتانى افظع امر فقلت انّ خذلانى امّ المؤمنين وحوارىّ رسول الله صلعم لشديدٌ[1] وانّ قتال ابن عمّ رسول الله صلعم وقد امرونى ببيعته اشدّ فلمّا اتيتُهم قالوا جئْنا لكذا وكذا قال فقلت يا امّ المؤمنين ويا زبير ويا طلحة نشدتُكم الله اقلتُ لكم مَنْ تامروننى ابايع فقلتم بايعْ عليًّا فقالوا نعم ولكنّه بدّل وغيّر فقلتُ والله لا اقاتلكم ومعكم امّ المؤمنين ولا اقاتل ابن عمّ رسول الله صلعم وقد امرتمونى ببيعته ولكنّى اعتزل، فاذنوا له فى ذلك فاعتزل بالجَلْحاء[2] ومعه زهاء ستّة آلاف وهى من البصرة على فرسخَيْن فلمّا قدم علىٌّ اتاه الاحنف فقال له انّ قومنا بالبصرة يزعمون انّك ان ظهرتَ عليهم غدًا قتلتَ رجالهم وسبيتَ نساءهم، قال ما مثلى يُخاف هذا منه وهل يحلّ هذا الّا لمَنْ تولّى وكفر وهم قوم مسلمون، قال اخترْ منّى واحدةً من اثنتَيْن امّا ان اقاتل معك وامّا ان اكفّ عنك عشرة آلاف سيف، قال فكيف بما اعطيتَ اصحابك من

---

1) R. et S. لشديد.   2) R. بالحلجاء.

الاعتزال، قال انّ من الوفاء لله قتالهم قال فاكفف عنّا عشرة آلاف سيف، فرجع الى الناس فدعاهم الى القعود ونادى يآل خِنْدِف فاجابه ناس ونادى يآل تميم فاجابه ناس ثمّ نادى يآل سعد فلم يبق سعدىٌّ الّا اجابه فاعتزل بهم ونظر ما يصنع الناس فلمّا كان القتال وظفر علىٌّ دخلوا فيما دخل فيه الناس وافرين، فلمّا تراى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح فقيل لعلىّ هذا الزبير فقال اما انّه احرى الرجلَيْن ان ذُكر بالله تعالى ان يّذكر[1]، وخرج طلحة فخرج اليهما علىٌّ حتّى اختلفت اعناق دوابّهم فقال علىّ لعمرى[2] قد اعددتما سلاحًا وخيلًا ورجالًا ان كنتما اعددتما عند الله عذرًا فاتّقيا الله ولا تكونا كالّتى نقضتْ غَزْلها انكاثًا الم اكن اخاكما فى دينكما تحرمان دمى واحرم دمكما فهل من حدث احلّ لكما دمى، قال طلحة الّبتَ على عثمان قال علىٌّ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللّٰهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ[3] يا طلحة تطلب بدم عثمان فلعن الله قتلةَ عثمان يا طلحة اجئْتَ بعِرْس رسول الله صلّعم تقاتل بها وخبأْتَ عرسك فى البيت اما بايعتَنى، قال بايعتُك والسيف على عُنْقى، فقال علىّ للزبير يا زبير ما اخرجك، قال انت ولا اراك لهذا الامر اهلًا ولا اولى به منّا[4]، فقال له علىّ * لستُ له اهل ابعد[5] عثمان قد كنّا نعدّك من بنى عبد المطّلب حتّى بلغ ابنك ابن السوء ففرّق بيننا وذكّره اشياء وقال له تذكر يوم مررتَ مع رسول الله صلّعم فى بنى غَنْم فنظر الىَّ فضحك وضحكتُ اليه فقلتَ له لا يدع ابن ابى طالب زهوَهُ فقال لك رسول الله صلّعم ليس بمُزه لتُقاتلنّه وانت ظالم له، قال اللهمّ نعم ولو ذكرتُ ما سرتُ مسيرى هذا والله لا اقاتلك ابدًا، فانصرف علىٌّ الى اصحابه فقال امّا الزبير فقد اعطى

---

[1]) C. P. يتذكره. [2]) R. لعهما. [3]) Corani 24, vs. 25. [4]) R. منّى. [5]) C. P. et R. لست له اهلا بعد.

الله عهدًا ان لا يقاتلكم ، ورجع الزبير الى عائشة فقال لها ما كنتُ فى موطنٍ منذ عقلتُ الّا وانا اعرف فيه امرى غير موطنى هذا ، قالت فما تريد ان تصنع اريد ان ادعهم واذهب قال له ابنه عبد الله جمعتَ بين هذَيْن العارين حتّى اذا حدّد بعضهم لبعضهم اردتَّ ان تتركهم وتذهب لكنّك خشيتَ رايات ابن ابى طالب وعلمتَ انّها تحملها فتية انجاد وانّ تحتها الموت الاحمر فجبنتَ ، فاحفظه ذلك وقال انّى حلفتُ ان لا اقاتله ، قال كفّرْ عن يمينك وقاتلْه ، فاعتق غلامه مكحولًا وقيل سرجس ، فقال عبد الرحمان ابن سليمان التميمىّ

لم ار كاليوم اخًا اخوانِ[1]　اعجب مَنْ يكفّر الايمان

الابيات ، وقيل انّما عاد الزبير عن القتال لمّا سمع انّ عمّار بن ياسر مع علىّ فخاف ان يقتل عمّارًا وقد قال النبىّ صلّعم يا عمّار تقتلك الفيئة الباغية فردّه ابنه عبد الله كما ذكرناه ، وافترق اهل البصرة ثلاث فرق فرقة مع طلحة والزبير وفرقة مع علىّ وفرقة لا ترى القتال منهم الاحنف وعمْران بن حُصَيْن وغيرهما ، وجاءت عائشة فنزلت فى مسجد الحُدّان فى الازد ورأس الازد يومئذ صبرة بن شَيْمان فقال له كعب بن سُور انّ الجوع اذا تراءت لم تستطع انّما هى بحور تدفّق فاطعْنى ولا تشهدْهم واعتزلْ بقومك فانّى اخاف ان لا يكون صُلْح ودَعْ مُضَر وربيعة فهما اخوان فان اصطلحا فالصلح اردنا وان اقتتلا كنّا حُكّامًا عليهم غدًا ، وكان كعب فى الجاهليّة نصرانيًّا فقال له صبرة اخشى ان يكون فيك شىء من النصرانيّة اتامرنى ان اغيب عن اصلاح بين الناس وان اخذل امّ المؤمنين وطلحة والزبير ان[2] ردّوا عليهم الصلح وادّع الطلب بدم عثمان والله لا افعل هذا ابدًا ، فاطبق اهل اليمن على الحضور وحضر مع

---

1) C. P. الاخوان. 2) R. اذ.

عائشة المنجاب بن راشد فى الرباب وهم تيم وعدى وثور وعكل بنو عبد مناف بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر وضبّة بن أدّ بن طابخة وحصر ايضا ابو الجرباء فى بنى عمرو بن تميم وهلال ابن وكيع فى بنى حنظلة وصبرة بن شيمان على الازد ومجاشع بن مسعود السلمىّ على سليم وزفر بن الحارث فى بنى عامر وغطفان ومالك بن مسمع على بكر والخرّيت[1] بن راشد على بنى ناجية وعلى اليمن ذو الآجرة الحميرىّ، ولمّا خرج طلحة والزبير نزلت مضر جميعا وهم لا يشكّون فى الصلح ونزلت ربيعة فوقهم وهم لا يشكّون فى الصلح ونزلت اليمن اسفل منهم ولا يشكّون فى الصلح وعائشة فى الحدّان والناس بالزابوقة على رؤسائهم هؤلاء وهم ثلاثون الفا وردّوا حكيما ومالكا الى علىّ انّا على ما فارقنا عليه القعقاع ونزل علىّ بحيالهم فنزلت مضر الى مضر وربيعة الى ربيعة واليمن الى اليمن فكان بعضهم يخرج الى بعض لا يذكرون الّا الصلح، وكان اصحاب علىّ عشرين الفا وخرج علىّ وطلحة والزبير فتوافقوا فلم يروا امرا امثل من الصلح ووضع الحرب فافترقوا على ذلك، وبعث علىّ من العشىّ عبد الله بن عبّاس الى طلحة والزبير وبعثا هما محمّد ابن ابى طلحة الى علىّ وارسل علىّ الى رؤساء اصحابه وطلحة والزبير الى رؤساء اصحابهما بذلك فباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية لله اشرفوا عليها والصلح، وبات الذين اثاروا امر عثمان بشرّ ليلة وقد اشرفوا على الهلكة وباتوا يتشاورون فاجتمعوا على انشاب الحرب فغدوا مع الغلس وما يشعر بهم فخرجوا متسلّلين وعليهم ظلمة فقصد مضرهم الى مضرهم وربيعتهم الى ربيعتهم ويمنهم الى يمنهم فوضعوا فيهم السلاح فثار اهل البصرة وثار كل قوم فى وجوه اصحابهم الذين اتوهم وبعث طلحة والزبير الى الميمنة وهم

[1]) C. P. et R. الحارث.

ربيعة اميرًا عليها عبد الرحمان بن الحارث والى الميسرة عبد الرحمان بن عتّاب وثبتا فى القلب وقالا ما هذا قالوا طرقَنا اهل الكوفة ليلًا فقالا قد علمنا انّ عليًّا غير مُنْتَهٍ حتّى يسفك الدماء وانّه لن يطاوعنا فردّ اهل البصرة اولَٰئك الكوفيّين الى عسكرهم٬ فسمع علىٌّ واهل الكوفة الصوت وقد وضع السبائيّة[1] رجلًا قريبًا منه يُخبره بما يريد٬ فلمّا قال علىٌّ ما هذا قال ذلك الرجل ما شعرنا الّا وقوم منهم قد بيّتونا فرددناهم فوجدنا القوم على رِجْل فركبونا وثار الناس٬ فارسل علىٌّ صاحب الميمنة الى الميمنة وصاحب الميسرة الى الميسرة وقال لقد علمتُ انّ طلحة والزبير غير مُنتهِيين حتّى يسفكا الدماء وانّهما لن يطاوعانا والسبائيّة لا يفتر[2] ونادى علىٌّ فى الناس كُفّوا فلا شىء وكان من رايهم جميعًا فى تلك الفتنة ان لا يقتتلوا حتّى يبدأوا يطلبون بذلك الحجّة وان لا يقتلوا مدبرًا ولا يجهّزوا على جريح ولا يستحلّوا سلبًا ولا يرزأوا بالبصرة سلاحًا ولا ثيابًا ولا متاعًا٬ واقبل كعب بن سُور حتّى اتى عائشة فقال ادركى فقد أبى القوم الّا القتال لعلّ الله ان يُصْلِح بكِ٬ فركبتْ والبسوا هَوْدجها الادراع فلمّا برزت من البيوت وهى على الجمل بحيث يُسْمِعُ الغوغاء وقفت واقتتل الناس وقاتل الزبير فحمل عليه عمّار ابن ياسر فجعل يحوزه بالرمح والزبير كافٌّ عنه ويقول اتقتلنى يابا اليقظان فيقول لا يابا عبد الله وانّما كفّ الزبير عنه لقول رسول الله صلّعم تقتل عمّارًا الفيئة الباغية ولولا ذلك لقتله٬ وبينما عائشة واقفة اذ سمعت ضجّة شديدة فقالت ما هذا قالوا ضجّة العسكر قالت بخير او بشرّ قالوا بشرّ قا لجمّها[3] الّا الهزيمة٬ فمضى الزبير من وجهه الى وادى السّباع وانّما فارق المعركة لانّه قاتل تعذيرًا لما ذكر له علىٌّ٬ وامّا طلحة فاتاه سهم غرب فاصابه فشكّ رجله

---

[1]) R. الشيبانية h. l. [2]) R. تغير. [3]) R. تحتها.

بصفحة الفرس وهو ينادى الىَّ الىَّ عباد الله الصبرَ الصبر، فقال له القعقاع بن عمرو يابا محمّد انّك لجريح وانّك عمّا تريد لعليل فادخل البيوت، فدخل ودمه يسيل وهو يقول اللهمّ خذْ لعثمان منّى حتّى ترضى فلمّا امتلأ خُفّه دمًا وثقل قال لغلامه اردفْنى وامسكْنى وابلغْنى مكانا انزل فيه، فدخل البصرة فانزله فى دار خربة فمات فيها، وقيل انّه اجتاز به رجل من اصحاب علىّ فقال له انت من اصحاب امير المؤمنين قال نعم قال امددْ يدك ابايعك له فبايعه فخاف ان يموت ولبس فى عنقه بيعة، ولمّا قضى دُفن فى بنى سعد، وقال لم ار شيخًا اضيع دمًا منّى وتمثّل عند دخول البصرة مثله ومثل الزبير

فإن تكن [1] الحوادثُ اقصدتْنى واخطأهنّ سهمى حين ارمى
فقد ضيّعتُ حين تبعتُ سهمًا سفاهة ما سَفِهْتُ وضلّ [2] حلمى
ندمتُ ندامة الكُسَعىّ [3] لمّا شريتُ رضا بنى سَهمٍ برغمى
اطعتُهُمْ بفُرْقة آل لاى فالقوا للسباع دمى ولحمى،

وكانَ الذى رمى طلحةَ مروان بن الحَكَم وقيل غيره، وامّا الزبير فانّه مرّ بعسكر الاحنف بن قيس فقال والله ما هذا انحيازٌ جمع بين المسلمين حتّى ضرب بعضهم بعضًا لحق ببيته وقال الاحنف للناس مَنْ ياتينى بخبره فقال عمرو بن جُرْموز لاصحابه انا فاتبعه فلمّا لحقه نظر اليه الزبير قال ما وراءك قال انّما اريد ان اسألك فقال غلام للزبير اسمه عطيّة انّه مُعدّ قال ما يهولك من رجل، وحضرت الصلوة فقال ابن جُرْموز الصلوةَ فقال الزبير الصلوة فلمّا نزلا استدبره ابن جرموز فطعنه فى جُرُبّان درعه فقتله واخذ فرسه وسلاحه وخاتمه وخلا عن الغلام فدفنه بوادى السِّباع ورجع الى الناس بالخبر، وقال الاحنف لابن جُرْموز والله ما ادرى احسنتَ ام

---

1) Br. Mus, نكره. 2) R. فلل. 3) Cfr. *Meidanii* Proverb. II, p. 776 sq.

اساءتْ، فاتى ابن جرموز عليًّا فقال لحاجبه استاذن لقاتل الزبير فقال علىّ ائذنْ له وبشّره بالنار واحضر سيف الزبير عند علىّ فاخذه فنظر اليه وقال طالما جلّى به الكرب عن وجه رسول الله صلعم، وبعث به الى عائشة لمّا انجلت الوقعة، وانهزم الناس يريدون البصرة فلمّا راوا الخيل اطافت بالجمل عادوا قلبًا كما كانوا حيث التقوا وعادوا فى امرٍ جديد ووقفت ربيعة بالبصرة ميمنة وبعضهم ميسرة وقالت عائشة *لمّا انجلت الوقعة وانهزم الناس[1] لكعب بن سُور خلّ عن الجمل وتقدّمْ بالمصحف فادعُهم اليه وناولته مصحفًا فاستقبل القوم والسبائيّة امامهم فرموه رشقًا واحدًا فقتلوه ورموا امّ المؤمنين فى هَوْدجها فجعلت تنادى البقيّةَ البقيّةَ يا بنىّ ويعلو صوتها كثرةً اللهَ اللهَ اذكروا الله والحساب فيأبون الّا اقدامًا فكان اوّل شىء احدثته حين أبوا أن قالت أيّها الناس العنوا قتلة عثمان واشياعهم واقبلتْ تدعو وضجّ الناس بالدعاء، فسمع علىّ فقال ما هذه الضجّة قالوا عائشة تدعو على قتلة عثمان واشياعهم فقال علىّ اللهمّ العنْ قتلة عثمان، فارسلتْ الى عبد الرحمان بن عتّاب وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام أَن اثبتا مكانكما وحرّضت الناس حين رات القوم يريدونها ولا يكفّون، فحملت مُضَر البصرة حتّى قصفت مضر الكوفة حتّى زُحم علىّ فنخس قفا ابنه محمّد وكانت الراية معه وقال له احملْ فتقدمْ حتّى لم تجد متقدّمًا الّا على سنان رمح فاخذ علىّ الراية من يده وقال يا بُنىّ بين يدىّ، وحملت مُضَر الكوفة فاجتلدوا قُدام الجمل حتّى ضرسوا والمجنّبتان على حالهما لا تصنع شيئًا ومع علىّ قوم من غير مضر منهم زيد بن صُوحان طلبوا ذلك منه فقال له رجل تنحّ الى قومك ما لك ولهذا الموقف الستّ تعلم انّ مُضر بحيالك والجمل بين يديك وانّ الموت دونه،

[1]) Om. S.

فقال الموت خير من الحياة الموت اريد فأصيب هو واخوه سيحان وارتث صعصعة اخوهما واشتدت الحرب، فلما راى على ذلك بعث الى ربيعة والى اليمن أن اجمعوا من يليكم، فقام رجل من عبد القيس من اصحاب على فقال ندعوكم الى كتاب الله فقالوا وكيف يدعونا اليه من لا يستقيم ولا يقيم حدود الله وقد قتل كعب ابن سور داعى الله ورمته ربيعة رشقا واحدا فقتلوه فقام مسلم بن عبد الله العجلى مكانه فرشقوه رشقا واحدا فقتلوه ودهت يمن الكوفة يمن البصرة فرشقوهم وأبى اهل الكوفة الا القتال ولم يريدوا الا عائشة فذكرت اصحابها فاقتتلوا[1] حتى تنادوا فتحاجزوا ثم رجعوا فاقتتلوا وتزاحف الناس وظهرت يمن البصرة على يمن الكوفة فهزمتهم وربيعة البصرة على ربيعة الكوفة فهزمتهم ثم عاد يمن الكوفة فقتل على رايتهم عشرة خمسة من همدان وخمسة من سائر اليمن، فلما راى ذلك يزيد بن قيس اخذها فثبتت فى يده وهو يقول

قد عشت يا نفسى وقد عشيت دهرا فقدك[2] اليوم ما بقيت
اطلب طول العمر ما حييت،

وانما تمثلها، وقال ابن ابى نمران الهمدانى

جردت سيفى فى رجال الازد اضرب فى كهولهم والمرد
كل طويل الساعدين نهد،

ورجعت ربيعة الكوفة فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل على رايتهم وهم فى الميسرة زيد وعبد الله بن رقبة وابو عبيدة بن راشد بن سلمى وهو يقول اللهم انت هديتنا من الضلالة واستنقذتنا من الجهالة وابتليتنا بالفتنة فكنا فى شبهة وعلى ريبة وقتل، واشتد الامر حتى لزقت ميمنة اهل الكوفة بقلبهم وميسرة اهل البصرة بقلبهم ومنعوا ميمنة اهل الكوفة ان يختلطوا بقلبهم وان كانوا الى جنبهم وفعل

[1]) R. فاقبلوا. [2]) R. نهيباء.

مثل ذلك ميسرة اهل الكوفة بميمنة اهل البصرة، فلمّا راى الشجعان من مُضَر الكوفة والبصرة الصبر تنادوا طرّفوا[1] اذا فُرِغ الصبر فجعلوا يقصدون الاطراف الايدى والارجل فما رُوِّى وقعة كانت اعظم منها قبلها ولا بعدها ولا اكثر ذراعًا مقطوعة ولا رجلًا مقطوعة وأُصيبت يد عبد الرحمان بن عتّاب قبل قتله، فنظرت عائشة من يسارها فقالت مَنْ القوم من يسارى قال صَبْرة بن شَيْمان بنوك الازد فقالت يآل غسّان حافظوا اليوم جِلادكم الذى كنّا نسمع به وتمثّلت

وجالدَ من غسّان اهلُ حفاظها وهِنْبٌ[2] وأَوْسٌ جالدت وشَبيب،

فكانت الازد يأخذون بعر الجمل يشمّونه ويقولون بعر جمل امّنا ريحه ريح المسك، وقالت لمَنْ عن يمينها مَنْ القوم عن يمينى قال بكر بن وائل قالت لكم يقول القائل

وجاؤوا الينا فى الحديد كانّهم من الغرّة القعساء بكر بن وائل

انّما بازائكم عبد القيس، فاقتتلوا اشدّ من قتالهم قبل ذلك، واقبلت على كتيبة بين يديها فقالت مَنْ القوم قالوا بنو ناجية قالت بَخْ بَخْ سيوف ابطحيّة قرشيّة، فجالدوا جلادًا يُتَفادى منه، ثمّ اطافت بها بنو ضَبّة فقالت ويهًا جمرة الجمرات فلمّا رقّوا خالطهم بنو عدىّ بن عبد مناة وكثروا حولها فقالت مَنْ انتم قالوا بنو عدىّ خالطنا اخوتنا فاقاموا رأس الجمل وضربوا ضربًا شديدًا ليس بالتعذير ولا يعدلون بالتطريف حتّى اذا كثر ذلك وظهر فى العسكرَيْن جميعًا راموا الجمل وقالوا لا يزال القوم او يُصْرَع الجمل وصار مجنّبتا علىّ الى القلب وفعل ذلك اهل البصرة وكره القوم بعضهم بعضًا، واخذ عَميرة بن يَثْرِبىّ برأس الجمل وكان قاضى البصرة قبل كعب ابن سُور فشهد الجمل هو واخوه *عبد الله[3] فقال علىّ من يحمل على الجمل فانتدب له هند بن عمرو الجَمَلىّ المُرادىّ فاعترضه ابن

---

1) C. P. et R. اطرقوا.   2) R. وكعب.   3) Om. S.

يثرِبيّ فاختلفا ضربتَيْن فقتله ابن يثربيّ ثمّ حمل علباء بن الهيثم فاعترضه ابن يثربيّ فقتله وقتل سَيْحان بن صُوحان وارتُثّ صَعْصعة وقال ابن يثربيّ

انا لمَنْ ينكرنى ابن يثربى   قاتل علْباء وهند الجَمَلى
وابن لصُوحان على دين علىّ

وقال ابن يثربيّ ايضًا

اضربهم ولا ارى ابا حَسَنْ   كفى بهذا حَزَنًا من الحَزَنْ
انّا نُمِرّ الامر امرارَ الرَّسَنْ

فناداه عمّار لقد عُذْتَ بحريز وما اليك من سبيل فان كنتَ صادقًا فاخرجْ من هذه الكتيبة الىّ[1] فترك الزمام فى يد رجل من بنى عدىّ حتّى اذا كان بين الصفَّيْن وتقدّم عمّار وهو ابن تسعين سنة وقيل اكثر من ذلك عليه فرو قد شدّ وسطه بحبل ليف وهو اضعف من بارزه واسترجع الناس وقالوا هذا لاحقٌ باصحابه وضربه ابن يثربيّ فاتّقاه عمّار بدرقته فنشب سيفه فيها فعالجه فلم يخرج واسفّ عمّار لرجلَيْه فضربه فقطعهما فوقع على استه واُخذ اسيرًا فاتى به الى علىّ فقال استبقْنى فقال ابعد ثلاثة تقتلهم وامر به فقُتل وقيل انّ المقتول عمرو بن يثربيّ وانّ عُميرة بقى حتّى ولى قضاء البصرة مع معاوية ولمّا قُتل ابن يثربيّ تولّى ذلك العَدَوىّ الزمام فتركه بيد رجل من بنى عدىّ وبرز فخرج اليه ربيعة العُقَيْلىّ يرتجز ويقول

يا امّنا اعقّ امّ نعلَمْ   والامّ تغذو ولدًا وترحَمْ
الا ترين كم شجاعٍ يُكْلَمْ   وتُختَلى منه يدٌ ومعْصَمْ

كذبت فهى منْ ابرّ امّ نعلم[1] ثمّ اقتتلا فاثخن كلُّ واحد منهما صاحبه فماتا جميعًا وقام مقام العدوىّ الحارث الضبّىّ فما رُؤى اشدّ منه وجعل يقول

---

1) Om. R.

Digitized by Google

نحن بنو ضبّة اصحاب الجَمَلْ   نبارز القِرْن اذا القِرْن نَزَلْ
ننعى أبن عفّان باطراف الاسَلْ   الموت احلى عندنا من العَسَلْ
رُدُّوا علينا شيخَنا ثمّ بَجَلْ ،

وقيل انّ هذه الابيات لوَسيم بن عمرو الضبّىّ وكان عمرو يحرّض اصحابه يوم الجمل وقد اخذ الخطام ويقول

نحن بنو ضبّة لا نفرّ   حتّى نرى جماجمًا تخرّ
تخرّ منها العَلَق المحمرّ ،

ويقول   يا امّتنا يا عيشُ لن تُراعى   كُلّ بنيك بَطَلٌ شجاع
ويقول   يا امّتنا يا زوجة النبىّ   يا زوجة المبارك المهدىّ ،

ولم يزل الامر كذلك حتّى قُتل على الخطام اربعون رجلًا ، قالت عائشة ما زال جملى مُعتدلًا حتّى فقدت اصوات بنى ضبّة ، قال واخذ الخطام سبعون رجلًا من قريش كلّهم يُقْتَل وهو آخذ بخطام الجمل وكان ممّنْ اخذ بزمام الجمل محمّد بن طلحة وقال يا امّتاه مُرينى بامرك قالت آمرك ان تكون [1] خير بنى آدم ان تُركتَ [2] ، فجعل لا يحمل عليه احد الّا حمل وقال حاميم لا ينصرون واجتمع عليه نفر كلّهم ادّعى قتله المعكبر الاسدىّ والمكعبر الضبّىّ ومعاوية ابن شدّاد العبسىّ وعفّار السعدىّ النصرىّ فانفذه بعضهم بالرمح ففى ذلك يقول

واشعثَ قوّام بآيات ربّه
قليل الاذى فيما ترى العين مسلمِ
هتكتُ له بالرمح جيبَ قميصه
فخرّ صريعًا لليدَيْن وللفمِ
يُذكّرنى حاميم والرمح شاجرٌ
فهلا تلا حاميم قبل التقدّمِ

---

[1]) C. P. add. ممن خيار.   [2]) R. نزلت.

على غيـر شيء غير ان ليس تابعًا
عليًّا ومَنْ لا يـتـبـع الحقَّ يـنـدم ،

واخذ الخطام عمرو[1] بن الاشرف فجعل لا يدنو منه احد الّا خبطه بالسيف فاقبل اليه الحارث بن زهير الازدىّ وهو يقول

يا امّنا يا خير امّ نَعْلَمْ   اما ترين كَمْ شُجاعٍ يُكْلَمْ
وتُخْتَلى هامتُهُ والمِعْصَمْ ،

فاختلفا ضربتَيْن فقتل كلُّ واحد منهما صاحبه ، واحدق اهل النجدات والشجاعة بعائشة فكان لا ياخذ الخطام احدٌ الّا قُتل وكان لا ياخذه والراية الّا معروف عند المُطيفين بالجمل فينتسب انا فلان بن فلان فوالله ان كانوا ليقاتلون عليه وانّه لَلموتُ لا يُوصل اليه الّا بطلبة وعَنَت وما رامه احد من اصحاب علىّ الّا قُتل او افلت ثمّ لم يَعُدْ ، وحمل عدىُّ بن حاتم الطائىُّ عليهم ففُقئت عينه وجاء عبد الله بن الزبير ولم يتكلّم فقالت مَنْ انت فقال ابنك ابن اختك قالت واثكل اسماء وانتهى اليه الاشتر فاقتتلا فضربه الاشتر على رأسه فجرحه جرحًا شديدًا وضربه عبد الله ضربة خفيفة واعتنق كلُّ رجل منهما صاحبه وسقطا الى الارض يعتركان فقال ابن الزبير اقتلونى ومالكًا واقتلوا مالكًا معى[2] فلو يعلمون مَنْ مالك لقتلوه انّما كان يُعْرَف بالاشتر فحمل اصحاب علىّ وعائشة فخلّصوهما ، قال الاشتر لقيتُ عبد الرحمن بن عتّاب فلقيتُ اشدّ الناس واخرقه ما لبثته[3] ان قتلته ولقيتُ الاسود بن عَوْف فلقيت اشدّ الناس واشجعه فما كدتُ انجو منه فتمنّيت انّى لم اكن لقيته ولحقنى جُنْدَب بن زهير الغامدىُّ فضربته فقتلته[4] قال ورايتُ عبد الله ابن حَكيم بن حِزام وعنده راية قريش وهو يقاتل عدىَّ بن حاتم وهما يتصاولان تصاول الفحلَيْن فتعاوَرْناه فقتلناه ، قال واخذ الخطام

[1]) C. P. على.   [2]) Om. S. et R.   [3]) Br. Mus. لقيته.   [4]) S. فضربه فقتله

الاسود بن ابى البَختَرىّ فقُتل وهو قرشىٌّ ايضًا واخذه عمرو بن الاشرف فقُتل وقُتل معه ثلاثة عشر رجلًا من اهل بيته وهو ازدىٌّ وجُرح مروان بن الحكم وجُرح عبد الله بن الزبير سبعًا وثلاثين جراحةً من طعنة ورمية قال وما رايتُ مثل يوم الجمل ما ينهزم منّا احد وما نحن الّا كالجبل الاسود وما ياخذ بخطام الجمل احد الّا قُتل حتّى ضاع الخطام ونادى علىٌّ اعقروا الجمل فانّه إن عُقر تفرّقوا فضربه رجل فسقط فما سمعتُ صوتًا قطّ اشدّ من عجيج الجمل، وكانت راية الازد من اهل الكوفة مع مِخْنَف بن سُلَيم فقُتل واخذها الصَّعْقب واخوه عبد الله بن سُلَيْم فقُتل واخذها العلاء بن عُروة فكان الفتح وهى بيده، وكانت راية عبد القيس من اهل الكوفة مع القاسم بن سُلَيْم فقُتل وقُتل معه زيد وسَيْحان ابنا صُوحان واخذها عدّة نفر فقُتلوا منهم عبد الله بن رُقَيّة ثمّ اخذها مُنْقذ ابن النعمان فدفعها الى ابنه مُرّة بن منقذ فانقضى الحرب وهى فى يده، وكانت راية بكر بن وائل فى بنى ذُهْل مع الحارث بن حسّان الذُّهلىّ فاقدم وقال يا معشر بكر لم يكن احدٌ له من رسول الله صلّعم مثل منزلة صاحبكم فتقدّم وقاتلهم فقُتل ابنه وخمسة من بنى اهله وقُتل الحارث فقيل فيه

انعى الرئيس الحارث بن حسّان   لآل ذُهْل ولآل شيبان،

وقال رجل من بنى ذُهْل

تنعى لنا خير امرئٍ من عدنان   عند النزال والطعان الاقران،

وقال اخوه بشر بن حسّان

انا ابن حسّان بن خُوطٍ وابى   رسول بكرٍ كلّها الى النبى،

وقُتل رجال من بنى مَحْدُوج وقُتل من بنى ذُهْل خمسة وثلاثون رجلًا وقال رجل لاخيه وهو يقاتل يا اخى ما احسن قتالنا ان كنّا على الحقّ قال فانّا على الحقّ انّ الناس اخذوا يمينًا وشمالًا وانّا تمسّكنا باهل بيت نبيّنا فقاتلا حتّى قُتلا، وجُرح يومئذ عُمَيْر

ابن الاقلب الضّبّى فمرّ به رجل من اصحاب علىّ وهو فى الجرحى يفحص برجلَيْه ويقول

لقد اوردتْنا حَوْمَةَ الموت امُّنا   فلم ننصرفْ الّا ونحن رِواءٓ
لقد كان فى نصر [1] ابن ضبّة امّه   وشيعتها مندوحة وغناءٓ
اطعنا قريشًا * ضلّة من [2] حلومنا   ونُصْرتنا اهل الحجاز عناءٓ
اطعنا بنى تَيم بن مُرّة شقوة   وهل تيم الّا اعبدٌ وامآءٓ ،

فقال له الرجل قلْ لا الهَ الّا الله قال ادنُ منّى فلقّنى فبى صممٌ فدنا منه الرجل فوثب عليه فعضّ اذنه فقطعها ، وقيل فى عقر الجمل انّ القعقاع لقى الاشتر وقد عاد من القتال عند الجمل فقال هل [3] لك فى العود فلم يجبه فقال يا اشترِ بعضنا اعلم بقتال بعض منك وحمل القعقاع والزمام مع زُفَر بن الحارث وكان آخر مَنْ اخذ الخطام فلم يبق شيخ من بنى عامر الّا أُصيب قدام الجمل وزُفَر بن الحارث يرتجز يقول

يا امّنا مثلك لا يراع   كلّ بنيك بَطَلٌ شجاع
ليس بوَهواه ولا براع ،

وقال القعقاع

اذا وردنا آجنًا [4] جهرناه   ولا يُطاق ورد ما منعناه ،

وزحف الى زُفَر بن الحارث الكلابىّ وتسرّعتْ عامر الى حربه فأُصيبوا فقال القعقاع لبُجَيْر بن دَلَجة وهو من اصحاب علىّ يا بُجَيْر بن دَلَجة صِحْ بقومك فليعقروا الجمل قبل ان تُصابوا وتُصاب أُمّ المؤمنين فقال بُجَيْر يا آل ضبّة يا عمرو بن دَلَجة ادعُ بى اليك فدعاه فقال انا آمن حتّى ارجع عنكم قال نعم فاجتثّ ساق البعير فرمى نفسه على شقّه وجرجر البعير فقال القعقاع لمَنْ يليه انتم آمنون واجتمع هو وزُفَر على قطع بطان البعير وحملا الهَوْدج فوضعاه وانّه كالقُنْفذ

---

[1]) C. P. قصر.   [2]) R. من سفاه; Bodl. صلة من.   [3]) R. add. رايت.   [4]) Br. Mus. اذا اردنا امرا.

لما فيه من السهام ثمّ اطافا به وفرّ مَنْ وراء ذلك من الناس، فلمّا انهزموا امر علىّ مناديًا فنادى الا لا تتبّعوا مدبرًا ولا تُجْهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور، وامر علىّ نفرًا ان يحملوا الهودج من بين القتلى وامر اخاها محمّد بن ابى بكر ان يضرب عليها قبّة وقال انظرْ هل وصل اليها شىء من جراحة فادخل رأسه فى هودجها فقالت مَنْ انت فقال ابغض اهلك اليك قالت ابن الخَثْعَميّة قال نعم قالت بابى الحمد لله الذى عافاك، وقيل لمّا سقط الجمل اقبل محمّد بن ابى بكر اليه ومعه عمّار فاحتملا الهودج فنحّياه فادخل محمّد يده فيه فقالت مَنْ هذا فقال اخوك البرّ قالت عُقَق قال يا اخيّة هل اصابك شىء قالت ما انت وذاك قال فمن اذًا الضُلّال قالت بل الهُداة وقال لها عمّار كيف رايت ضرب بنيك اليوم يا امّاه قالت لستُ لك بأمّ قال بلى وان كرهت، قالت فخرتم ان ظفرتم واتيتم مثل الذى نقمتم هيهات والله لن يظفر مَنْ كان هذا دأبه، فابرزوا هودجها فوضعوها ليس قُربها احدٌ واتاها علىّ فقال كيف انت يا امّه قالت بخير قال يغفر الله لك قالت ولك، وجاء اعين ابن ضُبَيْعة بن اعين[1] المُجاشعىّ حتّى اطلع فى الهودج فقالت اليك لعنك الله فقال والله ما ارى الّا حميرًا فقالت له هتك الله سترك وقطع يدك وابدى عورتك فقُتل بالبصرة وسُلب وقُطعت يده[2] ورُمى عريانًا فى خربة من خرابات الازد، ثمّ اتى وجوه الناس عائشةَ وفيهم القعقاع بن عمرو فسلّم عليها فقالت انّى رايت بالامس رجلَيْن اجتلدا وارتجزا بكذا فهل تعرف كوفيّك[3] قال نعم ذاك الذى قال اعقّ امّ نعلم وكذب انّك لابرّ امّ نعلم ولكن لم تطاعى، قالت والله لوددتُ انّى مُتُّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة، *وخرج من عندها فاتى عليًّا فقال له علىّ والله لوددتُ انّى مُتُّ من قبل

---

[1]) Om. S. et R. [2]) R. add. ورجله. [3]) R. ذبنيك.

اليوم بعشرين سنة ¹ وكان علىّ يقول ذلك اليوم بعد الفراغ من القتال

اليك اشكو عُجَرى وبُجَرى   ومعشرًا اغشوا علىّ بَصَرى
قتلتُ منهم مُضَرى بمُضَرى   شفيتُ نفسى وقتلتُ مَعْشَرى ،

فلمّا كان الليل ادخلها اخوها محمّد بن ابى بكر البصرة فانزلها فى دار عبد الله بن خَلَف الخُزاعىّ على صفيّة بنت الحارث بن ابى طلحة ابن عبد العُزّى بن عثمان بن عبد الدار وهى امّ طلحة الطلحات ابن عبد الله بن خلف وتسلّل الجرحى من بين القتلى ليلاً فدخلوا البصرة فاقام علىّ بظاهر البصرة ثلاثًا واذن للناس فى دفن موتاهم فخرجوا اليهم فدفنوهم وطاف علىّ فى القتلى فلمّا اتى على كعب ابن سُور قال ازعمتم انّه خرج معهم السفهاء وهذا الحَبر قد ترون واتى على عبد الرحمان بن عتّاب فقال هذا يَعْسُوب القوم يعنى انّهم كانوا يُطيفون به واجتمعوا على الرضا به ² لصلاتهم ومرّ على طلحة بن عبيد الله وهو صريع فقال لهفى عليك يابا محمّد انّا لله وانّا اليه راجعون والله لقد كنتُ اكره ان ارى قريشًا صرعى انت والله كما قال الشاعر

فتى كان يُدْنيه الغنى من صديقه   اذا ما هو استغنى ويُبْعده الفقرُ ،

وجعل كلّ ما مرّ برجل فيه خير قال زعم مَنْ زعم انّه لم يخرج الينا الّا الغوغاء وهذا العابد المجتهد فيهم ، وصلّى علىّ على القتلى من اهل البصرة والكوفة وصلّى على قريش من وهؤلاء هؤلاء وامر فدُفنت الاطراف فى قبر عظيم وجمع ما كان فى العسكر من شىء وبعث به الى مسجد البصرة وقال مَنْ عرف شيئًا فلياخذه الّا سلاحًا كان فى الخزائن عليه سمة السلطان ، وكان جميع القتلى عشرة آلاف نصفهم من اصحاب علىّ ونصفهم من اصحاب عائشة وقيل

---

¹) C. P. ²) R. على الرصافة ; Bodl. على الضايه.

غير ذلك وقُتل من ضَبّة الف رجل وقُتل من بنى عدىّ حول الجمل سبعون رجلًا كلّهم قد قرأ القرآن سوى الشباب ومَنْ لم يقرأ، ولمّا فرغ علىٌّ من الوقعة اتاه الاحنف بن قيس فى بنى سعد وكانوا قد اعتزلوا القتال فقال له علىٌّ تربّصتَ فقال ما كنتُ اراني الّا وقد احسنتُ وبامرك كان ما كان يا امير المؤمنين فارفقْ فانّ طريقك الذى سلكتَ بعيد وانت الىّ غدا احوج منك امس فاعرفْ احسانى واستصف مودّتى لغد ولا تقلْ مثل هذا فانّى لم ازل لك ناصحًا، ثمّ دخل علىٌّ البصرة يوم الاثنين فبايعه اهلها على راياتهم حتّى الجرحى والمستأمنة واتاه عبد الرحمان بن ابى بَكْرة فى المستأمنين ايضًا فبايعه فقال له علىٌّ وعمك[1] المتربّص المتقاعد بى ايضًا يعنى اباه ابا بكرة فقال والله انّه لمريض وانّه على مسرّتك لحريص فقال علىٌّ امش أمامى فمشى معه الى ابيه فلمّا دخل عليه علىٌّ قال له تقاعدتَ بى وتربّصتَ ووضع يده على صدره وقال هذا وجع بيّنٌ واعتذر اليه فقبل عُذْره واراده على البصرة فامتنع وقال رجل من اهلك يسكن اليه الناس وساشير عليه فافترقا على ابن عبّاس وولّى زيادًا على الخراج وبيت المال وامر ابن عبّاس ان يسمع منه ويطيع وكان زياد معتزلًا، ثمّ راح الى عائشة وهى فى دار عبد الله ابن خَلَف وهى اعظم دار بالبصرة فوجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابنَىْ خَلَف وكان عبد الله قُتل مع عائشة وعثمان قُتل مع علىّ وكانت صَفيّة زوجة عبد الله مختمرة تبكى فلمّا راته قالت له يا علىّ يا قاتل الاحبّة يا مفرّق الجمع ايتم الله منك بنيك كما ايتمتَ ولد عبد الله منه، فلم يردّ عليها شيئًا، ودخل على عائشة فسلّم عليها وقعد عندها ثمّ قال جبهتْنا صفيّة اما انّى لم ارها منذ كانت جارية، فلمّا خرج علىٌّ اعادت عليه القول فكفّ

1) C. P. نعمة.

بغلته وقال لقد همتُ ان افتح هذا الباب واشار الى باب فى الدار واقتل مَنْ فيه وكان فيه ناس من الجرحى فأُخبر علىٌّ بمكانهم فتغافل عنهم فسكت وكان مذهبه ان لا يقتل مُدْبِرًا ولا يذفّف على جريح ولا يكشف سترًا ولا ياخذ مالًا، ولمّا خرج علىٌّ من عند عائشة قال له رجل من ازد والله لا تغلبنا هذه المرأة فغضب وقال مَهْ لا تهتكنّ سترًا ولا تدخلنّ دارًا ولا تهيّجنّ امرأة باذًى وان شتمن اعراضكم وسفّهن امراءكم وصلحاءكم فانّ النساء ضعيفات ولقد كنّا نُومر بالكفّ عنهنّ وهنّ مشركات فكيف اذا هنّ مسلمات، ومضى علىٌّ فلحقه رجل فقال له يا امير المُومنين قام رجلان على الباب فتناولا مَنْ هو امضّ شتيمة لك من صَفيّة قال ويحك لعلّها عائشة قال نعم قال احدهما جُزيتِ[1] عنّا امّنا عُقوقًا وقال الآخر يا امّى توبى فقد اخطئتِ، فبعث القعقاعَ بن عمرو الى الباب فاقبل بمن كان له فاحالوا على رجلَيْن من ازد الكوفة وهما عُجْلان وسعد ابنا عبد الله فضربهما مائة سوط واخرجهما من ثيابهما، وسألت عائشة يومئذ عمّنْ قُتل من الناس منهم معها ومنهم عليها والناس عندها فكلّما نُعى واحدٌ من الجميع قالت يرحمه الله فقيل لها كيف ذلك قالت كذلك قال رسول الله صلّعم فلان فى الجنّة وفلان فى الجنّة وقال علىٌّ انّى لارجو ان لا يكون احد نقّى قلبَهُ لله من هولاء الّا ادخله الله الجنّة، ثمّ جهّز علىٌّ عائشة بكلّ ما ينبغى لها من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك وبعث معها كلَّ مَنْ نجا ممَّنْ خرج معها الّا مَنْ احبّ المقام واختار لها اربعين امراة من نساء البصرة المعروفات وسيّر معها اخاها محمّد بن ابى بكر، فلمّا كان اليوم الذى ارتحلت فيه اتاها علىٌّ فوقف لها وحضر الناس فخرجت وودّعتْهم وقالت يا بنىّ لا يعتبْ بعضنا على بعض انّه

---

[1]) Bodl. حزنت.

والله ما كان بينى وبين علىّ فى القديم الّا ما يكون بين المرأة وبين احمائها وانّه على مَعْتبتى لمن الاخيار، وقال علىّ صدقتْ والله ما كان بينى وبينها الّا ذاك وانّها لزوجة نبيّكم فى الدنيا والآخرة، وخرجت يوم السبت غرّة رجب وشيّعها اميالاً وسرح بنيه[1] معها يومًا فكان وجهُهَا الى مكّة فاقامت الى الحجّ ثمّ رجعت الى المدينة، وقال لها عمّار حين ودّعها اما ابعد هذا المسير من العهد الذى عُهد اليك قالت والله انّك ما علمتُ لقوال[2] بالحقّ قال الحمد لله الذى قضى على لسانك لى ✿ وامّا المنهزمون فقد ذكرنا حالهم وكان منهم عُتْبة بن ابى سفيان فخرج هو وعبد الرحمان ويحيى ابنا الحَكَم فساروا فى البلاد فلقيهم عِصْمة بن أُبَيْر[3] التيمىّ فقال لهم هل لكم فى الجوار فقال نعم فاجارهم وانزلهم حتّى برأت جراحهم وسيّرهم نحو الشام فى اربعمائة راكب فلمّا وصلوا الى دومة الجندل[4] قالوا قد وفيتَ ذمّتك وقضيتَ ما عليك فرجع، وامّا ابن عامر فانّه خرج ايضًا فلقيه رجل من بنى حُرْقوص يُدْعَى مُرّى فاجاره وسيّره الى الشام، وامّا مروان بن الحَكَم فاستجار بمالك بن مِسْمع فاجاره ووفى له وحفظ له بنو مروان ذلك فى خلافتهم وانتفع بهم وشرّفوه بذلك، وقيل انّ مروان نزل مع عائشة بدار عبد الله بن خَلَف وصحبها الى الحجاز فلمّا سارت الى مكّة سار الى المدينة، وامّا عبد الله ابن الزبير فانّه نزل بدار رجل من الازد يُدْعَى وزيرًا فقال له ايت امّ المؤمنين فاعلمها بمكانى ولا يعلمْ محمّد بن ابى بكر فاتى عائشة فاخبرها فقالت علىّ بمحمّد فقال لها انّه قد نهانى ان يعلم محمّد فلم تسمع قوله وارسلت الى محمّد وقالت اذهبْ مع هذا الرجل حتّى تاتينى بابن اختك، فانطلق معه وخرج عبد الله ومحمّد حتّى انتهيا الى دار عائشة فى دار عبد الله بن خَلَف، ولمّا فرغ

---

1) R. بنته. 2) C. P. لَقوال ; R. اقول. 3) R. اثير. 4) Om. S.

علىٌّ من بيعة اهل البصرة نظر فى بيت المال فراى فيه ستّمائة الف وزيادة فقسمها على مَنْ شهد معه فاصاب كلُّ رجل منهم خمسمائة خمسمائة فقال لهم ان اظفركم الله بالشام فلكم مثلها الى اعطياتكم، فخاض فى ذلك السبائيّة وطعنوا على علىّ من ورآء ورآء وطعنوا فيه ايضًا حين نهاهم عن اخذ اموالهم فقالوا ما يُحِلّ لنا دماءهم ويُحرّم علينا اموالهم فقال لهم علىٌّ القوم امثالكم مَنْ صفح عنّا فهو منّا ومَنْ لجّ حتّى يُصاب فقتاله منّى على الصدر والنحر، وقال القعقاع ما رايتُ شيئًا اشبه بشىء من قتال القلب يوم الجمل بقتال صفّين لقد رايتُنا نُدافعهم باسنّتنا ونتّكى على ازجّتنا وهم مثل ذلك حتّى لو انّ الرجال مشتْ عليها لاستقلّت بهم، وقال عبد الله بن سنان الكاهلىّ لمّا كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتّى فنيت وتطاعنّا بالرماح حتّى تكسّرت وتشبّكت فى صدورنا وصدورهم حتّى لو سُيّرت عليها الخيل لسارت ثمّ قال علىٌّ السيوفَ يا بنى المهاجرين فما شبّهت اصواتها الّا بضرب القصّارين، وعلم اهل المدينة بالوقعة يوم الحرب قبل ان تغرب الشمس من نسر مرّ بماء حول المدينة ومعه شىء معلّق فسقط منه فاذا كفّ فيه خاتم نقشه عبد الرحمان ابن عتّاب وعلم مَنْ بين مكّة والمدينة والبصرة بالوقعة بما ينقل اليهم النسور من الايدى والاقدام، واراد علىٌّ المقام بالبصرة لاصلاح حالها فاعجلتْه السبائيّة عن المقام فانّهم ارتحلوا بغير اذنه فارتحل فى آثارهم ليقطع عليهم امرًا ان ارادوه ✿ وقد قيل فى سبب القتال يوم الجمل غير ما تقدّم مع الاتّفاق على مسير اصحاب عائشة ونزولهم البصرة والوقعة الاولى مع عثمان بن حُنَيْف وحُكَيْم وامّا مسير علىّ وعزل ابى موسى فقال فيه انّ عليًّا لمّا ارسل محمّد ابن ابى بكر الى ابى موسى وجرى له ما تقدّم سار هاشم بن عُتْبة ابن ابى وقّاص الى علىّ بالرَّبَذة فاعلمه الحال فاعاده علىٌّ الى ابى موسى يقول له ارسل الناس فانّى لم اولّك الّا لتكون من اعوانى

Digitized by Google

على الحقّ ، فامتنع ابو موسى فكتب هاشم الى علىّ انّى قدمتُ على رجل غال مشاقق[1] ظاهر الشنآن وارسل الكتاب مع المُحِلّ بن خليفة الطائىّ فبعث علىّ[2] الحسن ابنه وعمّار بن ياسر يستنفران الناس وبعث قَرَظة بن كعب الانصارىّ اميرًا وكتب معه الى ابى موسى انّى قد بعثتُ الحسن وعمّارًا يستنفران الناس وبعثتُ قَرَظة بن كعب واليًا على الكوفة فاعتزلْ عملنا مذمومًا مدحورًا وان لم تفعل فانّى قد امرته ان ينابذك فان نابذتَه فظفر بك يقطّعك ارابًا ، فلمّا قدم الكتاب على ابى موسى اعتزل واستنفر الحسن الناس فنفروا نحو ما تقدّم وسار علىّ[2] نحو البصرة ، فقال جَوْن بن قَتادة كنتُ مع الزُّبَيْر فجاء فارس يسير فقال السلام عليك ايّها الامير فردّ عليه فقال انّ هؤلاء القوم قد اتوا مكان كذا وكذا فلم ار ارثّ سلاحًا ولا اقلّ عددًا ولا ارعب قلوبًا منهم ثمّ انصرف عنه وجاء فارس آخر فقال له انّ القوم قد بلغوا مكان كذا وكذا فسمعوا بما جمع الله لكم من العدد والعُدّة فخافوا فولّوا مدبرين ، فقال الزبير ايهًا عنك فوالله لو لم يجد علىّ بن ابى طالب الّا العرفج لدبّ الينا فيه ، فانصرف وجاء فارس وقد كادت الخيل تخرج من الرهج فقال هؤلاء القوم قد اتوك فلقيتُ عمّارًا فقلتُ له وقال لى فقال الزبير انّه ليس فيهم فقال الرجل بلى والله انّه لفيهم فقال الزبير والله ما جعله الله فيهم فقال الرجل بلى والله فلمّا كرّر عليه ارسل الزبير رجلَيْن ينظران فانطلقا ثمّ رجعا فقالا صدق الرجل فقال الزبير يا جَدْع انفاه يا قطع ظهراه ثمّ اخذته رعدة فجعل السلاح ينتفض قال جَوْن فقلتُ ثكلتْنى امّى هذا الذى كنت اريد ان اموت معه او اعيش ما اخذه هذا الامر[2] الّا لشىء سمعه من رسول الله صلّعم ، وانصرف جَوْن فاعتزل وجاء علىّ[2] ، فلمّا تواقف الناس دعا

[1]) R. مناقر. [2]) Om. S.

الزبير وطلحة فتواقفوا وذكر من امر الزبير وعوده وتكفيره عن يمينه مثل ما تقدّم ، فلمّا أبوا الّا القتال قال علىّ أيّكم ياخذ هذا المصحف يدعوهم الى ما فيه فان قُطعت يده اخذه بيده الاخرى فان قُطعت اخذه باسنانه وهو مقتول فقال شابّ انا فطاف به على اصحابه فلم يجبه الّا ذلك الشابّ ثلاث مرّات فسلّمه اليه فدعاهم فقطعت يده اليمنى فاخذه باليسرى فقُطعت فاخذه بصدره والدماء تسيل على قبائه فقُتل فقال علىّ الآن حلّ قتالهم فقالت امّ الفتى

لا هُمّ انّ مسلمًا دعاهم   يتلو كتابَ الله لا يخشاهم
وأمّهم قائمة تراهم   تامرهم بالقتل لا تنهاهم
قد خُضبتْ من عَلَقٍ لحاهم ،

وحملت ميمنة علىّ على ميسرتهم فاقتتلوا فلاذ الناس بعائشة وكان اكثرهم من ضَبّة والازد وكان قتالهم من ارتفاع النهار الى قريب من العصر ثمّ انهزموا ونادى رجل من الازد كرّوا فضربه محمّد بن علىّ فقطع يده فقال يا معشر الازد فرّوا واستحرّ القتل فى الازد فنادوا نحن على دين علىّ فقال رجل من بنى ليث

سائل بنا حين لقينا الازدا   والخيل تعدوا اشقرًا ووَرْدا
لمّا قطعوا كبدهم والزندا   سُحقًا لهم فى رايهم وبُعْدا ،

وحمل عمّار بن ياسر على الزبير فجعل يحوزه بالرمح فقال اتريد ان تقتلنى يابا اليقظان فقال لا يابا عبد الله انصرف فانصرف وجُرح عبد الله بن الزبير فالقى نفسه فى الجرحى ثمّ برأ ، وعُقر الجمل واحتمل محمّد بن ابى بكر عائشة فانزلها وضرب عليها قبّة فوقف علىّ عليها وقال لها استنفرت الناس وقد فرّوا والّبت بينهم حتّى قتل بعضهم بعضًا فى كلام كثير فقالت عائشة ملكتَ فاسجح[1] نعم

---

1) R. فاسمح.

ما ابتليت قومك اليوم، فسرحها وارسل معها جماعة من رجال ونساء وجهّزها بما يحتاج ۞ لم اذكر فى وقعة الجمل الّا ما ذكره ابو جعفر اذ كان اوثق مَنْ نقل التاريخ فانّ الناس قد حشوا تواريخهم بمقتضى اهوائهم، وممّنْ قُتل يوم الجمل عبد الرحمان بن عبيد الله اخو طلحة له صحبة، وعمرو بن عبد[1] الله بن ابى قيس بن عامر بن لُوَىّ له صحبة، وفيها قُتل المُحْرز بن حارثة ابن ربيعة بن عبد العُزّى بن عبد شمس له صحبة واستعمله عمر على مكّة ثمّ عزله، وفيها قُتل مُعْرض بن علاط السُّلَمىّ اخو الحجّاج بن علاط قُتل مع علىّ، وفيها قُتل مُجاشع ومُجالد ابنا مسعود السُّلَميّان مع عائشة لهما صحبة فامّا مجاشع فلا شكّ انّه قُتل فى الجمل، وقُتل عبد الله بن حَكيم بن حِزام الاسدىّ القرشىّ مع عائشة وكان اسلامه يوم الفتح، وفيها قُتل هند بن ابى هالة الأُسَيّدىّ امّه خديجة بنت خُوَيْلد زوج النبىّ صلّعم مع علىّ وقيل مات بالبصرة والاوّل اصحّ، (الأُسَيّدى بضمّ الهمزة منسوب الى أُسيّد بتشديد الياء وهم بطن من تميم)، وقُتل هلال بن وكيع ابن بشر التميمىّ مع عائشة له صُحْبة، وفيها قُتل مُعاذ بن عفراء اخو معوّذ[2] وهما ابنا الحارث بن رِفاعة الانصاريّان وشهدا بدرًا وقُتل مع علىّ وقيل عاش وقُتل فى وقعة الحرّة ۞ (التَّيِّهان بفتح التاء فوقها نقطتان وتشديد الياء تحتها نقطتان وآخره نون، وشَبَث بفتح الشين المعجمة والباء الموحّدة وآخره ثاء مثلّثة، وسَيْحان بفتح السين المهملة وسكون الياء تحتها نقطتان وفتح الحاء المهملة وآخره نون، ونَجَبة بفتح النون والجيم والباء الموحّدة، وعميرة بفتح العين وكسر الميم، وأُبَيْر بضمّ الهمزة وفتح الباء الموحّدة،

---

1) B. عبيد. 2) C. P. et R. مسعود.

Digitized by Google

والخِرِّيت بكسر الخاء المعجمة والراء المشدّدة وسكون الياء المثنّاة من تحتها نقطتان وفى آخره تاء فوقها نقطتان [1]) ✿

ذكر قصد الخوارج سجستان [2] ،

فى هذه السنة بعد الفراغ من وقعة الجمل خرج حَسَكة [3] بن عتّاب الحَبَطىّ وعِمْران بن الفُضَيْل البُرْجُمىّ فى صعاليك من العرب حتّى نزلوا زالق من سجستان وقد نكث اهلها فاصابوا منها مالاً ثمّ اتوا زَرَنْج وقد خافهم مرزبانها فصالحهم ودخلوها فقال الراجز

بشِّرْ سجستانَ بجوعٍ وحَرَبْ   بابن الفُضَيْل وصعاليك العَرَبْ
لا فضّة تُغنيهمُ ولا ذَهَبْ ،

فبعث علىٌّ عبد الرحمان بن جرو الطائىّ فقتله حسكة فكتب علىٌّ الى عبد الله بن العبّاس يامره ان يولّى سجستان رجلاً ويسيّره اليها فى اربعة آلاف فوجّه رِبْعِىّ بن كاس العنبرىّ ومعه الحُصَيْن بن ابى الحُرّ العنبرىّ فلمّا ورد سجستان قاتلهم حسكة وقتلوه وضبط ربعىّ البلاد وكان فيروز حُصَيْن يُنْسَب الى الحصين بن ابى الحُرّ هذا وهو من سجستان ✿

[4] ذكر قتل محمّد بن ابى حُذَيْفة [4]

فى هذه السنة قُتل محمّد بن ابى حُذَيْفة وكان ابوه ابو حذيفة ابن عُتْبة بن ربيعة بن عبد شمس قد قُتل يوم اليمامة وترك ابنه محمّدا هذا فكفله عثمان بن عفّان واحسن تربيته وكان فيما قيل اصاب شراباً فحدّه عثمان ثمّ تنسّك محمّد واقبل على العبادة وطلب من عثمان ان يولّيه عملاً فقال لو كنتَ اهلاً لذلك لولّيتُك فقال له انّى قد رغبتُ فى غزو البحر فائذن فى اتيان مصر فاذن له وجهّزه فلمّا قدمها راى الناس عبادته فلزموه وعظّموه وغزا مع

---

1) Hic explicit Codicis C. P. Vol. II^{dum}. 2) Initium voluminis tertii Cod. C. P., in quo inscriptio modo capitis hujus exstat. 3) R. ubique: جبلة; S. حَسْكة. 4) Om. C. P.

عبد الله بن سعد غزوة الصوارى ، وكان محمّد يعيبه ويعيب عثمان
بتوليته ويقول استعمل رجلًا اباح رسول الله دمه فكتب عبد الله الى
عثمان انّ محمّدًا قد افسد علىّ البلاد هو ومحمّد بن ابى بكر ،
فكتب اليه امّا ابن ابى بكر فانّه يوهب لابيه ولعائشة وامّا ابن ابى
حذيفة فانّه ابنى وابن اخى وتربيتى وهو فرخ قريش ، فكتب
اليه انّ هذا الفرخ قد استوى ريشه ولم يبق الّا ان يطير ،
فبعث عثمان الى ابن ابى حذيفة بثلاثين الف درهم وبجمل عليه
كسوة فوضعها محمّد فى المسجد ثمّ قال يا معشر المسلمين الا
ترون الى عثمان يخادعنى عن دينى ويرشونى عليه ، فازداد اهل
مصر تعظيمًا له وطعنًا على عثمان * وبايعوه على رياستهم [1] ، فكتب
اليه عثمان يذكّره برّه به وتربيته ايّاه وقيامه لشأنه ويقول انّك
كفرتَ احسانى احوج ما كنتُ الى شكرك ، فلم يردّه ذلك عن ذمّه
وتأليب الناس عليه وحثّهم على المسير الى حصره ومساعدة مَنْ يريد
ذلك ، فلمّا سار المصريّون الى عثمان اقام هو بمصر وخرج عنها
عبد الله بن سعد بن ابى سرح * فاستولى عليها [2] وضبطها فلم يزل
بها مقيمًا حتّى قُتل عثمان وبويع علىّ واتّفق معاوية وعمرو بن
العاص على خلاف علىّ فسار الى مصر قبل قدوم قيس بن سعد اليها
اميرًا فاراد دخولها فلم يقدر على ذلك فخدع [3] محمّدًا حتّى خرج
منها الى العريش فى الف رجل فتحصّن بها فنصب عليه المنجنيق
حتّى نزل فى ثلاثين من اصحابه فقُتل ، وهذا القول ليس بشىء
لانّ عليًّا استعمل قيسًا على مصر اوّل ما بويع له ولو انّ ابن ابى
حذيفة قتله معاوية وعمرو قبل وصول قيس الى مصر لاستوليا عليها
لانّه لم يكن بها امير يمنعهما عنها ولا خلاف انّ استيلاء معاوية
وعمرو عليها كان بعد صفّين والله اعلم ، وقيل غير ذلك وهو أنّ

---

1) Om. C. P. 2) Om. S. 3) S. فخادع.

محمّد بن ابى حذيفة سيّر المصريّين الى عثمان فلمّا حصروه اخرج
محمّد عبدَ الله بن سعد عن مصر وهو عامل عثمان واستولى عليها
فنزل عبد الله على تخوم مصر وانتظر امر عثمان فطلع عليه راكب
فسأله فاخبره بقتل عثمان فاسترجع وسأله عمّا صنع الناس بعده
فاخبره ببيعة علىّ فاسترجع فقال له كانّ امرة علىّ تعدل عندك قتل
عثمان قال نعم قال اظنّك عبد الله بن سعد فقال نعم فقال له
ان كانت لك فى نفسك حاجة فالنجاء النجاء فانّ رأى امير
المؤمنين علىّ فيك وفى اصحابك ان ظفر بكم أن يقتلكم او يَنفيكم
وهذا بعدى امير يقدم عليك، فقال مَنْ هو قال قيس بن سعد
ابن عُبادة قال عبد الله بن سعد ابعد الله محمّد بن ابى حُذَيْفة
فانّه بغى على ابن[1] عمّه وسعى عليه وقد كفله وربّاه واحسن اليه
فاساء جواره وجهّز اليه الرجال حتّى قُتل ثمّ ولّى عليه مَنْ هو ابعد
منه ومن عثمان ولم يُمتعه بسلطان بلاده شهرًا ولم يره لذلك اهلاً،
وخرج عبد الله هاربًا حتّى قدم على معاوية وهذا القول يدلّ على
انّ قيسًا ولى مصر ومحمّد بن ابى حذيفة حىّ وهو الصحيح، وقيل
ان عمرًا سار الى مصر بعد صفّين فلقيه[2] محمّد بن ابى حذيفة فى
جيش فلمّا راى عمرو كثرة مَنْ معه ارسل اليه فالتقيا واجتمعا فقال
له عمرو انّه قد كان ما ترى وقد بايعتُ هذا الرجل يعنى معاوية
وما انا براضٍ بكثير من امره وانّى لاعلم انّ صاحبك عليًّا افضل من
معاوية نفسًا وقديمًا واولى بهذا الامر فواعدْنى موعدًا التقى معك
فيه فى غير جيش تاتى فى مائة وآتى فى مثلها وليس معنا الّا السيوف
فى القُرُب، فتعاهدا وتعاقدا على ذلك واتّعدا العريش، ورجع
عمرو الى معاوية فاخبره الخبر فلمّا جاء الاجل سار كلّ واحد منهما
الى صاحبه فى مائة وجعل عمرو له جيشًا خلفه لينطوى خبره فلمّا

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. فلقيه.

التقيا بالعريش قدم جيش عمرو على اثره فعلم محمّد انّه قد غدر به فدخل قصرًا بالعريش فتحصّن به فحصره عمرو ورماه بالمنجنيق حتّى أُخذ اسيرًا وبعث به عمرو الى معاوية فسجنه وكانت ابنة قَرظة امرأة معاوية ابنة عمّة محمّد بن ابى حُذَيفة امّها فاطمة بنت عُتْبة فكانت تصنع له طعامًا ترسله اليه فارسلت اليه يومًا فى الطعام مبارد فبرد بها قيوده وهرب فاختفى فى غار فأُخذ وقُتل والله اعلم، وقيل انّه بقى محبوسًا الى ان قُتل حُجْر بن عدىّ ثمّ انّه هرب فطلبه مالك بن عبيرة السَّكونىّ فظفر به فقتله غضبًا لحجر وكان مالك قد شفع الى معاوية فى حجر فلم يشفّعه، وقيل انّ محمّد ابن ابى حذيفة لمّا قُتل محمّد بن ابى بكر خرج فى جمع كثير الى عمرو * فآمنه عمرو[1] ثمّ غدر به وحمله الى معاوية بفلسطين فحبسه ثمّ انّه هرب فاظهر معاوية للناس انّه كره هربه وامر بطلبه فسار فى اثره عبيد الله بن عمرو بن ظَلّام الخَثْعَمىّ فادركه بحَوْران فى غارٍ وجاءت حُمُر تدخل الغار فلمّا رات محمّدًا نفرت منه وكان هناك ناس يحصدون فقالوا والله انّ لنفرة هذه الحمر لشأنًا فذهبوا الى الغار فراوه فخرجوا من عنده فوافقهم[2] عبيد الله فسألهم عنه ووصفه لهم فقالوا هو فى الغار فاخرجه وكره ان ياتى به معاوية فيخلّى سبيله فضرب عُنقه وكان ابن خال معاوية ؟

ذكر ولاية قيس بن سعد مصر،

وفى هذه السنة فى صفر بعث علىٌّ قيس بن سعد اميرًا على مصر وكان صاحب راية الانصار مع رسول الله صلّعم وكان من ذوى الراى والبأس فقال له سرْ الى مصر فقد ولّيتُكها واخرجْ الى رحلك واجمعْ اليك ثقاتك ومَنْ احببتَ ان يصحبك حتّى تاتيها ومعك جند فانّ ذلك ارعب لعدوّك واعزّ لوليّك واحسنْ الى المحسن

---

1) Om. C. P. 2) C. P. فلاقاهم.

واشتدّ على المريب وارفق بالعامّة والخاصّة فان الرفق يُمْن، فقال له قيس امّا قولك اخرج اليها بجند فوالله لئن لم ادخلها الّا بجند آتيها[1] به من المدينة لا ادخلها ابدًا فانا ادَعُ ذلك الجند لك فان كنتَ احتجتَ اليهم كانوا منك قريبًا وان اردتَّ ان تبعثهم الى وجه من وجوهك كانوا عُدّةً، فخرج قيس حتّى دخل مصر فى سبعة من اصحابه على الوجه الذى تقدّم ذكره فصعد المنبر فجلس عليه وامر بكتاب امير المؤمنين فقُرِئَ على اهل مصر بامارته ويامرهم بمبايعته ومساعدته واعانته على الحقّ ثمّ قام قيس خطيبًا وقال الحمد لله الذى جاء بالحقّ وامات الباطل وكبت الظالمين ايّها الناس انّا قد بايعنا خير مَنْ نعلم بعد نبيّنا فقوموا ايّها الناس فبايعوه على كتاب الله وسنّة رسوله فان نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم، فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر وبعث عليها عُمّاله الّا قرية منها يقال لها خَرْنبا فيها ناس قد اعظموا قتل عثمان عليهم رجل من بنى كنانة ثمّ من بنى مُدْلج اسمه يزيد[2] بن الحارث فبعث الى قيس يدعو الى الطلب بدم عثمان، وكان مَسْلمة بن مُخَلَّد قد اظهر الطلب ايضًا بدم عثمان فارسل اليه قيس ويحك اعلىَّ تثب فوالله ما احبّ انّ لى ملك الشام الى مصر وانّى قتلتُك، فبعث اليه مَسْلمة انّى كافّ عنك ما دُمْتَ انت والى مصر، وبعث قيس وكان حازمًا الى اهل خَرْنبا انّى لا أُكْرِهكم على البيعة وانّى كافّ عنكم، فهادنهم وجبى الخراج ليس احد ينازعه، وخرج امير المؤمنين الى الجمل ورجع وهو بمكانه فكان اثقل خلق الله على معاوية من الشام ومخافة ان يقبل علىٌّ فى اهل العراق وقيس فى اهل مصر فيقع بينهما معاوية فكتب معاوية الى قيس سلام عليك امّا بعد فانّكم نقمتم على عثمان ضربةً بسوط

---

[1]) R. انبيتها. [2]) C. P. et R. زيد.

او شتيمة[1] رجل او تيسير آخر واستعمال فتًى وقد علمتم انّ دمه لا يحلّ لكم فقد ركبتم عظيمًا وجئتم امرًا ادًّا فتُبْ الى الله يا قيس فانّك من المجلّبين على عثمان فامّا صاحبكّ فانّا استيقنّا انّه الذى اغرى الناس وحملهم حتّى قتلوه وانّه لم يسلم من دمه عُظم قومك فان استطعتَ يا قيس ان تكون ممّنْ يُطالب بدم عثمان فافعلْ وتابِعْنا على امرنا ولك سلطان العراقَيْن اذا ظهرتُ ما بقيتُ ولمَنْ احببتَ من اهلك سلطان الحجاز ما دام لى سلطانٌ وسلْنى ما شئتَ فانّى أُعطيك واكتبْ الىّ برايك، فلمّا جاءه الكتاب احبّ ان يدافعه ولا يُبْدى له امره ولا يتعجّل الى حربه فكتب اليه امّا بعد فقد فهمتُ ما ذكرتَهُ من قتلة عثمان فذلك شىء لم اقاربه وذكرتَ انّ صاحبى هو الذى اغرى به حتّى قتلوه وهذا ممّا لم اطّلع عليه وذكرتَ انّ عُظم عشيرتى لم تسلم فاوّل الناس كان فيه قيامًا عشيرتى وامّا ما عرضتَهُ من متابعتك فهذا امر لى فيه نظر وفكرة وليس هذا ممّا يُسْرع اليه وانا كافٌّ عنك وليس ياتيك من قبلى شىء تكرهه حتّى ترى ونرى ان شاء الله تعالى، فلمّا قرأ معاوية كتابه راه مُقاربًا مُباعدًا فكتب اليه امّا بعد فقد قرأتُ كتابك فلم ارك تدنو فاعدّك سِلْمًا ولا متباعدًا فاعدّك حربًا وليس مثل يصانع المخادع وينخدع للمكائد ومعه عدد الرجال واعنّة الخيل والسلام، فلمّا قرأ قيس كتابه وراى انّه لا يُفيد معه المدافعة والمماطلة اظهر له ما فى نفسه فكتب اليه امّا بعد فالعجب من اغترارك بى وطمعك فىّ واستسقاطك ايّاى اتسومنى الخروج عن طاعة اولى الناس بالامارة وأقْولهم[2] بالحقّ واهداهم سبيلًا واقربهم من رسول الله صلّعم وسيلة وتامرنى بالدخول فى طاعتك طاعة ابعد الناس من هذا الامر وأقْولهم بالزور واضلّهم سبيلًا وابعدهم من رسول الله صلّعم وسيلة

---

1) C. P. شيعته. 2) B. واهودهم.

ولد ضالّين مضلّين طاغوت من طواغيت ابليس وامّا قولك انّى مالىٌ عليك مصر خيلًا ورجالًا فوالله ان لم اشغلك بنفسك حتّى تكون اهمّ اليك انّك لذو جَدّ والسلام، فلمّا راى معاوية كتابه ايس منه وثقل عليه مكانه ولم تنجع حيله فيه فكاده من قبل علىّ فقال لاهل الشام لا تسبّوا قيس بن سعد ولا تدعوا الى غزوه فانّه لنا شيعة قد تاتينا كتبه ونصيحته سرًّا الا ترون ما يفعل باخوانكم الذين عنده من اهل خَرْنبا يُجْرى عليهم اعطياتهم وارزاقهم ويُحْسن اليهم، وافتعل كتابًا عن قيس اليه بالطلب بدم عثمان والدخول معه فى ذلك وقرأه على اهل الشام، فبلغ ذلك عليًّا ابلغه ذلك محمّد بن ابى بكر ومحمّد بن جعفر بن ابى طالب واعلمته عيونه بالشام فاعظمه واكبره فدعا ابنيه وعبد الله بن جعفر فاعلمهم ذلك فقال ابن جعفر يا امير المؤمنين دَعْ ما يريبك الى ما لا يريبك اعزلْ قيسًا عن مصر فقال علىّ انّى والله ما اصدّق بهذا عنه فقال عبد الله اعزلْه فان كان هذا حقًّا لا يعتزل لك، فانّهم كذلك اذ جاءهم كتاب من قيس يُخْبر امير المؤمنين بحال المعتزلين وكفّه عن قتالهم فقال ابن جعفر ما اخوفَنى ان يكون ذلك ممالاة منه فمرْه بقتالهم، فكتب اليه يامره بقتالهم فلمّا قرأ الكتاب كتب جوابه امّا بعد فقد عجبتُ لامرك تامرنى بقتال قوم كافّين عنك مُفرّغيك لعدوّك ومتى حاددناهم[1] ساعدوا عليك عدوّك فاطعْنى يا امير المؤمنين واكفف عنهم فانّ الرأى تركهم والسلام، فلمّا قرأ علىّ الكتاب قال ابن جعفر يا امير المؤمنين ابعثْ محمّد بن ابى بكر على مصر واعزلْ قيسًا فقد بلغنى انّ قيسًا يقول انّ سلطانًا لا يستقيم الّا بقتل مَسْلمة ابن مُخَلّد لسلطان سوء، وكان ابن جعفر اخا محمّد بن ابى بكر لامّه، فبعث علىّ محمّد بن ابى بكر الى مصر وقيل بعث الاشتر

---

[1]) C. P. حاددناهم.

النَّخعىّ فمات بالطريق فبعث محمّدًا فقدم محمّد على قيس بمصر فقال له قيس ما بال امير المؤمنين ما غيّره[1] أَدَخَلَ احدٌ بينى وبينه قال لا وهذا السلطان سلطانك قال لا والله لا اقيم، وخرج منها مقبلًا الى المدينة وهو غضبان لعزله فجاءه حسّان بن ثابت وكان عثمانيًّا يشمت به فقال له قتلتَ عثمان ونزعك علىٌّ فبقى عليك الاثم ولم يُحسن لك الشكر، فقال له قيس يا اعمى القلب والبصر[2] والله لولا ان أُلقى بين رهطى ورهطك حربًا لضربتُ عُنْقك[3] اخرجْ عنّى، ثمّ اخاف مروان بن الحَكَم قيسًا بالمدينة فخرج منها هو وسهل[4] بن حُنَيْف الى علىّ فشهدا معه صفّين، فكتب معاوية الى مروان يتغيّظ عليه ويقول له لو امددتَ عليًّا بمائة الف مقاتل لكان ايسر عندى من قيس بن سعد فى رأيه ومكانه، فلمّا قدم قيس على علىّ واخبره الخبر علم انّه كان يقاسى امورًا عظامًا من المكايدة وجاءهم خبر قتل محمّد بن ابى بكر فعظم محلّ قيس عنده واطاعه فى الامر كلّه، ولمّا قدم محمّد مصرَ قرأ كتاب علىّ على اهل مصر ثمّ قام فخطب فقال الحمد لله الذى هدانا وايّاكم لما أُختلف فيه من الحقّ وبصّرنا وايّاكم كثيرًا ممّا كان عمى عنه الجاهلون الا انّ امير المؤمنين ولّانى امركم وعهد الىّ ما سمعتم وما توفيقى الّا بالله عليه توكّلتُ واليه أُنيب فان يكن ما ترون من امارتى واعمالى طاعةً لله فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فانّه هو الهادى له وان رايتم عاملًا لى عمل بغير الحقّ فارفعوه الىّ وعاتبونى فيه فانّى بذلك اسعد وانتم جديرون وفّقنا الله وايّاكم لصالح الاعمال برحمته، ثمّ نزل ولبث شهرًا كاملًا حتّى بعث الى اولئك القوم المعتزلين الذين كانوا قد وادعهم قيس فقال لهم امّا ان تدخلوا فى طاعتنا وامّا ان تخرجوا عن بلادنا، فاجابوه انّا لا نفعل فدَعْنا حتّى ننظر

1) R. اغره.   2) C. P. et R. والبصيرة.   3) C. P. add. قم.
4) C. P. سهيل

الى ما يصير اليه امرنا فلا تعجلْ لحربنا، فأبى عليهم فامتنعوا واخذوا حِذرهم فكانت وقعة صفّين وهم هائبون لمحمّد، فلمّا رجع علىٌّ عن معاوية وصار الامر الى التحكيم طمعوا فى محمّد واظهروا له المبارزة فبعث محمّد الحارثَ بن جُمْهان الجُعْفىّ الى اهل خَرْبَتا وفيها يزيد بن الحارث مع بنى كِنانة ومَنْ معه فقاتلهم فقاتلوه وقتلوه، فبعث محمّد اليهم ايضًا ابن مُضاهم الكلبىّ فقتلوه، وقد قيل انّه جرى بين محمّد ومعاوية مكاتبات كرهتُ ذكرها فانّها ممّا لا يحتمل سماعها العامّة ۞ وفيها قدم ابراز[1] مرزبان مروَ الى علىّ بعد الجمل مقرًّا بالصُّلح فكتب له كتابًا الى دهاقين مرو والاساورة ومَنْ بمرو ثمّ انّهم كفروا واغلقوا نيسابور فبعث علىٌّ خُلَيْد بن قُرّة وقيل ابن طريف[2] اليربوعىّ الى خراسان ۞

ذكر قدوم عمرو بن العاص على معاوية ومتابعته[3] له،

قيل كان عمرو بن العاص قد سار عن المدينة قبل ان يُقْتَل عثمان نحو فلسطين وسبب ذلك انّه لمّا أُحيط بعثمان قال يا اهل المدينة لا يقيم احد فيدركه قتل هذا الرجل الّا ضربه الله بذلّ مَنْ لم يستطع نصره فليهربْ فسار، وقيل غير ذلك وقد تقدّم وسار معه ابناه عبد الله ومحمّد فسكن فلسطين فمرّ به راكب من المدينة فقال له عمرو ما اسمك قال حَصيرة قال عمرو حُصِر الرجل فما الخبر قال تركتُ عثمان محصورًا ثمّ مرّ به راكب آخر بعد ايّام فقال له عمرو ما اسمك قال قتّال قال قُتل الرجل فما الخبر قال قُتل عثمان ولم يكن[4] شىء الى ان سِرْتُ ثمّ مرّ به راكب من المدينة فقال له عمرو ما إسمك قال حربٌ قال عمرو ليكون حرب وقال له ما الخبر فقال بايع الناس عليًّا، فقال سلم[5] بن زِنْباع يا معشر العرب كان بينكم وبين العرب باب فكُسر فاتّخذوا بابًا غيره، فقال عمرو ذلك

---

1) R. ابراء بن; C. P. et Br. Mus. ابرار بن. 2) R. طويب.
3) R. ومبايعته. 4) C. P. et R. add. له. 5) R. مسلم.

الذى نريده ثمّ ارتحل عمرو راجلًا معه ابناه يبكى كما تبكى المرأة وهو يقول واعثماناه انعى الحيآء والدين حتّى قدم دمشق وكان قد علم الذى يكون فعمل عليه لانّ النبىّ صلّعم كان قد بعثه الى عمّان[1] فسمع من حِبْرٍ هناك شيـًا عـرف مصداقـه فسأله عن وفاة النبىّ صلّعم ومَنْ يكون بعده فاخبره بابى بكر وانّ مدّته قصيرة ثمّ يلى بعده رجـل من قومه مثله تطول مدّتـه ويُقْتَـل غيلةً ثمّ يلى بعده رجل من قومه تطول مدّته ويُقْتَل عن[2] ملاء قال ذلك اشرّ ثمّ يلى بعده رجل من قومه ينتشر الناس عليه ويكون على رأسه حرب شديدة ثمّ يُقْتَل قبل ان يجتمع الناس عليه ثمّ يلى بعده امـيـر الارض المقدّسـة فـيـطـول ملكه وتجتمع عليه اهـل تـلـك الـفُـرْقـة ثمّ يموت، وقيل انّ عـمـرًا لمّا بلغه قـتـل عثمان قال انا ابو عبد الله انا قتلتُه وانا بوادى السِّباع ان يلى هذا الامر طلحة فهو فتى العرب سيبًا[3] وان يليه ابن ابى طالب فهو اكره مَنْ يليه الىّ، فبلغه بيعة علىّ فاشتدّ عليه واقـام ينتظر مًا يصنـع الناس فاتاه مسير عائشة وطلحة والـزبير فاقام ينتظر ما يصنعـون فاتاه الخبر بـوقعة الجمل فارتجّ عليه امره فسمع انّ معاوية بالشام لا يبايع عليًّا وانّه يُعْظم شأن عثمان وكان معاوية احبّ اليه من علىّ فدعا ابنيه عبـد الله ومحمّدًا فاستشارهما وقال ما تريان امّا علىّ فلا خير عنده وهو يُـدلّ بسابقته وهو غير مُشركى فى شىء من امره فقال له ابنه عبد الله توفّى النبىّ صلّعم وابـو بكر وعمـر وهم عنك راضون فارى انْ تكفّ يدك وتجلس فى بيتك حتّى يجتمع الناس وقال له ابنه محمّد انت ناب من انياب العرب ولا ارى ان * يجتمع هذا الامر[4] وليس لك فيه صوت، فقال عمرو امّا انت يا عبد الله فامرتّنى بما هو خير لى فى دينى وامّا انت يا محمّد فامرتّنى بما هو

---

1) S. عمان. 2) C. P. على. 3) C. P. et R. سببا. 4) C. P. تجتمع العرب ۞

خير لى فى دنياءى وشرّ لى فى آخرتى، ثمّ خرج ومعه ابناه حتّى قدم على معاوية فوجد اهل الشام يحضّون معاوية على الطلب بدم عثمان وقال عمرو انتم على الحقّ اطلبوا بدم الخليفة المظلوم ومعاوية لا يلتفت اليه فقال لعمرو ابناه الا ترى معاوية لا يلتفت اليك فانصرفْ الى غيره فدخل عمرو على معاوية فقال له والله لعجب لك انّى ارفدك بما ارفدك وانت مُعرِضٌ عنّى ان قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة انّ فى النفس ما فيها حيث تُقاتل مَنْ تعلم سابقته وفضله وقرابته ولكنّا انّما اردنا هذه الدنيا، فصالحه معاوية وعَطف عليه ۞

ذكر ابتداء وقعة صفّين،

لمّا عاد علىّ من البصرة بعد فراغه من الجمل قصد الكوفة وارسل الى جرير بن عبد الله البجلىّ وكان عاملًا على همذان استعمله عثمان والى الاشعث بن قيس وكان على اذربيجان استعمله عثمان ايضًا يامرهما باخذ البيعة والحضور عنده فلمّا حضرا عنده اراد علىٌّ[1] أن يُرْسل رسولًا الى معاوية قال جرير ارسلْنى اليه فانّه لى ودٌّ[2]، فقال الاشتر لا تفعلْ فانّ هواه مع معاوية، فقال علىٌّ دَعْهُ حتّى ننظر ما الذى يرجع الينا به فبعثه وكتب معه كتابًا الى معاوية يُعْلمه فيه باجتماع المهاجرين والانصار على بيعته * ونكْث طلحة والزبير وحربه ايّاهما ويدعوه الى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والانصار من طاعته[3]، فسار جرير الى معاوية فلمّا قدم عليه ماطله واستنظره واستشار عمرًا فاشار عليه ان يجمع اهل الشام ويُلْزم عليًّا دم عثمان ويقاتله بهم ففعل معاوية ذلك وكان اهل الشام لمّا قدم عليهم النعمان بن بَشير بقميص عثمان الذى قُتل فيه مخضوبًا بالدم باصابع زوجته نائلة اصبعان منها وشىء

¹) C. P. add. ءءء. ²) S.

من الكفّ واصبعان مقطوعتان من اصولهما ونصف الابهام وضع معاوية القميص على المنبر وجمع الاجناد اليه فبكوا على القميص مدّةً وهو على المنبر والاصابع معلّقة فيه واقسم رجال من اهل الشام ان لا يمسّهم الماء الّا للغسل من الجنابة وان لا يناموا على الفُرش حتّى يقتلوا قتلة عثمان ومَنْ قام دونهم قتلوه، فلمّا علا جرير الى امير المؤمنين علىّ واخبره خبر معاوية واجتماع اهل الشام معه على قتاله وانّهم يبكون على عثمان ويقولون انّ عليًّا قتله وآوى قتلتهُ وانّهم لا ينتهون عنه حتّى يقتلهم او يقتلوه قال الاشتر لعلىّ قد كنتُ نهيتُك ان تُرْسل جريرًا واخبرتُك بعداوته وغشّه ولو كنتَ ارسلتَنى لكان خيرًا من هذا الذى اقام عنده حتّى لم يَدَعْ بابًا نرجو فتحه الّا اغلقه ولا بابًا نخاف منه الّا فتحه، فقال جرير لو كنتَ ثَمَّ لقتلوك لقد ذكروا انّك من قتلة عثمان، فقال الاشتر والله لو اتيتُهم لم يُعيِنى [1] جوابهم ولحملتُ معاوية على خُطّة أُعجله فيها عن الفكر ولو اطاعنى امير المؤمنين لحبسك واشباهك حتّى يستقيم هذا الامر، فخرج جرير الى قرقيسيا وكتب الى معاوية فكتب اليه معاوية يامره بالقدوم عليه، *وقيل كان الذى حمل معاوية على ردّ جرير البجلىّ غير مقتضى الحاجة شُرَحْبيل بن السِّمْط الكندى وكان سبب ذلك انّ شرحبيلًا كان قد سيّره عمر بن الخطّاب الى العراق الى سعد بن ابى وقّاص وكان معه فقدّمه سعد وقرّبه فحسده الاشعث بن قيس الكندىّ لمنافسة بينهما فوفد جرير البجلىّ على عمر فقال له الاشعث ان قدرتَ ان تنال من شرحبيل عند عمر فافعلْ فلمّا قدم على عمر سألَه عمر عن الناس فاحسن الثناء على سعد قال وقد قال شعرًا

أَلا ليتنى والمرءَ سَعْدَ آبنَ مالكٍ   وزبرًا [2] وآبنَ السِّمْط فى لُجّة البحرِ

[1]) C. P. يغشنى.   [2]) C. P. زيرا ubique.

فيغرق اصحابى واخرج سالمًا　　على ظهر قرقور انادى ابا بكرٍ،

فكتب عمر الى سعد يامره بارسال زبرًا وشرحبيلًا اليه فارسلهما فامسك زبرًا بالمدينة وسيّر شرحبيلاً الى الشام فشرف وتقدّم وكان ابوه السِّمْط من غزى الشام، فلمّا قدم جرير بكتاب علىّ الى معاوية فى البيعة انتظر معاوية قدوم شرحبيل فلمّا قدم عليه اخبرهْ معاوية بما قدم فيه جرير فقال كان امير المؤمنين عثمان خليفتنا فان قويتَ على الطلب بدمه والّا فاعتزِلْنا، فانصرف جرير فقال النجاشىّ

شُرَحْبيل ما للدين فارقتَ امرنا　　ولٰكنْ لبغض المالكىّ جريرِ

وقولك ما قد قلتَ عن امر اشعث　　فاصبحتَ كالحادى بغير بعيرِ،

جرير ابن عبد الله بن جابر بن مالك فنُسب الى جدّه المالكى[1] ، وخرج علىٌّ فعسكر بالنُّخَيْلة وتخلّف عنه نفر من اهل الكوفة منهم مرّة[2] الهمدانىّ ومسروق اخذا اعطياتهما وقصدا قزوين فامّا مسروق فانّه كان يستغفر اللّه من تخلّفه عن علىّ بصفّين وقدم عليه عبد الله بن العبّاس فيمَنْ معه من اهل البصرة وبلغ ذلك معاوية فاستشار عمرًا فقال اما اذ سار علىٌّ فسِرْ اليه بنفسك ولا تغبْ عنه برايك ومكيدتك، فتجهّز معاوية وتجهّز الناس وحضّهم عمرو وضعّف عليًّا واصحابه وقال انّ اهل العراق قد فرقوا جمعهم ووهّنوا شوكتهم وفلّوا حدّهم واهل البصرة مخالفون لعلىّ بمن قُتل منهم وقد تفانت صناديدهم وصناديد اهل الكوفة يوم الجمل وانّما سار علىٌّ فى شِرْذمة[3] قليلة وقد قتل خليفتكم واللّهَ اللّهَ فى حقّكم ان تُضيعوه وفى دمكم ان تُطلّوه[4] ، وكتّب معاوية اهل الشام وعقد لواء لعمرو ولواء لابنَيْه عبد الله ومحمّد ولواء لغلامه وردان، وعقد علىٌّ لواء لغلامه قنبر فقال عمرو

هل يُغْنين وردان عنّى قنبرا　　او تُغنى السكون عنّى حميرا

---

1) Om. S.　2) S. عبرة.　3) C. P. شيعة.　4) C. P. تطلقوه.

اذا الكماة لُبسوا السَّنَوَّرا[1] ،

فبلغ ذلك عليًّا فقال

لأُصبحنّ العاصى بن العاصى   سبعين الفًا عاقدى النواصى
مجنّبين الخيل بالقلاص   مُسْتحقبين حلق الدلاص،

فلمّا سمع معاوية ذلك قال ما ارى عليًّا[2] الّا وقد وفى لك، وسار معاوية وتأنّى فى مسيره فلمّا راى ذلك الوليد بن عُقْبة بعث اليه يقول

ألا ابلغْ معاويةَ بن حرب   فانّك من اخى ثقة مُليمُ
قطعتَ الدهر كالسَّدِم المُعنَّى   تُهدّر فى دمشق فما تريمُ
وانّك والكتاب الى علىّ   كدابغة وقد حَلِمَ الاديمُ
يُمنّيك الامارةَ[3] كلُّ ركب   لا نقاض العِرّاق بها رسيمُ
وليس اخو التراب بمَنْ توقّى   ولكن طالب النِّزه الغَشومُ[4]
ولو كنتَ القتيلَ وكان حيًّا   لجرّد لا الفّ ولا غشومُ
ولا نَكِل[5] عن الاوتار حتّى   يُنى بها ولا برم جَثومُ
وقومك بالمدينة قد أُبيروا[6] فهم صَرْعَى كانّهم الهَشيمُ،

فكتب اليه معاوية

ومستعجب ممّا يرى من أَناتنا[7]   ولو زبنتْهُ[8] الحربُ لم يترمرم ،

[9] وبعث علىٌّ زياد بن النضر الحارثىَّ طليعةً فى ثمانية آلاف وبعث معه شُرَيْح بن هانئ اربعة آلاف [9] وسار علىٌّ من النُّخَيْلة واخذ معه مَنْ بالمدائن من المقاتلة وولّى على المدائن سعدَ بن مسعود عمَّ المختار بن ابى عُبَيْد الثقفىَّ، ولمّا سار علىٌّ كان معه نابغة ابن جعدة فحدا به يومًا فقال

---

[1]) B. الاسود ; Br. Mus. المسورا.   [2]) C. P. شيًّا.   [3]) C. P. تمنيك الامانى.   [4]) R. النزه القديم ; Br. Mus. النره القديم.   [5]) C. P. ولا يكمل.   [6]) C. P. اغيروا.   [7]) C. P. امامنا.   [8]) C. P. رثيته ; R. زبنته.   [9]) S.

قد علم المصران والعراقُ   انّ عليًّا فحلُها العُتاقُ
ابيضُ جحجاحٌ [1] له رُواقُ   انّ الاولى جاروك لا افاقوا
لكم سِباقٌ ولهم سِباقُ   قد علمتْ ذلكمُ الرفاقُ ،

ووجّه علىٌّ من المدائن مَعْقِلَ بن قيس فى ثلاثة آلاف وامره ان ياخذ على الموصل حتّى يوافيه على الرَّقّة ، فلمّا وصل الى الرقّة قال لاهلها ليعملوا له جسرًا يَعْبر عليه الى الشام فأبوا وكانوا قد ضمّوا سفنهم اليهم فنهض مَنْ عندهم ليعبر على جسر مَنْبِج وخلّف عليهم الاشتر فناداهم الاشتر وقال اقسم بالله لئن لم تعملوا جسرًا يعبر عليه امير المؤمنين لاجرّدنّ فيكم السيف ولاقتلنّ الرجال ولآخذنّ الاموال ، فلقى بعضهم بعضًا وقالوا انّه الاشتر وانّه قَمِنٌ ان يَفِى لكم بما حلف عليه او ياتى باكثر منه ، فنصبوا له جسرًا وعبر عليه علىٌّ واصحابه وازدحموا عليه فسقطت قلنسوة عبد الله بن ابى الحُصَيْن الازدىّ فنزل فاخذها ثمّ ركب وسقطت قلنسوة عبد الله بن الحجّاج الازدىّ فنزل فاخذها ثمّ قال لصاحبه

فان يك ظنُّ الزاجرى الطير صادقًا   كما زعموا أُقْتَلْ وشيكًا وُيْقتَلُ ،

فقال ابن ابى الحُصَيْن ما شىء احبّ الىّ ممّا ذكرتَ فقُتلا جميعًا بصفّين ، ولمّا بلغ علىٌّ الفرات دعا زياد بن النضر الحارثىّ وشُرَيْح بن هانئ فسرّحهما امامه * فى اثنى عشر الفًا [2] نحو معاوية على حالهما التى خرجا عليها من الكوفة ، وكان سبب عودهما اليه انّهما حيث سيّرهما علىٌّ من الكوفة اخذا على شاطئ الفرات ممّا يلى البرّ فلمّا بلغا عانات بلغهما انّ معاوية قد اقبل فى جنود الشام فقالا لا والله ما هذا لنا برأى نسير وبيننا وبين المسلمين وامير المؤمنين هذا البحر وما لنا خير فى ان نلقى جنود الشام بقلّة مَنْ معنا فذهبوا ليعبروا من عانات ، فمنعهم اهلها فرجعوا فعبروا من هيت

---

1) C. P. c. art. 2) Om. S.

فلحقوا عليًّا دون قرقيسيا فلمّا لحقوا عليًّا قال مقدّمتى تاتينى من ورائى فاخبره شُرَيْح وزياد بما كان فقال سُدّدتما، فلمّا عبر الفرات سيّرهما امامه فلمّا انتهيا الى سُور الروم لقيهما ابو الأَعْور السُّلَمىّ فى جند من اهل الشام فارسلا الى علىّ فاعلماه فارسل علىّ الى الاشتر وامره بالسرعة وقال له اذا قدمتَ فانت عليهم واياك ان تبدأ القوم بقتال الّا ان يبدأوك حتّى تلقاهم فتدعوهم وتسمع منهم ولا يحملك بُغْضهم على قتالهم قبل دُعائهم والاعذار اليهم مرّة بعد مرّة واجعلْ على ميمنتك زيادًا وعلى ميسرتك شُرَيْحًا ولا تدنُ منهم دنوّ مَنْ يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعدَ مَنْ يهاب البأس[1] حتّى اقدم عليك فانّى حثيث المسير فى اثرك ان شاء الله تعالى، وكتب علىّ الى شُرَيْح وزياد بذلك وامرهما بطاعة الاشتر، فسار الاشتر حتّى قدم عليهم واتبع ما امره وكفّ عن القتال ولم يزالوا متواقفين حتّى كان عند المساء حمل عليهم ابو الأَعْور السُّلَمىّ فثبتوا له واضطربوا ساعةً، ثمّ انصرف اهل الشام وخرج اليهم من الغد هاشم بن عُتبة المرقال وخرج اليه ابو الاعور فاقتتلوا يومهم وصبر بعضهم لبعض ثمّ انصرفوا وحمل عليهم الاشتر وقال أَرونى ابا الاعور وتراجعوا[2] ووقف ابو الاعور وراء المكان الذى كان فيه اوّل مرّة وجاء الاشتر فصفّ اصحابه بمكان ابى الاعور بالامس فقال الاشتر لسنان بن مالك النَّخَعىّ انطلقْ الى ابى الاعور فادعُهُ الى البراز فقال الى مبارزتى او مبارزتك، فقال الاشتر لو امرتُك بمبارزته لفعلتَ قال نعم والله لو امرتَنى ان اعترضَ صفّهم بسيفى لفعلتُ، فدعا له وقال انّما تدعوه لمبارزتى فخرج اليهم فقال آمنونى فانّى رسولٌ فآمنوه فانتهى الى ابى الاعور وقال له انّ الاشتر يدعوك الى ان تبارزه فسكت طويلًا ثمّ قال انّ خفّة

---

1) C. P. et R. الناس. 2) R. وتزاحفوا.

الاشتر وسوء رايه حمله على اجلاء عُمّال عثمان عن العراق وتقبيح
محاسنه وعلى ان سار اليه فى داره حتّى قتله فاصبح مُتْبعًا بدمه
لا حاجة لى فى مبارزته، قال له الرسول قد قلتَ فاسمعْ منّى
اجبْك، قال لا حاجة لى فى جوابك اذهبْ عنّى، فصاح به اصحابه
فانصرف عنه ورجع الى الاشتر فاخبره فقال لنفسه نظر، فوقفوا حتّى
حجز الليل بينهم وعاد الشاميّون من الليل واصبح علىٌّ غُدوةً عند
الاشتر وتقدّم الاشتر ومَنْ معه فانتهى الى معاوية فواقفه ولحق بهم
علىٌّ فتواقفوا طويلًا، ثمّ انّ عليًّا طلب لعسكر موضعًا ينزل فيه
وكان معاوية قد سبق فنزل منزلًا اختاره بسيطًا واسعًا افيح [1] واخذ
شريعة الفرات وليس فى ذلك الصُّقع شريعة غيرها وجعلها فى حيّزه
وبعث عليها ابا الاعور السُّلمىَّ يحميها ويمنعها فطلب اصحاب علىّ
شريعة غيرها فلم يجدوا فاتَوا عليًّا فاخبروه بفعلهم وبعطش الناس
فدعا صعصعة بن صُوحان فارسله الى معاوية يقول له انّا سرنا
مسيرنا هذا ونحن نكره قتالكم قبل الاعذار اليكم فقدّمتَ الينا
خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك ونحن من راينا الكفّ حتّى
ندعوك ونحتجّ علينا وهذه اخرى قد فعلتموها منعتم الناس عن
الماء والناس غير منتهين [2] فابعثْ الى اصحابك فيخلّوا بين الناس
وبين الماء وليكفّوا لننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له فان
اردتَ نترك ما جئْنا له ونقتتل على الماء حتّى يكون الغالب هو
الشارب فعلنا، فقال معاوية لاصحابه ما ترون فقال الوليد بن عُقبة
وعبد الله بن سعد امنعْهم الماء كما منعوه ابنَ عفّان اقتلْهم
عطشًا قتلهم الله، فقال عمرو بن العاص خلّ بين القوم وبين الماء
وانّهم لن يعطشوا وانت ريّان ولكن بغير الماء فانظرْ فيما بينك وبين الله،
فاعاد الوليد وعبد الله بن سعد مقالتهما وقالا امنعْهم الماء [3] الى

---

1) R. افسح; S. افتح. 2) C. P. منهيين. 3) C. P. add. وان; R. وانظر ☆

الليل فانّهم ان لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمة امنعْهم
الماء منعهم الله يوم القيامة ، قال صعصعة انّما يمنعه الله الفجرة
وشربة الخمر لعنك الله ولعن هذا الفاسق يعنى الوليد بن عُقبة
فشتموه وتهدّدوه ، وقد قيل انّ الوليد وابن ابى سَرح لم يشهدوا
صفّين ، فرجع صعصعة فاخبره بما كان وانّ معاوية قال سياتيكم
رأيى فسرّب[1] الخيل الى ابى الاعور ليمنعهم الماء فلمّا سمع علىٌّ
ذلك قال قاتلوهم على الماء فقال الاشعث بن قيس الكندىّ انا
اسير اليهم فسار اليهم فلمّا دنوا منهم ثاروا فى وجوههم فرموهم
بالنبل فتراموا ساعةً ثمّ تطاعنوا بالرماح ثمّ صاروا الى السيوف
فاقتتلوا ساعةً وارسل معاوية يزيدَ بن اسد البجلىّ القَسْرىَّ جدّ
خالد بن عبد الله القسرىّ فى الخيل الى ابى الاعور فاقبلوا[2] فارسل
علىٌّ شَبَث بن رِبْعِىّ الرياحىَّ فازداد القتال فارسل معاوية عمرو بن
العاص فى جند كثير فاخذ يمدّ ابا الاعور ويزيدَ بن اسد وارسل
علىٌّ الاشتر فى جمع عظيم وجعل يمدّ الاشعث وشبثًا فاشتدّ القتال
فقال عبد الله بن عَوْف الازدىُّ الاحمرىُّ

خلّوا لنا ماء الفُرات الجارى او اثبتوا لجحفل جرّارِ
لكلّ قَرْم مستميت شارى مطاعنٍ برمحه كرّارِ
ضرّاب هامات العدى مِغْوار * لم يخش غير الواحد القهّارِ[3] ،

وقاتلوهم حتّى خلّوا بينهم وبين الماء وصار فى ايدى اصحاب علىّ
فقالوا والله لا نسقيه اهل الشام فارسل علىٌّ الى اصحابه أن خذوا
من الماء حاجتكم وخلوا عنهم فانّ الله نصركم ببغيهم وظُلْمهم ،
ومكث علىٌّ يومَيْن لا يرسل اليهم احدًا ولا ياتيه احد ثمّ انّ عليًّا دعا
ابا عمرو بَشير بن عمرو بن مِحْصَن الانصارىَّ وسعيد بن قيس الهمدانىَّ
وشبث بن ربعىّ التميمىَّ فقال لهم ايتوا هذا الرجل وادعوه الى

---

1) C. P. وفرت, R. فبرزت. 2) C. P. et R. فاقتتلوا. 3) Om. S.

الله والى الطاعة والجماعة • فقال له شبث يا امير المؤمنين الا تُطْمعه فى سلطان توليه ايّاه او منزلة تكون له بها اثرة عندك ان هو بايعك • قال انطلقوا اليه واحتجّوا عليه وانظروا ما رايه • وهذا فى اوّل ذى الحجّة فاتوه فدخلوا عليه فابتدأ بشير بن عمرو الانصاريّ فحمد الله واثنى عليه وقال يا معاوية انّ الدنيا عنك زائلة وانّك راجع الى الآخرة وانّ الله مُحاسبك بعملك ومُجازيك عليه وانّى انشدك الله ان تفرّق جماعة هذه الامّة وان تسفك دماءها بينها • فقطع عليه معاوية الكلام وقال هلّا اوصيتَ بذلك صاحبك • فقال ابو عمرو انّ صاحبى ليس مثلك انّ صاحبى احقّ البريّة كلّها بهذا الامر فى الفضل والدين والسابقة فى الاسلام والقرابة بالرسول صلّعم • قال فما ذا يقول قال يامرك بتقوى الله * وان تجيب [1] ابن عمّك الى ما يدعوك اليه من الحقّ فانّه اسلم لك فى دنياك وخير لك فى عاقبة امرك • قال معاوية ونترك دم ابن عفّان لا والله لا افعل ذلك ابدًا • قال فذهب سعيد بن قيس يتكلّم فبادره شبث بن ربعىّ فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال يا معاوية قد فهمتُ ما رددتَّ على ابن محْصَن انّه والله لا يخفى علينا ما تطلب انّك لم تجد شيئًا تستغوى به الناس وتستميل به اهواءهم وتستخلص به طاعتهم الّا قولك قُتل امامكم مظلومًا فنحن نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طَغام وقد علمنا انّك ابطأتَ عنه بالنصر واحببتَ له القتل لهذه المنزلة الّتى اصبحتَ تطلب وربّ مُتمنّى امرٍ وطالبه يحول الله دونه وربّما اوُتى المتمنّى امنيّته وفوق امنيّته ووالله ما لك فى واحدة منهما خير والله ان اخطأك ما ترجو انّك لشرّ العرب حالاً ولئن اصبتَ ما تتمنّاه لا تُصيبه حتّى تستحقّ من ربّك صَلِىَّ النار فاتّق الله يا معاوية ودَعْ ما انت عليه ولا تنازع الامر اهله • قال

---

1) S. واجابة.

محمد معاوية الله ثمّ قال امّا بعد فانّ اوّل ما عرفتُ به سفهك وخفّة حلمك ان قطعتَ على هذا الحسيب الشريف سيّد قومه منطقه ثمّ اعترضتَ بعد فيما لا علم لك به فقد كذبتَ ولُؤمتَ ايّها الاعرابيّ الجلف الجافي في كلّ ما ذكرتَ ووصفتَ انصرفوا من عندى فليس بينى وبينكم الّا السيف، وغضب وخرج القوم فقال له شبث بن ربعيّ اتهولّ بالسيف اقسم بالله لنعجّلنّها اليك[1]، فاتوا عليًّا فاخبروه بذلك فاخذ علىّ يامر الرجل ذا الشرف فيخرج ومعه جماعة من اصحابه ويخرج اليه آخر من اصحاب معاوية ومعه جماعة فيقتتلان فى خيلهما ثمّ ينصرفان وكرهوا ان يلقوا جمع اهل العراق بجمع اهل الشام لمّا خافوا ان يكون فيه من الاستيصال والهلاك فكان علىّ يُخرج مرة[2] الاشتر ومرّة حُجر بن عَدىّ الكنْدىّ ومرّة شبث بن ربعىّ ومرّة خالد بن المُعَمّر[3] ومرّة زياد بن النضر الحارثىّ[3] ومرّة زياد بن خَصَفة التّيمْىّ ومرّة سعيد بن قيس الهمدانىّ ومرّة مَعْقل بن قيس الرياحىّ ومرّة قيس بن سعد الانصارىّ وكان الاشتر اكثرهم خروجًا وكان معاوية يُخْرج اليهم عبد الرحمان بن خالد بن الوليد وابا الأعْور السُّلَمىّ وحبيب بن مَسْلمة الفهْرىّ وابن ذى الكلاع الحميرىّ وعبيد الله بن عمر بن الخطّاب وشُرَحْبيل ابن السَّمْط الكندىّ وحُمْرة بن مالك الهمدانىّ فاقتتلوا ايّام ذى الحجّة كلّها وربّما اقتتلوا فى اليوم الواحد مرّتيْن ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة مات حُذَيْفة بن اليمان بعد قتل عثمان بيسير ولم يُدْرك الجمل وقُتل ابناه صَفْوان وسعيد مع علىّ بصفّين بوصيّة ابيهما وقيل مات سنة خمس وثلاثين والاوّل اصحّ، وفيها مات سلمان الفارسىّ فى قول بعضهم وكان عُمْره مائتىْ وخمسين سنة

---

1) C. P. et R. لنجعلنها عليك 2) R. add. معه. 3) Om. S.

Digitized by Google

* فهذا اقلّ ما قيل فيه وقيل ثلاثمائة وخمسون سنة[1] وكان قد ادرك بعض اصحاب المسيح عم، وعبد الله بن سعد بن ابى سَرْح مات بعسقلان حيث خرج[2] معاوية الى صفّين وكره الخروج معه، ومات فيها عبد الرحمان بن عُدَيْس البَلَوىّ امير القادمين من مصر لقتل عثمان وكان ممّن بايع النبىّ صلّعم تحت الشجرة وقيل بل قُتل بالشام، وفيها مات قُدامة بن مَظْعون الجُمَحىّ وهو من مهاجرة الحبشة وشهد بدرًا، وفيها توفّى عمرو بن ابى عمرو بن ضبّة[3] الفهْرىّ ابو شدّاد شهد بدرًا، وفيها استعمل علىّ على الرىّ يزيدَ بن حُجَيّة التيمىّ تيم اللات فكسر من خراجها ثلاثين الفًا فكتب اليه علىّ يستدعيه فحضر فسأله عن المال قال اين ما غللتَهُ من المال قال ما اخذتُ شيئًا فخفقه بالدرّة خفقات وحبسه ووكّل به سعدًا مولاه فهرب منه يزيد الى الشام فسوّغه[4] معاوية المال فكان ينال من علىّ وبقى بالشام الى ان اجتمع الامر لمعاوية فسار معه الى العراق فولّاه الرىّ فقيل انّه شهد مع علىّ الجمل وصفّين والنهروان ثمّ ولّاه الرىّ وهو الصحيح فكان ما تقدّم ذكره *

ثمّ دخلت سنة سبع وثلاثين، سنة ٣٧

ذكر تتمّة امر صفّين،

فى هذه السنة فى المحرّم منها جرت موادعة بين علىّ ومُعاوية توادعا على ترك الحرب بينهما حتّى ينقضى المحرّم طمعًا فى الصُّلح واختلفت بينهما الرسل فبعث علىّ عَدىّ بن حاتم ويزيد بن قيس الارحبىّ وشبث بن رِبْعىّ وزياد بن خَصَفة فتكلّم عَدىّ بن حاتم فحمد الله وقال امّا بعد فانّا اتيناك ندعوك الى امر يجمع الله به كلمتنا وامّتنا ونحقن به الدماء ونُصْلح ذات البين انّ ابن عمّك سيد المسلمين افضلها سابقةً واحسنها فى الاسلام اثرًا وقد استجمع

[1]) Om. S. [2]) C. P. add. معه. [3]) R. صفية; C. P. صفة. [4]) R. فساق عنه *

له الناس ولم يبق احد غيرك وغير مَنْ معك فاحذرْ يا معاوية لا يُصيبك واصحابك مثل يوم الجمل، فقال له معاوية كانّك انّما جئتَ متهدّدًا لم تأت مُصْلحًا هيهات يا عدىّ كلّا والله انّى لابن حرب لا يُقَعْقع له بالشِّنان[1] وانّك والله من المُجْلبين على عثمان وانّك من قتلته وانّى لارجو ان تكون ممّن يقتله الله به، فقال له شَبث وزياد بن خَصفة جوابًا واحدًا اتيناك فيما يُصلحنا واياك فاقبلتَ تضرب لنا الامثال دَعْ ما لا ينفع واجبْنا فيما يعمّ نفعُهُ، وقال يزيد ابن قيس انّا لم نأتِ الّا لنُبلّغك ما ارسلنا به اليك ونُؤدّى عنك ما سمعنا منك ولن نَدَع ان ننصح لك وان نذكر ما يكون به الحجّة عليك ويرجع الى الالفة والجماعة انّ صاحبنا مَنْ قد عرف المسلمون فضله ولا يخفى عليك فاتّق الله يا معاوية ولا تُخالفه فانّا والله ما راينا فى الناس رجلًا قطُّ اعمل بالتقوى ولا ازهد فى الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلّها منه، فحمد الله معاوية ثمّ قال امّا بعد فانّكم دعوتم الى الطاعة والجماعة فامّا الجماعة التى دعوتم اليها فمعنا هى وامّا الطاعة لصاحبكم فانّا لا نراها لانّ صاحبكم قتل خليفتنا وفرّق جماعتنا وآوى ثارنا وصاحبكم يزعم انّه لم يقتله * فنحن لا نردّ عليه ذلك فليدفعْ الينا[2] قتلة عثمان لنقتلهم ونحن نُجيبكم الى الطاعة والجماعة، فقال شَبث بن ربعىّ ايسرّك يا معاوية ان تقتل عمّارًا[3]، فقال وما يمنعنى من ذلك لو تمكّنتُ * من ابن سُمَيّة[4] لقتلتُهُ بمولى عثمان، فقال شبث والذى لا اله غيره لا تصل الى ذلك حتّى تندر[5] الهام عن الكواهل وتضيق الارض والفضاء عليك، فقال معاوية لو كان ذلك لكانت عليك

---

[1]) Vid. *Meidanii Proverbia*, II, p. 588. [2]) C. P. فان سلم لنا; R. om. cum duabus vocibus sequentibus. [3]) C. P. عليًا. [4]) C. P. منه. [5]) C. P. تصدر.

اضيف، وتفرّق القوم عن معاوية وبعث معاوية الى زياد بن خصفة فخلا به وقال له يا اخا ربيعة انّ عليًّا قطع ارحامنا وقتل امامنا وآوى قتلة صاحبنا وانّى اسألك النصر عليه بعشيرتك ثمّ لك عهد الله وميثاقه انّى اولّيك اذا ظهرتُ ايّ المصرين احببتَ، فقال زياد امّا بعد فانّى على بيّنة من ربّى وما انعم الله علىّ فلن اكون ظهيرًا للمجرمين، وقام فقال معاوية لعمرو بن العاص ليس نكلّم رجلًا منهم فيجيب الى * خير ما [1] قلوبهم الّا كقلب واحد، وبعث معاوية الى علىّ حَبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ وشُرَحْبيل بن السِّمْط ومعن بن يزيد بن الاخْنس فدخلوا عليه فحمد الله حبيب واثنى عليه ثمّ قال امّا بعد فانّ عثمان كان خليفة مهديًّا يعمل بكتاب الله ويُنيب الى امره فاستثقلتم حياته واستبطأتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفعْ الينا قتلة عثمان ان زعمتَ انّك لم تقتله ثمّ اعتزِلْ امر الناس فيكون امرهم شورى بينهم يولّونه مَنْ اجمعوا عليه، فقال له علىٌّ ما انت لا امّ لك والعزل وهذا الامر اسكتْ لستَ هناك ولا باهل له، فقال والله لتريننّى بحيث تكره، فقال له علىٌّ وما انت لا ابقى الله عليك ان ابقيت علينا اذهبْ فصوّبْ وصعّدْ ما بدا لك، وقال شُرَحْبيل ما كلامى الّا مثل كلام صاحبى فهل عندك جواب غير هذا، فقال علىٌّ ليس عندى جواب غيره ثمّ حمد الله واثنى عليه وقال امّا بعد فانّ الله تعالى بعث محمّدًا صلّعم بالحقّ فانقذ به من الضلالة والهلكة وجمع به من الفُرْقة ثمّ قبضه الله اليه فاستخلف الناس ابا بكر واستخلف ابو بكر عمرَ فاحسنا السيرة وعدلا وقد وجدنا عليهما ان تولّيا الامور ونحن آل رسول الله صلّعم فغفرنا ذلك لهما وولّى الناس عثمان فعمل باشياء عابها الناس فساروا اليه فقتلوه ثمّ اتانى الناس فقالوا لى بايعْ

[1]) C. P. كانما نصرتنا.

فأبيتُ فقالوا بايعْ فانّ الامّة لا ترضى الّا بك وانّا نخاف ان لم تفعل أن يتفرّق الناس فبايعتهم فلم يرُعْنى الّا بشقاق رجلَيْن قد بايعانى وخلاف معاوية الذى لم يجعل له سابقةً فى الدين ولا سلف صدق فى الاسلام طليق ابن طليق حزب من الاحزاب لم يزل حربا لله ورسوله هو وابوه حتّى دخلا فى الاسلام كارهين ولا عجب الّا من اختلافكم معه¹ وانقيادكم له وتتركون آل بيت نبيّكم الذين لا ينبغى لكم شقاقهم ولا خلافهم الا انّى ادعوكم الى كتاب الله وسُنّة نبيّه واماتة الباطل واحياء الحقّ ومعالم الدين اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم وللمؤمنين، فقالا تشهد أنّ عثمان قُتل مظلومًا، فقال لهما لا اقول انّه قُتل مظلومًا ولا ظالمًا، قالا فمَنْ لم يزعم انّه قُتل مظلومًا فنحن منه بُرآء، وانصرفا فقال عمّ انّكَ لا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَى الى قوله فَهُمْ ٱلْمُسْلِمُونَ² ثمّ قال لاصحابه لا يكُنْ هؤلاء فى الجدّ فى ضلالهم اجدّ منكم فى الجدّ فى حقّكم وطاعة ربّكم، فتنازع عامر بن قيس الجذمىّ³ ثمّ الطائىّ وعدىّ بن حاتم الطائىّ فى الراية بصفّين وكانت حذْمرُ⁴ اكثر من بنى عَدىّ رهط حاتم فقال عبد الله بن خليفة البَوْلانىّ عند علىّ يا بنى حذْرم⁴ اعلى عدىّ تتوثّبون وهل فيكم وفى اباءكم مثل عدىّ وابيه اليس بحامى القرية ومانع الماء يوم روية⁵ اليس ابن ذى المرْباع وابن جواد العرب وابن المُنْهِب ماله ومانع جاره ومَنْ لم يغدر ولم يفجر ولم يبخل ولم يمنن ولم يجبن هاتوا فى اباءكم مثل ابيه اوفيكم مثله اليس افضلكم فى الاسلام ووافدكم الى النبىّ صلّعم اليس برأسكم يوم النُخَيْلة ويوم القادسيّة ويوم المدائن ويوم جلولاء ويوم نهاوند ويوم تُسْتر، فقال علىّ حسبك يا ابن خليفة وقال علىّ لتحضر جماعة طىّء فاتوه فقال مَنْ كان رأسكم فى هذه

¹) C. P. et R. على. ²) Corani 27, vss. 82, 83. ³) C. P. et R. الحضرمى. ⁴) R. حضرم. ⁵) C. P. c. art.

المواطن قالوا عدىّ فقال ابن خليفة سَلْهم يا امير المؤمنين اليسوا راضين برياسة عدىّ ففعل فقالوا بلى فقال علىٌّ فعدىّ احقكم بالراية واخذها، فلمّا كان ايّام[1] حُجْر بن عدىّ طلب زياد عبد الله بن خليفة ليبعثه مع حُجْر فسار الى الجبلَيْن ووعده عدىّ ان يردّه وان يسأل فيه فطال عليه ذلك فقال شعرًا منه

اتَنْسَى بلائى سادرًا يابن حاتم
عشيّة ما اغنَتْ عَدِيُّك حِدْمرا
فدافعتُ عنك القومَ حتّى تخاذلوا
وكنتُ انا الخَصم الالدّ العَذُوّرا
فولّوا وما قاموا مقامى كانّما
رأونى ليثًا[2] بالاباآة[3] مُخْدَرا
نصرتُك اذ خام[4] القريب وابعد الـ
ـبعيد وقد أُفردتُ نصرًا مُؤَزّرا
فكان جزائى ان اجرَّر[5] بينكم
سَحيبًا وان اولى الهوان وأُوسَرا
وكم عدّة لى منك انّك راجعى
فلم تُغْنِ بالميعاد عنّى حَبْتَرا،

وسترد قصّته بتمامها ان شاء الله تعالى، فلمّا انسلخ المحرّم امر علىٌّ مناديًا فنادى يا اهل الشام يقول لكم امير المؤمنين قد استدمتُكم لتراجعوا الحقّ وتنيبوا اليه فلم تنتهوا عن طغيانكم ولم تجيبوا الى الحقّ وانّى قد نبذتُ اليكم على سواء انّ الله لا يحبّ الخائنين، فاجتمع اهل الشام الى امرائهم ورؤسائهم وخرج معاوية وعمرو يكتّبان الكتائب ويعبّيان الناس وكذلك فعل امير المؤمنين وقال للناس لا تقاتلوهم حتّى يقاتلوكم فانتم بحمد الله على حجّة

[1]) C. P. et R. يوم. [2]) Br. Mus. شابا. [3]) Br. Mus. et R. بالامارة; C. P. بالاناة. [4]) R. et C. P. خان. [5]) R. احرب.

وتركتكم قتالهم حجّة اخرى فاذا هزمتموهم فلا تقتلوا مُدبرًا ولا تُجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل واذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترًا ولا تدخلوا دارًا ولا تاخذوا شيئًا من اموالهم ولا تُهيّجوا امرأة وان شتمن اعراضكم وسبّين امراءكم وصلحاءكم فانّهن ضعاف القوى والانفس، وكان يقول بهذا المعنى لاصحابه فى كلّ موطن وحرّض اصحابه فقال عباد الله اتّقوا الله وغضّوا الابصار واخفضوا الاصوات واقلّوا الكلام ووطّنوا انفسكم على المنازلة والمجاولة والمزاولة والمناضلة والمعانقة والمكادمة والملازمة فاثبتوا واذكروا الله كثيرًا لعلّكم تُفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا انّ الله مع الصابرين اللهمّ الهِمْهم الصبر وانزلْ عليهم النصر واعظمْ لهم الاجر، واصبح علىٌّ فجعل على خيل الكوفة الاشتر وعلى جند البصرة سَهْل بن حُنَيْف وعلى رجّالة الكوفة عمّار بن ياسر وعلى رجّالة البصرة قيس بن سعد وهاشم بن عُتْبَة المِرْقال معه الراية وجعل مِسْعَر بن فَدَكىّ على قُرّآء الكوفة واهل البصرة، وبعث معاوية على ميمنته ابن ذى الكلاع الحميرىّ وعلى ميسرته حبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ وعلى مقدّمته ابا الأعْور السُلَمىّ وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص وعلى رجّالة دمشق مسلم بن عُقْبة المُرّىّ وعلى الناس كلّهم الضحّاك بن قيس وبايع رجال من اهل الشام على الموت فعقلوا انفسهم بالعمائم وكانوا خمسة صفوف وخرجوا اوّل يوم من صفر فاقتتلوا وكان على الذين خرجوا من اهل الكوفة الاشتر وعلى مَنْ خرج من اهل الشام حبيب بن مَسْلمة فاقتتلوا يومهم قتالًا شديدًا مُعْظم النهار ثمّ تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض، ثمّ خرج اليوم الثانى هاشم بن عُتْبة فى خيل ورجال وخرج اليه من اهل الشام ابو الأعْور السُلَمىّ فاقتتلوا يومهم ذلك ثمّ انصرفوا وخرج اليوم الثالث عمّار بن ياسر وخرج اليه عمرو بن العاص فاقتتلوا اشدّ قتال وقال عمّار يا اهل العراق

اتريدون ان تنظروا الى مَنْ عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلمّا رأى الله يعزّ دينه ويُظْهر رسوله اتى النبىّ صلّعم وهو فيما نُرى[1] راهب غير راغب ثمّ قُبض النبىّ صلّعم فوالله ان زال بعده معروفًا بعداوة المسلم واتباع المجرم فاثبتوا له وقاتلوه، وقال عمّار لزياد بن النضر وهو على الخيل احمِلْ على اهل الشام فحمل وقاتله الناس وصبروا له وحمل عمّار فازال عمرو بن العاص عن موضعه وبارز يومئذ زياد بن النضر اخاه لامّه واسمه عمرو بن معاوية من بنى المُنْتفق فلمّا التقيا تعارفا فانصرف كلّ واحد منهما عن صاحبه وتراجع الناس، وخرج من الغد محمّد ابن علىّ وهو ابن الحنفيّة وخرج اليه عبيد الله بن عمر بن الخطّاب فى جمعَيْن عظيمَيْن فاقتتلوا اشدّ القتال وارسل عبيد الله الى ابن الحنفيّة يدعوه الى المبارزة فخرج اليه فحرّك علىّ دابّته وردّ ابنه وبرز علىّ الى عبيد الله فرجع عبيد الله وقال محمّد لابيه لو تركتنى لرجوتُ قتله وقال يا امير المؤمنين وكيف تبرز الى هذا الفاسق والله انّى لارغب بك عن ابيه، فقال علىّ يا بُنىّ لا تقلْ فى ابيه الّا خيرًا، وتراجع الناس وخرج عبد الله بن عبّاس اليوم الخامس وخرج اليه الوليد بن عُقْبة فاقتتلوا قتالًا شديدًا فسبّ الوليد بنى عبد المطّلب فطلبه ابن عبّاس ليبارزه فأبى وقاتل ابن عبّاس قتالًا شديدًا، وخرج فى اليوم السادس قيس بن سعد الانصارىّ وخرج اليه ابن ذى الكلاع الحميرىّ فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثمّ انصرفوا، ثمّ عاد يوم الثلاثاء وخرج الاشتر وخرج اليه حبيب فاقتتلوا قتالًا شديدًا وانصرفوا عند الظُّهر ثمّ انّ عليًّا قال حتّى متى لا نناهض هؤلاء القوم باجمعنا فقام فى الناس عشيّة الثلاثاء ليلة الاربعاء خطيبًا فحمد الله واثنى عليه فقال الحمد لله الذى لا

[1]) C. P. et R. يرى.

يُبْرِم ما نقض وما ابرم لم ينقضه الناقضون ولو شاء الله ما اختلف اثنان من خلقه ولا اختلفت الامّة فى شىء ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقتنا وهؤلاء القوم الاقدار فنحن بمرآى من ربّنا ومسمع فلو شاء عجّل النقمة وكان منه التغيير[1] حتّى يكذّب الظالم[2] ويعلم الحقّ[3] اين مصيره ولكنّه جعل الدنيا دار الاعمال وجعل الآخرة دار القرار ليجزى الذين اساؤوا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى الا وانّكم لاقوا القوم غدًا فاطيلوا الليلة القيام واكثروا تلاوة القرآن واسئلوا الله النصر والصبر والقوهم بالجدّ والحزم وكونوا صادقين، فقام القوم يُصْلحون سلاحهم فمرّ بهم كَعْب بن جُعَيْل فقال

اصبحت الامّة فى امرٍ عَجَبْ   والمُلْك مجموع غدًا لمن غَلَبْ
فقلتُ قولًا صادقًا غير كَذِبْ   انّ غدًا تهلك اعلام العَرَبْ،

وعبّى علىٌّ الناس ليلته حتّى الصباح * وزحف بالناس[4] وخرج اليه معاوية فى اهل الشام فسأل علىٌّ عن القبائل من اهل الشام فعرف مواقفهم فقال للازد اكفونا الازدَ وقال لخثعم اكفونا خثعمَ وامر كلّ قبيلة ان تكفيه اختها من الشام الّا ان تكون قبيلة ليس منها بالشام احد فيصرفها الى قبيلة اخرى من الشام ليس بالعراق منهم احد مثل بجيلة لم يكن بالشام منهم الّا القليل صرفهم الى لخم، فتناهض الناس يوم الاربعاء فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثمّ انصرفوا عند المساء وكلٌّ غير غالب، فلمّا كان يوم الخميس صلّى علىٌّ بغلس وخرج بالناس الى اهل الشام فزحف اليهم وزحفوا معه وكان على ميمنة علىّ عبد الله بن بُدَيْل بن ورقاء الخُزاعىّ وعلى ميسرته عبد الله بن عبّاس والقرّاء مع ثلاثة نفر عمّار وقيس بن سعد وعبد الله بن بُدَيْل والناس على راياتهم ومراكزهم وعلىٌّ فى القلب فى اهل

1) B. النقمة.   2) C. P. الخطاء; R. المظالم.   3) C. P. الحق.
4) S.

المدينة * بين اهل الكوفة والبصرة واكثر مَنْ معه من اهل المدينة[1] الانصار ومعه عدد من خُزاعة وكنانة وغيرهم من اهل المدينة وزحف اليهم، ورفع معاوية قبّة عظيمة فالقى عليها الثياب وبايعه اكثر اهل الشام على الموت واحاط بقبّته خيل دمشق، وزحف عبد الله بن بُدَيْل فى الميمنة نحو حَبيب بن مَسْلمة وهو فى ميسرة معاوية فلم يزل يحوزه ويكشف خيله حتّى اضطرّهم الى[2] قبّة معاوية عند الظهر وحرّض عبد الله بن بُدَيْل اصحابه فقال ألا انّ معاوية ادّعى ما ليس له ونازع الحقّ اهله وعاند مَنْ ليس مثله وجادل بالباطل ليُدْحض به الحقّ وصال عليكم بالاعراب والاحزاب الذين قد زيّن لهم الضلالة وزرع فى قلوبهم حُبّ الفتنة ولبس عليهم الامر وزادهم رجسًا الى رجسهم فقاتلوا الطغام الجُفاة ولا تخشوهم قاتلوهم يعذّبْهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين، وحرّض علىٌّ اصحابه فقال فى كلام له فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدّموا الدارع وأخّروا الحاسر وعضّوا على الاضراس فانّه انبآ للسيوف عن الهام والتووا فى الاطراف فانّه اصون للاسنّة وغضّوا الابصار فانّه اربط للجاش واسكن للقلب واميتوا الاصوات فانّه اطرد للفشل واولى بالوقار راياتكم فلا تُميلوها ولا تُزيلوها ولا تجعلوها الّا بايدى شجعانكم واستعينوا بالصدق والصبر فان بعد الصبر ينزل عليكم[3] النصر، وقام يزيد بن قيس الارحبىّ يحرّض الناس فقال انّ المسلم مَنْ سلم فى دينه ورايه وانّ هؤلاء القوم والله لا يقاتلونا على اقامة دين ضيّعناه واحياء الحقّ امتناه ان يقاتلوننا الّا على هذه الدنيا ليكونوا جبّارين فيها ملوكًا فلو ظهروا عليكم لا اراهم الله ظهورًا ولا سرورًا الزموكم بمثل سعيد والوليد وابن عامر السفيه الضالّ يُجيز احدهم بمثل ديته ودية[4] ابيه وجدّه فى جلسة

---

[1]) S. [2]) R. اصطلدم على. [3]) Om. S. [4]) C. P. et R. دينه ودين ☆

ثمّ يقول هذا لى ولا اثر علىّ كانّما اعطى تُراثه عن ابيه وامّه وانّما هو ملك الله افاءه علينا بارماحنا وسيوفنا فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين فانّهم إن يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم وهم مَنْ قد عرفتم وخبرتم والله ما ازدادوا الى يومهم الّا شرًّا، وقاتلهم عبد الله بن بُدَيْل فى الميمنة قتالًا شديدًا حتّى انتهى الى قبّة معاوية واقبل الذين تبايعوا على الموت الى معاوية فامرهم ان يصمدوا لابن بُدَيْل فى الميمنة وبعث الى حبيب بن مسلمة فى الميسرة فحمل بهم وبمن كان معه على ميمنة الناس فهزمهم وانكشف اهل العراق من قبل الميمنة حتّى لم يبق منهم * الّا ابن بُدَيْل فى مائتين او ثلاثمائة من القرّآء قد اسند بعضهم الى بعض وانجفل الناس وامر علىّ سَهْلَ بن حُنَيْف فاستقدم فيمَنْ كان معه[1] من اهل المدينة فاستقبلتهم جموع لاهل الشام عظيمة فاحتملتهم حتّى اوقفتهم فى الميمنة وكان فيما بين الميمنة الى موقف علىّ فى القلب اهل اليمن، فلمّا انكشفوا انتهت الهزيمة الى علىّ فانصرف علىّ يمشى نحو الميسرة فانكشفت عنه مضر من الميسرة وثبتت ربيعة وكان الحسن والحسين ومحمّد بنو علىّ معه حين قصد الميسرة والنبل يمرّ بين عاتقه ومنكبَيْه وما من بنيه احد الّا *يقيه بنفسه[2] فيردّه فبصر به احمر مولى ابى سفيان او عثمان فاقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى علىّ فاختلفا بينهما ضربتان فقتله احمر فاخذ علىّ بجيب[3] درع احمر فجذبه وحمله على عاتقه ثمّ ضرب به الارض فكسر منكبَيْه وعضدَيْه، ودنا منه اهل الشام فما زاده قربهم الّا اسراعًا فقال له ابنه الحسن ما ضرّك لو سعيتَ حتّى تنتهى الى هؤلاء القوم من اصحابك فقال يا بُنىّ انّ لابيك يومًا لا يَعْدوه ولا يُبطئ به عنه السعى ولا يعجل به اليه المشى انّ اباك والله

---

1) Pro his C. P. modo: الا القليل معه habet. 2) C. P. فدى نفسه بنفسه. 3) C. P. بجلباب.

لا يبالى اوقع على الموت ام وقع الموت عليه ، فلمّا وصل الى ربيعة نادى بصوت عالٍ كغير المكترث لما فيه الناس لمَنْ هذه الرايات قالوا رايات ربيعة قال بل رايات عصم الله اهلها فصبّرهم وثبّت اقدامهم وقال للحُضَيْن بن المُنْذر يا فتى الا تُدْنى رايتك هذه ذراعًا قال بلى والله وعشرة اذرع فادناها حتّى قال حسبك مكانك ، ولمّا انتهى علىٌّ الى ربيعة تنادوا بينهم يا ربيعة ان أُصيب فيكم امير المؤمنين وفيكم رجل حىٌّ افتضحتم فى العرب فقاتلوا قتالًا شديدًا ما قاتلوا مثله فلذلك قال علىٌّ

لمَنْ رايةٌ سودآء يخفق ظلُّها ... اذا قيل قدِّمْها يا حُضَيْن يقدما
ويُقْدمها فى الموت حتّى يُزيرها ... حياضَ المنايا تقطر الموتَ والدما
اذَقْنا ابنَ حرب طعنَنا وضرابَنا ... باسيافنا حتّى تسوّلى [1] واحجما
جزى الله قومًا صابروا فى لقائهم ... لَدَى الموت قومًا ما اعفّ [2] واكرما
واطيب اخبارًا [3] واكرم شيمةً ... اذا كان اصواتُ الرجال تغمْغما
ربيعة اعنى انّهم اهل نجدة ... وبأس اذا لاقوا خميسًا عرمْرمًا ،

ومرّ به الاشتر وهو يقصد الميسرة والاشتر يركض نحو القرع قبل الميمنة فقال له علىٌّ يا مالك قال لبّيك يا امير المؤمنين قال ايت هؤلاء القوم فقلْ لهم اين فراركم من الموت الذى لن تُعْجزوه الى الحياة الّا لا تبقى لكم ، فمضى الاشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم ما قال علىٌّ ثمّ قال ايّها الناس انا الاشتر الىّ فاقبل اليه بعضهم وذهب البعض فنادى ايّها الناس ما اقبح ما قاتلتم مُنْذ اليوم اخلصوا لى مَذْحجًا فاقبلتْ مذحج اليه فقال لهم ما ارضيتم ربّكم ولا نصحتم له فى عدوّكم وكيف ذلك وانتم ابناء الحرب واصحاب الغارات وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان الذين لم يكونوا يُسْبَقون بثارهم ولا تُطَلُّ دماؤهم

[1]) R. et Br. Mus. تنعانا. [2]) C. P. اعزّ. [3]) R. اخيار.

وما تفعلون هذا اليوم فانّه مأثور بعده فانصحوا واصدقوا * عدوّكم اللقاء[1] فانّ الله مع الصادقين والذى نفسى بيده ما من هؤلاء واشار الى اهل الشام رجل على مثل جناح بعوضة من دين[2] اجلوا سواد وجهى يرجع فيه دمُه عليكم بهذا السواد الاعظم فانّ الله قد فضّه تبعه من بجانبَيْه ، قالوا تجدُنا حيث احببتَ ، فقصد نحو عُظْمهم ممّا يلى الميمنة يزحف اليهم ويردّهم واستقبله شبابٌ من همدان وكانوا ثمانمائة مقاتل يومئذ وكانوا صبروا فى الميمنة حتّى أُصيب منهم ثمانون ومائة رجل وقُتل منهم احد عشر رئيسًا كان اوّلهم ذُوَيب بن شُرَيح ثمّ شُرَحْبيل ثمّ مَرْثد ثمّ هُبَيْرة ثمّ يَريم ثمّ سُمَيْر اولاد شُرَيْح فقُتلوا ثمّ اخذ الراية عَميرة ثمّ الحارث ابنا بشير فقُتلا جميعًا ثمّ اخذ الراية سفيان وعبد الله وبكر بنو زيد فقُتلوا جميعًا ثمّ اخذ الراية وَهْب بن كُرَيْب فانصرف هو وقومه وهم يقولون ليت لنا عدّتنا من العرب يحالفوننا على الموت ثمّ نرجع فلا ننصرف او نُقْتَل او نظفر ، فسمعهم الاشتر يقولون هذا فقال لهم انا احالفكم على ان لا نرجع ابدًا حتّى نظفر او نهلك فوقفوا معه وفى هذا قال كعب بن جُعَيْل

وهمدان زُرْقٌ تبتغى مَنْ تُحالف ،

وزحف الاشتر نحو الميمنة وثاب اليه الناس وتراجعوا من اهل البصرة وغيرهم فلم يقصد كتيبةً الّا كشفها ولا جمعًا الّا جازه وردّه ، فانّه كذلك اذ مرّ به زياد بن النضر الحارثىّ يُحْمَل الى العسكر وقد صُرع وسببه انّه[3] قد كان استلحم عبد الله بن بُدَيْل واصحابه فى الميمنة فتقدّم زياد اليهم ورفع رايته لاهل الميمنة فصبروا وقاتل حتّى صُرع ، ثمّ مرّوا بيزيد بن قيس الارحبىّ محمولًا نحو العسكر وكان قد رفع رايته لاهل الميمنة لمّا صُرع زياد وقاتل حتّى صُرع

1) S. 2) Om. S. 3) C. P. add. و فصبر.

Digitized by Google

فقال الاشتر * حين رآه[1] هذا والله الصبر الجميل والفعل الكريم الا يستحى الرجل ان ينصرف ولا يُقْتَل * او يُشْفِى به على القتل[2] ، وقاتلهم الاشتر قتالًا شديدًا ولزمه الحارث بن جُمْهان الجُعفىّ يقاتل معه فما زال هو ومَنْ رجع اليه يقاتلون حتّى كشف اهل الشام والحقهم بمعاوية والصفّ الذى معه بين صلوة العصر والمغرب وانتهى الى عبد الله بن بُدَيْل وهو فى عصابة من القُرّآء نحو المائتَيْن او الثلاثمائة قد لصقوا[3] بالارض كانّهم جثاثًا[4] فكشف عنهم اهل الشام فابصروا اخوانهم فقالوا ما فعل امير المؤمنين قال حىّ صالح فى الميسرة يقاتل الناس امامه فقالوا الحمد لله قد كنّا ظنّنا انه قد هلك وهلكتم ، وقال عبد الله بن بُدَيْل استقدموا بنا فقال الاشتر لا تفعل واثبتْ مع الناس فانّه خير لهم وابقى لك ولاصحابك فأبى ومضى كما هو نحو معاوية وحوله كامثال الجبالْ وبيده سيفان[5] وخرج عبد الله امام اصحابه يقتل كلّ مَنْ دنا منه حتّى قتل جماعة ودنا من معاوية فنهض اليه الناس من كلّ جانب وأُحيط به وبطائفة من اصحابه فقاتل حتّى قُتل وقُتل ناس من اصحابه ورجعت طائفة منهم مجرحين، فبعث الاشتر الحارثَ بن جُمْهان الجُعفىّ فحمل على اهل الشام الذين يتبعون مَنْ انهزم من اصحاب عبد الله حتّى نفّسوا عنهم وانتهوا الى الاشتر وكان معاوية قد رأى ابن بُدَيْل وهو يضرب قُدمًا فقال اترونه كبش القوم فلمّا قُتل ارسل اليه لينظروا مَنْ هو فلم يعرفه اهل الشام فجاء اليه فلمّا رآه عرفه فقال هذا عبد الله بن بُدَيْل والله لو استطاعت نساء خُزاعة لقاتلتْنا فضلًا عن رجالها وتمثّل بقول حاتم

اخو الحرب ان عَضّتْ به الحربُ عضّها
وان شمّرتْ يومًا به الحربُ شمّرا ،

---

1) S. 2) Om. C. P.) C. P. et R. اصطفوا. 4) S. خبا ; C. P. حبالا. 5) C. P. سنان.

وزحف الاشتر بعكّ والاشعريين * وقال لمذحج اكفونا عكًّا ووقف فى همدان وقال لكندة اكفونا الاشعريين¹ فاقتتلوا قتالاً شديدًا الى المساء وقاتلهم الاشتر فى همدان وطوائف من الناس فازال اهل الشام * عن مواضعهم¹ حتى الحقهم بالصفوف الخمسة المُعقّلة بالعمائم حول معاوية ثمّ حمل عليهم حملة اخرى فصرع اربعة صفوف من المعقّلين بالعمائم ودعا معاوية بفرسه فركب وكان يقول اردتُ أن انهزم فذكرتُ قول ابن الاطنابة الانصارىّ وكان جاهليًّا

أبتْ لى عفّتى فأبى بلائى   واقدامى على البَطَل المُشيح
واعطائى على المكروه مالى   واخذى الحمد بالثمن الربيح
وقولى كلّما جشأتْ وجاشتْ   مكانك تُحمدى او تستريحى ،

قال فمنعنى هذا القول من الفرار ونظر الىّ عمرو وقال اليوم صبرٌ وغدًا فخرٌ فقلتُ صدقتَ ، وتقدّم جُنْدَب بن زُهَيْر فبارز رأس ازد الشام فقتله الشامىُّ وقُتل من رهطه عجْلٌ وسعدٌ ابنا عبد الله وقُتل ابو زَيْنب بن عَوْف ، وخرج عبد الله بن ابى الحُصَيْن الازدىّ فى القرّاء الذين مع عمّار بن ياسر فأُصيب معه وتقدّم عُقْبة بن حديد² النُّمَيْرىّ وهو يقول ألا انّ مُرعى الدنيا اصبح هشيمًا وشجرها خضيدًا وجديدها سَمَلًا وحلوها مرّ المذاق انّى قد سئمتُ الدنيا وعزفتْ نفسى عنها وانّى اتمنّى الشهادة واتعرّض لها فى كلّ جيش وغارة فأبى الله الّا ان يُبلّغنى هذا اليوم وانّى متعرّض لها من ساعتى هذه وقد طمعتُ ان لا أُحْرَمها فما تنتظرون عباد الله بجهاد مَنْ عادى الله فى كلام طويل وقال يا اخوتى قد بعتُ هذه الدار بالتى امامها وهذا وجهى اليها ، فتبعه اخوته عبيد الله وعَوْف ومالك وقالوا لا نطلب رزق الدنيا بعدك فقاتلوا حتّى قُتلوا ، وتقدّم شَمِر³ بن ذى الجَوْشَن فبارز فضرب أَدْهَمُ بن مُحْرز الباهلىّ

¹) S. ²) R. حبيب. ³) Vocales in S.

بالسيف وجهه وضربه شمر فلم يصرّه فعاد شمر فشرب ماء وكان ظمآنْ ثمّ اخذ الرمح ثمّ حمل على ادهم فصرعه وقال هذه بتلك وكانت راية بَجيلة[1] مع ابى شدّاد قيس بن هُبَيْرة الاحمسىّ وهو قيس ابن مكشوح *ومكشوح لقبٌ[2] فقال لقومه والله لانتهينّ بكم الى صاحب الترس المذهّب وكان صاحبه عبد الرحمان بن خالد[3] فقاتل الناس قتالًا شديدًا وشدّ بسيفه نحو صاحب الترس فعرض له مولى معاوية رومىٌّ فضرب قدم ابى شدّاد فقطعها وضربه ابو شدّاد فقتله وأُشرعَتْ اليه الرماح فقُتل واخذ الراية عبد الله بن قلْع[4] الاحمسىّ فقاتل حتّى قُتل ثمّ اخذها عَفيف بن اياس فلم تزل فى يده حتّى تحاجز الناس، وقُتل حازم بن ابى حازم اخو قيس ابن ابى حازم يومئذ وقُتل ابوه ايضًا له صُحْبة ونُعَيْم *بن صُهَيْب ابن العَيلة[5] البجليّون مع علىّ[6]، فلمّا رأى علىٌّ ميمنة اصحابه قد عادت الى مواضعها ومواقفها وكشفت مَنْ بازائها من عدوّها حتّى ضاربوهم[7] فى مواقفهم ومراكزهم اقبل حتّى انتهى اليهم فقال انّى قد رايتُ جولتكم عن صفوفكم يحوزكم الجُفاة الطَّغام واعراب الشام وانتم لَهاميم العرب والسنام الاعظم وعُمّار الليلة بتلاوة القرآن واهل دَعوة الحقّ فلولا اقبالكم بعد ادباركم وكرّكم بعد انحيازكم لوجب عليكم ما يجب على المُولّى يوم الزحف وكنتم من الهالكين ولكن هوّن وجدى وشفى أُحاح نفسى انّى رايتكم باخره حُزْتموهم كما حازوكم وازلتموهم عن مصافّهم كما ازالوكم تركب اولاهم اخراهم كالابل المطرودة[8] الهيم فالآن فاصبروا فقد نزلت عليكم السكينة وثبّتكم الله باليقين ليعلم المنهزم[9] انّه مُسْخط ربّهُ ومُوبق نفسه فى كلام طويل، وكان بشر بن عِصْمة المُزَنىّ قد لحق بمعاوية فلمّا

---

1) C. P. على. 2) Om. C. P. 3) C. P. مالك. 4) R. قلعى. 5) R. الصلت. 6) Om. C. P. 7) C. P. et R. صاروا. 8) R. add. العطاش. 9) C. P. الحزم.

اقتتل الناس بصفّين نظر بشر الى مالك بن العَقَديّة الجُشَمىّ وهو يفتك باهل الشام فاغتاظ لذلك فحمل على مالك * وتجاولا ساعةً ثمّ طعنه بشر بن عِصْمة[1] فصرعه ولم يقتله وانصرف عنه وقد ندم على طعنته ايّاه وكان جبّارًا فقال

وانّـى لارجـو من مـلـيـكـى تجـاوزًا
ومن صاحب الموسوم فى الصدر هاجِسُ
دلفـتُ له تحـت الـغـبـار بـطـعـنـة
على سـاعـة فيـهـا الطعان تخالُسُ،

فبلغت مقالته ابن العَقَديّة فقال

الا ابلغا بِشْر بن عِصْمة انّنى ... شُغلتُ والهانىَ الذين امارِسُ
وصادفتَ منّى غِرّةً واصبتَها ... كذلك والابطال ماضٍ وحابسُ،

وحمل عبد الله بن الطُّفَيْل البكائىّ على اهل الشام فلمّا انصرف حمل عليه رجل من بنى تميم يقال له قيس بن مُرّة ممّن لحق بمعاوية من اهل العراق فوضع الرمح بين كتفَىْ عبد الله واعترضه ابن عمّ لعبد الله اسمه يزيد بن معاوية فوضع الرمح بين كتفَىِ التميمىّ فقال له والله لئن * طعنتَهُ لاطعننّك فقال له عليك عهد الله وميثاقه ان[2] رفعتُ الرمح عن ظهر صاحبك لترفعنّ[3] سنانك عنّى قال نعم فرفع التميمىّ سنانه ورفع يزيد سنانه، فلمّا رجع الناس الى الكوفة عتب يزيد على ابن الطُّفَيْل فقال

الم ترنى حاميتُ عنك مُناصحًا ... بصفّين اذ خـلّاك كلُّ حميم
ونهنهتُ[4] عنك الحَنْظلىَّ وقد اتى ... على سابحٍ[5] ذى مَيْعة[6] وهزيم،

وخرج رجل من آل عكّ من اهل الشام يسأل المبارزة فبرز اليه قيس بن فهدان الكندىّ فحمل عليه وتجاولا ساعةً ثمّ طعنه عبد الرحمان فقتله وقال

---

1) S. 2) Om. C. P. 3) R. ان تعزل. 4) R. et Br. Mus. ونهصت. 5) C. P. ساحة. 6) R. منعة.

لقد علمتْ عكٌّ بصفّين انّنا اذا آلتقت الخيلان نطعنها شزرا
ونحمل رايات الطعان بحقّها[1] فنوردها بيضا ونصدرها حمرا،
وخرج قيس بن يزيد وهو ممّنْ فرّ الى معاوية فخرج اليه ابو العمرّطة بن يزيد فتعارفا فتواقفا ثمّ انصرفا واخبر كلّ واحد منهما انّه لقى اخاه، وقاتلت طىّء يومئذ قتالاً شديدًا فعُبيت[2] لهم جموع فاتاهم حُمْرة بن مالك الهمدانىّ فقال مَنْ القوم فقال له عبد الله بن خليفة وكان شيعيًّا[3] شاعرًا خطيبًا نحن طىّء السهلْ، وطىّء الرملْ، وطىّء الجبلْ، الممنوع ذى النّخلْ، نحن طىّء الرماح، وطىّء البطاح، فرسان الصباح، فقال حُمْرة بن مالك انّك لحسَنُ الثناء على قومك، واقتتل الناس قتالاً شديدًا فناداهم يا معشر طىّء فدا لكم طارفى وتالدى قاتلوا على الدين والاحتساب، وحمل بشر بن العَسوس فقاتل ففُقئت عينه يومئذ فقال فى ذلك

ألا ليت عينى هذه مثل هذه
ولم امش فى الاحياء الّا بقائد
ويا ليت رجلى ثمّ طنّتْ بنصفها
ويا ليت كفّى ثمّ طاحتْ بساعدى
ويا ليتنى لم ابق بعد مطرّف
وسعد وبعد المستنير بن خالد
فوارس لم تغذُ الحواضنُ مثلَهم
اذا الحرب ابدتْ عن خدام الخرائد،

وقاتلت النّخع يومئذ قتالاً شديدًا فأصيب منهم حَيّان *وبكر ابنا هَوْذة وشُعَيْب بن نُعَيْم وربيعة بن مالك بن وَهْبيل[4] وأُبَىّ اخو علقمة بن قيس الفقيه وقُطعتْ رجل علقمة يومئذ فكان يقول ما احبّ انّ رجلى اصحّ ممّا كانت وانّها لممّا ارجو بها الثواب وحُسْن

[1]) C. P. et R. بجدّها. [2]) C. P. فعينت; B. فقبلت. [3]) R. منيعا. [4]) S.

الجزاء من ربّى، قال ورايتُ اخى فى المنام فقلتُ له ما ذا قدمتم عليه فقال لى انّا التقينا نحن والقوم عند الله تعالى فاحتججنا فحججناهم فما سُررتُ بشىء سرورى بتلك الرؤيا * وكان يقال لانىّ انىّ الصلاة لكثرة صلاته[1]، وخرجتْ حمير فى جمعها ومَنْ انضمّ اليها من اهل الشام ومقدّمهم ذو الكلاع ومعه عبيد الله بن عمر بن الخطّاب وهم ميمنة اهل الشام فقصدوا ربيعة من اهل العراق وكانت ربيعة ميسرة اهل العراق وفيهم ابن عبّاس على الميسرة فحملوا على ربيعة حملة شديدة فتضعضعت راية ربيعة وكانت الراية مع ابى ساسان حُضَيْن بن المُنْذر فانصرف اهل الشام عنهم ثمّ كرّ عبيد الله بن عمر وقال يا اهل الشام انّ هذا الحىّ من اهل العراق قتلة عثمان وانصار علىّ، فشدّوا على الناس شدّة عظيمة فثبتت ربيعة وصبروا صبرًا حسنًا الّا قليلًا من الضعفاء والفشلة وثبت اهل الرايات واهل الصبر والحفاظ وقاتلوا قتالًا حسنًا وانهزم خالد بن المُعَمّر مع مَنْ انهزم وكان على ربيعة فلمّا راى اصحاب الرايات قد صبروا رجع وصاح بمن انهزم وامرهم بالرجوع فرجعوا وكان خالد قد سُعى به الى علىّ انّه كاتب معاوية فاحضره علىّ ومعه ربيعة فسأله علىٌّ عمّا قيل وقال له ان كنتَ فعلت ذلك فالحقْ باىّ بلد شئتَ لا يكون لمعاوية عليه[2] حُكم، فانكر ذلك وقالت ربيعة يا امير المؤمنين لو نعلم انّه فعل ذلك لقتلناه، فاستوثق منه علىٌّ بالعهود فلمّا فرّ اتّهمه بعض الناس واعتذر هو بانّى لمّا رايتُ رجالًا منّا قد انهزموا استقبلتُهم لاردّهم اليكم فاقبلتُ بمن اطاعنى اليكم، ولمّا رجع الى مقامه حرّض ربيعة فاشتدّ قتالهم مع حمير وعبيد الله بن عمر حتّى كثرت بينهم القتلى فقُتل سُمَيْر بن الريّان العِجْلىّ[3] وكان شديد البأس، واتى زياد * بن عمر[4] بن خصفة

---

1) Om. C. P. 2) C. P. عليك. 3) R. البجلى. 4) Om. S.

عبدَ القَيس فاعلمهم بما لقيتْ بكر بن وائل من حمير وقال يا عبد القيس لا بكرَ بعد اليوم فاتت عبد القيس بنى بكر فقاتلوا معهم فقُتل ذو الكلاع الحميرىّ وعبيد الله بن عمر قتله [1] مُحْرز بن الصَّخصح من تيم الله [2] بن ثعلبة من اهل البصرة وأُخذ سيفه ذو الوِشاح وكان لعمر فلمّا ملك معاوية العراق أَخذه منه وقيل بل قتله هانئ ابن خطّاب الارحبىّ * وقيل قتله مالك بن عمرو التِّنْعىّ الحضرمىّ [3] ، وخرج عمّار بن ياسر على الناس فقال اللهمّ انّك تعلم انّى لو اعلم انّ رضاك فى ان اقذف بنفسى فى هذا البحر لفعلتُهُ اللهمّ انّك تعلم انّى لو اعلم انّ رضاك فى ان اضع ظُبَة سيفى فى بطنى ثمّ انحنى عليها حتّى تخرج من ظهرى لفعلتُهُ وانّى لا اعلم اليوم عملًا هو ارضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو اعلم عملًا هو ارضى لك منه لفعلتُهُ والله انّى لا ارى قومًا ليضربنّكم ضربًا يرتاب منه المُبْطلون وايم الله لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمتُ انّا على الحقّ وانّهم على الباطل ثمّ قال مَنْ يبتغى رضوان الله ربّه ولا يرجع الى مال ولا ولد، فاتاه عصابة فقال اقصدوا بنا هؤلاء القوم الذين يطلبون دم عثمان والله ما ارادوا الطلب بدمه ولكنّهم ذاقوا الدنيا واستحبّوها وعلموا ان الحقّ اذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرّغون فيه منها ولم يكن لهم سابقة يستحقّون بها طاعة الناس والولاية عليهم فخدعوا اتباعهم وان قالوا امامنا قُتل مظلومًا ليكونوا بذلك جبابرة ملوكًا فبلغوا ما ترون فلولا هذه ما تبعهم من الناس رجلان اللهمّ ان تنصرنا فطالما نصرت وان تجعل لهم الامر فادّخرْ لهم بما احدثوا فى عبادك العذاب الاليم، ثمّ مضى ومعه تلك العصابة فكان لا يمرّ بواد من اودية صفّين الّا تبعه مَنْ كان هناك من اصحاب النبىّ صلّعم ثمّ جاء الى هاشم بن عُتْبة

---

[1]) R. قتلهما. [2]) R. اللات. [3]) Om. C. P.

ابن ابى وقّاص وهو مرقال وكان صاحب راية علىّ وكان اعورَ فقال يا هاشم اعور[1] او جُبْنًا[2] لا خير فى اعور لا *يغشى الباس[3] اركبْ يا هاشم فركب ومضى معه وهو يقول

اعورُ يبغى اهله محلًّا   قد عالج الحيوة حتّى ملّا

* لا بدّ ان يَفِلّ او يُفَلّا   يَتُلُّهم بذى الكُعوب تَلّا[4] ،

وعمّار يقول تقدّمْ يا هاشم الجنّة تحت ظلال السيوف والموت تحت اطراف الاسل وقد فُتحت ابواب السماء تزيّنت الحور العين اليوم القى الاحبّة محمّدًا وحزبه، وتقدّم حتّى دنا من عمرو بن العاص فقال له يا عمرو بِعْتَ دينك بمصر تبًّا لك، فقال له لا ولكن اطلبُ بدم عثمان، قال انا اشهد على علمى فيك انّك لا تطلب بشىء من فعلك وجه الله * وانّك ان لم تُقْتَل اليوم تمُتْ غدًا[4] فانظر اذا أُعطى الناس على قدر نيّاتهم ما نيّتك لقد قاتلتَ صاحب هذه الراية ثلاثًا مع رسول الله صلّعم وهذه الرابعة ما هى بابرّ واتقى، ثمّ قاتل عمّار فلم يرجع وقُتل، وقال حَبّة[5] بن جُوَيْن العُرَنىّ قلتُ لحُذَيْفة بن اليمان حدّثنا فانّا نخاف الفتن فقال عليكم بالفئة الّتى فيها ابن سُمَيّة فانّ رسول الله صلّعم قال تقتله الفئة الباغية الناكبة[6] عن الطريق وانّ آخر رزقه ضَياح من لبن وهو الممزوج بالماء من اللبن قال حَبّة فشهدتُه يومَ قُتل وهو يقول ايتونى بآخر رزق لى فى الدنيا فأُتى بضَياح من لبن فى قدح أَروح له حلقة حمراء فما اخطأ حذيفة مقياس شعرة فقال اليوم القى الاحبّة محمّدًا وحزبه والله لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمتُ انّا على الحقّ وانّهم على الباطل ثمّ قُتل قتله ابو الغارية[7]

---

1) S. اعورًا و. 2) C. P. جبانًا. 3) C. P. et R. لا يخشى الناس. 4) Om. C. P. 5) R. ubique حيّة. 6) R. et C. P. الناكثة. 7) C. P. العاذية; R. العاديه.

واحتزّ رأسه ابن حُوَىّ السَّكْسَكىّ * وقيل قتله غيره[1] وقد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلّعم لعمّار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية وآخر شربة تشربها ضياح من لبن فكان ذو الكلاع يقول لعمرو ما هذا ويحك يا عمرو فيقول عمرو انّه سيرجع الينا فقُتل ذو الكلاع قبل عمّار مع معاوية وأُصيب عمّار بعده مع علىّ فقال عمرو لمعاوية ما ادرى بقتل ايّهما انا اشدّ فرحًا بقتل عمّار او بقتل ذى الكلاع والله لو بقى ذو الكلاع بعد قتل عمّار * لمال بعامّة[2] اهل الشام الى علىّ، فاتى جماعة الى معاوية كلّهم يقول انا قتلتُ عمارًا فيقول عمرو فما سمعتَهُ يقول فيخلطون فاتاه ابن حُوَىّ فقال انا قتلتُهُ فسمعته يقول اليوم القى الاحبّة محمّدًا وحزبه فقال له عمرو انت صاحبه ثمّ قال رويدًا والله ما ظفرت يداك ولقد اسخطتَ ربّك، قيل انّ ابا الغاديّة قتل عمّارًا وعاش الى زمن الحجّاج ودخل عليه فاكرمه الحجّاج وقال له انت قتلتَ ابن سُمَيّة يعنى عمّارًا قال نعم فقال مَنْ سرّه ان ينظر الى عظيم الباع يوم القيامة فلينظرْ الى هذا الذى قتل ابنَ سُمَيّة ثمّ سأله ابو الغاديّة حاجته فلم يجبه اليها فقال نوطّئ * لهم الدنيا ولا يُعطونا[3] منها ويزعم انّى عظيم الباع يوم القيامة اجل والله مَنْ كان ضرسه مثل أُحُد وفخذه مثل جبل وَرِقان ومجلسه مثل المدينة والرَّبَذة انّه لعظيم الباع يوم القيامة والله لو انّ عمّارًا قتله اهل الارض كلّهم لدخلوا كلّهم النار، وقال عبد الرحمن السُّلَمىّ لمّا قُتل عمّار دخلتُ عسكر معاوية لانظر هل بلغ منهم قتل عمّار ما بلغ منّا وكنّا اذا * تركنا القتال[4] تحدّثوا الينا وتحدّثنا اليهم فاذا معاوية وعمرو وابو الاعور وعبد الله بن عمرو يتسايرون فادخلتُ فرسى بينهم لئلّا يفوتنى ما يقولون فقال عبد الله لابيه يا ابه

---

1) S. 2) C. P. لتابعه. 3) C. P. et R. لكم . . . تعطونا.
4) C. P. سرنا ليلا لقتال.

قتلتم هذا الرجل فى يومكم هذا وقد قال رسول الله صلّعم ما قال
قال وما قال قال الم يكن المسلمون ينقلون فى بناء مسجد النبىّ
صلّعم لبنةً لبنةً وعمّار لبنتَيْن لبنتَيْن فغُشى عليه فاتاه رسول الله
صلّعم فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول ويحك يا ابن سُمَيّة
الناس ينقلون لبنةً لبنةً وانت * تنقل لبنتَيْن لبنتين رغبة فى الاجر
وانت مع ذلك[1] تقتلك الفئة الباغية، فقال عمرو لمعاوية اما تسمع
ما يقول عبد الله قال وما يقول فاخبره فقال معاوية انحن قتلناه
انّما قتله مَنْ جاء به، فخرج الناس من فساطيطهم واخبيتهم يقولون
انّما قتل عمّارًا مَنْ جاء به فلا ادرى مَنْ كان اعجب اهو ام هم،
فلمّا قُتل عمّار قال علىٌّ لربيعة وهمدان انتم دِرْعى ورُمْحى فانتدب
له نحو من اثنى عشر وتقدّمهم علىٌّ على بغلة فحملوا معه حملة
رجل واحد فلم يبق لاهل الشام صفّ الّا انتقض وقتلوا كلَّ مَنْ
انتهوا اليه حتّى بلغوا معاوية وعلىٌّ يقول

اقتلهم ولا ارى معاوِيَهْ   الجاحظ العين العظيم الخاريّه[2]

ثمّ نادى معاويةَ فقال علام يُقْتل الناس بيننا هلمّ احاكمك الى الله
فايُّنا قتل صاحبه استقامت له الامور، فقال له عمرو انصفك فقال
له معاوية ما انصفتَ انّك لَتعلم انّه لم يبرز اليه احد الّا قتله
فقال له عمرو ما يحسن بك تركْك مبارزته، فقال له معاوية طمعتَ
فيها بعدى، وكان اصحاب علىّ قد وكّلوا به رجلَيْن يحافظانه لئلّا
يقاتل[3] وكان يحمل اذا غفلا فلا يرجع حتّى يخضب سيفه وانّه
حمل مرّة فلم يرجع حتّى * انثنى سيفه فالقاه اليهم وقال لولا انّه
انثنى[4] ما رجعتُ اليكم فقال الاعمش لابى عبد الرحمان هذا والله
ضربُ غيرِ مرتابٍ فقال ابو عبد الرحمان سمع القوم شيئًا فأدّوه ما

---

1) C. P. على ذلك.   2) C. P. et R. الخاويه.   3) S. يقابل.
4) C. P. ايسوا وساروا اليه فلمّا انثنى قال لا اتيتمونى.

Digitized by Google

كانـوا بكاذبين، وأُسر معاويـة جماعة من اصحاب علىّ فقال له عمرو اقتلْهم فقال عمرو بن أَوْس الأَوْدىّ [1] لا تقتلنى فانّك خالى قال من اين انا خالك ولم يكن بيننا وبين أَوْد مصاهرة، قال ان اخبرتُك فهو امانى عندك قال نعم قال اليستْ اختك امّ حبيبة زوج النبىّ صلّعم قال بلى قال فانّى ابنها وانت اخوها فانت خالى، فقال معاوية ما له للّه ابوه اما كان فى هؤلاء من يفطن لها غيره وخلى سبيله، وكان قد اسر علىّ اسارى كثيرة فخلّى سبيلهم فجاؤوا معاوية وانّ عمرًا ليقول له وقد اسر ايضًا اسارى كثيرة اقتلْهم فلمّا وصل اصحابهم قال معاوية يا عمرو لو اطعْناك فى هؤلاء الاسارى لوقعنا فى قبيح من الامر وخلّى سبيل مَنْ عنده، وامّا هاشم بن عُتْبة فانّه دعا الناس عند المساء وقال الا مَنْ كان يريد الله والدار الآخرة فالىّ فاقبل اليه ناس كثير فحمل على اهل الشام مرارًا ويصبرون له وقاتل قتالًا شديدًا وقال لاصحابه لا يهولنّكم ما ترون من صبرهم فوالله ما هو الّا حَمِيّة العرب وصبرها تحت راياتها وانّهم لَعلى الضلال وانّكم لَعلى الحقّ، ثمّ حرّض اصحابه وحمل فى عصابة من القرّآء فقاتل قتالًا شديدًا حتّى راوا بعض ما يسرّون به، فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم شابّ وهو يقول

انا آبن ارباب الملوك غسّان   والدايِن اليوم بدين عثمان
نـبّـأنا قرّآؤنـا بمـا كان   انّ عليًّا قتـل آبـن عفّان،

ثمّ يحمل فلا يرجع حتّى يضرب بسيفه ويشتم ويلعن فقال له هاشم يا هذا انّ هذا الكلام بعده الخصام وانّ هذا القتال بعده الحساب فاتّق الله فانّه سائلك عن هذا الموقف وما اردتَ به، قال فانّى اقاتلكم لانّ صاحبكم لا يصلّى وانتم لا تصلّون وانّ صاحبكم قتل خليفتنا وانتم ساعدتموه على قتله، فقال له هاشم ما انت

[1] C. P. et R. الازدى.

وعثمان قتله اصحاب رسول الله صلّعم وابناء اصحابه وقُرّآء الناس وهم اهل الدين والعلم وما اهمل امر هذا الدين طرفة عين وامّا قولك انّ صاحبنا لا يصلّى فانّه اوّل مَنْ صلّى وأَفْقه خلق الله فى دين الله واولى بالرسول صلّعم وامّا كلّ مَنْ ترى معى فكلّهم قارئٌ لكتاب الله لا ينام الليل تهجّدًا فلا يُغوينّك هؤلاء الاشقياء، فقال الفتى فهل لى من توبة قال نعم تُبْ الى الله يتبْ عليك فانّه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيّئات، فرجع الفتى فقال له اهل الشام خدعك العراقىُّ فقال كلّا ولكن نصح لى، وقاتل هاشم واصحابه قتالًا شديدًا حتّى راوا الظفر فاقبلت عليهم عند المغرب كتيبة لتنوخ فقاتلهم هاشم وهو يقول

اعور يبغى اهله محلّا لا بدّ ان يَفُلّ او يُفَلّا
قد عالج الحياة حتّى مَلّا يتلّهم بذى الكُعوب تلّا،

فقتل يومئذ تسعة او عشرة وحمل عليه الحارث بن المُنْذر التنوخىُّ فطعنه فسقط فارسل اليه علىٌّ أن قدّمْ لواءك فقال لرسوله انظرْ الى بطنى فاذا هو انشقّ فقال الحجّاج بن غزية[1] الانصارىُّ

فان تفخروا بابن بُدَيْل وهاشم
فنحن قتلنا ذا الكَلَاع وحَوْشبا
ونحن تركنا عند مُعْترك القنا
اخاك عبيد الله لحمًا مُلحّبا
ونحن احطْنا بالبعير واهله
ونحن سقيناكم سمامًا مُقَشّبا[2]،

ومرّ علىٌّ بكتيبة من اهل الشام فرآهم لا يزولون وهم غسّان فقال انّ هؤلاء لا يزولون الّا بطعن وضرب يفلق[3] الهام ويطيح العظام تسقط منه المعاصم والاكفّ وحتّى يُقْرَع جباههم بعمد الحديد اين

[1]) C. P. غرة; R. عرامة; S. عزيه. [2]) C. P. مقنبا; R. مغيّبا.
[3]) C. P. يزيل.

اهل النصر والصبر طُـلّاب الاجر، فاتاه عصابة من المسلمين فدعا ابنه محمّدًا فقال له تقدّمْ نحو هذه الراية مشيًا رويدًا على هينتك حتّى اذا اشرعت فى صدورهم الرماح فامسكْ حتّى ياتيك امرى، ففعل واعـدّ لهم علىّ مثلهم وسيّرهم الى ابنه محمّد وامره بقتالهم فحملوا عليهم فازالوهم عن مواقفهم واصابوا منهم رجالًا، ومرّ الاسود ابن قيس المُرادىّ بعبد الله بن كعب المُرادىّ وهو صريع فقال عبد الله يا اسود قال لبّيك وعرفه وقال له عزّ علىّ لمصرعك ثمّ نزل اليه وقال له ان كان جارك ليامن بـوائقك وان كنتَ لمن الذاكرين الله كثيرًا اوصنى رحمك الله، فقال اوصيك بتقوى الله وأن تناصح امير المؤمنين وأن تقاتـل معه المحلّين حتّى تظهـر او تلحق بالله وابلغه عنّى السلام وقلْ له قاتلْ على المعركة حتّى تجعلها خلف ظهرك فانّه مَنْ اصبح غدًا والمعركة خلـف ظهره كان العالى، ثمّ لم يلبث ان مات فاقبل الاسـود الى علىّ فاخبره فقال رحمه الله جاهد عدوّنا فى الحياة ونصح لنا فى الـوفاة، وقيـل انّ الذى اشار على امير المؤمنين على بهذا عبد الرحمان بن الحنبل [1] الجُمَحىُّ، قال فاقتتـل الناس تلك الليلة كلّها الى الصباح وهى ليلة الهرير فتطاعنوا حتّى تقصّفت الـرماح وتـراموا حتّى نـفـد النبـل واخذوا السيوف وعلىّ يسير فيما [2] بين الميمنة والميسرة ويأمر كلّ كتيبة ان تُقْدم على التى تليها فلم يزل يفعل ذلك حتّى اصبح والمعركة كلّها خلف ظهره والاشتر فى الميمنة وابن عبّاس فى الميسرة وعلىّ فى القلب والناس يقتتلون من كلّ جانب وذلك يوم الجمعة واخذ الاشتر يزحف بالميمنة ويقاتـل فيها وكان قد تولّاها عشيّة الخميس وليلة الجمعة الى ارتفاع الضحى ويقول لاصحابه ازحفوا قيد [3] هذا الرمح ويزحف بهم نحو اهل الشام فاذا فعل ذلك بهم قال ازحفوا قيد [3] هذا القوس فاذا

---

[1]) C. P. الجنبل. [2]) Om. S. [3]) R. et Bodl. قبل.

فعلوا سألهم مثل ذلك حتّى ملّ اكثر الناس الاقدام، فلمّا رأى الاشتر ذلك قال اعيذكم بالله ان ترضعوا الغنم سائر اليوم ثمّ دعا بفرسه فركبه وترك رايته مع حَيّان بن هَوذة النَّخعىّ وخرج يسير فى الكتائب ويقول مَنْ يشترى نفسه ويقاتل مع الاشتر يظهر او يلحق بالله، فاجتمع اليه ناس كثير فيهم حَيّان بن هَوذة النخعىُّ وغيره فرجع الى المكان الذى كان فيه وقال لهم شدّوا شدّة فدًى لكم خالى وعمّى ترضون بها الربَّ وتعزّون بها الدين ثمّ نزل وضرب وجه دابّته وقال لصاحب رايته اقدمْ بها وحمل على القوم وحملوا معه فضرب اهل الشام حتّى انتهى بهم الى عسكرهم ثمّ قاتلوه عند العسكر قتالاً شديدًا وقُتل صاحب رايته، ولمّا رأى علىٌّ الظفر من ناحيته امدّه بالرجال، فقال عمرو بن العاص لوردان مولاه اتدرى ما مثلى ومثلك ومثل الاشتر قال لا قال كالاشقر إن تقدّم عُقر وإن تاخّر عُقر لئن تاخّرتَ لاضربنّ عُنقك قال اما والله يا ابا عبد الله لاوردنّك حِياض الموت * ضعْ يدك على عاتقى ثمّ جعل يتقدّم ويتقدّم ويقول لاوردنّك حياض الموت[1] واشتدّ القتال ☆ فلمّا رأى عمرو انّ امر اهل العراق قد اشتدّ وخاف الهلاك قال لمعاوية هل لك فى امر اعرضه عليك لا يزيدنا الّا اجتماعًا ولا يزيدهم الّا فُرْقةً قال نعم قال نرفع المصاحف ثمّ نقول لما فيها هذا حكم بيننا وبينكم فإن أبى بعضهم ان يقبلها وجدتَّ فيهم مَنْ يقول ينبغى لنا ان نقبل فتكون فُرقة بينهم وإن قبلوا ما فيها رفعنا القتال عنّا الى اجلٍ، فرفعوا المصاحف بالرماح وقالوا هذا حكم كتاب الله عزّ وجلّ بيننا وبينكم مَنْ لثغور الشام بعد[2] اهله من لثغور العراق بعد[2] اهله، فلمّا رآها الناس قالوا نُجيب الى كتاب الله فقال لهم علىٌّ عبادَ الله امضوا على حقّكم وصِدقكم

---

1) S.   2) R. يعنى.

وقتال عدوّكم فانّ معاوية وعمرًا وابن ابى مُعَيْط وحبيبًا وابن ابى سرح والضحّاك ليسوا باصحاب دين ولا قرآن انا أعرفُ بهم منكم قد صحبتُهم اطفالًا ثمّ رجالًا فكانوا شرَّ اطفال وشرَّ رجال ويحكم والله ما رفعوها الّا خديعةً ووهنًا ومكيدةً، فقالوا له لا يسعُنا ان نُدْعَى الى كتاب الله فنأبى ان نقبله، فقال لهم علىٌّ فانّى انّما اقاتلهم ليدينوا لحكم الكتاب فانّهم قد عصوا الله فيما امرهم ونسوا عهده ونبذوا كتابه، فقال له مِسْعَر بن فَدَكىّ التيمىُّ وزيد بن حُصَيْن الطائىُّ فى عصابة من القرّآء [1] الذين صاروا خوارج بعد ذلك يا علىّ اجبْ الى كتاب الله عزّ وجلّ اذ دُعيتَ اليه والّا دفعناك برمّتك الى القوم او نفعل بك ما فعلنا بابن عفّان، قال فاحفظوا عنّى نَهْيِى ايّاكم واحفظوا مقالتكم لى فان تُطيعونى فقاتلوا وان تعصونى فاصنعوا ما بدا لكم، قالوا ابعثْ الى الاشتر فلياتك فبعث علىٌّ يزيد بن هانئ الى الاشتر يستدعيه فقال الاشتر ليس هذه الساعة بالساعة الّتى ينبغى لك ان تزيلنى عن موقفى انّى قد رجوتُ ان يفتح الله لى فرجع يزيد فاخبره وارتفعت الاصوات وارتفع الرهج من ناحية الاشتر فقالوا والله ما نراك الّا امرتَه ان يقاتل، فقال علىٌّ هل رايتمونى ساررتُه اليس كلّمتُه على رؤوسكم وانتم تسمعون، قالوا فابعثْ اليه فلياتك والّا والله اعتزلناك فقال له ويلك يا يزيد قلْ له اقبلْ الىَّ فانّ الفتنة قد وقعت، فابلغه ذلك فقال الاشتر أَلِرَفْعِ المصاحف قال نعم قال والله لقد ظننتُ انّها ستُوقع اختلافًا وفُرقةً انّها مشورة *ابن العاهر [2] الا ترى الى الفتح الا ترى ما يلقون الا ترى ما صنع الله لنا لن ينبغى ان أَدَعَ هؤلاء وانصرفَ عنهم، فقال له يزيد اتحبّ أن تظفر وامير المؤمنين يُسَلْم الى عدوّه او يُقْتَل، قال لا والله سبحان الله فاعلمه بقولهم، فاقبل

---

[1] C. P. الامراء.   [2] C. P. بين العاهرين ; R. ابن العاهرة.

اليهم الاشتر وقال يا اهل العراق يا اهل الذلّ والوهن احين علوتم القوم وظنّوا انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وهم والله قد تركوا ما امر الله به فيها وسُنّة مَنْ أُنْـزِلت عليه فامهلونى * فُواقًا فانّى[1] قد احسستُ بالفتح، قالوا لا قال امهلونى عدوَ الفرس فانّى قد طمعتُ فى النصر، قالوا اذنْ ندخل معك فى خطيئتك قال فخبّرونى عنكم متى كنتم محقّين احين تقاتلون وخياركم يُقتَلون فانتم الآن اذا امسكتم عن القتال مُبْطلون ام انتم الآن محقّون فقتلاكم الذين لا تُنْكرون فضلهم وهم خير منكم فى النار، قالوا دعْنا منك يا اشتر قاتلناهم للّه ونَدَع[2] قتالهم للّه، قال خدعتم وانخدعتم ودُعيتم الى وضع[3] الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه[4] السود * كنّا نظنّ[5] صلاتكم زهادة فى الدنيا وشوقًا الى لقاء الله فلا ارى مرادكم الّا الدنيا الّا قبحًا يا اشباه النّيب الجلّالة ما انتم براثين[6] بعدها عزًّا ابدًا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون، فسبّوه وسبّهم وضربوا وجه دابّته بسياطهم وضرب وجوه دوابّهم بسوطه فصاح به وبهم علىٌّ فكفّوا، وقال الناس قد قبلنا ان نجعل القرآن بيننا وبينهم حكمًا، فجاء الاشعث بن قيس الى علىّ فقال ارى الناس قد رضوا بما دعوهم اليه من حكم القرآن فان شئتَ اتيتُ معاوية فسألتُه ما يريد، قال ائته فاتاه فقال لمعاوية لاىّ شىء رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله به فى كتابه تبعثون رجلًا ترضون به ونبعث نحن رجلًا نرضى به ناخذ عليهما أن يعملا بما فى كتاب الله لا يعدوانه ثمّ نتبع ما اتّفقا عليه، قال له الاشعث هذا الحقّ فعاد الى علىّ فاخبره فقال الناس قد رضينا وقبلنا، فقال اهل الشام قد رضينا عمرًا وقال الاشعث وأولئك القوم الذين صاروا خوارجَ فانّا قد رضينا بابى موسى الاشعرىّ فقال

[1] Om. C. P. [2] S. وتدع. [3] C. P. دفع. [4] C. P. الحياء. [5] C. P. كانت. [6] R. بذايقين.

عليّ قد عصيتمونى فى اوّل الامر فلا تعصونى الآن لا ارى ان اولّى ابا موسى فقال الاشعث وزيد بن حُصَيْن[1] ومِسْعَر بن فَدَكىّ لا نرضى الّا به فانّه قد حذّرنا ما وقعنا فيه قال عليّ فانّه ليس بثقة قد فارقنى وخذّل الناس عنّى ثمّ هرب منّى حتّى آمنتُهُ بعد اشهر ولكنّ هذا ابن عبّاس اولّيه ذلك، قالوا والله لا نبالى انت كنتَ ام ابن عبّاس لا نريد الّا رجلًا هو منك ومن معاوية سَوآء، قال عليّ فانّى اجعل الاشتر قالوا وهل سعر[2] الارض غير الاشتر فقال قد أبيتم الّا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما اردتم، فبعثوا اليه وقد اعتزل القتال وهو بعُرْض فاتاه مولًى له فقال انّ الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله قال قد جعلوك حكمًا قال انّا لله وانّا اليه راجعون وجاء ابو موسى حتّى دخل العسكر وجاء الاشتر عليًّا فقال الزّنى[3] بعمرو بن العاص فوالله لئن ملأتُ عينى منه لاقتلنّه، وجاء الاحنف بن قيس فقال يا امير المؤمنين انّك قد رُميتَ بحجر الارض وانّى قد حجمتُ[4] ابا موسى وحلبت اشطره فوجدتُهُ كليل الشفرة قريب القعر وانّه لا يصلح لهؤلاء القوم الّا رجل يدنو منهم حتّى يصير فى اكفّهم ويبعد[5] حتّى يصير بمنزلة النجم منهم فان أبيتَ ان تجعلنى حكمًا فاجعلنى ثانيًا او ثالثًا فانّه لم يعقد عقدة الّا حللتُها ولا يحلّ عقدة اعقدها لك الّا عقدتُ اخرى احكم منها، فأبى الناس الّا ابا موسى والرضى بالكتاب فقال الاحنف ان أبيتم الّا ابا موسى فادفئوا ظهره بالرجال، وحضر عمرو بن العاص عند عليّ ليكتب القضيّة[6] بحضوره فكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه امير المؤمنين فقال عمرو هو اميركم وامّا اميرنا فلا، فقال الاحنف لا تمحُ اسم امير المؤمنين فانّى اخاف[7] ان

---

1) S. حِصن. 2) R. et Br. Mus. تنفر. 3) R. ارمنى. 4) R. حَجنت. 5) C. P. et R. وقعد. 6) C. P. et R. القصّة. 7) S. اتخوف.

محوتّها ان لا ترجع اليك ابدًا لا تمحُها وان قتل الناس بعضهم بعضًا، فأبى ذلك علىٌّ مليًّا[1] من النهار ثمّ انّ الاشعث بن قيس قال امحُ هذا الاسم فمُحى فقال علىٌّ الله اكبر سُنّة بسُنّة والله انّى لكاتب رسول الله صلّعم يوم الحُدَيْبية فكتبتُ محمّد رسول الله وقالوا لستَ برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم ابيكَ فامرنى رسول الله صلّعم بمحوه فقلتُ لا استطيع فقال ارِنيه فاريتُهُ فمحاه بيده وقال انّك ستُدْعى الى مثلها فتجيب، فقال عمرو سبحان الله أنُشبَّه[2] بالكفّار ونحن مؤمنون فقال علىٌّ يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليًّا وللمؤمنين عدوًّا، فقال عمرو والله لا يجمع بينى وبينك مجلس بعد هذا اليوم ابدًا فقال علىٌّ انّى لارجو ان يُطهّر الله مجلسى منك ومن اشباهك، وكُتب الكتاب هذا ما تقاضى عليه علىٌّ بن ابى طالب ومعاوية بن ابى سفيان قاضى علىٌّ على اهل الكوفة ومَنْ معهم وقاضى معاوية على اهل الشام ومَنْ معهم انّنا ننزل عند حكم الله وكتابه وان لا يجمع[3] بيننا غيره وانّ كتاب الله بيننا من فاتحته الى خاتمته نُحْيى ما احيا ونُميت ما امات فما وجد الحكمان فى كتاب الله وهما ابو موسى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عملا به وما لم يجداه فى كتاب الله فالسُّنّة العادلة الجامعة غير المفرّقة، واخذ الحكمان من علىّ ومعاوية ومن الجُنْدَيْن من العهود والمواثيق انّهما آمنان على انفسهما واهليهما والامّة لهما انصار على الذى يتقاضيان عليه وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه ان يحكما بين هذه الامّة لا يردّاها فى حرب ولا فُرْقة حتّى يُقْضَيَا[4] واجل القضاء الى رمضان وان احبّا ان يؤخّرا ذلك أخّراه وانّ مكان قضيتهما مكان عدل بين اهل الكوفة واهل الشام، وشهد الاشعث بن قيس وسعيد بن

---

1) C. P. et R. يدًا. 2) C. P. et R. انشبهنا. 3) Hic in R. longior incipit lacuna. 4) C. P. et R. يقضيا.

قيس الهمدانىّ وورقاء بن سُمَىّ البجلىّ وعبد الله بن مُحلّ العِجْلىّ وحُجر بن عدىّ الكندىّ وعبد الله بن الطُّفَيل العامرىّ وعُقْبة ابن زياد الحضرمىّ ويزيد بن حُجيّة التيمىّ ومالك بن كعب الهمدانىّ * ومن اصحاب معاوية ابو الاعور السُّلَمىّ وحَبيب بن مَسْلمة وزِمْل ابن عمرو العُذرىّ وحُمْرة بن مالك الهمدانىّ وعبد الرحمان بن خالد المخزومىّ وسُبَيْع بن يزيد الانصارىّ [1] وعُتْبة بن ابى سفيان * ويزيد بن الحُرّ العبسىّ [1] ، وقيل للاشتر ليكتب فيها فقال لا صحبتْنى يمينى ولا نفعتْنى بعدها شمالى ان خُطّ لى فى هذه الصحيفة ولستُ على بيّنة من ربّى من ضلال عدوّى اولستم قد رايتم الظفر، فقال له الاشعث والله ما رايت ظفرًا هلمّ الينا لا رغبة بك عنّا، فقال بلى والله الرغبة عنك فى الدنيا للدنيا وفى الآخرة للآخرة لقد سفك الله بسيفى دماء رجال ما انت خير عندى منهم ولا احرم دمًا، قال فكانّما قصع الله على انف الاشعث الحُمَم، وخرج الاشعث بالكتاب يقرؤه على الناس حتّى مرّ على طائفة من بنى تميم فيهم عُروة بن أُديّة اخو ابى بلال فقرأه عليهم فقال عُروة تحكّمون فى امر الله الرجال لا حكم الّا للّه ثمّ شدّ بسيفه فضرب به عجز دابّة الاشعث ضربة خفيفة واندفعت الدابّة وصاح به اصحاب الاشعث فرجع وغضب للاشعث قومه * وناس كثير من اهل اليمن [1] فمشى اليه الاحنف بن قيس ومِسْعَر بن فَدَكىّ وناس من تميم فاعتذروا فقبل وسكر، وكُتب الكتاب يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلتْ من صفر سنة سبع وثلاثين واتّفقوا على ان يوافى امير المؤمنين علىّ موضع الحَكَمين بدُومة الجندل او بأَذْرح فى شهر رمضان، وقيل لعلىّ انّ الاشتر لا يقرّ بما فى الصحيفة ولا يرى الّا قتال القوم فقال علىّ وانا والله ما رضيتُ ولا احببتُ ان ترضوا فاذا أبيتم الّا

1) S.

ان ترضوا فقد رضيتُ واذ رضيتُ فلا يصلح الرجوع بعد الرضى ولا التبديل بعد الاقرار الّا ان يُعْصَى الله ويتعدّى كتابه فقاتلوا مَنْ ترك امر الله وامّا الذى ذكرتم من تركه امرى وما انا عليه * فليس من اولْئك [1] فلستُ اخاف على ذلك يا ليت فيكم مثله اثنين يا ليت فيكم مثله واحدًا يرى فى عدوّى ما ارى اذًا لَخفّتْ علىّ مـؤنتكم ورجوتُ ان يستقيم لى بعض أَوَدكم وقـد نهيتُكم فعصيتمونى فكنتُ انا وانتم كما قال اخو هوازن

وهل انا الّا من غَزِيَّة [2] ان غَوَتْ   غويتُ وان ترشدْ غزيّة [2] ارشد

والله لقد فعلتم فعلة ضَعضعت قـوّة واسقطت مُنّة واورثـت وهنًا وذلّةً ولمّا كنتم الاعلين وخاف عـدوُّكم الاجتياح [3] واستحرّ بهم القتل ووجدوا الم [4] الجراح رفعوا المصاحف فـدعوكم الى ما فيها ليفتنوكم عنهم ويقطعوا الحرب ويتربّصوا بكم [5] المنون خديعةً ومكيدة فاعطيتموهم ما سألـوا وابيتم الّا ان تُـدْهنوا وتُجيروا وايـم الله ما اظنّكم بعدها توفقون [6] الرشد ولا تُصيبون باب الحزم * ثمّ رجع الناس عن صفّين فلمّا رجع علىٌّ خالفت الحروريّة وخـرجت وكان ذلك اوّل ما ظهرت * وانكرت تحكيم الرجال [7] ورجعوا على غير الطريق الذى اقبلوا فيه اخذوا على طريق البرّ وعادوا وهم اعداء متباغضون * وقد فشا فيهم التحكيم [7] قطعون الطريق بالتشاتم والتضارب بالسياط يقول الخوارج يا اعداء الله ادهنتم فى امر الله ويقول الآخـرون فارقتم امامنا وفرّقتم جماعتنا، وساروا حتّى جازوا النُّخَيْلة وراوا بيوت الكوفة فاذا بشيخ فى ظـلّ بيت عليه اثر المرض فسلّم عليه امير المؤمنين فردّ ردًّا حسنًا فقال له علىٌّ ارى وجهك متغيّرًا من مرض قال نعم قال لعلّك كرهتَهُ قال ما احبّ

---

[1] S. [2] C. P. et R. غوية. [3] R. الاحتياج. [4] R. تالم.

[5] C. P. et R. add. ريب. [6] C. P. تفقدون. [7] Om. C. P.

انّه بغيرى [1] فقال اليس * احتسابًا للخير [2] فيما اصابك قال بلى قال فابشر برحمة ربّك وغفران ذنبك مَنْ انت يا عبد الله قال صالح بن سُلَيْم قال ممّنْ انت قال امّا الاصل فمن سلامان طيّئ وامّا السبّعوة والجوار [3] ففى سُلَيْم بن منصور فقال سبحان الله ما احسن اسمك واسم ابيك ومَنْ اعتزيتَ اليه واسم ادّعائك هل شهدتّ معنا غزاتنا هذه قال لا والله ولقد اردتُّها ولكنّ ما ترى من اثر الحُمى منعنى منها، فقال لَيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآء وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَى الآية [4] خبّرنى ما يقول الناس فيما كان بيننا وبين اهل الشام، قال فيهم المسرور وهم اغشاء الناس وفيهم المكبوت الآسف بما كان بينك وبينهم واوْلئك نصحاء الناس لك، قال صدقتَ جعل الله ما كان من شكواك حَطًّا لسيّئاتك فانّ المرض لا اجر فيه ولكن لا يدع على العبد ذنبًا الّا حطّه وانّما الاجر فى القول باللسان والعمل باليد والرجل وانّ الله عزّ وجلّ لَيُدْخل بصدق النيّة والسريرة الصالحة عالمًا من عباده الجَنّة، ثمّ مضى غير بعيد فلقيه عبد الله بن وَديعة الانصاريُّ فدنا منه وسلّم عليه وسايره فقال له ما سمعتَ الناس يقولون فى امرنا، قال منهم المعجب به ومنهم الكاره له، قال فما قول ذوى الرأى قال يقولون انّ عليًّا كان له جمع عظيم ففرّقه وكان له حصنٌ حصين فهدمه فمتى يبنى ما هدم ويجمع ما فرّق ولو كان مضى بمَنْ اطاعه * الى عصاه [5] مَنْ عصاه فقاتل حتّى يظفر او يهلك كان ذلك الحزم، قال علىٌّ انا هدمتُ ام هم هدموا انا فرّقتُ ام هم فرّقوا امّا قولهم لو كان مضى بمن اطاعه فقاتل حتّى يظفر او يهلك فوالله ما خفى هذا عنّى وإن كنتُ لسخيًّا بنفسى عن الدنيا طيب النفس بالموت ولقد هممتُ بالاقدام على القوم فنظرتُ الى هذَيْن قد ابتدرانى يعنى الحسن والحسين ونظرتُ الى هذَيْن قد استقدمانى

1) C. P. يعترينى. 2) C. P. بالخير. 3) C. P. والزواج. 4) Corani 9, vs. 92. 5) C. P. وترك.

يعنى عبد الله بن جعفر ومحمّد بن علىّ فعلمتُ انّ هذَيْن ان
هلكا انقطع نسل رسول الله صلّعم من هذه الامّة وكرهتُ ذلك
واشفقتُ على هذَيْن ان يهلكا وايم الله لئن لقيتهم[1] بعد يومى
هذا لالقيتّهم وليسوا معى فى عسكر ولا دار، ثمّ مضى واذا على
يمينه قبور سبعة او ثمانية فقال علىّ ما هذه فقيل يا امير المؤمنين
انّ خبّاب بن الارتّ توفّى بعد مخرجك واوصى بان يُدْفَن فى الظهر
وكان الناس انّما يدفنون فى دورهم وافنيتهم وكان اوّل مَنْ دُفن بظاهر
الكوفة ودُفن الناس الى جنبه، فقال علىّ رحم الله خبّابًا فلقد اسلم
راغبًا وهاجر طائعًا وعاش مجاهدًا وابتلى فى جسمه احوالًا ولن يُضيع
الله اجر مَنْ احسن عملًا، ووقف عليها وقال السلام عليكم يا اهل
الديار المُوحشة والمحالّ المُقْفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين
والمسلمات انتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع وبكم عمّا قُبَيْل
لاحقون اللهمّ اغفرْ لنا ولهم وتجاوزْ بعفوك عنّا وعنهم طوبى لمَنْ
ذكر *المعاد وعمل للحساب وقنع[2] بالكفاف ورضى عن الله عزّ
وجلّ، ثمّ اقبل حتّى حاذى سِكّة الثوريّين فسمع البكاء فقال[3] ما
هذه الاصوات فقيل البكاء على قتلى صفّين فقال اما انّى اشهد لمَنْ
قتل منهم صابرًا محتسبًا بالشهادة، ثمّ مرّ بالفائشيّين[4] فسمع مثل
ذلك ثمّ مرّ بالشِّباميّين فسمع رجّة شديدة فوقف فخرج اليه حرب
ابن شُرَحْبيل الشِّباميّ فقال له علىّ ايغلبكم نساؤكم الا تنهونهنّ
عن هذا الرنين، قال يا امير المؤمنين لو كانت دارًا او داريْن
او ثلاثًا قدرنا على ذلك ولكن قُتل من هذا الحىّ ثمانون ومائة
قتيل فليس دارٌ الّا وفيها البكاء فامّا نحن معشر الرجال فانّا لا
نبكى ولكنّا نفرح بالشهادة، قال علىّ رحم الله قتلاكم وموتاكم،
فاقبل يمشى معه وعلىّ راكب فقال له علىّ ارجعْ ووقف ثمّ قال له

---

[1]) R. et C. P. امنهم. [2]) R. منع. [3]) Om. C. P. [4]) C. P. بالقادسيين ; R. بالفاسين.

ارجعْ فانّ مشى مثلك مع مثلى فتنة للوالى ومذلّة للمؤمن، ثمّ مضى حتّى مرّ بالناعطيّين وكان جلّهم عثمانيّة فسمع بعضهم يقول والله ما صنع علىٌّ شيئًا ذهب ثمّ انصرف فى غير شىء فلمّا راوه أبلسوا فقال علىٌّ لاصحابه وجوه قوم ما راوا الشام ثمّ قال لاصحابه فارقناهم انفًا خير من هؤلاء ثمّ قال

اخوك الذى ان اجرضتك[1] مُلمّةٌ
من الدهر لم يبرحْ لبثك[2] واجما
وليس اخوك بالذى ان تشعّبتْ
عليك الامورُ ظلّ يلحاك لائما،

ثمّ مضى فلم يزل يذكر الله حتّى دخل القصر، فلمّا دخل الكوفة لم يدخل الخوارج معه فاتوا حَرُوراءَ فنزلوا بها، وقُتل أُوَيْس القَرَنىُّ بصفّين وقيل بل مات بدمشق *وقيل بارمينية وقيل بسجستان[3]*؛ وفيها قُتل جُنْدَب بن زُهَيْر لازدىُّ وهو من الصحابة مع علىّ، وقُتل بصفّين ايضًا حابس بن سعد الطائىُّ مع معاوية وهو خال يزيد بن عدىّ بن حاتم فقتل يزيد قاتله غدرًا فاراد عدىّ اسلامه الى اولياء المقتول فهرب الى معاوية، وممّنْ شهد صفّين مع علىّ خُزَيْمة ابن ثابت ذو الشهادتَيْن ولم يقاتل فلمّا قُتل عمّار بن ياسر جرّد سيفه وقاتل حتّى قُتل وقال سمعتُ رسول الله صلّعم يقول يقتل عمّارًا الفئة الباغية، وقُتل مع علىّ سُهَيْل بن عمرو *بن ابى عمر[3] الانصارىُّ وهو بدرىٌّ، وممّنْ شهد وقُتل فيها مع علىّ من المهاجرين خالد بن الوليد وله صُحْبة، * (شُرَيْح بن هانئ بضمّ الشين وآخره حاء مهملة، الهمدانىُّ بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة نسبة الى هَمْدان قبيلة كبيرة من اليمن، حُمْرة بن مالك بضمّ الحاء المهملة وسكون الميم وآخره راء، حُصَيْن بن المُنْذر بضمّ

---

1) B. احوجتك. 2) C. P. عليك ; R. ببابك ; uterque om. لم.
3) Om. C. P.

الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة، يريم بفتح الياء تحتها نقطتان وكسر الراء وسكون الياء الثانية وآخره ميم، بُدَيْل بن ورقاء بضمّ الباء الموحّدة وفتح الدال المهملة، حازم بن ابى حازم بالحاء المهملة، حَبّة [1] بن جوين بفتح الحاء المهملة والباء المشدّدة الموحّدة، والعُرَنيّ بضمّ العين المهملة وفتح الراء وآخره نون [2]) ❀

ذكر استعمال جَعْدة بن هُبَيْرة على خراسان

وفى هذه السنة بعث علىّ جَعْدة بن هُبَيْرة المخزومىّ الى خراسان بعد عوده من صفّين فانتهى الى نيسابور وقد كفروا وامتنعوا فرجع الى علىّ فبعث خُلَيْد بن قُرّة اليربوعىّ فحاصر اهلها حتّى صالحوه وصالحه اهل مرو ❀

ذكر اعتزال الخوارج عليًّا ورجوعهم اليه،

ولمّا رجع علىّ من صفّين فارقه الخوارج واتوا حَرُوراء فنزل بها منهم اثنا عشر الفًا ونادى مناديهم انّ امير القتال شَبَث بن رِبْعىّ التميمىّ وامير الصلاة عبد الله بن الكوّا اليشكرىّ والامر شورى بعد الفتح والبيعة لله عزّ وجلّ والامر بالمعروف والنهى عن المُنْكَر، فلمّا سمع علىّ ذلك واصحابه قامت الشيعة فقالوا له فى اعناقنا بيعة ثانية نحن اولياء مَنْ واليتَ واعداء مَنْ عاديتَ، فقالت الخوارج استبقتم انتم واهل الشام الى الكفر كفرسى رِهان بايع اهل الشام معاوية على ما احبّوا وكرهوا وبايعتم انتم عليًّا على انّكم اولياء مَنْ والى واعداء مَنْ عادى، فقال لهم زياد بن النضر والله ما بسط علىّ يده فبايعناه قطّ الّا على كتاب الله وسنّة نبيّه ولكنّكم لمّا خالفتموه جاءته شيعته فقالوا له نحن اولياء من واليتَ واعداء من عاديتَ ونحن كذلك وهو على الحقّ والهدى ومَنْ خالفه ضالٌّ مُضلٌّ، وبعث علىّ عبد الله بن عبّاس الى الخوارج وقال لا

---

1) R. حيّة et والبياء.   2) Om. C. P.

تعجـلْ الى جوابهم وخصومتهم حتّى آتيـك، فخرج اليهم فاقبلوا يكلّمونـه فلم يصبر حتّى راجعهم فقال ما نقمتم من الحكَمَيْن وقد قال تعالى انْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ ٱللّٰهُ بَيْنَهُمَا[1] فكيف بامّة محمّد صلّعم، فقالت الخوارج اما ما جعل الله حكمه الى الناس وامرهم بالنظر فيه فهو اليهم وما حكم فامضاه فليس للعباد ان ينظروا * فيه حَكَم في الزاني مائة جلدة وفي السارق القطع فليس للعباد ان ينظروا[2] في هذا، قال ابن عبّاس فانّ الله تعالى يقول يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ[3]، فقالوا اوتجعل الحكم في الصيد والحرث وبين المرأة وزوجها كالحكم في دماء المسلمين وقالوا له اعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالامس يقاتلنا فان كان عدلًا فلسنا بعدول وقد حكّمتم في امر الله الرجال وقد امضى الله حكمه في معاوية واصحابه ان يُقْتَلوا او يرجعوا وقد كتبتم بينكم وبينهم كتاباً[4] وجعلتم بينكم الموادعة وقد قطع الله الموادعة بين المسلمين واهل الحرب مذ نزلت براءة الّا مَنْ اقرّ بالجزية، وبعث عليٌّ زياد بن النضر فقال انظر بايّ رؤسهم[5] اشدّ اطافة[6] فاخبره بانّه لم يرهم عند رجل اكثر منهم عند يزيد بن قيس، فخرج عليٌّ في الناس حتّى دخل اليهم فاتى فسطاط يزيد بن قيس فدخله فصلّى فيه ركعتَيْن وامّره على اصبهان والريّ ثمّ خرج حتّى انتهى اليهم وهم يخاصمون ابن عبّاس فقال الم انهك عن كلامهم ثمّ تكلّم فقال اللهمّ هذا مقام مَنْ يُفلج فيه كان اولى بالفَلْج[7] يوم القيامة ثمّ قال لهم مَنْ زعيمكم قالوا ابن الكوّا قال فما اخرجكم علينا قالوا حُكومتك يوم صفّين، قال انشدكم الله اتعلمون انّهم حيث رفعوا المصاحف وقلتم نُجيبهم قلتُ لكم انّي اعلم بالقوم منكم انّهم ليسوا باصحاب دين وذكر ما كان قاله لهم ثمّ قال لهم قد اشترطتُ على الحكَمَيْن ان يُحْيِيا ما احيا

[1]) Corani 4, vs. 39. [2]) Om. R. [3]) Corani 5, vs. 96. [4]) Om. S. [5]) R. امرهم. [6]) C. P. اطاعة; R. اطاقة. [7]) C. P. بالفلاح.

القرآن ونُميتا ما امات القرآن فان حكما بحكم القرآن فليس لنا ان نخالف وان أبيا فنحن عن حكمهما بُراء، قالوا فخبّرنا اتراه عدلًا تحكيم الرجال فى الدماء، فقال انّا لسنا حكّمنا الرجال انّما حكّمنا القرآن وهذا القرآن انّما هو خطّ مسطور بين دفّتين لا ينطق انّما يتكلّم به الرجال، قالوا فخبّرنا عن الاجل لِمَ جعلتَهُ بينكم، قال ليعلم الجاهل ويثبت العالم ولعلّ الله يُصلح فى هذه الهُدْنة هذه الامّة ادخلوا مصركم رحمكم الله، فدخلوا من عند آخرهم، قيل والخوارج يزعمون انّهم قالوا له صدقتَ قد كنّا كما ذكرتَ وكان ذلك كفرًا منّا وقد تُبْنا الى الله فتبْ كما تبنا نبايعك والّا فنحن مخالفون فبايعنا علىّ[1] وقال ادخلوا فلنمكث ستّة اشهر حتّى نجبى المال ويسمن الكراع ثمّ نخرج الى عدوّنا وقد *كذب الخوارج فيما زعموا[2] ❊

ذكر اجتماع الحَكَمَيْن،

ولمّا جاء وقت اجتماع الحَكَمَيْن ارسل علىٌّ اربعمائة رجل عليهم شُرَيْح بن هانئ الحارثىّ واوصاه ان يقول لعمرو بن العاص انّ عليًّا يقول لك انّ افضل الناس عند الله عزّ وجلّ مَنْ كان العمل بالحقّ احبَّ اليه وان نقصه من الباطل وان زاده يا عمرو والله انّك لتعلم اين موضع الحقّ فلم تتجاهل ان أُوتيتَ طمعًا يسيرًا كنتَ لله به ولاوليائه عدوًّا وكانْ والله ما أُوتيتَ قد زال عنك ويحك فلا تكن للخائنين خصيمًا وللظالمين ظهيرًا اما انّى اعلم بيومك الذى انت فيه نادم وهو يوم وفاتك تتمنّى انّك لم تُظهر[3] لمسلم عداوةً ولم تاخذ على حكم رشوةً، فلمّا بلغه تغيّر وجهه ثمّ قال متى كنتُ اقبل مشورة علىّ او انتهى الى امره او اعتدّ برايه، فقال له وما يمنعك يا ابن النابغة أَن تقبل من مولاك وسيّد المسلمين

1) C. P. فبايعهم على; R. et Br. Mus. فبايعنا على ذلك. 2) S. كذبوا. 3) R. et C. P. تضمر.

بعد نبيّهم مشورته فقد كان مَنْ هو خير منك ابو بكر وعمر يستشيرانه ويعملان برايه، فقال له انّ مثلى لا يكلّم مثلك، قال شُرَيْح باىّ ابَوَيْك ترغب عنّى يا ابن النابغة ابابيك الوسط ام بامّك النابغة، فقام عنه وارسل علىٌّ ايضًا معهم عبد الله بن عبّاس ليصلّى بهم ويلى امورهم ومعهم ابو موسى الاشعرىّ، وارسل معاوية عمرو بن العاص فى اربعمائة من اهل الشام حتّى توافوا من دُومة الجندل باذْرح وكان عمرو اذا اتاه كتاب من معاوية لا يُدْرى بما جاء فيه ولا يسأله اهل الشام عن شىء وكان اهل العراق يسألون ابن عبّاس عن كتاب يصله من علىّ فان كتمهم ظنّوا به الظنون وقالوا اتراه كتب بكذا وكذا فقال لهم ابن عبّاس اما تعقلون اما ترون رسول معاوية يجىء لا يعلم احد بما جاء به ولا يسمع لهم صياح وانتم عندى كلّ يوم تظنّون فىّ الظنون، وحضر معهم ابن عمر وعبد الرحمان بن ابى بكر الصدّيق وابن الزبير وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام وعبد الرحمان بن عبد يَغوث الزُّهرىّ وابو جَهْم بن حُذَيْفة العَدوىّ والمُغيرة بن شُعْبة، وكان سعد ابن ابى وقّاص على ماء لبنى سُلَيْم بالبادية فاتاه ابنه عمر فقال له انّ ابا موسى وعمرًا قد شهدهما نفر من قريش فاحضرْ معهم فانّك صاحب رسول الله صلّعم واحد الشورى ولم تدخل فى شىء كرهته هذه الامّة وانت احقّ الناس بالخلافة، فلم يفعل وقيل بل حضرهم سعد وندم على حضوره فاحرم بعُمْرة من بيت المقدس، وقال المُغيرة بن شُعْبة لرجال من قريش اترون احدًا يستطيع ان يأتى برأى يعلم به ايجتمع الحكمان ام لا فقالوا لا فقال انّى اعلمه منهما فدخل على عمرو بن العاص فقال كيف ترانا معشر مَنْ اعتزل الحرب فانّا قد شككنا فى الامر الذى استبان لكم فيها، فقال له عمرو اراكم خلف الابرار أمام الفجّار، فانصرف المغيرة الى ابى موسى فقال

له مثل قوله لعمرو فقال له ابو موسى اراكم اثبت[1] الناس رأياً فيكم بقيّة الناس، فعاد المغيرة الى اصحابه وقال لهم لا يجتمع هذان على امر واحد، فلمّا اجتمع الحكمان قال عمرو يا ابا موسى الستَ تعلم انّ عثمان قُتل مظلوماً قال اشهد قال الستَ تعلم انّ معاوية وآل معاوية اولياؤه قال بلى قال فما يمنعك منه وبيته فى قريش كما قد علمتَ فان خفتَ ان يقول الناس ليست له سابقة فقلْ وجدتُهُ ولىّ عثمان الخليفة المظلوم والطالب بدمه الحسن السياسة والتدبير وهو اخو امّ حبيبة زوج رسول الله صلّعم وكاتبه وقد صحبه وعرّض له بسلطان، فقال ابو موسى يا عمرو اتّقِ الله فاما ما ذكرتَ من شرف معاوية فانّ هذا ليس على الشرف تولّاه اهله ولو كان على الشرف لكان لآل ابرهة بن الصباح انّما هو لاهل الدين والفضل مع انّى لو كنتُ مُعطيه افضلَ قريش شرفًا اعطيتُهُ علىّ بن ابى طالب وامّا قولك انّ معاوية ولىّ دم عثمان فولّه هذا الامر فلم اكن لاولّيه وادَعَ المهاجرين الاوّلين[2] وامّا تعريضك لى[3] بالسلطان فوالله لو خرج معاوية لى من سلطانه كلّه لما وليتُهُ وما كنتُ لارتشى فى حكم الله ولكنّك ان شئتَ ان تُحيى اسم عمر بن الخطّاب رحمه الله، قال له عمرو فما يمنعك من ابنى وانت تعلم فضله وصلاحه، فقال انّ ابنك رجل صدق ولكنّك قد غمستَهُ فى هذه الفتنة، فقال عمرو انّ هذا الامر لا يصلح الّا لرجل يأكل ويطعم وكانت فى ابن عمر غفلة فقال له ابن الزُبَيْر افطن فانتبه فقال والله لا ارشو عليها شيئًا ابدًا، وقال يا ابن العاص انّ العرب قد اسندتْ اليك امرها بعد ما تقارعوا بالسيوف فلا تردّنّهم فى فتنة، وكان عمرو قد عوّد ابا موسى ان يُقدّمه فى الكلام يقول له انت صاحب رسول الله صلّعم واسنّ منّى فتكلّمْ وتعوّد ذلك ابو موسى واراد عمرو بذلك

[1]) C. P. اخبث. [2]) C. P. et R. والانصار. [3]) Om. S.

كلّه ان يقدّمه فى خلع علىّ فلمّا اراده عمرو على ابنه وعلى معاوية فأبى واراد ابو موسى ابن عمر فأبى عمرو قال له عمرو خبّرنى ما رايك، قال ارى ان نخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى فيختار المسلمون لانفسهم مَنْ احبّوا، فقال عمرو الرأى ما رايتَ فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فقال عمرو يا ابا موسى اعلمْهم انّ راينا قد اتّفق فتكلّم ابو موسى فقال انّ راينا قد اتّفق على امر نرجو ان يُصْلح الله به امر هذه الامّة فقال عمرو صدق وبرّ تقدّمْ يا ابا موسى فتكلّمْ، فتقدّم ابو موسى فقال له ابن عبّاس ويحك والله انّى لاظنّه قد خدعك ان كنتما اتّفقتما على امر فقدّمْه فليتكلّمْ به قبلك ثمّ تكلّم به بعده فانّه رجل غادر ولا آمن ان يكون قد اعطاك الرضا بينكما فاذا قمتَ فى الناس خالفك، وكان ابو موسى مُغَفَّلًا فقال انّا قد اتّفقنا وقال ايّها الناس انّا قد نظرنا فى امر هذه الامة فلم نر اصلح لامرها ولا الَمّ لشعثها من امر قد اجمع رايى وراى عمرو عليه وهو ان نخلع عليًّا ومعاوية ويولّى الناس امرهم مَنْ احبّوا وانّى قد خلعتُ عليًّا ومعاوية فاستقبلوا امركم وولّوا عليكم مَنْ رايتموه اهلًا، ثمّ تنحّى واقبل عمرو فقام وقال انّ هذا قد قال ما سمعتموه وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبتُ صاحبى معاوية فانّه ولىّ ابن عفّان والطالب بدمه واحقّ الناس بمقامه، فقال سعد ما اضعفك يا ابا موسى عن عمرو ومكائده، فقال ابو موسى فما اصنع وافقنىَ على امر ثمّ نزع عنه، فقال ابن عبّاس لا ذنب لك يا ابا موسى الذنب لمن قدّمك فى هذا المقام قال غدر فما اصنع، فقال ابن عمر انظروا الى ما صار امر هذه الامّة صار الى رجل ما يبالى ما صنع والى آخر ضعيف، وقال عبد الرحمان بن ابى بكر لو مات الاشعرىُّ قبل هذا اليوم [1]

---

1) Om. S.

لكان خيرًا له، وقال ابو موسى الاشعرىّ لعمرو لا وفّقك الله غدرتَ وفجرتَ انّما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث وان تتركه يلهث، قال عمرو انّك مثلك مثل الحمار يحمل اسفارًا، فحمل شُرَيْح بن هانئ على عمرو فضربه بالسوط وحمل *ابن لعمرو[1] على شُرَيْح فضربه بالسوط ايضًا وحجز الناس بينهم، وكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمتُ على شىء ندامتى على ضرب عمرو بالسوط ولم اضربه بالسيف، والتمس اهل الشام ابا موسى فهرب الى مكّة ثمّ انصرف عمرو واهل الشام الى معاوية فسلّموا عليه بالخلافة ورجع ابن عبّاس وشريح الى علىّ وكان علىّ[2] اذا صلّى الغداة يقنت فيقول اللهمّ العن معاوية وعمرًا وابا الاعور وحبيبًا وعبد الرحمان ابن خالد والضحّاك بن قيس والوليد فبلغ ذلك معاوية فكان اذا قنت سبّ عليًّا وابن عبّاس والحسن والحسين والاشتر، وقد قيل انّ معاوية حضر الحكمَيْن وانّه قام عشيّةً فى الناس فقال امّا بعد مَنْ كان متكلّمًا فى هذا الامر فليُطْلع لنا قرنه، قال *ابن عمر فاطلعتُ حُبْوتى[3] فاردتُ ان اقول يتكلّم فيه رجال قاتلوك واباك على الاسلام فخشيتُ ان اقول كلمة تفرق الجماعة ويُسْفَك فيها دم وكان ما وعد الله فيه الجنان احبّ الىّ من ذلك فلمّا انصرفتُ الى المنزل جاءنى حبيب بن مَسْلَمة فقال ما منعك ان تتكلّم حين سمعتَ هذا الرجل يتكلّم قلتُ اردتُ ذلك ثمّ خشيتُ فقال حبيب وُفّقتَ وعُصمتَ وهذا اصحّ *لانّه ورد فى الصحيح[4] *

ذكر خبر الخوارج عند توجيه الحكمَيْن وخبر يوم النهر،

لمّا اراد علىّ[2] ان يبعث ابا موسى للحكومة اتاه رجلان من الخوارج زُرْعة بن البُرْج[4] الطائىّ وحُرْقوص بن زُهَيْر السعدىّ فقالا له لا حكم الّا للّه *فقال علىّ[2] لا حكم الّا للّه[5] وقال حُرْقوص

¹) C. P. et R. عمرو. ²) C. P. شريح. ³) Om. S. ⁴) C. P. الجراح. ⁵) Om. C. P.

ابن زهير تبْ من خطيئتك وارجعْ عن قضيتك واخرجْ بنا الى عدوّنا نقاتلهم حتّى نلقى ربّنا ' فقال علىٌّ قد اردتُكم على ذلك فعصيتمونى وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتابًا وشرطنا شروطًا واعطينا عليها عهودًا وقد قال الله تعالى وَأَوْفُوا بِعَهْدِ ٱللَّهِ اذَا عَاهَدتُّمْ [1] ' فقال حُرْقوص ذلك ذنب ينبغى ان تتوب عنه ' فقال علىٌّ ما هو ذنب ولكنّه عجزٌ عن الراى وقد نهيتُكم ' فقال زرعة يا علىّ لئن [2] لم تدع تحكيم الرجال لاقاتلنّك اطلب وجه الله تعالى ' فقال علىٌّ بؤسًا لك ما اشقاك كأنّى بك قتيلًا تسفى عليك الرياح قال وددتُ لو كان ذلك ' فخرجا من عنده يحكّمان وخطب علىٌّ ذات يوم فحكّمت المحكّمة فى جوانب المسجد فقال علىٌّ الله اكبر كلمة حقّ أُريد بها باطل ان سكتوا غممناهم وانْ تكلّموا حججناهم وان خرجوا علينا قاتلناهم ' فوثب يزيد بن عاصم المحاربىّ فقال الحمد لله غير مُودَّع ربّنا ولا مستغنًى عنه اللهمّ انّا نعوذ بك من اعطاء الدنيّة فى ديننا . فانّ اعطاء الدنيّة فى الدين ادهانٌ فى امر الله وذلٌّ راجع باهله الى سخط الله يا علىّ ابالقتل تخوّفنا اما والله انّى لارجو ان نضربكم بها عمّا قليل غير مُصْفَحات ثمّ لتعلم ايّنا اولى بها صُليًّا ' ثمّ خرج هو واخوة له ثلاثة فأُصيبوا مع الخوارج بالنهر وأُصيب احدهم [3] بعد ذلك بالنُّخَيْلة ' ثمّ خطب علىٌّ يومًا آخر فقام رجل فقال لا حكم الّا لله ثمّ توالى عدّة رجال يحكّمون فقال علىٌّ الله اكبر كلمة حقّ أُريد بها باطل اما انّ لكم عندنا ثلاثًا ما صحبتمونا لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم الفىء ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا نقاتلكم حتّى تبدؤونا وانّما فيكم امر الله ثمّ رجع الى مكانه من الخطبة ' ثمّ ان الخوارج لقى بعضهم بعضًا واجتمعوا فى منزل عبد الله بن وهب الراسبىّ فخطبهم

---

[1]) Corani 16, vs. 93. [2]) C. P. et R. حكمتم. [3]) Om. S.

فرقدهم فى الدنيا وامرهم بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ثمّ قال اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم اهلها الى بعض كور الجبال او الى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المُضلّة، فقال له حُرْقوص ابن زُهَيْر انّ المتاع بهذه الدنيا قليل وانّ الفراق لها وشيك فلا تدعونّكم زينتها وبهجتها الى المقام بها ولا تلفتنّكم [1] عن طلب الحقّ وانكار الظلم فانّ الله مع الذين اتّقوا والذين هم محسنون، فقال حَمزة بن سنان الاسدىّ يا قوم انّ الراى ما رايتم فولّوا امركم رجلًا منكم فانّكم لا بدّ لكم من عماد وسناد وراية تحفّون بها وترجعون اليها، فعرضوها على زيد بن حُصَيْن [2] الطائىّ فأبى وعرضوها على حُرْقوص بن زهير فأبى وعلى حمزة بن سنان وشريح بن اَوْفى العبسىّ فابيا وعرضوها على عبد الله بن وهب فقال هاتوها اما والله لا آخذها رغبةً فى الدنيا ولا ادَعُها فرقًا من الموت فبايعوه لعشر خلون من شوّال * وكان يقال له ذو الثَّفِنات [3]، ثمّ اجتمعوا فى منزل شُرَيْح بن اوفى العبسىّ فقال ابن وهب اشخصوا بنا الى بلدة نجتمع فيها لانفاذ حكم الله فانّكم اهل الحقّ، قال شريح نخرج الى المدائن فننزلها وناخذها بابوابها ونُخْرِج منها سكّانها ونبعث الى اخواننا من اهل البصرة فيقدمون علينا، فقال زيد بن حُصين انّكم ان خرجتم مجتمعين اُتْبعتم ولكن اخرجوا وحدانًا مستخفين فامّا المدائن فانّ بها مَنْ يمنعكم ولكن سيروا حتّى تنزلوا جسر النهروان وتكاتبوا [4] اخوانكم من اهل البصرة، قالوا هذا الراى وكتب عبد الله بن وهب الى مَنْ بالبصرة منهم يُعْلمونهم ما اجتمعوا عليه ويحثّونهم على اللحاق بهم وسيّر الكتاب اليهم فاجابوه انّهم على اللحاق به، فلمّا عزموا على المسير تعبّدوا ليلتهم وكانت ليلة الجمعة ويومَ الجمعة وساروا يوم السبت فخرج شريح بن اوفى العبسىّ

1) C. P. تلهيكم; R. يلبسنكم. 2) S. حصن ubique. 3) Om. C. P.
4) C. P. وباتونكم.

وهو يتلو قول الله تعالى فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ الى سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ[1]
وخرج معهم طَرَفة بن عدىّ بن حاتم الطائىّ فاتبعه ابوه فلم
يقدر عليه فانتهى الى المدائن ثمّ رجع فلمّا بلغ ساباط لقيه عبد
الله بن وهب الراسبىّ فى نحو عشرين فارسًا فاراد عبد الله قتله
فنعه عمرو بن مالك النَّبْهانىّ وبشر بن زيد البَوْلانىّ وارسل عدىّ
الى سعد بن مسعود عامل علىّ على المدائن يُحَذِّره امرهم واخذ
ابواب المدائن وخرج فى الخيل واستخلف بها ابن اخيه المُخْتار
ابن ابى عُبَيْد وسار فى طلبهم، فأُخْبِر عبد الله بن وهب خبره
فرابأ[2] طريقه وسار على بغداذ ولحقهم سعد بن مسعود بالكرخ فى
خمسمائة فارس عند المساء فانصرف اليهم عبد الله فى ثلاثين
فارسًا فاقتتلوا ساعةً وامتنع القوم منهم وقال اصحاب سعد لسعد ما
تُريد من قتال هؤلاء ولم يأتك فيهم امر خلّهم فليذهبوا واكتبْ
الى امير المؤمنين فان امرك باتباعهم اتبعتَهم وان كفاكهم غيرك
كان فى ذلك عافيةٌ لك، فأبى عليهم فلمّا جنّ عليهم الليل خرج
عبد الله بن وهب فعبر دجلة الى ارض جُوخى وسار الى النهروان
فوصل الى اصحابه وقد ايسوا منه وقالوا ان كان هلك ولّينا الامر
زيد بن حُصَيْن او حُرْقوص بن زهير، وسار جماعة من اهل الكوفة
يريدون الخوارج ليكونوا معهم فردّهم اهلوهم كرهًا منهم القَعْقاع بن
قيس الطائىّ عمّ الطِرِمّاح بن حَكيم وعبد الله بن حَكيم بن عبد
الرحمن البَكّائىّ وبلغ عليًّا انّ سالم بن ربيعة العبسىّ يريد الخروج
فاحضره عنده ونهاه فانتهى، ولمّا خرجت الخوارج من الكوفة اتى
عليًّا اصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا نحن اولياء مَنْ واليتَ واعداء
مَنْ عاديتَ فشرط لهم فيه سُنّة رسول الله صلّعم فجاءه ربيعة بن ابى شدّاد
الخَثْعَمىّ وكان شهد معه الجمل وصفّين ومعه راية خَثْعم فقال له بايعْ

[1]) Corani 28, vss. 20, 21. [2]) S. فنترك; C. P. et R. فراىا.

Digitized by Google

على كتاب الله وسُنّة رسول الله صلّعم فقال ربيعة على سنّة ابى بكر وعمر، قال له علىٌّ ويلك لو انّ ابا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنّة رسول الله صلّعم لم يكونا على شىء[1] من الحقّ فبايعه فنظر اليه علىٌّ وقال اما والله لكانّى بك وقد نفرتَ مع هذه الخوارج فقُتلتَ وكانّى بك وقد وطئتْك الخيل بحوافرها، فقُتل يوم النهر مع خوارج البصرة، وامّا خوارج البصرة فانّهم اجتمعوا فى خمسمائة رجل وجعلوا عليهم مِسْعَر بن فَدَكىّ التميمىّ فعلم بهم ابن عبّاس فاتبعهم ابا الاسود الدّئلىّ فلحقهم بالجسر الاكبر فتواقفوا حتّى حجز بينهم الليل وادلج مسعر باصحابه واقبل يعترض الناس وعلى مقدّمته الاشرس بن عَوْف الشيبانىّ وسار حتّى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر، فلمّا خرجت الخوارج وهرب ابو موسى الى مكّة وردّ علىٌّ ابنَ عبّاس الى البصرة قام فى الكوفة فخطبهم فقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل واشهد انّ لا اله الّا الله وانّ محمّدًا رسول الله امّا بعد فانّ المعصية تُورث الحسرة وتعقب الندم وقد كنتُ امرتُكم فى هذين الرجلَيْن وفى هذه الحكومة امرى ونحلتُكم[2] رايى *لو كان لقصير امر[3] ولكن ابيتم الّا ما اردتم فكنتُ انا وانتم كما قال اخو هوازن

امرتُهمُ امرى بمُنْعَرَجِ اللِّوَى فلم يستبينوا[4] الرشد الّا ضُحَى الغدِ

الا انّ هذَيْن الرجلَيْن اللذين اخترتموهما حكَمَيْن قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما واحيا ما امات القرآن واتبع كُلٌّ واحد منهما هواه بغير هُدًى من الله فحكما بغير حُجّة بيّنة ولا سنّة ماضية واختلفا فى حكمهما وكلاهما لم يرشد فبرئَ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين استعدّوا وتأهّبوا للمسير الى الشام واصبحوا فى معسكركم ان شاء الله يوم الاثنين، ثمّ نزل وكتب الى الخوارج بالنهر بسم الله

[1]) C. P. بيّنة. [2]) C. P. وبيّنت لكم. [3]) Om. C. P. [4]) Br. Mus. يستلبيوا.

الرحمٰن الرحيم من عبد الله علىّ امير المؤمنين الى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب ومَنْ معهما من الناس امّا بعد فانّ هذَيْن الرجلَيْن اللذين ارتضينا حكَمَيْن قد خالفا كتاب الله واتبعا هواءهما بغير هدًى من الله فلم يعملا بالسنّة ولم يُنْفِذا القرآن حُكمًا فبرئ الله منهما ورسوله والمؤمنون فاذا بلغكم كتابى هذا فاقبلوا الينا فانّا سائرون الى عدوّنا وعدوّكم ونحن على الامر الاوّل[1] الذى كنّا عليه، فكتبوا اليه امّا بعد فانّك لم تغضب لربّك وانّما غضبتَ لنفسك فان شهدتَ على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والاّ فقد نبذناك على سواء انّ الله لا يحبّ الخائنين، فلمّا قرأ كتابهم آيس[2] منهم ورأى ان يدعهم ويمضى بالناس حتّى يلقى اهل الشام فيناجزهم فقام فى اهل الكوفة فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال امّا بعد فانّه مَنْ ترك الجهاد فى الله وادّهن فى امره كان على شفاء هلكة الاّ ان يتداركه الله بنعمته فاتّقوا الله وقاتلوا مَنْ حادّ الله ورسوله وحاول ان يُطْفئ نور الله فقاتلوا الخاطئين الضالّين القاسطين[3] الذين ليسوا بقُرّآء القرآن ولا فقهاء فى الدين ولا علماء فى التاويل ولا لهذا الامر باهل فى سابقة الاسلام والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم باعمال كسرى[4] وهرقل تيسّروا[5] للمسير الى عدوّكم من اهل المغرب وقد بعثنا الى اخوانكم من اهل البصرة ليقدموا عليكم فاذا اجتمعتم شخصنا ان شاء الله ولا حول ولا قوّة الاّ بالله، وكتب الى ابن عبّاس امّا بعد فانّا خرجنا الى معسكرنا بالنُّخَيْلة وقد اجمعنا على المسير الى عدوّنا من اهل المغرب فاشخصْ الى الناس حتّى ياتيك رسولى واقمْ حتّى ياتيك امرى والسلام عليك، فقرأ ابن عبّاس الكتاب على الناس وندبهم مع الاحنف بن قيس فشخص الف

[1]) Om. S. [2]) C. P. كبر. [3]) C. P. الظالمين; R. المصلين.
[4]) C. P. add. قيصر. [5]) C. P. وتاهبوا.

وخمسمائة فخطبهم وقال يا اهل البصرة اتانى كتاب امير المؤمنين فامرتكم بالنفير اليه فلم يشخص منكم اليه الّا الف وخمسمائة وانتم ستّون الف مقاتل سوى ابنائكم وعبيدكم الا انفروا اليه [1] مع جارية بن قُدامة السعدىّ ولا يجعلنّ رجل على نفسه سبيلًا فانّى موقع بكلّ مَنْ وجدتُّهُ متخلّفًا عن دعوته عاصيًا لامامه فلا يلومنّ رجل الّا نفسه، فخرج جارية فاجتمع اليه الف وسبعمائة فوافوا عليًّا وهم ثلاثة آلاف ومائتان فجمع اليه رؤوس اهل الكوفة ورؤوس الاسباع [2] ووجوه الناس فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال يا اهل الكوفة انتم اخوانى وانصارى واعوانى على الحقّ واصحابى الى جهاد المحلّين بكم اضرب المدبر وارجو تمام طاعة المقبل وقد استنفرتُ اهل البصرة فاتانى منهم ثلاثة آلاف ومائتان فليكتبْ لى رئيس كلّ قبيلة ما فى عشيرته من المقاتلة وابناء المقاتلة الذين ادركوا القتال وعبدان عشيرته ومواليهم [3] ويرفع ذلك الينا، فقام اليه سعيد بن قيس الهمدانىّ فقال يا امير المؤمنين سمعًا وطاعة انا اوّل الناس اجاب ما طلبتَ، وقام مَعْقل بن قيس وعدىّ بن حاتم وزياد بن خصفة وحُجْر بن عدىّ واشراف الناس والقبائل فقالوا مثل ذلك وكتبوا اليه ما طلب وامروا ابناءهم وعبيدهم ان يخرجوا معهم ولا يتخلّف منهم متخلّف فرفعوا اليه اربعين الف مقاتل وسبعة عشر الفًا من الابناء ممّن ادرك وثمانية آلاف من مواليهم وعبيدهم وكان جميع اهل الكوفة خمسة وستّين الفًا سوى اهل البصرة وهم ثلاثة آلاف ومائتا رجل، وكتب الى سعد بن مسعود بالمدائن يامره بارسال مَنْ عنده من المقاتلة، وبلغ عليًّا انّ الناس يقولون لو سار بنا الى قتال هذه الحَرُوريّة فاذا فرغنا منهم توجّهنا الى قتال المحلّين فقال لهم بلغنى انّكم قلتم كيت وكيت وانّ غير هؤلاء الخارجين

---

[1]) Om. S. [2]) C. P. الاتباع; R. الاشياع. [3]) C. P. ومراكبهم.

اقم الينا فدعوا ذكرهم وسيروا الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبّارين ملوكًا ويتّخذوا عباد الله خولًا ، فناداه الناس أن سرْ بنا يا امير المؤمنين حيث احببتَ ، وقام اليه صيفى بن قسيل [1] الشيبانىّ فقال يا امير المؤمنين نحن حزبك وانصارك نعادى مَنْ عاداك ونشايع [2] مَنْ اناب الى طاعتك مَنْ كانوا واين ما كانوا فانّك ان شاء الله لن تؤتى من قلّة عدد وضعف نيّة اتباع *

ذكر قتال الخوارج ،

قيل لمّا اقبلت الخارجة من البصرة حتّى دنت من النهروان راى عصابة منهم رجلًا يسوق بامرأة على حمار فدعوه فانتهروه فافزعوه وقالوا له مَنْ انت قال انا عبد الله بن خَبّاب صاحب رسول الله صلّعم فقالوا له افزعناك قال نعم قالوا لا روع عليك حدّثْنا عن ابيك حديثًا سمعه من رسول الله صلّعم ننفعنا به فقال حدّثنى ابى عن رسول الله صلّعم انّه قال تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيه بدنه يُمْسى فيها مؤمنًا ويُصْبح كافرًا ويُصبح كافرًا ويُمسى مؤمنًا ، قالوا لهذا الحديث سألناك فما تقول فى ابى بكر وعمر فاثنى عليهما خيرًا ، قالوا ما تقول فى عثمان فى اوّل خلافته وفى آخرها ، قال انّه كان محقًّا فى اوّلها وفى آخرها ، قالوا فما تقول فى علىّ قبل التحكيم وبعده ، قال انّه اعلم بالله منكم واشدّ توقّيًا على دينه وانفذ بصيرة ، فقالوا انّك تتبع الهوى وتوالى الرجال على اسمائها لا على افعالها والله لنقتلنّك قتلة ما قتلناها احدًا ، فاخذوه وكتفوه ثمّ اقبلوا به وبامرأته وهى حُبْلَى مُتِمٌّ [3] حتّى نزلوا تحت نخل مواقير فسقطت منه رطبة فاخذها احدهم فتركها فى فيه فقال آخر اخذتها بغير حلّها وبغير ثمن فالقاها ، ثمّ مرّ بهم خنزير لاهل الذمّة فضربه احد بسيفه فقالوا [4] هذا فساد فى الارض فلقى

---

1) S. فسيل ?; C. P. قبيل.   2) C. P. ونبايع; R. ونسارع.
3) Om. C. P.; R. معهم.   4) C. P. فقال له احدهم.

صاحب الخنزير فارضاه فلمّا رای ذلك منهم ابن خبّاب قال لئن كنتم صادقين فيما ارى فما علىّ منكم من بأس انّى مسلم ما احدثتُ فى الاسلام حدثًا ولقد آمنتمونى قلتم لا روع عليك، فاضجعوه فذبحوه فسال دمه فى الماء واقبلوا الى المرأة فقالت انا امرأة الا تتّقون الله فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طىّء وقتلوا امّ سنان الصيداويّة، فلمّا بلغ عليًّا قتلهم عبد الله بن خبّاب واعتراضهم الناس بعث اليهم الحارث بن مُرّة العَبدىّ لياتيهم وينظر ما بلغه عنهم ويكتب به اليه ولا يكتمه، فلمّا دنا منهم يسائلهم قتلوه واتى عليًّا الخبر والناس معه فقالوا يا امير المؤمنين علام تدع هؤلاء وراءنا يخلفونا فى عيالنا واموالنا سرْ بنا الى القوم فاذا فرغنا منهم سرنا الى عدوّنا من اهل الشام، وقام اليه الاشعث بن قيس وكلّمه بمثل ذلك وكان الناس يرون انّ الاشعث يرى رايهم لانّه كان يقول يوم صفّين انصفنا قوم يدعون الى كتاب الله فلمّا قال هذه المقالة علم الناس انّه لم يكن يرى رايهم، فاجمع علىّ على ذلك وخرج فعبر الجسر وسار اليهم فلقيه منجّم فى مسيره فاشار عليه ان يسير وقتًا من النهار فقال له ان انت سرتَ فى غيره لقيتَ انت واصحابك ضرًّا شديدًا فخالفه علىّ وسار فى الوقت الذى نهاه عنه فلمّا فرغ من اهل النهر حمد الله واثنى عليه ثمّ قال لو سرْنا فى الساعة الّتى امر بها المنجّم لقال الجهّال الذين لا يعلمون شيئًا سار فى الساعة الّتى امر بها المنجّم فظفر، وكان المنجم مُسافر بن عَفيف الازدىّ، فارسل علىّ الى اهل النهر أن ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم اقتلهم بهم ثمّ انا تارككم وكافّ عنكم حتّى القى اهل المغرب فلعلّ الله يُقبل بقلوبكم[1] ويردّكم الى خير ممّا انتم عليه من امركم، فقالوا كلّنا قتلهم وكلّنا مستحلّ لدمائكم ودمائهم، وخرج اليهم قيس

---

[1]) C. P. et R. تتوبتكم.

ابن سعد بن عُبادة فقال لهم عباد الله اخرجوا الينا طلبتنا منكم وادخلوا فى هذا الامر الذى خرجتم منه وعُودوا بنا الى قتال عدوّنا وعدوّكم فانّكم ركبتم عظيمًا من الامر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين، فقال لهم عبد الله بن شَجَرة السُّلَمىّ انّ الحقّ قد اضآء لنا فلسنا متابعيكم او تاتونا بمثل عمر، فقال ما نعلمه غير صاحبنا فهل تعلمونه فيكم، قالوا لا قال نشدتُكم الله فى انفسكم ان تُهلكوها فانّى لا ارى الفتنة الّا وقد غلبت عليكم، وخطبهم ابو ايّوب الانصارىّ فقال عباد الله انّا وايّاكم على الحال الاولى الّتى كنّا عليها ليست بيننا وبينكم فُرْقة فعلام تقاتلوننا، فقالوا انّا لو تابعناكم اليوم حكّمتم غدًا، قال فانّى انشدكم الله ان تعجّلوا فتنة العام مخافة ما ياتى فى القابل[1]، واتاهم علىٌّ فقال ايّتها العصابة الّتى اخرجها عداوة المراء واللجاجة وصدّها عن الحقّ الهوى وطمع بها النزق واصبحت فى الخطب العظيم انّى نذير لكم ان تصبحوا تلعنكم الامّة غدًا صرعى باثناء هذا الوادى وباهضام هذا الغائط بغير بيّنة من ربّكم ولا برهان مبين الم تعلموا انّى نهيتُكم عن الحكومة ونبأتُكم[2] انّها مكيدة وانّ القوم ليسوا باصحاب دين فعصيتمونى فلمّا فعلتُ شرطتُ واستوثقتُ على الحكَمين ان يُحييا ما احيا القرآن ويميتا ما امات القرآن فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنّة فنبذنا امرهما ونحن على الامر الاوّل فمن اين أُتيتم[3]، فقالوا انّا حكّمنا فلمّا حكّمنا اثمنا وكنّا بذلك كافرين وقد تبنا فان تبتَ فنحن معك ومنك وان ابيتَ فانّا منابذوك على سوآء، فقال علىٌّ اصابكم حاصب ولا بقى منكم وابر[4] ابعد ايمانى برسول الله صلّعم وهجرتى معه وجهادى فى سبيل الله اشهدُ على نفسى بالكفر لقد ضللتُ اذًا وما انا من المهتدين، ثمّ انصرف

[1]) S. sine art. [2]) C. P. وقد كنت قلت لكم. [3]) R. ابيتم. [4]) R. دابر.

عنهم، وقيل انّه كان من كلامه لهم يا هؤلاء انّ انفسكم قد سوّلت لكم فراق لهذه الحكومة الّتى انتم بدأتموها وسألتموها وانا لها كاره وانبأتكم انّ القوم انّما طلبوها مكيدةً ووهنًا فأبيتم علىّ اباء المخالفين وعندتم عُنود النُّكداء العاصين حتّى صرفتُ رايى الى رايكم * راى معاشر والله اخفّاء الهام سفهاء الاحلام فلم آت [1] لا ابالكم هجرًا والله ما ختلتُهم عن اموركم ولا اخفيت شيئًا من هذا الامر عنكم ولا اوطأتكم عشوة ولا * دنّيت لكم الضرّاء [2] وان كان امرنا لامر المسلمين ظاهرًا فاجمع راى ملائكم ان اختاروا رجلَيْن فاخذنا عليهما ان يحكما بما فى القرآن ولا يعدواه فتاها فتركا الحقّ وهما يُبْصرانه وكان الجور هواهما والثقة [3] فى ايدينا حين خالفا سبيل الحقّ واتيا بما لا يُعرف فبيّنوا لنا بما تستحلّون قتالنا والخروج عن جماعتنا وتضعون اسيافكم على عواتقكم ثمّ تستعرضون الناس تضربون رقابهم انّ هذا لهم الخسران المبين والله لو قتلتم على هذا دجاجةً لعظم عند الله قتلها فكيف بالنفس الّتى قتلها عند الله حرام، فتنادوا لا تخاطبوهم ولا تكلّموهم وتهيّئوا للقاء الله * الرواح الرواح الى الجنّة فعاد علىّ عنهم [1] ، ثمّ انّ الخوارج قصدوا جسر النهر وكانوا غربه فقال لعلىّ اصحابه انّهم قد عبروا النهر فقال لن يعبروا فارسلوا طليعةً فعاد واخبرهم انّهم عبروا النهر وكان بينهم وبينه عطفة من النهر فلخوف الطليعة منهم لم يقربهم فعاد فقال انّهم قد عبروا النهر فقال علىّ والله ما عبروه وانّ مصارعهم لدون الجسر ووالله لا يُقْتَل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة، وتقدّم علىّ اليهم فرآهم عند الجسر لم يعبروه وكان الناس قد شكّوا فى قوله وارتاب به بعضهم فلمّا راوا الخوارج لم يعبروا كبّروا واخبروا عليًّا بحالهم فقال والله ما كَذَبتَ ولا كُذِبتَ ثمّ انّه عبّأ اصحابه فجعل على ميمنته

1) Om. C. P. 2) C. P. زينت لكم القران ; R. وبيت 3) C. P. التغيير ; R. البقية.

حُجْر بن عدىّ وعلى ميسرته شَبَث بن رِبْعِىّ او مَعْقِل بن قيس الرياحىّ وعلى الخيل ابا ايّوب الانصارىّ وعلى الرجّالة ابا قتادة الانصارىّ وعلى اهل المدينة وهم سبعمائة او ثمانمائة قيس بن سعد ابن عُبادة، وعبّأت الخوارج فجعلوا على ميمنتهم زيد بن حصين[1] الطائىّ وعلى الميسرة شُرَيح بن اَوْفى العبسىّ وعلى خيلهم حمزة ابن سنان الاسدىّ وعلى رجّالتهم حُرقوص بن زُهَير السعدىّ، واعطى علىّ ابا ايّوب الانصارىّ راية الامان فناداهم ابو ايّوب فقال من جاء تحت هذه الراية فهو آمن ومَنْ لم يقتل ولم يستعرض ومَنْ انصرف منكم الى الكوفة او الى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن لا حاجة لنا بعد ان نُصيب قتلة اخواننا منكم فى سفك دمائكم، فقال فَرْوة بن نَوفل الاشجعىّ والله ما ادرى على اىّ شىء نقاتل عليًّا ارى ان انصرف حتّى يتّضح لى بصيرتى فى قتاله او اتابعه فانصرف فى خمسمائة فارس حتّى نزل البندنيجين والدَّسْكرة، وخرجت طائفة اخرى متفرّقين فنزلوا الكوفة وخرج الى علىّ نحو مائة وكانوا اربعة آلاف فبقى مع عبد الله بن وهب الف وثمانمائة * فزحفوا الى علىّ[2] وكان علىّ قد قال لاصحابه كفّوا عنهم حتّى يبدأوكم فتنادوا الرواح الى الجنّة وحملوا على الناس فافترقت خيل[3] علىّ فرقتين فرقة نحو الميمنة وفرقة نحو الميسرة واستقبلت الرماة وجوههم بالنبل وعطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة ونهض اليهم الرجال بالرماح والسيوف فما لبثوا ان اناموهم، فلمّا راى حمزة ابن سنان الهلاك نادى اصحابه أن انزلوا فذهبوا لينزلوا فلم يلبثوا ان حمل عليهم الاسود بن قيس المُرادىّ وجاءتهم الخيل من نحو علىّ فأهلكوا فى ساعة فكانّما قيل لهم موتوا فماتوا، وجاء ابو أيّوب الانصارىّ الى علىّ فقال يا امير المؤمنين قتلتُ زيد بن حُصَين

[1]) S. حصن ubique. [2]) Om. C. P. [3]) C. P. الخيل.

الطائىّ طعنتُهُ فى صدره خرج السنان من ظهره وقلتُ له ابشر يا عدوّ الله بالنار فقال ستعلم غدًا [1] ايُّنا اولى بها صُليًّا، فقال له علىّ هو اولى بها صُليًّا، وجاءه هانىّ بن خطّاب الازدىّ وزياد بن خصفة يحتجّان فى قتل عبد الله بن وهب فقال كيف صنعتما قالا لمّا رايناه عرفناه فابتدرناه وطعنّاه برمحَيْنا فقال كلاكما قاتل، وحمل جَيْش بن ربيعة الكنانىّ على حُرْقوص بن زهير فقتله وحمل عبد الله بن زَحر [2] الخَوْلانىّ على عبد الله بن شَجَرَة السُّلَمىّ فقتله ووقع شريح بن اوفى الى جانب جدار فقاتل عليه وكان * جُلّ مَنْ يقاتله همدان فقال [3]

قد علمتْ جارية عبسيّهْ   ناعمة فى اهلها مَكفيّهْ

انّى سامحى ثلمتى العشيّهْ،

فحمل عليه قيس بن معاوية فقطع رجله فجعل يقاتلهم وهو يقول

القَرْمُ يحمى شَوله معقولا،

فحمل عليه قيس ايضًا فقتله فقال الناس

* اقتلتْ همدان يومًا ورَجُلْ   اقتتلوا من غُدوة حتّى الأَصُلْ

ففتح الله لهمدان الرَّجُلْ [4] ☆

ذكر مقتل ذى الثُّدَيَّة،

قد روى جماعة انّ عليًّا كان يحدّث اصحابه قبل ظهور الخوارج انّ قومًا يخرجون يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة علامتهم رجل مُخْدَج اليد سمعوا ذلك منه مرارًا فلمّا خرج اهل النهروان سار بهم اليهم علىّ وكان منه معهم ما كان فلمّا فرغ امر اصحابه ان يلتمسوا المُخْدَج فالتمسوه فقال بعضهم ما نجده حتّى قال بعضهم ما هو فيهم وهو يقول والله انّه لفيهم والله ما كذبتُ ولا كُذِبتُ ثمّ انّه جاءه رجل فبشّره * فقال يا امير المؤمنين [5] قد

---

1) Om. S.   2) C. P. زعر; R. زجر.   3) C. P. يقول.   4) C. P. pro his habet: قد فتح الله ووقع الفتح،.   5) C. P. et R. باننا.

وجدناه، وقيل بل خرج عليٌّ[2] في طلبه قبل ان يبشّره الرجل ومعه سُلَيم بن ثُمامة الحنفيّ والرّيّان بن صبرة فوجده في حفرة على شاطئ النهر في خمسين قتيلًا فلمّا استخرجه نظر الى عضده فاذا لحم مجتمع كثدي المرأة وحَلَمة عليها شعرات سود فاذا مُدّتْ امتدّتْ حتّى تحاذي يده الطولى ثمّ تُترك فتعود الى منكبَيْه، فلمّا رآه قال الله اكبر ما كَذبتُ ولا كُذبتُ لولا ان تنكلوا عن العمل لاخبرتُكم بما قصّ الله على لسان نبيّه صلّعم لمَنْ قاتلهم مستبصرًا في قتالهم عارفًا للحقّ الذي نحن عليه، وقال حين مرّ بهم وهم صرعى بؤسًا لكم لقد ضرّكم مَنْ غرّكم، قالوا يا امير المؤمنين مَنْ غرّهم قال الشيطان وانفسٌ امّارة بالسوء غرّتهم بالاماني وزيّنت لهم المعاصي ونبّأتْهم انّهم ظاهرون، قيل واخذ ما في عسكرهم من شيء فامّا السلاح والدوابّ وما شهر عليه فقسمه بين المسلمين وامّا المتاع والاماء والعبيد فانّه ردّه على اهله حين قدم، وطاف عديّ بن حاتم في القتلى على ابنه طَرَفة فدفنه ودفن رجال من المسلمين قتلاهم * فقال عليٌّ[2] حين بلغه اتقتلونهم ثمّ تدفنونهم ارتحلوا فارتحل الناس[1] ، فلم يُقْتَل من اصحاب عليّ الّا سبعة[2] ، وقيل كانت الوقعة سنة ثمان وثلاثين، وكان فيمَنْ قُتل من اصحابه يزيد بن نُوَيْرة الانصاريّ وله صحبة وسابقة وشهد له رسول الله صلّعم بالجنّة وكان اوّل مَنْ قُتل ❊

ذكر رجوع عليّ الى الكوفة،

ولمّا فرغ عليٌّ[2] من اهل النهر حمد الله واثنى عليه وقال انّ الله قد احسن بكم واعزّ نصركم فتوجّهوا من فوركم[3] هذا الى عدوّكم، قالوا يا امير المؤمنين نفدت نبالنا وكلّت سيوفنا ونصلت اسنّة رماحنا * وعاد اكثرها قصدًا[4] فارجعْ الى مصرنا فلنستعدّ

---

[1]) S. [2]) R. et C. P. تسعة. [3]) S. قورکم. [4]) Om. C. P.

ولعلّ اميرَ المؤمنين يزيد فى عدّتنا فانّه اقوى لنا على عدوّنا، وكان الذى تولّى كلامه الاشعث بن قيس فاقبل حتّى نزل النُّخَيْلة فامر الناس ان يلزموا عسكرهم ويُوطّنوا على الجهاد انفسهم وان يُقلّوا زيارة ابنائهم ونسائهم حتّى يسيروا الى عدوّهم، فاقاموا فيه ايّامًا ثمّ تسلّلوا من معسكرهم فدخلوا الّا رجالًا من وجوه الناس وتُرِك المعسكر خاليًا فلمّا راى ذلك دخل الكوفة وانكسر عليه رايه فى المسير وقال لهم ايضًا ايّها الناس استعدّوا للمسير الى عدوّكم ومَنْ فى جهاده القُرْبة الى الله عزّ وجلّ ودرك الوسيلة عنده حيارى عن الحقّ جُفاة عن الكتاب يعمهون فى طغيانهم فاعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل وتوكّلوا على الله وكفى بالله وكيلًا وكفى بالله نصيرًا، فلم ينفروا ولا تيسّروا، فتركهم ايّامًا حتّى اذا ايس من ان يفعلوا دعا رؤساءهم ووجوههم فسألهم عن رأيهم وما الذى يُبْطئ بهم، فنهم المُعتلّ ومنهم المتكرّه * واقلّهم مَنْ نشط[1] فقام فيهم فقال عباد الله ما بالكم اذا امرتُكم ان تنفروا اثّاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة وبالذلّ والهوان من العزّ خلفًا وكلّما ناديتكم الى الجهاد دارت اعينكم كانّكم من الموت فى سكرة وكان قلوبكم مألوسة وانتم لا تعقلون فكان ابصاركم كُمْهٌ وانتم لا تبصرون لله انتم ما انتم الّا أُسد الشرى فى الدعة وثعالب روّاغة حين تُدْعون الى البأس ما انتم * لى بثقة سَجِيسَ الليالى ما انتم[1] بركب يُصال به لعمرو الله لبئس حشاش الحرب[2] انتم انّكم تُكادون ولا تكيدون ويتنقّص اطرافكم وانتم لا تتحاشون ولا تُنام عينكم وانتم فى غفلة ساهون، ثمّ قال امّا بعد فانّ لى عليكم حقًّا وانّ لكم علىّ حقًّا فامّا حقّكم علىّ فالنصيحة *لكم ما صحبتُكم[1] وتوفير عليكم فيئكم وتعليمكم كيلا

---

[1]) Om. C. P. [2]) R. العرب.

تجهلون * وتأديبكم كى تعلموا وامّا حقّى عليكم فالوفاء بالبيعة والنُّصْح لى فى المغيب والمشهد والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين آمركم فان يُرِدْ الله بكم خيرًا تنزعوا عمّا اكره وترجعوا الى ما احبّ تنالوا ما تطلبون وتدركوا ما تأملون[1] ☆

ذكر عدّة حوادث ،

قيل وحجّ بالناس هذه السنة عبيد الله بن عبّاس وكان عامل علىّ على اليمن وكان على مكّة والطائف قُثَم بن العبّاس وكان على المدينة سهل بن حُنَيْف وقيل تمام بن العبّاس وكان على البصرة عبد الله بن عبّاس وعلى مصر محمّد بن ابى بكر، ولمّا سار علىّ الى صفّين استخلف على الكوفة ابا مسعود الانصارىّ وكان على خراسان خُلَيْد بن قُرّة اليربوعىّ وكان بالشام معاوية بن ابى سفيان، وفيها قُتل حازم بن ابى حازم اخو قيس الاحمسىّ البَجَلىّ بصفّين مع علىّ، وفيها مات خَبّاب بن الارتّ شهد بدرًا وما بعدها وشهد صفّين مع علىّ والنهروان وقيل لم يشهدها كان مريضًا ومات قبل قدوم علىّ الى الكوفة وقد تقدّم ذكره وقيل مات سنة تسع وثلاثين وكان عمره ثلاثًا وستّين سنة، وفيها قُتل ابو الهَيْثم بن التَّيِّهان بصفّين مع علىّ وقيل عاش بعدها يسيرًا، وقُتل بها اخوه عبيد ابن التَّيِّهان وكان ابو الهيثم اوّل مَنْ بايع رسول الله صلّعم ليلة العَقَبة فى قول وهو بدرىّ، وفيها قُتل يَعْلى بن مُنْيَة وهى امّه واسم ابيه أُمَيّة التميمىّ وهو ابن اخت عُتْبَة بن غَزْوان وقيل ابن عمّته وكان قد شهد الجمل مع عائشة ثمّ شهد صفّين مع علىّ فقتل بها وكان اسلامه يوم الفتح وشهد حُنَيْنًا، وقُتل بصفّين مع علىّ ابو عَمْرة الانصارىّ النجّارىّ والد عبد الرحمان وهو ايضًا بدرىّ، وفيها قُتل ابو فَضالة الانصارىّ فى قول[2] وهو بدرىّ، * وفيها

[1]) Om. C. P. [2]) Om. S.

توفّى سهل بن حُنيف الانصارىّ فى قول [1] وهو بدرىّ [2] وشهد مع علىّ حروبه ، وتوفّى بها صُهَيْب بن سِنان وصَفْوان بن بيضآء وهو بدرىّ ، وفى هذه السنة توفّى عبد الله بن سعد بن ابى سرح بعسقلان فجأةً وهو فى الصلاة * وكره الخروج مع [3] معاوية الى [4] صفّين وقيل شهدها [5] ولا يصحّ [6] *

ثمّ دخلت سنة ثمان وثلاثين

سنة ٣٨

ذكر ملك عمرو بن العاص مصر وقتل محمّد بن ابى بكر الصدّيق ،

فى هذه السنة قُتل محمّد بن ابى بكر الصدّيق بمصر وهو عامل علىّ عليها وقد ذكرنا سبب توليةِ علىّ ايّاه مصرَ وعزل قيس بن سعد ودخوله مصر وانفاذه ابن مُضاهم الكلبىّ الى اهل خَرْنبا فلمّا مضى ابن مُضاهم اليهم قتلوه وخرج معاوية ابن حُدَيْج السكونىّ [7] وطلب بدم عثمان ودعا اليه فاجابه ناس وفسدت مصر على محمّد بن ابى بكر فبلغ ذلك عليًّا فقال ما لمصر الّا احد الرجلَيْن صاحبنا الذى عزلنا يعنى قيسًا او الاشتر ، وكان الاشتر قد عاد بعد صفّين الى عمله بالجزيرة وقال علىّ لقيس اقمْ عندى على شُرْطتى حتّى تنقضى لحكومة ثمّ تسير الى اذربيجان ، فلمّا بلغ عليًّا امر مصر كتب الى الاشتر وهو بنصيبين يستدعيه فحضر عنده فاخبره خبر اهل مصر وقال ليس لها غيرك فاخرجْ اليها فانّى لو لم اوصك اكتفيتُ برايك واستعنْ بالله واخلط الشدّة باللين وارفقْ ما كان الرِّفق ابلغ وتشدّدْ حين لا يغنى الّا الشدّة ، فخرج الاشتر يتجهّز الى مصر واتتْ معاوية عيونه بذلك فعظم عليه وكان قد طمع فى مصر فعلم انّ الاشتر إن قدمها كان اشدّ عليه من محمّد بن ابى بكر فبعث معاوية الى المقدّم على اهل

1) Om. S. 2) Om. C. P. 3) C. P. وكان مع. 4) C. P. فى.
5) C. P. لم يشهدها. 6) Om. R. 7) C. P. اليشكرى.

الخراج بالقُلْزم وقال له انّ الاشتر قد ولى مصر فان كفيتنيه لم آخذ منك خراجًا ما بقيتُ وبقيتَ ٭ فخرج للحابسات¹ حتّى اتى القلزم واقام به وخرج الاشتر من العراق الى مصر فلمّا انتهى الى القلزم استقبله ذلك الرجل فعرض عليه النزول فنزل عنده فاتاه بطعام فلمّا اكل اتاه بشربة من عسل قد جعل فيه سمًّا فسقاه ايّاه فلمّا شربها مات ٭ واقبل معاوية يقول لاهل الشام انّ عليًّا قد وجّه الاشتر الى مصر فادعوا الله عليه فكانوا يدعون الله عليه كلّ يوم واقبل الذى سقاه الى معاوية فاخبره بهلك الاشتر فقام معاوية خطيبًا ثمّ قال امّا بعد فانّه كانت لعلىّ يمينان فقُطعتْ احداهما بصفّين يعنى عمّار بن ياسر وقُطعت الاخرى اليوم يعنى الاشتر ٭ فلمّا بلغ عليًّا موته قال لليدَيْن وللفم وكان قد ثقل عليه لاشياء نُقلتْ عنه وقيل انّه لمّا بلغه قتله قال انّا لله وانّا اليه راجعون مالك وما مالك وهل موجود مثل ذلك لو كان من حديد لكان قيدًا او من حجر لكان صلدًا على مثله فلتبك البواكى وهذا اصحّ لانّه لو كان كارهًا له لم يولّه² مصر ٭ وكان الاشتر قد روى للحديث عن عمر وعلىّ وخالد بن الوليد وابى ذرّ وروى عنه جماعة وقال احمد بن صالح كان ثقة ٭ قيل ولمّا بلغ محمّدَ بن ابى بكر انفاذ الاشتر شقّ عليه فكتب اليه علىٌّ امّا بعد فقد بلغنى موجدتك من تسريحى الاشتر الى عملك وانّى لم افعل ذلك الّا استبطأً لك فى الجهاد ولا ازديادًا³ منّى لك فى الجدّ ولو نزعتُ ما تحت يدك لولّيتك ما هو ايسر عليك مؤنة منه واعجب اليك ولاية انّ الرجل الذى كنتُ ولّيته امرَ مصر كان لنا نصيحًا وعلى عدوّنا شديدًا وقد استكمل ايّامه ولاقى حِمامه⁴ ونحن عنه راضون فرضى الله عنه وضاعف له الثواب اصبرْ لعدوّك وشمّرْ للحرب وادعُ الى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة

¹) C. P. للجايستار ; R. الى يسار ; *Abul-Mahasin*, Ann. I, p. ١٢٩ التخانسيار. ²) C. P. لما ولاه. ³) C. P. ارصادًا. ⁴) C. P. الجماعة.

الحسنة واكثرْ ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفك ما اهمّك ويعينك على ما ولّاك، وكتب اليه محمّد امّا بعد فقد انتهى الىَّ كتابك وفهمتُهُ وليس احد من الناس ارضى برای امير المؤمنين ولا اجهد على عدوّه ولا ارأف بوليّه منّى وقد خرجتُ فعسكرتُ وآمنت الناس الّا مَنْ نصب لنا حربًا واظهر لنا خلافًا وانا متبع امر امير المؤمنين وحافظه [1] والسلام، وقيل انّما تولّى الاشتر مصر بعد قتل محمّد بن ابى بكر، وكان اهل الشام ينتظرون بعد صفّين امر الحَكَمَيْن فلمّا تفرّقا بايع اهل الشام معاوية بالخلافة ولم يزدد الّا قوّة واختلف الناس بالعراق على علىّ فما كان لمعاوية همٌّ الّا مصر وكان يهاب اهلها لقُرْبهم منه وشدّتهم على مَنْ كان على رای عثمان وكان يرجو انّه اذا ظهر عليها ظهر على حرب علىّ لعظم خراجها فدعا معاوية عمرو بن العاص وحبيب بن مَسْلمة وبُسْر بن ابى ارطاة والضحّاك بن قيس وعبد الرحمان بن خالد وابا الاعور السُّلَمىّ وشُرَحْبيل بن السِّمْط الكندىّ فقال لهم اتدرون لِمَ جمعتُكم فانّى جمعتُكم لامر لى مهمّ، فقالوا لم يُطْلع الله على الغيب احدًا وما نعلم ما تريد، فقال عمرو بن العاص دعوتَنا لتسألنا عن راينا فى مصر فان كنتَ جمعتنا لذلك فاعزمْ واصبرْ فنعم الراى رايتَ فى افتتاحها فانّ فيه عزّك وعزّ اصحابك وكبت عدوّك وذُلّ اهل الشقاق عليك، فقال معاوية اهمّك يا ابن العاص ما اهمّك وذلك انّ عمرًا كان صالح معاوية على قتال علىّ على انّ له مصر طُعمةً ما بقى واقبل معاوية على اصحابه وقال اصاب ابو عبد الله فما ترون، فقالوا ما نرى الّا ما رای عمرو قال * فكيف اصنع [2] * فانّ عمرًا لم يفسّر كيف اصنع [3] فقال عمرو ارى ان تبعث جيشًا كثيفًا عليهم رجل حازم صابر [3] صارم تأمنه وتثق به فياتى مصر فانّه

---

[1]) R. وحازبه. [2]) Om. S. [3]) Om. C. P.

سياتيه مَنْ كان على مثل [1] راينا فيظاهره على عدوّنا فان اجتمع جندك ومَنْ بها على راينا رجوتُ ان ينصرك الله، قال معاوية ارى ان نكاتب مَنْ بها من شيعتنا فنمنّيهم ونامرهم بالثبات ونكاتب مَنْ بها من عدوّنا فندعوهم الى صلحنا ونمنّيهم شكرنا ونخوّفهم حربنا فان كان ما اردنا بغير قتال فذاك الذى اردنا والّا كان حربهم من بعد ذلك انّك يا ابن العاص بُورك لك فى الشدّة[2] والعَجَلة وانا بورك لى فى التُّؤَدة، قال عمرو افعل ما ترى فما ارى امرنا يصير الّا الى الحرب، فكتب معاوية الى مَسْلمة بن مُخَلَّد ومعاوية بن حُدَيْج السكونىّ وكانا قد خالفا عليًّا يشكرهما على ذلك ويحثّهما على الطلب بدم عثمان ويعدهما المواساة فى سلطانه وبعثه مع مولاه سُبَيْع [3] فلمّا وقفا عليه اجاب مَسْلمة بن مخلّد الانصارىّ عن نفسه وعن ابن حُدَيْج امّا بعد فانّ الامر الذى بذلنا له انفسنا وابتغنا به امر الله امر نرجو به ثواب ربّنا والنصر على مَنْ خالفنا وتعجيل النقمة على مَنْ سعى على امامنا وامّا ما ذكرتَ من المواساة فى سلطانك فتالله انّ ذلك امر ما له نهضنا ولا ايّاه اردنا فعجّلْ الينا بخيلك ورجلك فانّ عدوّنا قد اصبحوا لنا هائبين فان ياتنا مدد يفتح الله عليك والسلام، فجاءه الكتاب وهو بفلسطين فدعا أُولٰئك النفر وقال لهم ما ترون قالوا نرى ان تبعث جندًا، فامر عمرو بن العاص ليتجهّز اليها وبعث معه ستّة آلاف رجل ووصّاه بالتؤدة وترك العجلة، وسار عمرو فنزل اداني ارض مصر فاجتمعت اليه العثمانيّة فاقام بهم وكتب الى محمّد بن ابى بكر امّا بعد فتنحّ عنّى بدمك يا ابن ابى بكر فانّى لا احبّ ان يصيبك منّى ظفر انّ الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك وهم مُسْلموك فاخرجْ منها انّى لك من الناصحين وبعث معه كتاب معاوية فى المعنى ايضًا

---

[1]) Om. S. [2]) C. P. الرشدة. [3]) R. et Br. Mus. بشيع.

ويتهدّده بقصده حصار عثمان، فارسل محمّد الكتابَيْن الى علىّ ويُخْبِره بنزول عمرو بارض مصر وانّه رأى التثاقل ممَّنْ عنده ويستمدّه، فكتب اليه علىٌّ يامره ان يضمّ شيعته اليه ويعده انفاذ الجيوش اليه ويامره بالصبر لعدوّه وقتاله وقام محمّد بن ابى بكر فى الناس وندبهم الى الخروج الى عدوّهم مع كنانة بن بشر فانتدب معه الفان وخرج محمّد بن ابى بكر بعده فى الفَيْن وكنانة على مقدّمته واقبل عمرو نحو كنانة فلمّا دنا منه سرّح الكتائب كتيبة بعد كتيبة فجعل كنانة لا تاتيه كتيبة الّا حمل عليها فالحقها بعمرو ابن العاص فلمّا راى ذلك بعث الى معاوية بن حُدَيْج فاتاه فى مثل الدَّهْم[1] فاحاطوا بكنانة واصحابه * واجتمع اهل الشام عليهم من كلّ جانب فلمّا راى ذلك كنانة نزل عن فرسه ونزل معه اصحابه[2] فضاربهم بسيفه حتّى استشهد، وبلغ قتله محمّدَ بن ابى بكر فتفرّق عنه اصحابه واقبل نحوه عمرو وما بقى معه احد فخرج محمّد يمشى فى الطريق فانتهى الى خربة فى ناحية الطريق فاوى اليها وسار عمرو بن العاص حتّى دخل الفُسْطاط وخرج معاوية بن حُدَيْج فى طلب محمّد بن ابى بكر فانتهى الى جماعة على قارعة الطريق فسألهم عنه فقال احدهم دخلتُ تلك الخربة فرايتُ فيها رجلًا جالسًا فقال ابن حُدَيْج هو هو فدخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشًا واقبلوا به نحو الفسطاط فوثب اخوه عبد الرحمان بن ابى بكر الى عمرو بن العاص وكان فى جنده وقال انقتل اخى صبرًا ابعثْ الى ابن حُدَيْج فانهه عنه، فبعث اليه يامره ان ياتيه بمحمّد فقال قتلتم كنانة بن بشر وأُخلّى انا محمّدًا اكفّاركم خير من أُوليكم ام لكم براءة فى الزُّبُر هيهات هيهات، فقال لهم محمّد بن ابى بكر اسقونى ماء فقال له معاوية بن حديج لا سقانى الله ان

1) Bodl. ادنتهم. 2) Om. C. P.

سقيتُك قطرةً ابدًا انّكم منعتم عثمان شرب الماء والله لاقتلنّك حتّى يسقيك الله من الحميم والغساق، فقال له محمّد يا ابن اليهوديّة النسّاجة ليس ذلك اليك انّما ذلك الى الله يسقى اولياءه ويظمى اعداءه انت وامثالك اما والله لو كان سيفى بيدى ما بلغتم منّى هذا ثمّ قال له اتدرى ما اصنع بك ادخلك جوف حمار ثمّ احرقه عليك بالنار، فقال محمّد ان فعلتَ بى ذلك فلطالما فعلتم ذلك باولياء الله وانّى لارجو ان يجعلها عليك وعلى اوليائك ومعاوية وعمرو نارًا تلظّى كلّما خبت زادها الله سعيرًا، فغضب منه وقتله ثمّ القاه فى جيفة حمار ثمّ احرقه بالنار، فلمّا بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعًا شديدًا وقنتت فى دُبر الصلوة تدعو على معاوية وعمرو واخذت عيال محمّد اليها فكان القاسم بن محمّد بن ابى بكر فى عيالهم ولم تأكل من ذلك الوقت شواء حتّى توفّيت، وقد قيل انّ محمّدًا قاتل عمرًا ومَنْ معه قتالاً شديدًا فقتل كنانة وانهزم محمّد واختبأ عند جبلة بن مسروق فدُلّ عليه معاوية ابن حُدَيْج فاحاط به فخرج محمّد فقاتل حتّى قُتل، وامّا علىّ فانّما جاءه كتاب محمد بن ابى بكر فاجابه عنه ووعده المدد قام فى الناس خطيبًا واخبرهم خبر مصر وقصْد عمرو ايّاها وندبهم الى انجادهم وحثّهم على ذلك، وقال اخرجوا بنا الى الجَرَعة وهى بين الكوفة والحيرة فلمّا كان الغد خرج الى الجرعة فنزلها بكرة واقام بها حتّى انتصف النهار فلم ياته احد فرجع فلمّا كان العشى استدعى اشراف الناس وهو كئيب فقال الحمد لله على ما قضى من امره وقدّر من فعله وابتلانى بكم ايّتها الفرقة التى لا تُطيع اذا امرتُ ولا تجيب اذا دعوتُ لا ابا لغيركم ما تنتظرون بصبركم والجهاد على حقّكم فوالله لئن جاء الموت وليأتيَنّى ليفرقنّ بينى وبينكم وانا لصحبتكم قالٍ وبكم غير كثير لله وانتم اما دين يجمعكم ولا حميّة تحميكم اذا انتم سمعتم بعدوّكم ينتقص بلادكم وبشنّ الغارة عليكم

اوليس عجيبًا انّ معاوية * يدعو الجُفاة الطغام فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة[1] فى السنة المرّة والمرّتين والثلاث[2] الى اىّ وجه شاء وانا ادعوكم وانتم اولو النهى وبقيّة الناس على العطآء والمعونة فتتفرّقون عنّى تعصوننى وتختلفون علىّ، فقام كعب بن مالك الارحبىّ وقال يا امير المؤمنين اندب الناس لهذا اليوم كنتُ اٰخر نفسى ثمّ قال ايّها الناس اتّقوا الله واجيبوا امامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوّه وانا اسير اليه، فخرج معه الفان فقال له سرْ فوالله ما اظنّك تدركهم حتّى ينقضى امرهم فسار بهم خمسًا، ثمّ انّ الحجّاج بن غزيّة[3] الانصارىّ قدم من مصر فاخبره بقتل محمّد بن ابى بكر وكان معه وقدم عليه عبد الرحمان بن شبيب الفزارىّ من الشام وكان عينه هناك فاخبره انّ البشارة من عمرو وردت بقتل محمّد ومُلك مصر وسرور اهل الشام بقتله فقال علىّ اما انّ حزننا عليه بقدر سرورهم به لا بل يزيد اضعافًا فارسل علىّ فاعاد الجيش الذى نفّذهم وقام فى الناس خطيبًا وقال الا انّ مصر قد افتتحها الفجرة اولو الجور والظلمة الذين صدّوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجًا الا وانّ محمّد بن ابى بكر استشهد فعند الله نحتسبه اما والله ان كان كما علمت لمّن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويُبْغض شكل الفاجر ويحبّ هدى المؤمن انّى والله ما الوم نفسى على تقصير وانّى لمقاسات الحروب لجدير خبير وانّى لاتقدّم على الامر واعرف وجه الحزم واقوم فيكم بالرأى المُصيب واستصرخكم معلنًا واناديكم نداء المستغيث فلا تسمعون لى قولًا ولا تُطيعون لى امرًا حتّى تصير بى الامور الى عواقب المساءة فانتم القوم لا يدرك بكم الثار ولا تنقض بكم الاوتار[4] دعوتُكم الى غياث اخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فتجرجرتم جرجرة الجمل الاشدق وتثاقلتم الى الارض

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. add. بيرسل. [3]) R. عونة. [4]) C. P. الاوزار.

تثاقـل مَنْ ليست له نيّة فى جهاد العـدوّ ولا اكتساب الاجر ثمّ خرج الىّ منكم جُنَيْد متذائب كانّما يُساقون الى الموت وهم ينظرون فاف لكم ثمّ نزل ، *(معاوية بـن حُدَيْج بضمّ الحاء وفتح الدال المهملتَيْن، جارية بن قدامة بالجيم وفى آخره ياء تحتها نقطتان، بُسْر بن ابى ارطاة بضمّ الباء الموحّدة وسكون السين المهملة [1]) ۞

ذكر ارسال معاوية عبد الله بن الحضرمىّ الى البصرة ،

فى هذه السنة بعد مقتل محمّد بن ابى بكر واستيلاء عمرو بن العاص على مصر سيّر معاوية عبدَ الله بن عمرو بن الحضرمىّ الى البصرة وقال له انّ جُلّ اهلها يرون راينا فى عثمان وقد قُتلوا فى الطلب بدمه فهم لذلك حنقون يودّون ان ياتيهم مَنْ يجمعهم وينهض بهم فى الطلب بثارهم ودم امامهم فانـزلْ فى مُضَر وتودّد الازد فانّهم كلّهم معك وادعُ ربيعة فلن ينحرف عنك احد سواهم لانّهم كلّهم تُرابيّة فاحذرْهم ، فسار ابن الحضرمىّ حتّى قدم البصرة وكان ابن عبّاس قد خرج الى علىّ بالكوفة واستخلف زياد بن ابيه على البصرة فلمّا وصل ابن الحضرمىّ الى البصرة نزل فى بنى تميم فاتاه العثمانيّة مسلّمين عليه وحضره غيرهم فخطبهم وقال انّ عثمان امامكم امام الهدى قُتـل مظلومًا قتله علىٌّ فطلبتم بدمه فجزاكم الله خيرًا، فقام الضحّاك بـن قيس الهلالىّ وكان على شرطة ابن عبّاس فقال قبّح الله ما جئتَنا به وما تدعونا اليه اتيتَنا والله بمثل ما اتانا به طلحة والزُّبَيْر اتيانا وقد بايعنا عليًّا واستقامت امورنا فحملانا على الفُرْقة حتّى ضرب بعضنا بعضًا ونحن الآن مجتمعون على بيعته وقد اقال العثرة وعفا عـن المسىء افتامرنا ان تنتضى اسيافنا ويضـرب بعضنا بعضًا ليكون معاوية اميرًا والله لَيـوم من

[1]) Om. C. P.

ايّام علىّ خير من معاوية * وآل معاوية [1] ، فقام عبد الله بن حازم السُّلَمىّ فقال للضحّاك اسكتْ فلستَ باهل ان تتكلّم ثمّ اقبل على ابن الحضرمىّ فقال نحن انصارك ويدك والقول قولك فاقرأ كتابك ، فاخرج كتاب معاوية اليهم يذكرهم فيه اثار عثمان فيهم وحبّه العافية وسدّه ثغورهم ويذكر قتله ويدعوهم الى الطلب بدمه ويضمن انّه يعمل فيهم بالسنّة ويعطيهم عطائَيْن فى السنة ، فلمّا فرغ من قرآته قام الاحنف فقال لا ناقتى فى هذا ولا جملى واعتزل القوم ، وقام عمرو بن مرحوم العَبدىّ فقال أيّها الناس الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا تنكثوا بيعتكم فتقع بكم الواقعة ، وكان عبّاس [2] بن صُحار العبدىّ مخالفًا لقومه فى حبّ علىّ فقام وقال لننصرنّك بايدينا والسنتنا ، فقال له المُثنَّى بن مُخَرِّبة [3] العبدىّ والله لئن لم ترجع الى مكانك الذى جئتنا منه لنجاهدنّك باسيافنا ورماحنا ولا يغرّنّك هذا الذى يتكلّم [4] يعنى ابن صُحار ، فقال ابن الحضرمىّ لصَبْرة بن شَيْمان انت ناب من انياب العرب فانصرنى فقال لو نزلتَ فى دارى لنصرتُك ، فلمّا راى زياد ذلك خاف فاستدعى حُضَيْن بن المُنْذر ومالك بن مِسْمَع فقال انتم يا معشر بكر بن وائل انصار أمير المؤمنين وثقاته وقد كان من ابن الحضرمىّ ما ترون واتاه مَنْ اتاه فامنعونى حتّى ياتينى امر امير المؤمنين ، فقال حُضَيْن ابن المنذر نعم وقال مالك وكان رايه مائلًا الى بنى أُمَيّة هذا امر لى فيه شركاء استشير فيه وانظر ، فلمّا رأى زياد تثاقل مالك خاف ان تختلف عليه [4] ربيعة فارسل الى صَبْرة بن شَيْمان الحُدّانىّ الازدىّ يطلب ان يُجيره وبيت مال المسلمين فقال ان حملتَهُ الى دارى اجرتُكما فنقله الى داره بالحُدّان ونقل المنبر ايضًا فكان يصلّى الجمعة بمسجد الحُدّان ويُطعم الطعام فقال زياد لجابر بن وهب

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. غياش. [3]) C. P. et R. مخرمة. [4]) Om. S.

الراسبّى يا ابا محمّد انّى لا ارى ابن الحضرمىّ يكفّ واراه سيقاتلكم ولا ادرى ما عند اصحابه فانظر ما عندهم، فلمّا صلّى زياد جلس فى المسجد واجتمع الناس اليه فقال جابر يا معشر الازد انّ تميمًا تزعم انّهم هم الناس وانّهم اصبر منكم عند البأس وقد بلغنى انّهم يريدون ان يسيروا اليكم ويأخذوا جاركم ويُخرجوه قسرًا فكيف انتم اذا فعلوا ذلك وقد اجرتموه وبيت مال المسلمين، فقال صَبْرة ابن شَيْمان وكان مفخمًا[1] ان جاء الاحنف جئتُ وان جاء حُتاتهم[2] جئتُ وان جاء شبابهم ففينا شباب، وكتب زياد الى علىّ بالخبر فارسل علىّ اليه أَعْيَن بن ضُبَيْعة المُجاشعىّ ثمّ التميمىّ ليفرّق قومه عن ابن الحضرمىّ فان امتنعوا قاتل بمَنْ اطاعه مَنْ عصاه وكتب الى زياد يُعْلمه ذلك، فقدم أَعْيَن فاتى زيادًا فنزل عنده وجمع رجالًا واتى قومه ونهض الى ابن الحضرمىّ ومَنْ معه ودعاهم فشتموه وواقفهم نهاره ثمّ انصرف منهم فدخل عليه قومٌ قيل انّهم من الخوارج وقيل وضعهم ابن الحضرمىّ على قتله وكان معهم فقتلوه غيلةً فلمّا قُتل اعين اراد زياد قتالهم فارسلت تميم الى الازد انّا لم نَعرض لجاركم فما تريدون الى جارنا فكرهت الازد قتالهم وقالوا ان عرضوا لجارنا منعناه، وكتب زياد الى علىّ يُخْبره خبر اعين وقتله فارسل علىّ جارية بن قُدامة السعدىّ وهو من بنى سعد من تميم وبعث معه خمسين رجلًا وقيل خمسمائة من تميم وكتب الى زياد يامره بمعونة جارية والاشارة[3] عليه، فقدم جارية البصرة فحذّره زياد ما اصاب أعين فقام جارية فى الازد فجزاهم خيرًا وقال عرفتم الحقّ اذ جهله غيركم وقرأ كتاب علىّ الى اهل البصرة يوبّخهم ويتهدّدهم ويعنّفهم ويتوعّدهم بالمسير اليهم والايقاع بهم وقعة تكون وقعة الجمل عندها هباء، فقال صَبْرة بن شَيمان سمعًا

1) C. P. مفحما. 2) Br. Mus. جماتهم. 3) R. الايثار.

لامير المؤمنين وطاعة نحن حرب لمن حاربه وسلم لمن سالمه، وقال ابو صُفْرة والد المهلّب لزياد لو ادركتُ يوم الجمل ما قاتل قومى امير المؤمنين، وقيل انّ ابا صُفْرة كان توفّى فى مسيره الى صفّين والله اعلم، وصار جارية الى قومه وقرأ عليهم كتاب علىّ ووعدهم فاجابه اكثرهم فسار الى ابن الحضرمىّ ومعه الازد ومن تبعه من قومه وعلى خيل ابن الحضرمىّ عبد الله بن خازم السُّلَمىُّ[1] فاقتتلوا ساعةً واقبل شَريك بن الاعور الحارثىُّ فصار مع جارية فانهزم ابن الحضرمىّ فتحصّن بقصر سُنْبيل ومعه ابن خازم فاتته امّه[2] عجلى وكانت حبشيّةً فامرته بالنزول فأبى فقالت والله لتنزلنّ او لانزعنّ ثيابى فنزل ونجا واحرق جارية القصر بمَنْ فيه فهلك ابن الحضرمىّ وسبعون رجلًا معه وعاد زياد الى القصر وكان قصر سُنْبيل لفارس قديمًا * وصار لسُنْبيل السعدىّ وحوله خندق[3] وكان فيمَنْ احترق دَراع[4] بن بدر اخو حارثة بن بدر فقال عمرو بن العَرندس

رددنا زيادًا الى داره ... وجار تميم دخانًا ذَهَبْ
لحى الله قومًا شووا جارَهم ... ولم يدفعوا عنه حَرَّ اللَّهَبْ

فى ابيات غير هذه، * وقال جرير

غدرتم بالزُّبَيْر فما وفيتم ... وفاء الازد اذ منعوا زيادا
فاصبح جارهم بنجاة عِزٍّ ... وجار مُجاشعٍ امسى رمادا
فلو عاقدت حَبل ابى سعيد ... لذاد لقوم ما حمل النجادا
وادنى[5] الخيل من رَهَجِ المنايا ... واغشاها الاسنّة والصِّعادا[6] ،

(جارية بن قُدامة بالجيم والياء تحتها نقطتان، وحارثة بن بدر بالحاء المهملة وبعدها ثاء مثلّثة، وعبد الله بن خازم بالخاء المعجمة والزاى، * والمثنّى بن مُخَرِّبة بضمّ الميم وفتح الخاء المعجمة وكسر الراء المشدّدة واخره باء موحّدة[7]) ✿

[1]) C. P. الاسدى. [2]) R. سراته. [3]) Om. C. P. [4]) R. دراج.
[5]) R. وولّى. [6]) Om. C. P. [7]) Om. S. et R.

ذكر خبر الخرّيت بن راشد وبنى ناجية٬

قيل وفى هذه السنة اظهر الخرّيت بن راشد الناجىّ الخلاف على علىّ فجاء الى امير المؤمنين وكان معه ثلاثمائة من بنى ناجية خرجوا مع علىّ من البصرة فشهدوا معه الجمل وصفّين واقاموا معه بالكوفة الى هذا الوقت فحضر عند علىّ فى ثلاثين راكبًا فقال له يا علىّ والله لا أُطيع امرك ولا اصلّى خلفك واتّى غدًا مفارق لك وذلك بعد تحكيم الحكمَيْن٬ فقال له ثكلتْك امّك اذًا تعصى ربّك وتنكث عهدك ولا تضرّ الّا نفسك خبّرْنى لمَ تفعل ذلك٬ فقال لانّك حكّمتَ وضعُفتَ عن الحقّ وركنتَ الى القوم الذين ظلموا فانا عليك زارٍ وعليهم ناقم ولكم جميعًا مباين٬ فقال له علىّ هلمّ ادارسك الكتاب واناظرك فى السنن وافاتحك امورًا انا اعلم بها منك فلعلّك تعرف ما انت له الآن مُنْكر٬ قال فانّى عائدٌ اليك قال لا يستهوينّك الشيطان ولا يستخفّنّك الجهّال والله لئن استرشدتنى وقبلتَ منّى لاهدينّك سبيل الرشاد٬ فخرج من عنده منصرفًا الى اهله وسار من ليلته هو واصحابه٬ فلمّا سمع بمسيرهم علىٌّ قال بعدًا لهم كما بعدتْ ثمود انّ الشيطان اليوم استهواهم واضلّهم وهو غدًا متبرّئٌ منهم٬ فقال له زياد بن خصفة البكرىّ يا امير المؤمنين انّه لم يعظم علينا فقدُهم فنأسى عليهم انّهم قلّ ما يزيدون فى عددنا لو اقاموا ولقلّ ما ينقصون من عددنا بخروجهم[1] عنّا ولكنّا نخاف ان يُفسدوا علينا جماعة كثيرة ممّن يقدمون عليك من اهل طاعتك فائذنْ لى فى اتّباعهم حتّى اردّهم عليك٬ فقال اتدرى اين توجّهوا قال لا ولكنّى اسأل واتّبع الاثر٬ فقال له اخرجْ رحمك الله وانزل دير ابى موسى واقمْ حتّى يأتيك امرى فان كانوا ظاهرين فانّ عمّالى سيكتبون بخبرهم٬ فخرج زياد

[1]) R. ان تأخرنا.

فاتى داره وجمع اصحابه من بكر بن وائل واعلمهم الخبر فسار معه مائة وثلاثون رجلًا فقال حسبى ثمّ سار حتّى اتى ديـر ابى موسى فنزله يومًا ينتظر امر علىّ واتى عليًّا كتاب من قَرَظة بن كعب الانصارىّ يُخبره انّهم توجّهوا نحو نفّر وانّهم قتلوا رجلًا من الدهاقين كان اسلم، فارسل علىّ الى زياد يامره باتباعهم ويُخبره خبرهم وانّهم قتلوا رجلًا مسلمًا ويامره بردّهم اليه فان ابوا يناجزهم وسيّر الكتاب مع عبد الله بن وال فاستأذنه عبد الله فى المسير مع زياد فاذن له وقال له انّى لارجو ان تكون من اعوانى على الحقّ وانصارى على القوم الظالمين، قال ابن وال فوالله ما احبّ ان لى بمقالته تلك حُمْر النعم، وسار بكتاب علىّ الى زياد وساروا حتّى اتوا نفّر فقيل انّهم ساروا نحو جَرْجَرايا فتبعوا آثارهم حتّى ادركوهم بالمذار وهم نُزول قد اقاموا يومهم وليلتهم واستراحوا فاتاهم زياد وقد تقطّع اصحابه وتعبوا فلمّا راوهم ركبوا خيولهم وقال لهم الخرّيت اخبرونى ما تريدون فقال له زياد وكان مُجَرِّبًا رفيقًا قد ترى ما بنا من التعب والذى جئناك له لا يُصْلحه الكلام علانية ولكن ننزل ثمّ نخلوا جميعًا فنتذاكر امرنا فان رايتَ ما جئناك به حظًّا لنفسك قبلتَه وان راينا فيما نسمع منك امرًا نرجو فيه العافية لم نردّه عليك، قال فانزلْ فنزل زياد واصحابه على ماء هناك واكلوا شيئًا وعلقوا على دوابّهم ووقف زياد فى خمسة فوارس بين اصحابه وبين القوم وكانوا قد نزلوا ايضًا وقال زياد لاصحابه انّ عدّتنا كعدّتهم وارى امرنا يصير الى القتال فلا تكونوا اعجز الفريقَيْن، وخرج زياد الى الخرّيت فسمعهم يقولون جاءنا القوم وهم كالّون تعبون فتركناهم حتّى استراحوا هذا والله سوء الراى فدعاه زياد وقال له ما الذى نقمتَ على امير المؤمنين وعلينا حتّى فارقتَنا، فقال لم ارضَ صاحبكم امامًا ولا سيرتكم سيرةً فرايتُ ان اعتزل[1] واكون مع من يدعو الى

[1]) C. P. اعتزلكم.

الشورى، فقال له زياد وهل يجتمع الناس على رجل يدانى صاحبك الذى فارقتَهُ علمًا بالله وسنّته وكتابه مع قرابته من الرسول صلّعم وسابقته فى الاسلام، فقال له ذلك لا اقـول لـك فقال له زياد ففيما قتلتَ ذلك الـرجـل المسلـم، فقال له ما انا قتلتُه وانّما قتله طائفة من اصحابى قال فادفعْهم الينا قال ما لى الى ذلك سبيل، فدعا زياد اصحابه ودعا الخِرّيت اصحابه فاقتتلوا قتالًا شديدًا تطاعنوا بالرماح حتّى لم يـبـق رمح وتضاربـوا بالسيوف حتّى انحنت وعُقرت عامّـة خيولهم وكثرت الجراحة فيهم وقُتل من اصحاب زياد رجلان ومن اوُلئك خمسة وجاء الليل فحاجز بينهما وقد كره بعضهم بعضًا وجُرِح زياد فسار الخِرّيت من الليل وسار زياد الى البصرة واتاهم خبر الخِرّيت انّه اتى الاهواز فنزل بجانب منها وتلاحق به ناس من اصحابهم فصاروا نحو مائتَيْن فكتب زياد الى علىّ بخبرهم وانّه مقيم يداوى الجرحى وينتظر امره، فلمّا قرأ علىٌّ كتابه قام اليه مَعْقَـل بن قيس فقال يا امير المؤمنين كان ينبغى ان يكون مع مـن يطلب هـؤلاء مكان كلّ واحد منهم عشرة فاذا لحقوهم استاصلوهم وقطعوا دابرهم فامّا ان يلقاهم عددهم فلعمرى ليصبرُنّ لهم فانّ العدّة تصبر للعدّة، فقال تجهّزْ يا معقل اليهم وندب معه الفَيْن من اهل الكوفة منهم يزيد ابن المُعقل الاسدىّ، وكتب علىٌّ الى ابن عبّاس يامره ان يبعث من اهل البصرة رجلًا شجاعًا معروفًا بالصلاح فى الفَىْ رجل الى معقل وهو امير اصحابه حتّى ياتى معقلًا فاذا لقيه كان معقل الامير، وكتب الى زياد بن خصفة يشكره ويامره بالعود، واجتمع على الخِرّيت الناجىّ عُلوج من اهل الاهواز كثير ارادوا كسر الخراج ولصوصٌ وطائفة اخرى من العرب ترى رأيه وطمع اهل الخراج فى كسره فكسروه واخرجوا سهل بن حُنَيْف من فارس وكان عاملًا لعلىّ عليها * فى قول من يزعم انّه لم يمتْ سنة سبع وثلاثين[1] فقال ابن عبّاس لعلىّ

[1]) Om. S.

انا اكفيك فارس بزياد يعنى ابن ابيه فامره بارساله اليها * وتعجيل تسييره[1] فارسل زيادًا اليها فى جمع كثير فوطئ بلاد فارس فأدّوا الخراج واستقاموا وسار مَعْقل بن قيس ووصّاه علىّ فقال له اتّق الله ما استطعتَ ولا تبغ على اهل القبلة ولا تظلم اهل الذمّة ولا تتكبّر فانّ الله لا يحبّ المتكبّرين، فقدم معقل الاهواز ينتظر مدد البصرة فابطأ عليه فسار عن الاهواز يطلب الخرّيت فلم يسرْ الّا يومًا حتّى ادركه المدد مع خالد بن مَعْدان الطائىّ فساروا جميعًا فلحقوهم قريب جبل من جبال رامهرمز فصفّ مَعْقل اصحابه فجعل على ميمنته يزيد بن المُعقل وعلى ميسرته منْجاب بن راشد الضبّىّ من اهل البصرة وصفّ الخرّيت اصحابه فجعل من معه من العرب ميمنة ومن معه من اهل البلد والعلوج ميسرة ومعهم الاكراد وحرّض كُلٌّ واحد منهما اصحابه وحرك معقل رأسه مرّتين ثمّ حمل فى الثالثة فصبروا له ساعة ثمّ انهزموا فقتل اصحاب معقل منهم سبعين رجلًا من بنى ناجية ومَنْ معهم من العرب وقتلوا نحوًا من ثلاثمائة من العلوج والاكراد وانهزم الخرّيت بن راشد فلحق باسياف البحر وبها جماعة كثيرة من قومه فما زال يسير فيهم ويدعوهم الى خلاف علىّ ويُخْبرهم انّ الهُدى فى حربه حتّى اتبعه منهم ناس كثير، واقام معقل بارض الاهواز وكتب الى علىّ بالفتح فقرأ علىّ الكتاب على اصحابه واستشارهم فقالوا كلّهم نرى ان تامر مَعْقلًا ان يتبع آثار الفاسق حتّى يقتله او ينفيه فانّا لا نامن ان يُفْسد عليك الناس، فكتب الى معقل يثنى عليه وعلى من معه ويامره باتّباعه وقتله او نفيه، فسأل معقل عنه فأُخْبر بمكانه بالاسياف وانّه قد ردّ قومه عن طاعة علىّ وافسد مَنْ عنده *من عبد القيس وسائر العرب وكان[2] قومه قد منعوا الصدقة عام صفّين وذلك العام، فسار اليهم معقل فاخذ على فارس

1) S. 2) C. P. وان.

وانتهى الى اسياف البحر، فلمّا سمع الخرّيت بمسيره قال لمن معه
من الخوارج انا على رأيكم وانّ عليًّا لم ينبغ له ان يحكم وقال
للآخرين من اصحابه انّ عليًّا حكم ورضى فخلعه حكمُهُ الذى ارتضاه،
وهذا كان الرأى الذى خرج عليه من الكوفة واليه كان يذهب
وقال سرًّا للعثمانيّة انا والله على رايكم قد والله قُتل عثمان مظلومًا
فارضى كلّ صنف منهم وقال لمن منع الصدقة شدّوا ايديكم على
صدقاتكم وصلوا بها ارحامكم، * وكان فيها نصارى كثير قد اسلموا
فلمّا اختلف الناس قالوا والله لديننا الذى خرجنا منه خير من [1]
دين [2] هؤلاء لا ينهاهم دينهم عن سفك الدماء، * فقال لهم الخرّيت
ويحكم لا يُنجيكم من القتل الّا قتل [3] هؤلاء القوم [4] والصبر فانّ
حكمهم فيمن اسلم ثمّ ارتدّ ان يُقتَل ولا يقبلون منه توبةً ولا
عُذرًا، فخدعهم جميعهم واتاه من كان من بنى ناجية وغيرهم
خلق كثير، فلمّا انتهى معقل اليه نصب راية امان وقال من اتاها
من الناس فهو آمن الّا الخرّيت واصحابه الذين حاربونا اوّل مرّة
فتفرّق عن الخرّيت جُلُّ مَنْ كان معه من غير قومه وعبّأ معقل
اصحابه وزحف نحو الخرّيت ومعه قومه مسلمهم ونصرانيّهم ومانع
الزكوة منهم فقال الخرّيت لمن معه قاتلوا عن حريمكم واولادكم
فوالله لئن ظهروا عليكم ليقتلنّكم وليسبينّكم، فقال له رجل من
قومه هذا والله ما جرّتْهُ علينا يدك ولسانك فقال سبق السيفُ
العذلَ، وسار معقل فى الناس يحرّضهم ويقول ايّها الناس ما تريدون
افضل ممّا سيق لكم من الاجر العظيم انّ الله ساقكم الى قوم
منعوا الصدقة [5] وارتدّوا عن الاسلام ونكثوا البيعة ظلمًا فاشهد
لمن قُتل منكم بالجنّة ومَنْ بقى منكم فانّ الله مُقرّ عينه بالفتح،
ثمّ حمل معقل وجميع من معه فقاتلوا قتالًا شديدًا وصبروا له ثمّ

---

[1]) R. اتبعناه. [2]) C. P. لا ينجيكم من القتل الا قتال. [3]) R.
لقاء. [4]) Om. C. P. [5]) C. P. الزكوة.

انّ النعمان بن صُهْبان الراسبى بصر بالخرّيت فحمل عليه فطعنه فصُرع عن دابّته ثمّ اختلفا ضربتيْن فقتله النعمان وقُتل معه فى المعركة سبعون ومائة رجل وذهب الباقون يمينًا وشمالًا وسبى معقل مَنْ ادرك من حريمهم وذريّاتهم واخذ رجالًا كثيرًا فامّا مَنْ كان مسلمًا فخلّاه واخذ بيعته وترك له عياله وامّا مَنْ كان ارتدّ فعرض عليهم الاسلام فرجعوا فخلّى سبيلهم وسبيل عيالهم الّا شيخًا كبيرًا نصرانيًّا منهم يقال له الرماحِس لم يسلم[1] فقتله وجمع مَنْ منع الصدقة واخذ منهم صدقة عامَيْن وامّا النصارى وعيالهم فاحتملهم مقبلًا بهم واقبل المسلمون معهم يشيّعونهم فلمّا ودّعوهم بكى الرجال والنساء بعضهم الى بعضهم حتّى رحمهم الناس، وكتب مَعْقل الى علىّ بالفتح ثمّ اقبل بهم حتّى مرّ على مَصْقَلة بن هُبَيْرة الشيبانى وهو عامل علىّ على اردشيرخُرّه وهم خمسمائة انسان فبكى النساء والصبيان وصاح الرجال يا ابا الفضل يا حامى الرجال ومأوى المُعْصب وفكاك العُناة امننْ علينا واشترنا واعتقنا، فقال مَصْقلة اقسم بالله لاتصدّقنّ عليكم انّ الله يجزى المتصدّقين، فبلغ قوله معقلًا فقال والله لو اعلم انّه قالها توجّعًا عليهم وازرآء علينا لضربتُ عنقه ولو كان فى ذلك تفانى تميم وبكر، ثمّ انّ مصقلة اشتراهم من معقل بخمسمائة الف فقال له معقل عجّل المال الى امير المؤمنين فقال انا ابعث الآن ببعضٍ ثمّ كذلك حتّى لا يبقى منه شىء، واقبل معقل الى علىّ فاخبره بما كان منه فاستحسنه وبلغ عليًّا انّ مَصْقلة اعتق الاسرى ولم يسألهم ان يُعينوه بشىء فقال ما اظنّ مصقلة الّا قد تحمّل حمالة سترونه عن قريب منها مُبَلّدًا[2]، وكتب اليه يطلب منه المال او يحضر عنده فحضر عنده وحمل من المال مائتَىْ[3] الف، قال ذُهْل بن الحارث فاستدعانى ليلة فطعمنا ثمّ قال

---

[1]) R. add. حسن. [2]) R. مثلثا. [3]) C. P. مائة.

انّ امير المؤمنين يسألنى هذا المال ولا اقدر عليه فقلتُ والله لو شئتَ ما مضتْ جُمْعة حتّى تحمله فقال والله ما كنتُ لاحمّلها قومى اما والله لو كان ابن هند ما طالبنى بها ولو كان ابن عفّان لوهبها لى الم تـره اطعم الاشعث بن قيس كلّ سنة من خراج اذربيجان مائة الف، قال فقلتُ انّ هذا لا يرى ذلك الرأى ولا يترك منها شيئًا، فهرب مَصْقلة من ليلته فلحق بمعاوية وبلغ عليًّا ذلك فقال ما له ترّحه¹ الله فعل فعل السيّد وفرّ فرار العبد وخان خيانة الفاجر اما انه لـو اقام فعجز ما زدْنا على حبسه فان وجدنا له شيئًا اخذناه والّا تركناه، ثمّ سار علىٌّ الى داره فهدمها واجاز عتْق السبى وقال اعتقهم مبتاعهم² وصارت اثمانهم دَيْنا على مُعْتقهم، وكان اخوه نُعَيْم بن هُبَيْرة شيعة لعلىّ فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل من نصارى تغلب اسمه حلوان يقول له انّ معاوية قد وعدك الامارة والكرامة فاقبلْ ساعةَ يلقاك رسولى والسلام، فاخذه مالك بن كعب الارحبىّ فسرّحه الى علىّ فقطع يده فمات وكتب نُعَيْم الى مصقلة يقول

لا ترمينّ هداك الله معترضًا
بالظنّ منك فما بالى وحُلْوانا
ذاك الحريصُ على ما نال من طمع
وَهْوَ البعيد فلا يُحْزنك ان خانا
ما ذا اردتَّ الى ارساله سفهًا
ترجو سقاط امرئ لم يُلْفِ وسنانا
قد كنتَ فى منظرٍ عن ذا ومستمع
تحمى العراقَ وتُدْعَى خير شَيْبانا
حتّى تقحّمتَ امرًا كنتَ تكرهه
للراكبين له سرًّا واعلانا

¹) R. طرحه. ²) C. P. بابتياعهم.

عرضته لعلىّ انه اسدٌ
يمشى العرضنة من آساد خفّانا
لو كنت اديت مال القوم مصطبرًا
للحقّ احييت احيانا وموتانا
لكن لحقت باهل[1] الشام ملتمسًا
فضل ابن هند وذاك الرأى اشجانا
فاليوم تقرع سنّ العجز من ندم
ما ذا تقول وقد كان الذى كانا
اصبحت تبغضك الاحياء قاطبة
لم يرفع الله بالبغضاء انسانا ٬

فلمّا وقع[2] الكتاب اليه علم انّه قد هلك واتاه التغلبيّون فطلبوا منه دية صاحبهم فوداه لهم ٬ وقال بعض الشعراء فى بنى ناجية

سمى لكم بالخيل قودًا اعوابسًا ... اخو ثقة ما يبرح الدهر غازيا
فصبّحكم فى رجاله وخيوله ... بضرب ترى منه المدجّج هاويا
فاصبحتم من بعد كبر ونخوة ... عبيد العصا لا تمنعون الذراريا ٬

وقال مصقلة بن هبيرة

لعمرى لئن عاب اهل العراق ... علىّ انتعاش بنى ناجيهْ
لاعظم من عتقهم رقّهم ... وكفّى بعتقهم ماليهْ
وزايدت فيهم لاطلاقهم ... وغاليت انّ العلى غاليهْ ❁

ذكر امر الخوارج بعد النهروان ٬

لمّا قتل اهل النهروان خرج اشرس بن عوف الشيبانىّ على علىّ بالدسكرة فى مائتين ثمّ سار الى الانبار فوجّه اليه علىّ الابرش بن حسّان فى ثلاثمائة فواقعه فقتل اشرس فى ربيع الاخر سنة ثمان وثلاثين ٬ ثمّ خرج هلال بن علّفة[3] من تيم الرّباب ومعه اخوه

1) Br. Mus. et R. لحقّت اهل. 2) C. P. دفع. 3) R. et Br. Mus. علقمة.

مُجالد فاتى ماسبذان فوجّه اليه علىّ مَعْقل بن قيس الرياحىّ فقتله وقتل اصحابه وهم اكثر من مائتين وكان قتلهم فى جمادى الاولى سنة ثمان وثلاثين، ثمّ خرج الاشهب بن بِشْر وقيل الاشعث وهو من بَجيلة فى مائة وثمانين رجلًا فاتى المعركة الّتى أُصيب فيها هلال واصحابه فصلّى عليهم ودفن من قدر عليه منهم فوجّه اليهم علىّ جارية بن قُدامة السعدىّ وقيل حُجْر بن عدىّ فاقبل اليهم الاشهب فاقتتلا بجرجرايا[1] من ارض جُوخى فقُتل الاشهب واصحابه فى جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين، ثمّ خرج سعيد بن قُفَل[2] التيمىّ *من تيم الله بن ثعلبة فى رجب[3] بالبندنيجين *ومعه مائتا رجل فاتى دَرْزيجان وهى من المدائن على فرسخَيْن فخرج اليهم سعد بن مسعود فقتلهم فى رجب سنة ثمان وثلاثين، ثمّ خرج ابو مريم السعدىّ التميمىّ[4] *فاتى شهرزور واكثر مَنْ معه من الموالى وقيل لم يكن معه من العرب غير ستّة نفر هو احدهم واجتمع[5] معه مائتا رجل وقيل اربعمائة وعاد حتّى نزل على خمسة فراسخ من الكوفة فارسل اليه علىّ يدعوه الى بيعته ودخول الكوفة فلم يفعل وقال ليس بيننا غير الحرب فبعث اليه علىّ شُرَيْح بن هانئ فى سبعمائة فحملوا الخوارج على شريح واصحابه فانكشفوا وبقى شريح فى مائتَيْن فانحاز الى قرية فتراجع اليه بعض اصحابه ودخل الباقون الكوفة فخرج علىّ بنفسه وقدّم بين يديه جارية بن قُدامة السعدىّ فدعاهم جارية الى طاعة علىّ وحذّرهم القتل فلم يجيبوا ولحقهم علىّ ايضًا فدعاهم فأبوا عليه وعلى اصحابه فقتلهم اصحاب علىّ ولم يسلم منهم غير خمسين رجلًا استامنوا فآمنهم، وكان فى الخوارج اربعون رجلًا جرحى فامر علىّ بادخالهم الكوفة ومداواتهم حتّى برأوا

---

[1] C. P. بجعرايا. [2] C. P. نفيل. [3] Om. R. [4] S. [5] Om. C. P.

وكان قتلهم فى شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين * وكانوا من اشجع مَنْ قاتل من الخوارج وجُرأتهم قاربوا الكوفة[1] ۞

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس فى هذه السنة قُثَم بن العبّاس من قبل علىّ وكان عامله على مكّة وكان على اليمن عبيد الله بن عبّاس وعلى البصرة عبد الله بن عبّاس وعلى خراسان خُلَيْد بن قُرّة اليربوعىّ وقيل كان ابن أَبْزَى وامّا الشام ومصر فكان بهما معاوية وعمّاله، * وفى هذه السنة مات صُهَيْب بن سنان فى قول بعضهم وكان عُمره سبعين سنة ودُفن بالبَقيع[1] ۞

ثمّ دخلت سنة تسع وثلاثين، سنة ٣٩

ذكر سرايا اهل الشام الى بلاد امير المؤمنين عمّ،

وفى هذه السنة فرّق معاوية جيوشه فى العراق فى اطراف علىّ فوجّه النعمان بن بشير فى الف رجل الى عين التمر وفيها مالك ابن كعب مسلحة لعلىّ فى الف رجل[2] وكان مالك قد اذن لاصحابه فاتوا الكوفة ولم يبق معه الّا مائة رجل فلمّا سمع بالنعمان كتب الى امير المؤمنين يُخْبِره ويستمدّه فخطب علىٌّ الناس وامرهم بالخروج اليه فتثاقلوا وواقع مالك النعمانَ وجعل جدار القرية فى ظهور اصحابه وكتب مالك الى مِخْنَف بن سُلَيْم يستعينه وهو قريب منه واقتتل مالك والنعمان اشدّ قتال فوجّه مِخْنَف ابنه عبد الرحمان فى خمسين رجلًا فانتهوا الى مالك وقد كسروا جُفون سيوفهم واستقتلوا فلمّا رآهم اهل الشام انهزموا عند المساء وظنّوا انّ لهم مددًا وتبعهم مالك فقتل منهم ثلاثة نفر، ولمّا تثاقل اهل الكوفة عن الخروج الى مالك صعد علىٌّ المنبر فخطبهم ثمّ قال يا اهل الكوفة كلّما سمعتم بجمع من اهل الشام اظلّكم انجحر كلّ امرئٍ[3] منكم فى

---

[1]) S. [2]) R. فارس. [3]) C. P. بر.

بيته واغلق عليه بابه اججار الضبّ فى جُحْره والضبع فى وجارها المغرور مَنْ غررتموه ومَنْ فاز بكم فاز بالسهم الاخيب لا احرار عند النداء ولا اخوان عند النجاء انّا للّه وانّا اليه راجعون ما ذا مُنيتُ[1] به منكم عُمى لا يبصرون وبُكْم لا ينطقون وصُمّ لا يسمعون انّا للّه وانّا اليه راجعون، ووجّه معاوية فى هذه السنة ايضًا سفيان ابن عَوف فى ستّة آلاف رجل وامره ان ياتى هيت فيقطعها ثمّ ياتى الانبار * والمدائن فيوقع باهلها فاتى هيت فلم يجد بها احدًا ثمّ اتى الانبار[2] وفيها مسلحة لعلىّ تكون خمسمائة رجل وقد تفرّقوا ولم يبق منهم الّا مائتا رجل وكان سبب تفرّقهم انّه كان عليهم كُمَيْل بن زياد فبلغه انّ قومًا بقرقيسيا يريدون الغارة على هيت فسار اليهم بغير امر علىّ فاتى اصحاب سفيان وكُمَيْل غائبٌ عنها فاغضب ذلك عليًّا على كميل فكتب اليه ينكر ذلك عليه وطمع سفيان فى اصحاب علىّ لقلّتهم فقاتلهم فصبر اصحاب علىّ ثمّ قُتل صاحبهم وهو اشرس بن حسّان البكرىّ وثلاثون رجلًا واحتملوا ما فى الانبار من اموال اهلها ورجعوا الى معاوية، وبلغ الخبر عليًّا فارسل فى طلبهم فلم يُدْرَكوا، وفيها ايضًا وجّه معاوية عبد الله ابن مَسْعَدة بن حَكَمَة[3] بن مالك بن بدر الفزارىّ فى الف وسبعمائة رجل الى تَيْماء وامره ان يُصدّق مَنْ مرّ به من اهل البوادى ويقتل مَنْ امتنع ففعل ذلك وبلغ مكّة والمدينة وفعل ذلك واجتمع اليه بشر كثير من قومه وبلغ ذلك عليًّا فارسل المُسَيَّب ابن نَجَبَة الفزارىّ فى الفَىْ رجل فلحق عبد الله بتيماء فاقتتلوا حين زالت الشمس قتالًا شديدًا وحمل المسيّب على ابن مسعدة فضربه ثلاث ضربات لا يريد قتله ويقول له النجاء النجاء فدخل ابن مسعدة وجماعة معه الحصن وهرب الباقون نحو الشام وانتهب

---

1) R. شبث. 2) Om. C. P. 3) C. P. حكيم.

الاعراب ابل الصدقة التى كانت مع ابن مسعدة وحصره ومن معه ثلاثة ايّام ثمّ القى الحطب فى الباب وحرقه فلمّا رأوا الهلاك اشرفوا عليه وقالوا يا مسيّب قومك فرقّ لهم وامر بالنار فأُطفئت وقال لاصحابه قد جاءتنى عيونى فاخبرونى انّ جندًا قد اتاكم من الشام فقال له عبد الرحمان بن شبيب سرّحْنى فى طلبهم فأبى ذلك عليه فقال غششتَ امير المؤمنين وداهنتَ فى امرهم، وفيها ايضا وجّه معاوية الضحّاك بن قيس وامره ان يمرّ باسفل واقصة وبغير على كلّ مَنْ مرّ به ممّن هو فى طاعة علىّ من الاعراب * وارسل ثلاثة آلاف رجل معه فسار الناس واخذ الاموال ومضى الى الثعلبيّة وقتل واغار على مسلحة علىّ وانتهى الى القُطْقُطانة فلمّا بلغ ذلك عليًّا[1] ارسل اليه حُجْر بن عدىّ فى اربعة آلاف واعطاهم خمسين درهمًا خمسين درهمًا فلحق الضحّاك بتَدْمُر فقتل منهم تسعة عشر رجلًا وقُتل من اصحابه رجلان وحجز بينهما الليل فهرب الضحّاك واصحابه ورجع حُجْر ومن معه ✿ وفى هذه السنة سار معاوية بنفسه حتّى شارف دجلة ثمّ نكص راجعًا، واُخْتلف فيمَنْ حجّ هذه السنة فقيل حجّ بالناس عبيد الله بن عبّاس من قبل علىّ وقيل بل حجّ عبد الله اخوه وذلك باطل فانّ عبد الله بن عبّاس * لم يحجّ فى خلافة علىّ وانّما كان هذه السنة على الحجّ عبيد الله بن عبّاس وبعث معاوية يزيد بن شَجَرَة الرهاوىّ فاختلف عبيد الله ويزيد بن شجرة واتّفقا على ان يحجّ بالناس شَيْبة بن عثمان وقيل انّ الذى حجّ من جانب علىّ قُثَم بن العباس وكان عمّال علىّ على البلاد من تقدّم ذكرهم[1] ✿

ذكر مسير يزيد بن شَجَرَة الى مكة[2]

وفى هذه السنة دعا معاوية يزيدَ بن شَجَرَة الرهاوىّ وهو من

[1]) Om. C. P. [2]) Hoc et quatuor sequentia capita unâ cum parte sexti in C. P. desiderantur. In R. annus 40 ab hoc incipit.

اصحابه فقال له انّى اريد ان اوجّهك الى مكّة لتقيم للناس الحجّ وتاخذ لى البيعة بمكّة وتنفى عنها عامل علىّ، فاجابه الى ذلك وسار الى مكّة فى ثلاثة آلاف فارس وبها قُثَم بن العبّاس عامل علىّ فلمّا سمع به قُثَم خطب اهل مكّة واعلمهم بمسير الشاميّين ودعاهم الى حربهم فلم يجيبوه بشىء واجابه شَيْبة بن عثمان العبدرىّ بالسمع والطاعة فعزم قُثَم على مفارقة مكّة واللحاق ببعض شعابها ومكاتبة امير المؤمنين بالخبر فان امدّه بالجيوش قاتل الشاميّين فنهاه ابو سعيد الخُدْرىّ عن مفارقة مكّة وقال له اقمْ فان رايتَ منهم القتال وبك قوّة فاعملْ برايك والّا فالمسير عنها أمامك، فاقام وقدم الشاميّون ولم يعرضوا لقتال احد وارسل قُثَم الى امير المؤمنين يُخْبره فسيّر جيشًا فيهم الريّان بن ضَمْرة بن هَوْذة بن علىّ الحنفىّ وابو الطُّفَيْل اوّل ذى الحجّة وكان قدوم ابن شجرة قبل التروية بيومَيْن فنادى فى الناس انتم آمنون الّا مَنْ قاتلنا ونازعَنا واستدعى ابا سعيد الخُدْرىّ وقال له انّى اريد الالحاد[1] فى الحرم ولو شئتُ لفعلت لما فيه اميركم من الضعف فقلْ له يعتزل الصلوة بالناس واعتزلها انا ويختار الناس رجلًا يصلّى بهم، فقال ابو سعيد لقُثَم ذلك فاعتزل الصلوة واختار الناس شَيْبة بن عثمان فصلّى بهم وحجّ بهم فلمّا قضى الناس حجّهم رجع يزيد الى الشام واقبل خيل علىّ فأُخْبروا بعود اهل الشام فتبعوهم وعليهم مَعْقِل بن قيس فادركوهم وقد رحلوا عن وادى القرى فظفروا بنفر منهم فاخذوهم اسارى واخذوا ما معهم ورجعوا بهم الى امير المؤمنين ففادى بهم اسارى كانت له عند معاوية، (الرهاوىّ منسوب الى الرهاء قبيلة من العرب وقد ضبطه عبد الغنى بن سعيد بفتح الراء قبيلة مشهورة وامّا المدينة فبضمّ الراء) ٥

---

[1] R. الالحاد.

ذكر غارة اهل الشام على اهل الجزيرة،

وفيها سيّر معاوية عبد الرحمان بن قباث بن أَشْيَم الى بلاد الجزيرة وفيها شبيب بن عامر جدّ الكرمانىّ الذى كان بخراسان وكان شبيب بنصيبين فكتب الى كُمَيْل بن زياد وهو بهيت يُعْلمه خبرهم فسار كُمَيْل اليه نجدةً له فى ستمائة فارس فادركوا عبد الرحمان ومعه مَعن بن يزيد السُّلَمىّ فقاتلهما كميل وهزمهما فغلب على عسكرهما واكثر القتل فى اهل الشام وامر ان لا يُتْبَع مُدْبر ولا يُجْهَز على جريح وقُتل من اصحاب كميل رجلان وكتب الى علىّ بالفتح فجزّاه خيرًا واجابه جوابًا حسنًا ورضى عنه وكان ساخطًا عليه لما تقدّم ذكره، واقبل شبيب بن عامر من نصيبين فرأى كميلًا قد اوقع بالقوم فهنّأه بالظفر واتّبع الشاميّين فلم يلحقهم فعبر الفرات وبثّ خيله فاغارت على اهل الشام حتّى بلغ بعلبكّ فوجّه معاوية اليه حبيب بن مَسْلمة فلم يدركه ورجع شبيب فاغار على نواحى الرقّة فلم يدَعْ للعثمانيّة بها ماشية الّا استاقها ولا خيلًا ولا سلاحًا الّا اخذه وعاد الى نصيبين وكتب الى علىّ فكتب اليه علىّ ينهاه عن اخذ اموال الناس الّا الخيل والسلاح الذى يقاتلون به وقال رحم الله شبيبًا لقد ابعد الغارة وعجّل الانتصار،

ذكر غارة الحارث بن نمر التنوخىّ

ولمّا قدم يزيد بن شَجَرة على معاوية وجّه الحارث بن نمْر التنوخىّ الى الجزيرة ليأتيه بمَنْ كان فى طاعة علىّ فاخذ من اهل دارا سبعة نفر من بنى تَغْلب وكان جماعة من بنى تغلب قد فارقوا عليًّا الى معاوية فسألوه فى اطلاق اصحابهم فلم يفعل فاعتزلوه ايضًا وكتب معاوية الى علىّ ليفاديه بمَنْ اسر مَعْقل بن قيس من اصحاب يزيد بن شَجَرة فسيّرهم علىّ الى معاوية واطلق معاوية هؤلاء وبعث علىّ رجلًا من خَثْعم يقال له عبد الرحمان الى ناحية الموصل ليُسكّن الناس فلقيه أُولئك التغلبيّون الذين اعتزلوا معاوية وعليهم قُرَيْع

ابن الحارث التغلبىّ فتشاتموا ثمّ اقتتلوا فقتلوه فاراد علىّ ان يوجّه اليهم جيشًا فكلّمته ربيعة وقالوا هم معتزلون لعدوّك داخلون فى طاعتك وانّما قتلوه خطأً فامسك عنهم ۞

ذكر امر ابن العُشْبة،

بعث معاوية زُهَيْرَ بن مكحول العامرىّ من عامر الاجدار الى السماوة وامره ان ياخذ صدقات الناس وبلغ ذلك عليًّا فبعث ثلاثة نفر جعفر بن عبد الله الاشجعىّ وعُرْوة بن العُشْبة والجُلاس بن عُمَيْر الكلبيَّيْن ليصدّقوا من فى طاعته من كلب وبكر بن وائل فوافوا زُهَيْرًا فاقتتلوا فانهزم اصحاب علىّ وقُتل جعفر بن عبد الله ولحق ابن العُشْبة بعلىّ فعنّفه وعلاه بالدرّة فغضب ولحق بمعاوية وكان زهير قد حمل ابن العشبة على فرس فلذلك اتّهمه، وامّا الجلاس فانّه مرّ براعٍ فاخذ جبّته واعطاه جبّة خزّ فادركته الخيل فقالوا اين اخذوا هؤلاء الترابيّون فاشار اليهم اخذوا هاهنا ثمّ اقبل الى الكوفة ۞

ذكر امر مسلم بن عُقْبة بدُومة الجندل،

وبعث معاوية مسلم بن عُقْبة المرّىّ الى دُومة الجندل وكان اهلها قد امتنعوا من بيعة علىّ ومعاوية جميعًا فدعاهم الى طاعة معاوية وبيعته فامتنعوا وبلغ ذلك عليًّا فسيّر مالك بن كعب الهمدانىّ فى جمع الى دومة الجندل فلم يشعر مسلم الّا وقد وافاه مالك فاقتتلوا يومًا ثمّ انصرف مسلم منهزمًا واقام مالك ايّامًا يدعو اهل دومة الجندل الى البيعة لعلىّ فلم يفعلوا فقالوا لا نبايع حتّى يجتمع الناس على امام فانصرف وتركهم، وفيها توجّه الحارث ابن مُرّة العَبْدىّ [1] الى بلاد السند غازيًا * متطوّعًا بامر امير المؤمنين علىّ فغنم واصاب غنائم وسبيًا كثيرًا وقسم فى يوم واحد

---

1) R. العبدرى.

الف رأس وبقى غازيًا [1] الى ان قُتل بارض القيقان هو ومن معه الّا قليلًا سنة اثنتين واربعين ايّام معاوية ✿

ذكر ولاية زياد بن أُمَيّة بلاد فارس ،

وفى هذه السنة ولّى علىٌّ زيادًا كَرمانَ وفارسَ ، وسبب ذلك انّه لمّا قُتل ابن الحضرمىّ واختلف الناس على علىّ طمع اهل فارس وكرمان فى كسر الخراج فطمع اهل كلّ ناحية واخرجوا عاملهم واخرج اهل فارس سهل بن حُنَيْف فاستشار علىٌّ الناس فقال له جارية بن قُدامة الا ادلّك يا امير المؤمنين على رجل صُلب الراى عالم بالسياسة كاف لما ولى ، قال مَنْ هو قال زياد فامر علىٌّ ابن عبّاس ان يولّى زيادًا فسيّره اليها فى جمع كثير فوطئ بهم اهل فارس وكانت قد اضطرمت [2] فلم يزل يبعث الى رؤوسهم يعد من ينصره ويمنّيه ويخوّف من امتنع عليه وضرب بعضهم ببعض فدلّ بعضهم على عورة بعض وهربت طائفة واقامت طائفة فقتل بعضهم بعضًا وصفت له فارس ولم يلق منهم جمعا [3] ولا حربًا [4] وفعل مثل ذلك بكرمان ، ثمّ رجع الى فارس وسكّن الناس واستقامت له ونزل اصطخر وحصّن قلعة تسمّى قلعة زياد قريب اصطخر * ثمّ تحصّن فيها بعد ذلك منصور البيشكرىّ فهى تسمّى قلعة منصور [5] * وقيل ابن عبّاس اشار بولايته وقد تقدّم ذكره [6] ✿ وفيها مات ابو مسعود الانصارىّ البدرىّ وقيل فى اوّل خلافة معاوية وقيل غير ذلك ولم يشهد بدرًا وانّما قيل له بدرىٌّ لانّه نزل ماء بدر وانقرض عقبه ✿

سنة ٤٠ ثمّ دخلت سنة اربعين ،

ذكر سريّة بُسْر بن ابى ارطاة الى الحجاز واليمن ،

فى هذه السنة بعث معاوية بُسْر بن ابى ارطاة وهو من عامر بن

1) S. 2) R. اضطربت. 3) Finis lacunæ in C. P. 4) C. P. et R. add. الا فرقه. 5) Om. C. P. 6) S.

لُوِّىّ فى ثلاثة آلاف فسار حتّى قدم المدينة وبها ابو ايّوب الانصارىّ عامل علىّ عليها فهرب ابو ايّوب فاتى عليًّا بالكوفة ودخل بُسْر المدينة ولم يقاتله احد فصعد منبرها فنادى عليه يا دينار يا نجّار يا زُرَيْق وهذه بطون من الانصار شيخى شيخى عهدته هاهنا بالامس فاين هو يعنى عثمان ثمّ قال والله لولا ما عهد الى معاوية ما تركتُ بها محتلمًا، فارسل الى بنى سَلِمة فقال والله ما لكم عندى امان حتّى تاتونى بجابر بن عبد الله فانطلق جابر الى امّ سلمة زوج النبىّ صلّعم فقال لها ما ذا ترين انّ هذه بيعة ضلالة وقد خشيتُ ان أُقْتَل قالت ارى ان تبايع فانّى قد امرتُ ابنى عمر وختنى ابن زَمْعَة ان يبايعا وكانت ابنتها زينب تحت ابن زمعة، فاتاه جابر فبايعه وهدم بالمدينة دوراً ثمّ سار الى مكّة فخاف ابو موسى الاشعرىّ ان يقتله فهرب منه واكره الناسَ على البيعة ثمّ سار الى اليمن وكان عليها عبيد الله بن عبّاس عاملًا لعلىّ فهرب منه الى علىّ بالكوفة واستخلف علىّ اليمن عبد الله بن عبد المدان الحارثىّ فاتاه بُسْر فقتله وقتل ابنه واخذ ابنين لعبيد الله بن عبّاس صغيرَيْن هما عبد الرحمان وقُثَم فقتلهما وكانا عند رجل من كنانة بالبادية فلمّا اراد قتلهما قال له الكنانىّ لِمَ تقتل هذَيْن ولا ذنب لهما فان كنتَ قاتلهما فاقتلنى معهما فقتله وقتلهما بعده، * وقيل انّ الكنانىّ اخذ سيفه وقاتل عن الغلامَيْن وهو يقول

الليث مَنْ يمنع حافات الدار ... ولا يزال مصلتًا دون الجار

وقاتل حتّى قُتل واخذ الغلامَيْن فذبحهما، فخرج نسوة من بنى كنانة فقالت امرأة منهنّ يا هذا قتلتَ الرجال فعلام تقتل هذَيْن والله ما كانوا يُقْتَلون فى الجاهليّة والاسلام والله يا ابن ابى ارطاة انّ سلطانًا لا يقوم الّا بقتل الصبىّ الصغير والشيخ الكبير ونزع الرحمة وعقوق الارحام لسلطان سوء [1]، وقتل بسر فى مسيره ذلك جماعة

[1]) C. P.

من شيعة علىّ باليمن وبلغ عليًّا الخبر فارسل جارية بن قُدامة السعدىّ فى الفَيْن ووهب بن مسعود فى الفَيْن فسار جارية حتّى اتى نجران فقتل بها ناسًا من شيعة عثمان وهرب بُسْر واصحابه منه واتبعه جارية حتّى اتى مكّة فقال بايعوا امير المؤمنين فقالوا قد هلك فلمَنْ نبايع قال لمَنْ بايع له اصحاب علىّ فبايعوا خوفًا منه، ثمّ سار حتّى اتى المدينة وابو هُرَيْرة يصلّى بالناس فهرب منه فقال جارية لو وجدتُ ابا سِنَّور لقتلته ثمّ قال لاهل المدينة بايعوا الحسن بن علىّ فبايعوه واقام يومه ثمّ عاد الى الكوفة ورجع ابو هريرة يصلّى بهم، وكانت امّ ابنَىْ عبيد الله امّ الحكم جويريّة بنت خُوَيْلد بن قارظ * وقيل عائشة بنت عبيد الله بن عبد المدان [1] فلمّا قُتل ولداها ولهت عليهما فكانت لا تعقل ولا تُصْغى ولا تزال تنشدهما فى المواسم فتقول

يا مَنْ احسّ بنيَّ اللذين هما كالدُّرّتيْن تشظّى عنهما الصَّدَفُ
يا من احسّ بنيَّ اللذين هما مُخّ العظام فمخّى اليوم مُزْدَهِفُ
يا مَنْ احسّ بنيَّ اللذين هما قلبى وسمعى فقلبى اليوم مُخْتَطَفُ
من ذلّ والهةً حيرى مُدلّهة [2] على صبيّين ذلّا اذ غدا السَّلَفُ
نُبِّئت بُسْرًا وما صدّقت ما زعموا من افكهم ومن القول الذى اقترفوا
احنَى على وَدَجَى ابنىَّ مُرْهَفةً من الشِّفار [3] كذاك الاثم يعترفُ

وهى ابيات مشهورة، فلمّا سمع امير المؤمنين بقتلهما جزع جزعًا شديدًا ودعا على بُسْر فقال اللهمّ اسلبْه دينه وعقله فاصابه ذلك وفقد عقله فكان يهذى بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من خشب ويُجْعَل بين يديه زِقّ منفوخ فلا يزال يضربه ولم يزل كذلك حتّى مات، ولمّا استقرّ الامر لمعاوية دخل عليه عبيد الله بن عبّاس وعنده بُسْر فقال لبسر وددتُ انّ الارض انبتتْنى عندك

---

1) Om. R. et S. 2) R. حرّى مولهة. 3) R. et Br. Mus. الشعار.

حين قتلتَ ولدىَّ فقال بسر هاك سيفى فاهوى عبيد الله ليتناوله فاخذه معاوية وقال لبسر اخزاك الله شيخًا قد خرفتَ والله لو تمكّن منه لبدأ بى قال عبيد الله اجل ثمّ ثنّيتُ به، *(سَلمة بكسر اللام بطن من الانصار[1])، وقيل انّ مسير بُسْر الى الحجاز كان سنة اثنتين واربعين فاقام بالمدينة شهرًا يستعرض الناس لا يقال له عن احد انّك شرك فى دم عثمان الّا قتله ۞ وفيها جرت مهادنة بين علىّ ومعاوية بعد مكاتبات طويلة على وضع الحرب ويكون لعلىّ العراق ولمعاوية الشام لا يدخل احدهما بلد الآخر بغارة، (بُسْر بضمّ الباء الموحّدة والسين المهملة، زُرَيْق بالزاى والراء قبيلة من الانصار ايضًا، وجارية بالجيم والراء) ۞

ذكر فراق ابن عبّاس البصرة،

فى هذه السنة خرج عبد الله بن عبّاس من البصرة ولحق بمكّة فى قول اكثر اهل السير وقد انكر ذلك بعضهم وقال لم يزل عاملًا عليها لعلىّ حتّى قُتل علىٌّ وشهد صُلْح الحسن مع معاوية ثمّ خرج الى مكّة والاوّل اصحّ وانّما كان الذى شهد صلح الحسن عبيد الله ابن عبّاس، وكان سبب خروجه انّه مرّ بابى الاسود فقال لو كنتَ من البهائم لكنتَ جملًا ولو كنت راعيًا لما بلغت المرعى، فكتب ابو الاسود الى علىّ امّا بعد فانّ الله عزّ وجلّ جعلك واليًا موْتمنًا وراعيًا مستوليًّا وقد بلوناك فوجدناك عظيم الامانة ناصحًا للرعيّة توفّر لهم فيئهم وتكفّ نفسك عن دنياهم ولا تأكل اموالهم ولا ترتشى فى احكامهم وانّ ابن عمّك قد أكل ما تحت يديه بغير علمك ولم يسعنى كتمانك رحمك الله فانظرْ فيما هناك واكتبْ الىّ برايك فيما احببتَ والسلام، فكتب اليه علىٌّ امّا بعد فمثلك نصح الامام والامّة ووالى على الحقّ وقد كتبتُ الى صاحبك فيما كتبتَ الىّ ولم اعلمه بكتابك

[1]) Om. C. P.

فلا تدع اعلامى بما يكون بحضرتك ممّا النظر فيه صلاح للامّة فانّك بذلك جدير وهو حقّ واجب عليك والسلام، وكتب الى ابن عبّاس فى ذلك فكتب اليه ابن عبّاس اما بعد فانّ الذى بلغك باطلٌ وانّى لما تحت يدى لضابطٌ وله حافظٌ فلا تصدّق الظنين والسلام، فكتب اليه علىّ امّا بعد فاعلمْنى ما اخذتَ من الجزية ومن اين أُخذتْ وفيما وُضعتْ، فكتب اليه ابن عبّاس امّا بعد فقد فهمتُ تعظيمك مرزاة ما بلغك * انّى زراته من اهل هذه البلاد[1] فابعثْ الى عملك مَنْ احببتَ فانّى ظاعنٌ عنه والسلام، واستدعى اخواله من بنى هلال بن عامر فاجتمعت معه * قيس كلُّها[2] فحمل مالاً وقال هذه ارزاقنا * اجتمعت فتبعه اهل البصرة، فلحقوه بالطّفّ يريدون اخذ المال فقالت قيس والله لا يوصل اليه وفينا عين تطرف فقال صَبْرة بن شَيْمان الحُدّانىّ يا معشر الازد انّ قيسًا اخواننا وجيراننا واعواننا، على العدوّ وانّ الذى يُصيبكم من هذا المال لقليل وهم لكم خير من المال فاطاعوه فانصرفوا *وانصرفت معهم بكر وعبد القيس[3] وقاتلهم بنو تميم * فنهاهم الاحنف فلم يسمعوا منه فاعتزلهم[4] وحجز الناس بينهم ومضى ابن عبّاس الى مكّة ۞

ذكر مقتل امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب عم

وفى هذه السنة قُتل علىّ فى شهر رمضان لسبع عشرة خلت منه وقيل لاحدى عشرة وقيل لثلاث عشرة بقيت منه وقيل فى شهر ربيع الآخر سنة اربعين والاوّل اصحّ، قال أنس بن مالك مرض علىّ فدخلتُ عليه وعنده ابو بكر وعمر فجلستُ عنده فاتاه النبىّ صلّعم فنظر فى وجهه فقال له ابو بكر وعمر يا نبىّ الله ما نراه الّا ميّت[5]، فقال لن يموت هذا الآن ولن يموت حتّى يُملأ

[1]) Om. C. P. [2]) S. [3]) C. P. et R. وسار فيهم. [4]) Om. S.
[5]) S. لما به.

غيظًا ولن يموت الّا مقتولًا، وقيل من غير وجه انّ عليًّا كان يقول ما يمنع اشقاكم ان يخضب هذه من هذه يعنى لحيته من دم رأسه، وقال عثمان بن المغيرة كان علىٌّ لمّا دخل رمضان يتعشّى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند ابى جعفر لا يزيد على ثلاث لقم يقول * احبّ ان[1] ياتينى امر الله وانا خميص وانّما هى ليلة او ليلتان فلم تمضى ليلة[2] حتّى قُتل، وقال الحسن بن كَثير عن ابيه قال خرج علىٌّ من الفجر فاقبل الاوز يصحن فى وجهه فطردوهنّ عنه فقال ذروهنّ فانّهنّ نوائح فضربه ابن مُلْجَم فى ليلته، وقال الحسن بن علىّ يوم قُتل علىٌّ خرجتُ البارحة وابى يصلّى فى مسجد داره فقال لى يا بنىّ انّى بتُّ اوقظ اهلى لانّها ليلة الجُمْعة صبيحة بدر فملكتْنى عيناى فنمتُ فسنح لى رسول الله صلّعم فقلت يا رسول الله ما ذا لقيت من امّتك من الاود واللدد قال والاود العوج واللدد الخصومات فقال لى ادعُ عليهم فقلتُ اللهمّ ابدلنى بهم مَنْ هو خير منهم وابدلهم بى مَنْ هو شرّ منّى، فجاء ابن النباج فاذّنه بالصلوة فخرج وخرجتُ خلفه فضربه ابن مُلْجم فقتله * وكان عم اذا راى ابن ملجم قال

اريد صيانَتَهُ ويريد قتْلى   عذيرك من خليلك من مُرادى[3] ،

وكان سبب قتله انّ عبد الرحمان بن مُلْجَم المُرادىّ والبُرَك بن عبد الله التميمىّ * الصُّرَيمىّ وقيل اسم البُرَك الحَجّاج[4] وعمرو بن بكر التميمىّ السعدىّ وهم من الخوارج اجتمعوا فتذاكروا امر الناس وعابوا عمل وُلاتهم ثمّ ذكروا اهل النهر فترحّموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فلو شرينا انفسنا وقتلنا ائمّة الضلالة وارحنا منهم البلاد فقال ابن ملجم انا اكفيكم عليًّا * وكان من اهل مصر[4] وقال البُرَك بن عبد الله انا اكفيكم معاويةَ وقال عمرو بن بكر انا

[1]) Om. S. et R. [2]) C. P. الثلاث. [3]) C. P. [4]) Om. C. P.

اكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا ان لا ينكص احدهم عن صاحبه الذى توجّه اليه حتّى يقتله او يموت دونه واخذوا سيوفهم فسمّوها واتّعدوا لسبع عشرة من رمضان وقصد كلّ رجل منهم الجهة الّتى يُريد فاتى ابن ملجم الكوفة * فلقى اصحابه بالكوفة وكتمهم امره ورأى[1] يومًا اصحابا[2] له من تيم الرباب وكان علىٌّ قد قتل منهم يوم النهر عدّة فتذاكروا قتلى النهر ولقى معهم امرأة من تيم الرباب اسمها قطام وقد قُتل ابوها واخوها يوم النهر وكانت فائقة الجمال فلمّا رآها اخذتْ قلبه فخطبها فقالت لا اتزوّجك حتّى تشتفى لى[3] فقال وما تريدين قالت ثلاثة آلاف وعبدًا وقينة وقتْل علىّ فقال امّا قتْل علىّ فما اراك ذكرتيه وانت تريدينني قالت بلى التمسْ غرّتَهُ فان اصبتَهُ شفيتَ نفسك ونفسى ونفعك العيش معى وان قُتلتَ فما عند الله خير من الدنيا وما فيها ' قال والله ما جاء بى الّا قتل علىّ فلك ما سألت قالت ساطلب لك مَنْ يشدّ ظهرك ويساعدك وبعثت الى رجل من قومها اسمه وردان وكلّمته فاجابها واتى ابن مُلْجم رجلًا من اشجع اسمه شبيب بن بَجَرة فقال له هل لك فى شرف الدنيا والآخرة ' قال وما ذا قال قتْل علىّ قال شبيب ثكلتك امّك لقد جئتَ شيئًا ادًّا كيف تقدر على قتله ' قال اكمن له فى المسجد فاذا خرج الى صلوة الغداة شددنا عليه فقتلنا فان نجونا فقد شفينا انفسنا وان قُتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها ' قال ويحك لو كان غير علىّ كان اهون قد عرفت سابقته وفضله وبلاءه فى الاسلام وما اجدُنى انشرح لقتله ' قال اما تعلمه قتل اهل النهر العباد الصالحين قال بلى قال فنقتله بمَنْ قتل من اصحابنا فاجابه ' فلمّا كان ليلة الجمعة وهى الليلة الّتى واعد ابن ملجم اصحابه على قتل علىّ وقتل معاوية وعمرو فاخذ

---

1) C. P. ومكث. 2) C. P. عند اصحاب. 3) R. تشفينى قلبى.

سيفه ومعه شبيب ووردان وجلسوا مقابل السُّدّة [1] التى يخرج منها عليٌّ للصلاة فلمّا خرج عليٌّ نادى أيّها الناس الصلاةَ الصلاةَ فضربه شبيب بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب وضربه ابن مُلْجَم على قرنه بالسيف وقال الحكم لله لا لك يا عليّ ولا لاصحابك وهرب وردان فدخل منزله فاتاه رجل من اهله فاخبره وردان بما كان فانصرف عنه وجاء بسيفه فضرب به وردان حتّى قتله وهرب شبيب فى الغلس وصاح الناس فلحقه رجل من حضرموت يقال له عُوَيْمِر وفى يد شبيب السيف فاخذه وجلس عليه فلمّا رأى الحضرميّ الناس قد اقبلوا فى طلبه وسيف شبيب فى يده خشى على نفسه فتركه ونجا وهرب شبيب فى غُمار الناس، ولمّا ضرب ابن مُلْجَم عليًّا قال لا يفوتنّكم الرجل فشدّ الناس عليه فاخذوه وتاخّر عليٌّ وقدم جَعْدة ابن هبيرة وهو ابن اخته امّ هانئ يصلّى بالناس الغداة وقال عليٌّ احضروا الرجل عندى فأُدْخل عليه فقال اى عدوّ الله الم احسن اليك قال بلى قال فما حملك على هذا قال شحذتُه اربعين صباحًا وسألتُ الله ان يقتل به شرّ خلقه فقال عليٌّ لا اراك الّا مقتولًا به ولا اراك الّا من شرّ خلق الله ثمّ قال النفس بالنفس ان هلكتُ فاقتلوه كما قتلنى وان بقيتُ رايتُ فيه رايى يا بنى عبد المطّلب لا الفينّكم تخوضون دماء المسلمين تقولون قد قُتل امير المؤمنين الا لا يُقْتَلَنّ الّا قاتلى انظر يا حسن ان انا متُّ من ضربتى هذه فاضربه ضربةً بضربة ولا تمثلنّ بالرجل فانّى سمعتُ رسول الله صلّعم يقول ايّاكم والمُثْلة ولو بالكلب العقور، * هذا كلّه [2] وابن مُلْجَم مكتوف فقالت له امّ كلثوم ابنة علىّ اى عدوّ الله لا بأس على ابى والله مُخزيك قال فعلى من تبكين [3] والله انّ سيفى اشتريته بالف وسممته بالف ولو كانت هذه الضربة باهل مصر ما بقى منهم احد،

---

[1]) C. P. et R. الباب. [2]) Om. S. [3]) C. P. تقولين ذلك.

ودخل جُنْدَب بن عبد الله على علىّ فقال ان فقدناك ولا نفقدك فنبايع لحسن قال ما آمركم ولا انهاكم انتم ابصر ثمّ دعا لحسن ولحسين فقال لهما اوصّيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شىء زوى عنكما وقولا لحقّ وارحما اليتيم واعينا الصائع واصنعا للاخْرة وكونا للظالم خصيمًا وللمظلوم ناصرًا واعملا بما فى كتاب الله ولا تاخذكما فى الله لومة لائم، ثمّ نظر الى محمّد بن لحنفيّة فقال هل حفظتَ ما اوصّيتُ به اخوَيْك قال نعم قال فانّى اوصّيك بمثله واوصّيك بتوقير اخويك العظيم حقهما عليك *وتزين امرهما[1] ولا تقطع امرًا دونهما ثمّ قال اوصّيكما به فانّه شقيقكما وابن ابيكما وقد علمتما انّ اباكما كان يحبّه، وقال للحسن اوصيك اى بُنىّ بتقوى الله واقام الصلوة لوقتها وايتاء الزكوة عند محلّها وحُسْن الوضوء فانّه لا صلوة الّا بطهور واوصيك بغفر الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجاهل والتفقّه[2] فى الدين والتثبّت فى الامر والتعاهد للقرآن وحُسْن الجوار والامر بالمعروف والنهى عن المنْكَر واجتناب الفواحش، ثمّ كتب وصيّته ولم ينطق الّا بلا الهَ الّا الله حتّى مات رضى الله عنه وارضاه، وغسله لحسن ولحسين وعبد الله بن جعفر وكُفن فى ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وكبّر عليه لحسن سبع تكبيرات، فلمّا قُبض بعث لحسن الى ابن مُلْجَم فاحضره فقال للحسن هل لك فى خصلة انّى والله قد اعطيتُ الله عهدًا ان لا اعاهد عهدًا الّا وفيتُ به وانّى عاهدتُّ الله عند لحطيم ان اقتل عليًّا ومعاوية او اموت دونهما فان شئْتَ خلّيتَ بينى وبينه فلك الله علىّ ان لم اقتله او قتلتُهُ ثمّ بقيتُ أن آتيك حتّى اضع يدى فى يدك، فقال له لحسن لا والله حتّى تعاين النار ثمّ قدّمه فقتله واخذه الناس فادرجوه فى بوارى واحرقوه بالنار، قال

---

[1] R. وترى حرمتهما [2] R. والثقة.

عمرو بن الاصمّ قلتُ للحسن بن علىّ انّ هذه الشيعة تزعم انّ عليًّا مبعوث قبل القيامة فقال كذبوا والله هؤلاء بالشيعة لو علمنا انّه مبعوث قبل القيامة ما زوّجنا نساءه ولا قسمنا ماله امّا قوله هذه الشيعة فلا شكّ انّه يعنى طائفة منها فانّ كلّ شيعة لا تقول هذا انّما تقوله طائفة يسيرة منهم ومن مشهورى هذه الطائفة جابر بن يزيد الجُعفىّ الكوفىّ وقد انقرض القائلون بهذه المقالة فيما نعلمه، (بُجَرة بفتح الباء والجيم، * والبُرك بضمّ الباء الموحّدة وفتح الراء وآخره كاف [1]) ❊ وامّا البُرك بن عبد الله فانّه قعد لمعاوية فى تلك الليلة الّتى ضُرب فيها علىٌّ فلمّا خرج معاوية ليصلّى الغداة شدّ عليه بالسيف فوقع السيف فى أَلْيَته فأُخذ فقال انّ عندى خبرًا اسرّك به فان اخبرتُك فنافعى [2] ذلك قال نعم قال انّ اخًا لى قد قتل عليًّا هذه الليلة قال فلعلّه لم يقدر على ذلك قال بلى انّ عليًّا ليس معه احد يحرسه فامر به معاوية فقُتل، وبعث معاوية الى الساعدىّ وكان طبيبًا فلمّا نظر اليه قال اختر امّا أن احمى حديدة فاضعها [3] موضع السيف وامّا ان اسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرئ منها فانّ ضربتك مسمومة، فقال معاوية امّا النار فلا صبرَ لى عليها وامّا الولد فانّ فى يزيد وعبد الله ما تقرّ به عينى، فسقاه شربة فبرأ ولم يولد له بعدها، وامر معاوية عند ذلك بالمقصورات وحرس الليل وقيام الشرط على رأسه اذا سجد وهو اوّل من عملها فى الاسلام، وقيل انّ معاوية لم يقتل البُرك وانّما امر فقُطعت يده ورجله وبقى الى ان ولى زياد البصرة وكان البرك قد صار اليها وولد له فقال له زياد يُولد لك وتركتَ امير المؤمنين لا يُولد له فقتله وصلبه ❊ وامّا عمرو بن بكر فانّه جلس لعمرو بن العاص تلك الليلة فلم يخرج وكان اشتكى بطنه

---

[1]) Om. S. [2]) R. فشافعى. [3]) C. P. واكوى بها.

فامر خارجة بن ابى حَبيبة وكان صاحب شُرْطته وهو من بنى عامر ابن لُؤَىّ فخرج ليصلّى بالناس فشدّ عليه وهو يرى انّه عمرو بن العاص فضربه فقتله فاخذه الناس الى عمرو فسلّموا عليه بالامرة فقال مَنْ هذا قالوا عمرو وقال فمَنْ قتلتُ قالوا خارجة قال اما والله يا فاسق ما ظننتُهُ[1] غيرك فقال عمرو اردتّنى واراد الله خارجة فقدّمه عمرو فقتله؛ قال ولمّا بلغ عائشة قتْل علىّ قالت

فألقتْ عصاها وآستقرّ بها النوى   كما قرّ عينًا بالاياب المسافرُ؛

ثمّ قالت مَنْ قتله فقيل رجل من مُراد فقالت

فان يك نائيًا فلقد نعاه   نَعِىٌّ ليس فى فيه التُّرابُ؛

* فقالت زينب بنت ابى سلمة اتقولين هذا لعلىّ فقالت؛ انّنى انسى فاذا نسيتُ فذكّرونى؛ وقال ابن ابى مَيّاس المرادىّ

فنحن ضربنا يا لك الخير حيدرا   ابا حسن ما مومةً فتفطّرا
ونحن خلعنا مُلْكَهُ من نظامه   بضربة سيف اذ علا وتجبّرا
ونحن كرام فى الصباح اعزّة   اذا المرء[2] بالموت آرتدى وتأزّرا[3]

وقال ايضًا[4]

ولم ار مهرًا ساقهُ ذو سماحة[5]   كمهر قطام بين عُرْب ومُعْجَم
ثلاثة آلاف وعبدٌ وقينة   وضرب علىّ بالحسام المصمّم
فلا مهر اغلى من علىّ وان غلا   ولا فتك الّا دون فتك ابن مُلْجَم؛

وقال ابو الاسود الدُّئلىّ فى قتل علىّ

الا ابلغْ معاويةَ بن حرب   فلا قَرّتْ عُيون الشامتينا
أفى شهر الصيام فجعتمونا   بخير الناس طُرًّا اجمعينا
قتلتم خير مَنْ ركب المطايا   ورحّلها ومَنْ ركب السفينا
ومَنْ لبس النعالَ *ومَنْ حذاها[6]   ومَنْ قرأ المثانىَ والمبينا
اذا آستقبلتَ وجه ابى حسين   رايتَ البدر راعَ الناظرينا

---

1) C. P. ظننته. 2) S. الموت. 3) Om. C. P. 4) C. P. الشاعر.
5) R. et Br. Mus. سماحة. 6) R. واحتذاها.

لقد علمتْ قريشٌ حيث كانت   بانّك خيرها حَسَبًا ودينا ،

* وقال بكر بن حساد الباهرىّ

قـلْ لأبـن مُلْجَـم والاقدار غالبة
هـدمـتَ للديـن والاسـلام اركانا
قتلتَ افضلَ مَنْ يمشى على قَدَم
واعـظـمَ الناس اسـلامًا وايـمـانا
وأعلـم الـنـاس بالـقرآن ثمّ بما
سنّ الـرسـولُ لنا شرعًا وتبيـانـا
صهـرَ الـنـبـىّ ومـولاه وناصـره
اضحتْ منـاقبُهُ نـورًا وبـرهانا
وكـان منه له على رغم الحسود
مكان هارونَ من موسى بْن عمرانا
ذكرتُ قاتلَهُ والدمع منحدرٌ
فقلتُ سبحان ربّ العرش سبحانا
انّـى لأحْسبه ما كان من انـس
كـلَّا ولـكنّهُ لكان[1] شيطـانا
قـد كان يُـخْبرهم [هو] بمقتله [2]
قـبـل الـمـنـيّة ازمـانًـا فـازمانـا
فـلا عفـى اللّهُ عـنـهـا ما عَمَلَهُ
قبـر عـمـران بـن خـطـانـا (؟) [3]
يا ضربـة مـن شقىّ مـا اراد بها
الّا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
بل ضربة من غوىّ اوردتْهُ لظى
وسوف يلقى بها الرحْمنَ غضبانا

---

1) Cod. كان et ولكن. 2) Hemistichium in Cod. mancum est.

كانّه لم يُرِدْ قصدًا بضربته
الّا ليصلى عذابَ الخلد نيرانا [1] ☆

ذكر مدّة خلافته ومقدار عُمره ،

وقد قال بعضهم كانت خلافته خمس سنين الّا ثلاثة اشهر وكان عُمْره ثلاثًا وستّين سنة وقيل كان عمره تسعًا وخمسين وقيل خمسًا وستّين وقيل ثمانيًا وخمسين والاوّل اصحّ ولمّا قُتل دُفن عند مسجد الجامعة وقيل فى القصر وقيل غير ذلك * والاصحّ انّ قبره هو الموضع الذى يُزار ويتبرّك به [1] ☆

ذكر نسبه وصفته ونسائه واولاده ،

كان ادم شديد الادمة ثقيل العينيْن عظيمهما ذا بطن اصلع عظيم اللحية كثير شعر الصدر هو الى القِصر اقرب وقيل كان فوق الربعة وكان ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقّها ضخم عضلة الساق دقيق مستدقّها وكان من احسن الناس وجهًا ولا يغيّر شيبَهُ كثير التبسّم ، وامّا نسبه فهو علىّ بن ابى طالب واسم ابى طالب عبد مناف * بن عبد المطّلب بن هاشم وامّه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف [2] وهو اوّل خليفة ابواه هاشميّان ولم يلِ الخلافة الى وقتنا هذا مَنْ ابواه هاشميّان غيره وغير الحسن ولده ومحمّد الامين فانّ اباه هارون الرشيد وامّه زُبَيْدة بنت جعفر بن المنصور ، وامّا ازواجه فاوّل زوجة تزوّجها فاطمة بنت رسول الله صلّعم لم يتزوّج عليها حتّى توفّيت عنده وكان له منها الحسن والحسين وقد ذُكر انّه كان له منها ابن آخر يقال له مُحَسِّن وانّه توفّى صغيرًا وزينب الكبرى وامّ كُلْثوم الكبرى ثمّ تزوّج بعدها امّ البنين بنت حَرام الكلابيّة فولدت له العبّاس وجعفرًا وعبد الله وعثمان قُتلوا مع الحسين * بالطّفّ ولا بقيّة لهم غير العبّاس [2] وتزوّج ليلى بنت

---

[1]) Om. R. et S. [2]) Om. S.

Digitized by Google

مسعود بن خالد النهشليّة التميميّة فولدت له عبيد الله وابا بكر قُتلا مع الحسين[1] وقيل انّ عبيد الله قتله المختار بالمذار[2] وقيل لا بقيّة لهما وتزوّج اسماء بنت عُمَيْس الخَثْعَميّة فولدت له محمّدًا الاصغر ويحيى ولا عقب لهما وقيل انّ محمّدًا لامّ ولد وقُتل مع الحسين وقيل انّها ولدت له عَوْنًا وله من الصَّهْباء بنت ربيعة التغلبيّة وهي من السبى الذين اغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر وولدت له عمر بن علىّ ورقيّة بنت علىّ فعمّر عمر حتّى بلغ خمسًا وثمانين سنة فحاز نصف ميراث علىّ ومات بينبع ، وتزوّج علىّ امامة بنت ابى العاص بن الربيع بن عبد العزّى بن عبد شمس وامّها زينب بنت رسول الله صلّعم فولدت له محمّدًا الاوسط وله محمّد بن علىّ الاكبر الذى يقال له ابن الحنفيّة امّه خَوْلة بنت جعفر من بنى حنيفة[3] ، وتزوّج علىّ ايضًا امّ سعيد ابنة عُرْوة بن مسعود الثقفيّة فولدت له امّ الحسن ورَمْلة الكبرى * وامّ كُلْثوم[3] وكان له بنات من امّهات شتّى لم يذكرن لنا منهنّ امّ هانئ وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وامّ كلثوم الصغرى وفاطمة وامامة وخديجة وامّ الكرام وامّ سَلَمة وامّ جعفر وجُمانة ونفيسة[4] كلّهنّ من امّهات اولاد وتزوّج ايضًا مَحْيّاة[5] بنت امرئ القيس بن عدىّ الكلبيّة فولدت له جارية هلكت صغيرة كانت تخرج الى المسجد فيقال لها مَنْ اخوالك فتقول وَهْ وَهْ تعنى كلبًا ، فجميع ولده اربعة عشر ذكرًا وسبع عشرة امرأة وكان النسل منهم للحسن والحسين ومحمّد بن الحنفيّة والعبّاس بن الكلابيّة وعمر بن التغلبيّة ۞

ذكر عُمّاله ،

وكان عامله على البصرة هذه السنة عبد الله بن عبّاس وقد ذكرنا الاختلاف فى امره وكان اليه الصدقات والجند والمعاون ايّام

[1]) Om. C. P. [2]) Br. Mus. et R. بالمدائن. [3]) Om. S. et C. P.
[4]) R. et Br. Mus. نقيبة. [5]) Bodl. مخباة; R. محيات.

ولايته كلّها وكان على قضائها من قبل علىّ ابو الاسود الدئلىّ وكان على فارس زياد وقد ذكرنا مسيره اليها وكان على اليمن عبيد الله ابن عبّاس حتّى كان من امره وامر بُسْر بن ابى ارطاة ما ذُكر وكان على الطائف ومكّة وما اتّصل بذلك قُثَم بن عبّاس وكان على المدينة ابو ايّوب الانصارىّ وقيل سهل بن حُنَيْف وكان عند قدوم بسر عليه من امره ما كان وذُكر

ذكر بعض سيرته،

كان ابو رافع مولى رسول الله صلّعم خازنًا لعلىّ على بيت المال فدخل علىّ يومًا وقد زُيّنت ابنته فراى عليها لؤلؤة كان عرفها لبيت المال فقال من اين لها هذه لاقطعنّ يدها فلمّا راى ابو رافع جدّه فى ذلك فقال انا والله يا امير المؤمنين زيّنتُها بها فقال علىّ لقد تزوّجتُ بفاطمة وما لى فراش الّا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار وما لى خادم غيرها، قال ابن عبّاس قُسم علم الناس خمسة اجزاء فكان لعلىّ منها اربعة اجزاء ولسائر الناس جزوٌ شاركهم علىّ فيه فكان اعلمهم به، وقال احمد ابن حنبل ما جاء لاحد من اصحاب النبىّ صلّعم ما جاء لعلىّ، وقال عمرو بن ميمون لمّا ضُرب عُمر بن الخطّاب وجعل الخلافة فى الستّة من الصحابة فلمّا خرجوا من عنده قال ان يولّوها الاجلح يسلك بهم الطريق فقال له ابنه عبد الله فما يمنعك يا امير المؤمنين [1]من توليته؛ قال اكره ان اتحمّلها حيًّا وميّتًا، وقال عاصم ابن كُلَيْب عن ابيه قدم على علىّ مال من اصبهان فقسمه على سبعة اسهم فوجد فيه رغيفًا فقسمه على سبعة ودعا امراء الاسباع فاقرع بينهم لينظر ايّهم يُعطى اولاً، وقال هارون بن عنترة عن ابيه دخلتُ على علىّ بالخَوَرْنَق وهو فصل شتاء وعليه خلق

[1]) C. P.

قطيفة وهو يُرعد فيه فقلتُ يا امير المؤمنين انّ الله قد جعل لك ولاهلك فى هذا المال نصيبًا وانت تفعل هذا بنفسك فقال والله ما ارزأكم شيئًا وما هى الّا قطيفتى لله اخرجتُها من المدينة • وقال يحيى بن سَلمة استعمل علىٌّ عمرو بن سلمة على اصبهان فقدم ومعه مال وزقاق فيها عسل وسمن فارسلتْ امّ كُلثوم بنت علىّ الى عمرو وتطلب منه سمنًا وعسلًا فارسل اليها ظرف عسل وظرف سمن فلمّا كان الغد خرج علىٌّ واحضر المال والعسل والسمن ليُقسَم فعدّ الزقاق فنقصت زقّين فسأله عنهما فكتمه وقال نحن نحضرهما فعزم عليه الّا ذكرها له فاخبره فارسل الى امّ كلثوم فاخذ الزّقين منها فراهما قد نقصا فامر التجار بتقويم ما نقص منهما فكان ثلاثة دراهم فارسل اليها فاخذها منها ثمّ قسم الجميع • قيل وخرج من همْدان فرأى رجلين يقتتلان ففرّق بينهما ثمّ مضى فسمع صوتًا يا غوثاه بالله فخرج يحضر نحوه وهو يقول اتاك الغوث فاذا رجل يلازم رجلًا فقال يا امير المؤمنين بعت هذا ثوبًا بسبعة دراهم وشرطتُ ان لا يعطينى مغموزًا ولا مقطوعًا وكان شرطهم يومئذ فاتانى بهذه الدراهم فاتيتُ ولزمته فلطمنى فقال للاطم ما تقول فقال صدق يا امير المؤمنين فقال اعطه شرطه فاعطاه وقال للملطوم اقتصّ قال او اعفو يا امير المؤمنين قال ذلك اليك ثمّ قال يا معشر المسلمين خذوه فاخذوه فحُمل على ظهر رجل كما يحمل صبيان الكُتّاب ثمّ ضربه خمس عشرة درّة وقال هذا نكال لما انتهكت من حُرمته • ولمّا قُتل عمّ قام ابنه الحسن خطيبًا فقال لقد قتلتم الليلة رجلًا فى ليلة نزل فيها القرآن وفيها رُفع عيسى وفيها قُتل يُوشع بن نون والله ما سبقه احد كان قبله ولا يدركه احد يكون بعده والله ان كان رسول الله صلّعم يبعثه فى السريّة وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره والله ما ترك * صفراء ولا بيضاء[1] الّا ثمانمائة

[1]) Bodl. بيضاء ولا سوداء.

او سبعمائة ارصدها لجارية[1] ، وقال سفيان انّ عليًّا لم يبن آجُرّة على اجرّة ولا لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وان كان ليؤتى بحبوبة من المدينة فى جراب ، * وقيل انّه اخرج سيفًا له الى السوق فباعه وقال لو كان عندى اربعة دراهم ثمن ازار[2] لم ابعه وكان لا يشترى ممّن يعرفه واذا اشترى قميصًا قدّر كمّه على طول يده وقطع الباقى[3] ، وكان يختم على الجراب الذى فيه دقيق الشعير الذى يأكل منه ويقول لا احبّ ان يدخل بطنى الّا ما اعلم ، وقال الشَّعْبىّ وجد علىّ درعًا له عند نصرانىّ فاقبل به الى شُرَيْح وجلس الى جانبه وقال لو كان خصمى مسلمًا لساويتُهُ وقال هذه درعى فقال النصرانىّ ما هى الّا درعى ولمْ يكذب امير المؤمنين ، فقال شُرَيْح لعلىّ الك بيّنة قال لا وهو يضحك فاخذ النصرانىّ الدرع ومشى يسيرًا ثمّ عاد وقال اشهد انّ هذه احكام الانبياء امير المؤمنين قدّمنى الى قاضيه وقاضيه يقضى عليه ، ثمّ اسلم واعترف انّ الدرع سقطت من على علىّ عند مسيره الى صفّين ففرح علىّ باسلامه ووهب له الدرع وفرسًا وشهد معه قتال الخوارج ، وقيل انّ عليًّا رُوِى وهو يحمل فى ملحفته تمرًا قد اشتراه بدرهم فقيل له يا امير المؤمنين ألا نحمله عنك فقال ابو العيال احقّ بحمله ، وقال الحسن بن صالح تذاكروا الزُّهاد عند عمر بن عبد العزيز فقال عمر ازهد الناس فى الدنيا علىّ بن ابى طالب ، وقال المدائنىّ نظر علىّ الى قوم ببابه فقال لقنبر مولاه مَنْ هؤلاء قال شيعتك يا امير المؤمنين قال وما لى لا ارى فيهم سيما الشيعة قال وما سيما قال خُمْص البطون من الطوى يُبْس الشفاه من الظماء عُمْش العيون من البكاء ، * ومناقبه لا تُحْصَى قد جمعتُ قضاياه فى كتاب مفرد ، ✿

[1]) R. بجارية. [2]) R. ازار. [3]) Om. C. P. [4]) Om. S. et R.

ذكر بيعة الحسن بن علىّ ،

وفى هذه السنة اعنى سنة اربعين بويع الحسن بن علىّ بعد قتل ابيه واوّل من بايعه قيس بن سعد الانصارىّ وقال له ابسُط يدك ابايعك[1] على كتاب الله وسنّة نبيّه وقتال المحلّين فقال الحسن على كتاب الله وسنّة رسوله فانّهما ياتيان على كلّ شرط فبايعه الناس وكان الحسن يشترط عليهم انّكم مُطيعون تسالمون مَنْ سالمتُ وتحاربون مَنْ حاربتُ فارتابوا بذلك وقالوا ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا الّا القتال ٥

ذكر عدّة حوادث ،

حجّ بالناس هذه السنة المُغيرة بن شُعْبة وافتعل كتابًا على لسان معاوية فيقال انّه عرّف يوم التروية ونحر يوم عرفة خوفًا ان يُفْطَن لفعله وقيل فعل ذلك لانّه بلغه انّ عُتْبَة بن ابى سفيان مصبّحه واليًا على الموسم، وفيها بويع معاوية بالخلافة ببيت المقدس وكان قبل ذلك يُدْعَى بالامير فى بلاد الشام فلمّا قُتل علىٌّ دُعِىَ بامير المؤمنين * هكذا قال بعضهم[2] وقد تقدّم انّه بويع بالخلافة بعد اجتماع الحَكَمَيْن * والله اعلم وكانت خلافة الحسن ستّة اشهر[2] ، وفيها مات الاشعث بن قيس الكندىّ بعد قتل علىّ باربعين ليلة وصلّى عليه الحسن بن علىّ، وفيها مات حسّان بن ثابت وابو رافع مولى رسول الله صلّعم وهما من الصحابة ، وفيها مات شُرَحْبيل بن السِّمْط الكندىّ وهو من اصحاب معاوية قيل له صُحْبة وقيل لا صحبة له ، وفى اوّل خلافة علىّ مات جهجاه الغفارىّ له صحبة ، وفيها مات الحارث بن خَزَمَة الانصارىّ شهد بدرا وأُحُدًا وغيرهما ، وفيها مات خَوّات بن جُبَيْر الانصارىّ بالمدينة وكان قد خرج مع النبىّ صلّعم الى بدر فرجع لعُذْر فضرب له رسول الله صلّعم بسهمه وهو

---

1) Om. S. et C. P.   2) S.

صاحب ذات النحيّين[1] ، وفى خلافة علىّ مات قَرظة بن كعب الانصارىّ بالكوفة *وقيل بل مات فى امارة المُغيرة على الكوفة لمعاوية[2] شهد احدًا وغيرها وشهد سائر المشاهد مع علىّ ، ومات مُعاذ بن عفراء الانصارىّ * فى اوّل خلافة علىّ وهو بدرىّ شهد المشاهد كلّها مع رسول الله صلّعم[2] ، وفى خلافته مات ابو لُبابة ابن عبد المُنذر الانصارىّ وكان نقيبًا[3] شهد بدرًا وقيل بل استخلفه رسول الله صلّعم على المدينة وردّه من طريق بدر وضرب له بسهمه ، وفيها توفّى مُعَيْقيب بن ابى فاطمة الدَّوْسىّ * له صحبة قديم الاسلام هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وكان على خاتم النبىّ صلّعم وكان مجذومًا واستعمله ابو بكر وعمر على بيت المال وكان معه الخاتم ايّام عثمان فمن يده وقع الخاتم وقيل انّه توفّى آخر خلافة عثمان[2] ٭

ثمّ دخلت سنة احدى اربعين ، سنة ٤١

ذكر تسليم الحسن بن علىّ الخلافة الى معاوية ،

كان امير المؤمنين علىّ قد بايعه اربعون الفًا من عسكره على الموت لمّا ظهر ما كان يُخْبِرهم به عن اهل الشام فبينما هو يتجهّز للمسير قُتل ع م واذا اراد الله امرًا فلا مردّ له ، فلمّا قُتل وبايع الناس ولده الحسن بلغه مسير معاوية فى اهل الشام اليه فتجهّز هو والجيش الذين كانوا بايعوا عليًّا وسار عن الكوفة الى لقاء معاوية وكان قد نزل مَسْكِن فوصل الحسن الى المدائن وجعل قيس ابن سعد بن عُبادة الانصارىّ على مقدّمته فى اثنى عشر الفًا * وقيل بل كان الحسن قد جعل على مقدّمته عبد الله بن عبّاس فجعل عبد الله على مقدّمته فى الطلائع قيس بن سعد بن عُبادة[4] ، فلمّا نزل الحسن المدائن نادى مُنادٍ فى العسكر الا انّ

---

[1]) R. et Br. Mus. النجيبين. [2]) S. [3]) R. نقيا. [4]) Om. S.

قيس بن سعد قُتل فانفروا فنفروا بسرادق الحسن * فنهبوا متاعه [1] حتّى نازعوه بساطًا كان تحته فازداد لهم بُغْضًا ومنهم ذُعْرًا ودخل المقصورة البيضاء بالمدائن وكان الامير على المدائن سعد بن مسعود الثقفيّ عمّ المُختار بن ابى عُبَيْد فقال له المختار وهو شابٌّ هل لك فى الغنى والشرف قال وما ذاك قال تستوثق من الحسن وتستأمن به الى معاوية فقال له عمُّهُ عليك لعنة الله اثب على ابن بنت رسول الله صلّعم واوثقه بئس الرجل انت، فلمّا رأى الحسن تفرّق الامر عنه كتب الى معاوية وذكر شروطًا وقال له ان انت اعطيتنى هذا فانا سامع مطيع وعليك أن تفى لى به وقال لاخيه الحسين وعبد الله بن جعفر انّنى قد راسلتُ معاوية فى الصُلح فقال له الحسين * انشدك الله ان تصدّق احدوثة معاوية وتكذّب احدوثة ابيك فقال له الحسن [2] اسكتْ انا اعلم بالامر منك، فلمّا انتهى كتاب الحسن الى معاوية امسكه وكان قد ارسل عبد الله بن عامر وعبد الرحمان بن سَمُرَة بن حَبيب بن عبد شمس الى الحسن قبل وصول الكتاب ومعهما صحيفة بيضاء مختوم [3] على اسفلها وكتب اليه أن اشترطْ فى هذه الصحيفة الّتى ختمتُ اسفلها ما شئْتَ فهو لك، فلمّا اتت الصحيفة الى الحسن اشترط اضعاف الشروط الّتى سأل معاوية قبل ذلك وامسكها عنده فلمّا سلّم الحسن الامر الى معاوية طلب ان يُعْطيه الشروط الّتى فى الصحيفة الّتى ختم عليها معاوية فأبى ذلك معاوية وقال له قد اعطيتُك ما كنتَ تطلب، فلمّا اصطلحا قام الحسن فى اهل العراق فقال يا اهل العراق انّه سخّى بنفسى عنكم ثلاث قتلكم ابى وطعنكم ايّاى وانتهابكم متاعى، وكان الذى طلب الحسن من معاوية ان يُعطيه ما فى بيت مال الكوفة ومبلغه خمسة آلاف الف وخراج دارابجرد من فارس وان لا

1) R. 2) Om. C. P. 3) C. P. مختومة.

يشتم عليًّا فلم يجبه الى الكفّ عن شتم علىّ فطلب ان لا يُشْتَم وهو يسمع فاجابه الى ذلك ثمّ لم يَفِ له به ايضًا وامّا خراج دارابجرد فانّ اهل البصرة منعوه منه وقالوا هو فيئنا لا نُعْطيه احدًا وكان منعهم بامر معاوية ايضًا ، وتسلّم معاوية الامر لخمس بقين من ربيع الأوّل من هذه السنة وقيل فى ربيع الآخر وقيل فى جمادى الاولى وقيل انّما سلّم الحسن الامر الى معاوية لانّه لمّا راسله معاوية فى تسليم الخلافة اليه خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وقال انّا والله ما يثنينا عن اهل الشام شكّ ولا ندم وانّما كنّا نقاتل اهل الشام بالسلامة والصبر فشيبت[1] السلامة بالعداوة والصبر بالجزع وكنتم فى مسيركم الى صفّين ودينكم أمام دنياكم واصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم الا وقد اصبحتم بين قتيلَيْن قتيل بصفّين تبكون له وقتيل بالنهروان تطلبون بثاره وامّا الباقى فخاذل وامّا الباكى فثائر الا وانّ معاوية دعانا لامر ليس فيه عزّ ولا نصفة فان اردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه الى الله عزّ وجلّ بظُبا السيوف وان اردتم الحيوة قبلناه واخذنا لكم الرضى ، فناداه الناس من كلّ جانب البقيّةَ البقيّةَ وامضى الصلح ، ولمّا عزم على تسليم الامر الى معاوية خطب الناس فقال ايّها الناس انّما نحن امراؤكم وضيفانكم ونحن اهل بيت نبيّكم الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرًا وكرّر ذلك حتّى ما بقى فى المجلس الّا مَنْ بكى حتّى سُمع نشيجه[2] ، * فلمّا ساروا الى معاوية فى الصلح فاصطلحا على ما ذكرناه[3] وسلّم اليه الحسن الامر ، وكانت خلافة الحسن على قول مَنْ يقول انّه سلّم الامر فى ربيع الاوّل خمسة اشهر ونحو نصف شهر وعلى قول مَنْ يقول فى ربيع الآخر يكون ستّة اشهر وشيئًا وعلى

---

1) C. P. فثنيت; R. فنبشت. 2) R. نحيبه. 3) C. P. et R. ثمّ نزل وراسل معاوية ☆

قول مَنْ يقول فى جمادى الاولى يكون سبعة اشهر وشيئًا والله تعالى اعلم، ولمّا اصطلحا وبايع الحسن معاوية دخل معاوية الكوفة وبايعه الناس وكتب الحسن الى قيس بن سعد وهو على مقدّمته فى اثنى عشر الفًا يامره بالدخول فى طاعة معاوية فقام قيس فى الناس فقال ايّها الناس اختاروا الدخول فى طاعة امام ضلالة او القتال مع غير امام، فقال بعضهم بل نختار الدخول فى طاعة امام ضلالة فبايعوا معاوية ايضًا فانصرف قيس فيمَنْ تبعه على ما نذكره، ولمّا دخل معاوية الكوفة قال له عمرو بن العاص ليامر الحسن ان يقوم فيخطب الناس ليظهر لهم عيُّهُ فخطب معاوية الناس ثمّ امر الحسن ان يخطبهم فقام فحمد الله بديهة ثمّ قال ايّها الناس انّ الله هداكم باوّلنا وحقن دماءكم بآخرنا وانّ لهذا الامر مدّة والدنيا دولٌ وانّ الله عزّ وجلّ قال لنبيّه وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ[1] ، فلمّا قاله قال له معاوية اجلس وحقدها على عمرو وقال هذا من رايك، ولحق الحسن بالمدينة واهل بيته وحشمهم وجعل الناس يبكون عند مسيره من الكوفة، قيل للحسن ما حملك على ما فعلتَ فقال كرهتُ الدنيا ورايتُ اهل الكوفة قومًا لا يثق بهم احد ابدًا الّا غُلب ليس احد منهم يوافق آخرَ فى راى ولا هواء مختلفين لا نيّة لهم فى خير ولا شرّ لقد لقى ابى منهم امورًا عظامًا فليت شعرى لمن يصلحون بعدى وهى اسرع البلاد خرابًا، ولمّا سار الحسن من الكوفة عرض له رجل فقال له يا مسوّد وجوه المسلمين فقال لا تعذلْنى فانّ رسول الله صلّعم راى فى المنام بنى أُميّة ينزون على منبره رجلًا فرجلًا فساءه ذلك فانزل الله عزّ وجلّ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ[2] وهو نهر فى الجنّة وَإِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ الى قوله تعالى خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ[3] يملكها بعدك بنو أُميّة ٭

---

[1]) Corani 21, vs. 111. [2]) Ib. 108, vs. 1. [3]) Ib. 97, vss. 1—3.

ذكر صُلح معاوية وقيس بن سعد،

* وفيها جرى الصلح بين معاوية وقيس بن سعد وكان قيس امتنع من ذلك وسبب امتناعه [1] انّ عبيد الله بن عبّاس لمّا علم بما يريده الحسن من تسليم الامر الى معاوية كتب الى معاوية يسأله الامان لنفسه على ما اصاب من مال وغيره فاجابه الى ذلك وارسل عبدَ الله بن عامر فى جيش كثيف فخرج اليهم عبيد الله ليلًا وترك جنده الذين هو عليهم بغير امير وفيهم قيس بن سعد فامّر ذلك الجند عليهم قيسَ بن سعد وتعاقدوا هو وهم على قتال معاوية حتّى يشرط لشيعة علىّ ولمَنْ كان معه على دمائهم واموالهم، وقيل انّ قيسًا كان هو الامير على ذلك الجيش * فى المقدّمة على ما ذكرناه وكان شديد الكراهة لامارة معاوية بن ابى سفيان [2] فلمّا بلغه ان الحسن بن علىّ صالح معاوية اجتمع معه جمع كثير وبايعوه على قتال معاوية حتّى يشترط لشيعة علىّ على دمائهم واموالهم وما كانوا اصابوا فى الفتنة فراسله معاوية يدعوه الى طاعته وارسل اليه بسجلّ وختم على اسفله وقال له اكتب فى هذا ما شئتَ فهو لك فقال عمرو لمعاوية لا تعطه هذا وقاتلْه فقال معاوية على رسلك فانّا لا نخلص الى قتلهم حتّى يقتلوا اعدادهم من اهل الشام فما خير العيش بعد ذلك فانّى والله لا اقاتله ابدًا حتّى لا اجد من قتاله بُدًّا، فلمّا بعث اليه معاوية ذلك السجلّ اشترط قيس له ولشيعة علىّ الامان على ما اصابوا من الدماء والاموال ولم يسأل فى سجلّه ذلك مالًا واعطاه معاوية ما سأل ودخل قيس ومَنْ معه فى طاعته، وكانوا يعدّون دُهاة الناس حين ثارت الفتنة خمسة يقال انّهم ذوو رأى العرب ومكيدتهم معاوية وعمرو والمُغيرة بن شُعْبة وقيس بن سعد وعبد

---

[1]) Om. S. [2]) S.

الله بن بُدَيْل الخُزاعىّ وكان قيس وابن بديل مع علىّ وكان المغيرة معتزلًا بالطائف ولمّا استقرّ الامر لمعاوية دخل عليه سعد بن ابى وقّاص فقال السلام عليك ايّها الملك فضحك معاوية وقال ما كان عليك يا ابا اسحاق لو قلتَ يا امير المؤمنين فقال اتقولها جذلان ضاحكًا والله ما احبّ انّى وليتُها بما وليتَها به ٭

ذكر خروج الخوارج على معاوية ٬

قد ذكرنا فيما تقدّم اعتزال فَرْوة بن نَوْفل الأَشْجعىّ فى خمسمائة من الخوارج ومسيرهم الى شهرزور وتركوا قتال علىّ والحسن فلمّا سلّم الحسن الامر الى معاوية قالوا قد جاء الآن ما لا شكّ فيه فسيروا الى معاوية فجاهدوه فاقبلوا وعليهم فَرْوة بن نَوفل حتّى حلّوا بالنُّخَيْلة عند الكوفة وكان الحسن بن علىّ قد سار يريد المدينة فكتب اليه معاوية يدعوه الى قتال فروة فلحقه رسوله بالقادسيّة او قريبًا منها فلم يرجع وكتب الى معاوية لو آثرتُ ان اقاتل احدًا من اهل القبلة لبدأتُ بقتالك فانّى تركتك لصلاح الامّة وحقن دمائها ٬ فارسل اليهم معاوية جمعًا من اهل الشام فقاتلوهم فانهزم اهل الشام فقال معاوية لاهل الكوفة والله لا امان لكم عندى حتّى تكفّوهم فخرج اهل الكوفة فقاتلوهم فقالت لهم الخوارج اليس معاوية عدوّنا وعدوّكم دَعُونا حتّى نقاتله فان اصبنا كنّا قد كفيناكم عدوّكم وان اصابنا كنتم قد كفيتمونا ٬ فقالوا لا بدّ لنا من قتالكم ٬ فاخذتْ أَشْجع صاحبهم فروة فحادثوه ووعظوه فلم يرجع فاخذوه قهرًا وادخلوه الكوفة فاستعمل الخوارج عليهم عبد الله بن ابى الحَوْساء [1] رجلًا من طيّء فقاتلهم اهل الكوفة فقتلوهم فى ربيع الاوّل *وقيل فى ربيع الآخر [2] وقُتل ابن ابى الحَوْساء وكان ابن ابى الحوساء حين ولى امر الخوارج قد خُوّف من السلطان ان يصلبه [3] فقال

---

1) C. P. ubique: الحوشا. 2) S. et R. 3) S. يقتله.

ما ان أُبالى اذا ارواحُنا قُبضتْ   ما ذا فعلتم باوصالٍ وابشارِ
تجرى المجرّة والنسران عن قَدَرٍ   والشمس والقمر السارى بمقدارِ
وقد علمتُ وخيرُ القول انفعه   انّ السعيدَ الذى ينجو من النارِ ✿

ذكر خروج حَوْثَرة بن وَداع [1] ،

ولمّا قُتل ابن ابى الحَوْساء اجتمع الخوارج فولّوا امرهم حَوْثَرة ابن وداع بن مسعود الاسدىّ فقام فيهم وعاب فَرْوة بن نَوْفل لشكّه فى قتال علىّ ودعا الخوارج وسار من براز الرُّوز [2] وكان بها حتّى قدم النُّخَيْلة فى مائة وخمسين وانضمّ اليه فلّ ابن ابى الحوساء وهم قليل فدعا معاوية ابا حوثرة فقال له اخرجْ الى ابنك فلعلّه يرقّ اذا راك، فخرج اليه وكلّمه وناشده وقال الا آجئك بابنك فلعلّك اذا رايتَهُ كرهتَ فراقه، فقال انا الى طعنة من يد كافر برمح اتقلّب فيه ساعة اشوق منى الى ابنى، فرجع ابوه فاخبر معاوية بقوله فسيّر معاوية اليهم عبدَ الله بن عَوْف الاحمر فى الفَيْن وخرج ابو حَوْثرة فيمن خرج فدعا ابنه الى البراز فقال يا ابه لك فى غيرى سعة وقاتلهم ابن عَوْف وصبروا وبارز حَوْثرة عبدَ الله بن عوف فطعنه ابن عوف فقتله وقتل اصحابه الّا خمسين رجلًا دخلوا الكوفة وذلك فى جمادى الآخرة سنة احدى واربعين، وراى ابن عَوْف بوجه حوثرة اثر السجود وكان صاحب عبادة [3] فندم على قتله وقال

قتلتُ اخا بنى أَسَد سفاهًا   لعمر ابى فما لُقّيتُ رشدى
* قتلتُ مصلّيًا محياءَ ليل   طويل الحزن ذا برٍّ وقصدِ [4]
قتلتُ اخا تُقًى لا نال دنيا [5]   وذاك الشقْوتى وعثار جدّى
فهبْ لى توبةً يا ربّ واغفرْ   لما قارفتُ من خطأ وعَمْدى ✿

---

1) C. P. ubique جويرة; R. ubique ذراع. 2) R. دار الرود; Br. Mus. زار الروذ; Bodl. مزار الروذ. 3) C. P. سجادة. 4) Om. R. 5) R. ذنبا.

ذكر خروج فَرْوة بن نَوْفل ومقتله،

ثمّ انّ فروة بن نوفل الأشْجعيّ خرج على المُغيرة بن شُعْبة بعد مسير معاوية فوجّه اليه المُغيرة خيلًا عليها شَبَث بن رِبْعيّ ويقال مَعْقل بن قيس فلقيه بشهرزور فقتله وقيل قُتل ببعض السواد ۞

ذكر شبيب بن بَجَرة ،

كان شبيب مع ابن مُلْجم حين قتل عليًّا فلمّا دخل معاوية الكوفة اتاه شبيب كالمتقرّب اليه فقال انا وابن ملجم قتلنا عليًّا فوثب معاوية من مجلسه مذعورًا حتّى دخل منزله وبعث الى اشْجع وقال لئن رايتُ شبيبًا او بلغنى انّه بباب لأُهلكنّكم اخرجوه عن بلدكم، وكان شبيب اذا جنّ عليه الليل خرج فلم يلق احدًا الّا قتله فلمّا ولى المغيرة الكوفة خرج عليه بالنُّقف[1] قريب الكوفة فبعث اليه المغيرة خيلًا عليها خالد بن عُرْفطة وقيل مَعْقل بن قيس فاقتتلوا فقُتل شبيب واصحابه[2] ۞

ذكر مُعَيْن الخارجيّ ،

وبلغ المُغيرة انّ مُعَيْن بن عبد الله يريد الخروج وهو رجل من مُحارب وكان اسمه مَعْنًا فصُغّر فارسل اليه وعنده جماعة فأُخذ وحُبس وبعث المُغيرة الى معاوية يُخبره امره فكتب اليه ان شهد انّى خليفة فخلّ سبيله، فاحضره المغيرة وقال له اتشهد انّ معاوية خليفة وانّه امير المؤمنين، فقال اشهد انّ الله عزّ وجلّ حقٌّ وانّ الساعة آتية لا ريبَ فيها وانّ الله يبعث مَنْ فى القبور، فامر به فقُتل قتله قَبيصة الهلاليّ فلمّا كان ايّام بشر بن مروان جلس رجل من الخوارج على باب قَبيصة حتّى خرج فقتله ولم يُعْرَف قاتله حتّى خرج قاتله مع شبيب بن يزيد[3] فلمّا قدم الكوفة قال يا اعداء الله انا قاتل قَبيصة ۞

---

[1]) C. P. et R. الطف. [2]) Om. C. P. [3]) C. P. زيد.

ذكر خروج ابى مَرْيَم ،

ثمّ خرج ابو مريم مولى بنى الحارث بن كعب ومعه امرأتان قطام وكُحَيْلة وكان اوّل مَنْ اخرج معه النساء فعاب ذلك عليه ابو بلال ابن أُدَيّة فقال قد قاتل النساء مع رسول الله صلّعم ومع المسلمين بالشام وساردّها فردّها فوجّه اليه المغيرة جابرًا البَجلىّ فقاتله فقُتل ابو مريم واصحابه ببادُوريا ❁

ذكر خروج ابى ليلى ،

وكان ابو ليلى رجلًا اسود طويلًا فاخذ بعضادتَىْ باب المسجد بالكوفة وفيه عدّة من الاشراف وحكّم بصوت عالٍ فلم يعرض له احد فخرج وتبعه ثلاثون رجلًا من الموالى فبعث فيه المُغيرة مَعقل بن قيس الرياحىّ فقتله بسواد الكوفة سنة اثنتين واربعين ❁

ذكر استعمال المُغيرة بن شُعْبة على الكوفة ،

وفيها استعمل معاوية عبدَ الله بن عمرو بن العاص على الكوفة فاتاه المغيرة بن شعبة فقال له استعملتَ عبد الله على الكوفة واباه على مصر فتكون اميرًا بين نابَى الاسد ، فعزله عنها واستعمل المغيرة على الكوفة ، وبلغ عمرًا ما قال المغيرة فدخل على معاوية فقال استعملتَ المغيرة على الخراج فيغتال المال ولا تستطيع ان تاخذه منه استعملْ على الخراج رجلًا يخافك ويتّقيك[1] فعزله عن الخراج واستعمله على الصلوة ، ولمّا ولى المغيرة الكوفة استعمل كَثيرَ بن شهاب على الرىّ وكان يُكْثِر سبّ علىّ على منبر الرىّ وبقى عليها الى ان ولى زياد الكوفة فاقرّه عليها وغزا الديلم ومعه عبد الله بن الحجّاج التغلبىّ وقتل ديلميًّا واخذ سلبه فاخذه منه كَثير فناشده الله فى ردّه عليه فلم يفعل فاختفى له وضربه على وجهه بالسيف او بعصًا هشم وجهه فقال

مَنْ مُبْلِغ افنآء خِنْدِف انّنى ادركتُ ظائلتى من آبن شِهاب

[1]) Om. C. P.; R. ويبنيبك.

ادركتُهُ ليلًا بعَقْوة داره   فضربتُهُ قَدْمًا على الانياب
هلّا خَشيتَ وانت عادٍ[1] ظالمٌ   بقصور أَبْهَرَ أُسْرتى وعقابى[2]

ذكر ولاية بُسْر على البصرة

فى هذه السنة ولى بُسْر بن ابى ارطاة البصرة، وكان السبب فى ذلك انّ الحسن لمّا صالح معاويةَ اوّل سنة احدى واربعين وثب حُمْران بن ابان على البصرة فاخذها وغلب عليها فبعث اليه معاوية بُسْر بن ابى ارطاة وامره بقتل بنى زياد بن ابيه وكان زياد على فارس قد ارسله اليها علىٌّ بن ابى طالب فلمّا قدم بُسْر البصرة خطب على منبرها وشتم عليًّا ثمّ قال نشدتُ الله رجلًا يعلم انّى صادق الا صدّقنى او كاذب الا كذّبنى، فقال ابو بكرة اللهمّ انّا لا نعلمك الّا كاذبًا قال فامر به فخُنق، فقام ابو لُؤْلُؤة الضبّىّ فرمى بنفسه عليه فمنعه واقطعه ابو بكرة مائة جريب وقيل لابى بكرة ما حملك على ذلك فقال يناشدنا بالله ثمّ لا نصدّقه، وارسل معاوية الى زياد انّ فى يدك مالًا من مال الله فأدِّ ما عندك منه، فكتب اليه زياد انّه لم يبق عندى شىء ولقد صرفتُ ما كان عندى فى وجهه واستودعتُ بعضه لنازلة إن نزلت وحملتُ ما فضل الى امير المؤمنين رحمة الله عليه، فكتب اليه معاوية أن اقبِلْ ننظر فيما وليتَ فان استقام بيننا امر والّا رجعتَ الى مأمنك، فامتنع فاخذ بُسْر اولاد زياد الاكابر منهم عبد الرحمان وعبيد الله وعبّاد وكتب الى زياد لتقدمنّ على امير المؤمنين او لاقتلنّ بنيك، فكتب اليه زياد لستُ بارحًا من مكانى حتّى يحكم الله بينى وبين صاحبك وان قتلتَ ولدىّ فالمصير الى الله ومن ورآئنا الحساب وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ[3]، فاراد بُسْر قتلهم فاتاه ابو بكرة فقال قد اخذتَ ولد اخى بلا ذنب وقد صالح الحسن معاوية على ما اصاب اصحاب

1) C. P. عال; R. غاز. 2) C. P. وصعابى. 3) Corani 26, vs. 228.

علىّ حيث كانوا فليس عليهم ولا على ابيهم سبيل، وأجّله ايّامًا حتّى ياتيه بكتاب معاوية فركب ابو بكرة الى معاوية وهو بالكوفة فلمّا اتاه قال له يا معاوية انّ الناس لم يُعْطوك بيعتَهم على قتْل الاطفال قال وما ذاك يا ابا بكرة قال بُسْر يريد قتل بنى اخى زياد فكتب له بتخليتهم فاخذ كتابه الى بُسْر بالكفّ عن اولاد زياد وعاد فوصل البصرة يوم الميعاد وقد اخرج بُسْر اولاد زياد مع طلوع الشمس ينتظر بهم الغروب ليقتلهم واجتمع الناس لذلك وهم ينتظرون ابا بكرة اذ رُفع لهم على نجيب او برذون يكدّه[1] فوقف عليه ونزل عنه والاح بثوبه وكبّر وكبّر الناس معه فاقبل يسعى على رجلَيْه فادرك بُسْرًا قبل ان يقتلهم فدفع اليه كتاب معاوية فاطلقهم، وقد كان معاوية كتب الى زياد حين قُتل علىٌّ يتهدّده فقام خطيبًا فقال العجب من ابن آكلة الاكباد وكهف النفاق ورئيس الاحزاب يتهدّدنى وبينى وبينه ابن عمّ رسول الله صلّعم يعنى ابن عبّاس والحسن بن علىّ فى سبعين الفًا واضعى سيوفهم على عواتقهم اما والله لئن خلص الىّ ليجدنى احمر ضربًا بالسيف، فلمّا صالح الحسن معاويةَ وقدم معاوية الكوفة تحصّن زياد فى القلعة التى يقال لها قلعة زياد، * قول مَنْ قال فى هذا انّ زيادًا عنى ابن عبّاس وهمٌ لانّ ابن عبّاس فارق عليًّا فى حيوته[2]، وقيل انّ معاوية ارسل هذا الى زياد فى حيوة علىّ فقال زياد هذه المقالة وعنى بها عليًّا وكتب زياد الى علىّ يُخْبره بما كتب اليه معاوية فاجابه بما هو مشهور * وقد ذكرناه فى استلحاق معاوية زيادًا[3]، (كلّما فى هذا الخبر بُسْر فهو بالضمّ الباء الموحّدة والسين المهملة الساكنة) ٭

ذكر ولاية ابن عامر البصرة لمعاوية،

ثمّ اراد معاوية ان يولّى عُتْبَة بن ابى سفيان البصرة فكلّمه ابن

---

1) S. 2) Om. C. P. 3) Om. S.

عامر وقال له انّ لى بالبصرة ودائع واموالاً فان لم تولّنى عليها ذهبتْ فولّاه البصرة فقدمها فى آخر سنة احدى واربعين وجعل اليه خراسان وسجستان فجعل على شُرْطته حَبيب بن شهاب وعلى القضاء عَميرة بن يثربىّ اخا عمرو وقد تقدّم فى وقعة الجمل انّ عَميرة قُتل فيها وقيل عمرو هو المقتول * والله سبحانه اعلم بالصواب [1] ۞

ذكر ولاية قَيس بن الهَيْثم خراسان

وفى هذه السنة استعمل ابن عامر قيس بن الهَيْثم السُّلَمىّ على خراسان وكان اهل باذغيس وهراة وبوشنج قد نكثوا فسار الى بلخ فاخرب نُوبَهارها وكان الذى تولّى ذلك عطاء بن السائب مولى بنى ليث وهو الخُشْك [2] وانّما سُمّى عطاء الخُشْك لانّه اوّل مَنْ دخل مدينة هراة من المسلمين من باب خُشك واتّخذ قناطر على ثلاثة انهار من بلخ على فرسخ فقيل قناطر عطاء ثمّ انّ اهل بلخ سألوا الصلح ومراجعة الطاعة فصالحهم قيس وقيل انّما صالحهم الربيع بن زياد سنة احدى وخمسين وسيرد ذكره ثمّ قدم قيس على ابن عامر فضربه وحبسه واستعمل عبد الله بن خازم فارسل اليه اهل هراة وباذغيس وبوشنج يطلبون الامان والصُّلْح فصالحهم وحمل الى ابن عامر مالاً (عبد الله بن خازم بالخاء المعجمة) ۞

ذكر خروج سَهْم بن غالب

وفى هذه السنة خرج سَهْم بن غالب الهُجَيْمىّ على ابن عامر فى سبعين رجلاً منهم الخَطيم الباهلىّ وهو يزيد بن مالك وانّما قيل له الخطيم لضربة ضُربها على وجهه فنزلوا بين الجسرَيْن والبصرة فمرّ بهم عُبادة بن قُرص [3] الليثىّ من الغزو ومعه ابنه وابن اخيه فقال لهم الخوارج مَنْ انتم قالوا قوم مسلمون قالوا كذبتم قال عُبادة

---

[1]) Om. S. [2]) C. P. حسك et الحسک. [3]) R. قرص.

سبحان الله اقبلوا منّا ما قبل رسول الله صلّعم منّى فانّى كذّبتُهُ وقاتلتُهُ ثمّ اتيتُهُ فاسلمتُ فقبل ذلك منّى قالوا انت كافر وقتلوه وقتلوا ابنه وابن اخيه، فخرج اليهم ابن عامر بنفسه وقاتلهم فقتل منهم عدّة وانحاز بقيّتهم الى اجمة وفيهم سَهْم والخطيم فعرض عليهم ابن عامر الامان فقبلوه فآمنهم فرجعوا فكتب اليه معاوية يامر بقتلهم فكتب اليه ابن عامر انّى قد جعلتُ لهم ذمّتك، فلمّا اتى زياد البصرة سنة خمس واربعين هرب سَهْم والخطيم فخرجا الى الاهواز فاجتمع الى سَهْم جماعة فاقبل بهم الى البصرة * فاخذ قوماً [1] فقالوا نحن يهود فخلّاهم وقتل سعدًا مولى قُدامة بن مَظعون فلمّا وصل الى البصرة تفرّق عنه اصحابه فاختفى سَهْم وقيل انّهم تفرّقوا عنه استخفائه فطلب الامان وظنّ انّه يسوغ له عند زياد ما ساغ له عند ابن عامر فلم يؤمنه زياد وبحث عنه فدُلّ عليه فاخذه وقتله وصلبه فى داره، وقيل لم يزل مستخفيًا الى ان مات زياد فاخذه عبيد الله ابن زياد فصلبه سنة اربع وخمسين وقيل قبل ذلك فقال رجل من الخوارج

فان تكن الاحزابُ باؤوا بصلبه   فلا يبعدنّ الله سَهْم بن غالب،

وامّا الخطيم فانّه سأله زياد عن قتله عُبادة فانكره فسيّره الى البحرين ثمّ اعاده بعد ذلك ۞

ذكر عدّة حوادث،

قيل وفى هذه السنة وُلد علىّ بن عبد الله بن عبّاس وقيل وُلد سنة اربعين قبل ان يُقْتَل علىّ والاوّل اصحّ وباسم علىّ سمّاه وقال سمّيتُهُ باسم احبّ الناس الىّ، وحجّ بالناس هذه السنة عُتْبَة ابن ابى سفيان وقيل عَنْبَسة بن ابى سفيان، وفى هذه السنة استعمل عمرو بن العاص عُقْبة بن نافع بن عبد قيس وهو ابن

---

[1]) C. P. فلقى جماعة.

خالد عمرو على افريقية فانتهى الى لُواتة ومزاتة فاطاعوا ثمّ كفروا [1] فغزاهم من سنته فقتل وسبى ثمّ افتتح فى سنة اثنتين واربعين غُدامس فقتل وسبى وفتح فى سنة ثلاث واربعين كوراً من كور السودان وافتتح ودّان وهى من برقة وافتتح عامّة بلاد بربر وهو الذى اختطّ القيروان سنة خمسين وسنذكر ان شاء الله تعالى، وفيها مات لبيد بن ربيعة الشاعر وقيل مات يوم دخل معاوية الكوفة وعمره مائة سنة وسبع وخمسون سنة وقيل مات فى خلافة عثمان وله صحبة *وترك الشعر مذ اسلم [2] *

ثم دخلت سنة اثنتين واربعين

سنة ٤٢

فى هذه السنة غزا المسلمون اللان وغزوا الروم ايضاً فهزموهم هزيمة منكرة وقتلوا جماعتهم من بطارقتهم، وفيها وُلد الحجّاج بن يوسف فى قول، وفيها ولّى معاوية مروان بن الحَكَم المدينة وولّى خالد بن العاص بن هشام مكّة فاستقضى مروانُ عبدَ الله بن الحارث بن نَوْفل، وكان على الكوفة المغيرة بن شُعْبة وعلى قضائها شُرَيْح *وعلى خراسان قيس بن الهَيْثم استعمله ابن عامر وقيل استعمله معاوية لمّا استقامت له الامور فلمّا ولى ابن عامر البصرة اقرّه عليها [2] *

ذكر الخبر عن تحرّك الخوارج

وفى هذه السنة تحرّكت الخوارج الذين كانوا انحازوا عمّنْ قُتل فى النهر ومَنْ كان ارتثّ من جراحته فى النهر فبرؤوا وعفى علىّ عنهم وكان سبب خروجهم انّ حَيّان [3] بن ظَبْيان السُّلَمى كان خارجيًّا وكان قد ارتثّ يوم النهر فلمّا برأ لحق بالرىّ فى رجال معه فاقاموا بها حتّى بلغهم مقتل علىّ فدعا اصحابه وكانوا بضعة عشر احدهم سالم بن ربيعة العبسىّ فاعلمهم بقتل علىّ فقال سالم لا شلّت يمين علت قذاله بالسيف وحمدوا الله على قتله رضى الله

---

[1]) C. P. نكثوا. [2]) S. [3]) C. P. ضابي.

عنه ولا رضى عنهم، ثمّ انّ سالمًا رجع عن راى الخوارج بعد ذلك وصلح ودعام حيّان الى الخروج ومقاتلة اهل القبلة فاقبلوا الى الكوفة فاقاموا بها حتّى قدمها معاوية واستعمل على الكوفة المُغيرة ابن شُعْبَة فاحبّ العافية واحسن السيرة وكان يؤتى فيقال له انّ فلانًا يرى راى الشيعة وفلانًا يرى راى الخوارج فيقول قضى الله ان لا يزالوا مختلفين وسيحكم الله بين عباده فامنه الناس، وكانت الخوارج يلقى بعضهم بعضًا ويتذاكرون مكان اخوانهم بالنهر فاجتمعوا على ثلاثة نفر على المُسْتَوْرِد بن عُلَّفَة التيميّ من تيم الرّباب وعلى مُعاذ بن جُوَيْن الطائىّ وهو ابن عمّ زيد بن حُصَيْن[1] الذى قُتل يوم النهر وعلى حَيّان بن ظَبْيان السُّلَمىّ واجتمعوا فى اربعمائة فتشاوروا فيمَنْ يولّون عليهم فكلّهم دفع الامارة عن نفسه ثمّ اتّفقوا فولّوا المستوردَ وبايعوه وذلك فى جمادى الآخرة واتّعدوا للخروج واستعدّوا وكان خروجهم غرّة شعبان سنة ثلاث واربعين، (عُلَّفَة بضمّ العين المهملة وتشديد اللام المكسورة وفتح الفاء) ٭

ذكر قدوم زياد على معاوية،

وفى هذه السنة قدم زياد على معاوية، وكان سبب ذلك انّ زيادًا كان قد استودع ماله عبدَ الرحمان بن ابى بكرة وكان عبد الرحمان يلى ما له بالبصرة وبلغ معاوية ذلك فبعث المُغيرة بن شُعْبَة لينظر فى اموال زياد فاخذ عبدَ الرحمان فقال له ان كان ابوك قد اساء الىّ لقد احسن عمّك يعنى زيادًا وكتب الى معاوية انّى لم اجد فى يد عبد الرحمان مالًا يحلّ لى اخذه، فكتب اليه معاوية أن عذّبْ عبد الرحمان فاراد ان يُعْذر وبلغ ذلك معاوية فقال لعبد الرحمان احتفظ بما فى يديك والقى على وجهه حريرة ونضحها بالماء فغُشى عليه ففعل ذلك ثلاث مرّات ثمّ خلّاه وكتب

[1] S. حصن.

الى معاوية انّى عذّبته فلم اصبْ عنده شيـًا وحفظ لزياد يده عنده ،
ثمّ دخل المغيرة على معاوية فقال معاوية حين رآه

انّما موضعُ سرّ المرء ان   باح بالسرّ اخوه المُنْتَصِحْ
فاذا بُحْتَ بسـرٍّ فالـى   ناصح يستره او لا تَبُحْ ،

فقال المغيرة يا اميـر المؤمنين ان تستودعنى تستودع ناصحًا مشفقًا وما ذلك ، قال له معاوية ذكرتُ زيادًا واعتصامه بفارس فلم انمْ ليلتى فقال المغيرة ما [1] زياد هناك فقال معاوية داهية العرب معه اموال فارس يدبر الحيل ما يؤمننى ان يبايع لرجل من اهل هذا البيت فاذا هو قد اعاد الحرب جذعه ، فقال المغيرة اتاذن لى يا امير المؤمنين فى اتيانه قال نعم وتلطّفْ له ، فاتاه المغيرة وقال له انّ معاوية استخفّه الوَجَل حتّى بعثنى اليك ولم يكن احد يمدّ يده الى هذا الامر غير الحسن وقد بايع فخذْ لنفسك قبل التوطين فيستغنى معاوية عنك ، قال اشرْ علىّ * وارم الغرض الاقصى [2] فانّ المستشار مؤتمن ، فقال له المغيرة * ارى ان تصل حبلك بحبله وتشاخص اليه ويقضى الله ، وكتب اليه معاوية بامانه بعد عود المغيرة عنه [3] فخرج زياد من فارس نحو معاوية ومعه المنْجاب بن راشد الضبّىّ وحارثة بن بدر الغُدانىّ ، وسرّح عبد الله بن عامر عبدَ الله بن خـازم فى جماعة الى فارس وقال لعلّك تلقى زيادًا فى طريقك فتاخذه ، فسار ابن خازم فلقى زيادًا بارّجان فاخذ بعنانه وقال انـزلْ يا زياد فقال له المنجاب ، تنحَّ يا ابـن السـوداء والّا علّقتُ يدك بالعنان وكانت بينهم منازعة فقال له زياد قد اتانى كتابُ معاوية وامانه فتركه ابن خازم وقدم زياد على معاوية وسأله عن اموال فارس فاخبره بما حمل منها الى علىّ وما انفق منها فى الوجوه لله تحتاج الى النفقة وما بقى عنده وانّه مودَعٌ للمسلمين

[1]) R. add. سلم. [2]) Om. C. P. [3]) Pro his C. P. عليه تقدم.
[4]) C. P. et R. زياد.

فصدقه معاوية فيما انفق وفيما بقى عنده وقبضه منه، وقيل انّ زيادًا لمّا قال لمعاوية قد بقيتْ بقيّة من المال وقد اودعتُها مكث معاوية يـردّده فكتب زياد كتبًا الى قوم * اودعهم المال وقال لهم[1] قد علمتم ما لى عندكم من الامانة فتدبّروا كتاب الله انّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ الآية[2] فاحتفظوا بما قبلكم وسمّى فى الكتب المال الذى اقرّ به لمعاوية وامر رسوله ان يتعرّض لبعض مَنْ يُبْلغ ذلك معاوية، ففعل رسوله وانتشر ذلك فقال معاوية لزياد حين وقف على الكتب اخاف ان تكون مكرتّ فى فصالحْنى على ما شئْتَ فصالحه على شىء وحمله اليه ومبلغه الف الف درهم واستاذنه فى نزول الكوفة فاذن له فكان المُغيرة يكرمه ويعظّمه، فكتب معاوية الى المُغيرة ليلزم زيادًا وحُجْر بن عدىّ وسليمان بن صُرَد وشَبَث بن رِبْعى وابن الكوّا بن الحمق بالصلوة فى الجماعة فكانوا يحضرون معه الصلوة * وانّما الزمهم لذلك لانّهم كانوا من شيعة علىّ[3] ❁

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ هذه السنة بالناس عَنْبسة بن ابى سفيان، وفيها مات حَبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ بارمينية وكان اميرًا لمعاوية عليها وكان قد شهد معه حروبه كلّها، وفيها مات عثمان بن طلحة بن ابى طلحة العبدرىّ له صُحْبة، وفيها مات رُكانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب وهو الذى صارع النبىّ صلّعم، وصَفْوان بن أُمَيّة ابن خلف الجُمَحىّ وله صحبة، وفيها مات هانئ بن نِيار بن عمرو الانصارىّ وهو خال البراء بن عازب * وقيل سنة خمس واربعين[4] وكان بدريًّا عَقَبيًّا، (نيار بكسر النون وفتح الياء تحتها نقطتان وآخره راء) ❁

---

[1]) C. P. [2]) Corani 33, vs. 72. [3]) S. [4]) Om. C. P.

سنة ٤٣ ثمّ دخلت سنة ثلاث واربعين

فى هذه السنة غزا بُسْر بن ابى ارطاة الروم وشتى بارضهم حتّى بلغ القسطنطينيّة فيما زعم الواقدىّ وانكر ذلك قوم من اهل الاخبار وقالوا لم يشتِ بُسْر بارض الروم قطّ * وفيها مات عمرو بن العاص بمصر يوم الفطر وكان عمل عليها لعمر اربع سنين ولعثمان اربع سنين الّا شهرَيْن ولمعاوية سنتَيْن الّا شهرًا وفيها ولّى معاوية عبدَ الله بن عمرو بن العاص مصرَ فوليها نحوًا من سنتَيْن[1] وفيها مات محمّد بن مَسْلمة بالمدينة فى صفر وصلّى عليه مروان بن الحكم وعمره سبع وسبعون سنة[2]

ذكر مقتل المُسْتَوْرِد الخارجىّ

وفيها قُتل المستورد بن عُلّفة التيمىّ تيم الرِّباب وقد ذكر سنة اثنتين واربعين تحرك الخوارج وبيعتهم له * ومخاطبته بامير المؤمنين[3] فلمّا كان هذه السنة أُخبر المغيرة بن شُعْبة بانّهم اجتمعوا فى منزل حَيّان بن ظَبْيان السُّلَمىّ واتّعدوا للخروج غرّة شعبان فارسل المغيرة صاحب شرطته وهو قَبيصة بن الدَّمون[4] فاحاط بدار حيّان هو ومَنْ معه واذا عنده مُعاذ بن جُوَيْن ونحو عشرين رجلًا وثارت امرأته وهى امّ ولد كانت له كارهة فاخذت سيوفهم فالقتها تحت الفراش وقاموا لياخذوا سيوفهم فلم يجدوها فاستسلموا فانطلق بهم الى المغيرة فحبسهم بعد ان قرّرهم فلم يعترفوا بشىء وذكروا انّهم اجتمعوا لقراءة القرآن ولم يزالوا فى السجن نحو سنة وسمع اخوانهم فحذروا وخرج صاحبهم المستورد فنزل الحيرة واختلفت الخوارج اليه فراثم حَجّار بن أَبْجَر فسألوه ان يكتم عليهم ليلتهم تلك فقال لهم ساكتم عليكم الدهر فخافوه ان يذكر حالهم

---

[1]) In C. P. et R. hæc in ultimo anni capite, in compendium redacta, occurrunt. [2]) Hæc etiam in C. P. et R. in ultimo anni capite leguntur. [3]) S. [4]) R. الدينور.

للمغيرة فتحوّلوا الى دار سُلَيْم بن مَحْدوج العبدىّ وكان صهر للمستورد ولم يذكر حجّار من اخبارهم شيئًا، وبلغ المغيرة خبرهم وانّهم عازمون على الخروج تلك الايّام فقام فى الناس فحمد الله ثمّ قال لقد علمتم انّى لم ازل احبّ لجماعتهم العافية واكفّ عنكم الاذى وخشيتُ ان يكون ذلك ادب سوء لسفهائكم وقد خشيت من ان لا نجد بدًّا من ان لا [1] يأخذ الحليم التقى بذنب الجاهل السفيه فكفّوا عنها سفهاءكم قبل ان يشمل البلاء عوامّكم وقد بلغنا انّ رجالًا يريدون ان يظهروا فى المصر بالشقاق والنفاق [2] والخلاف وايم الله لا يخرجون فى حىّ من احياء العرب الّا اهلكتُهم وجعلتُهم نكالًا لمَنْ بعدهم، فقام اليه مَعْقل بن قيس [3] الرياحىّ فقال ايّها الامير اعلمْنا بهؤلاء القوم فان كانوا منّا كفيناكهم وان كانوا غيرنا امرتَ اهل الطاعة فاتاك كلُّ قبيلة بسفهائهم، فقال ما سُمّى لى احد باسمه فقال مَعْقل انا اكفيك قومى فليكفك كلُّ رئيس قومه، فاحضر المغيرة الرؤساء وقال لهم ليكفنى كلُّ رجل منكم قومه والّا فوالله لاتحوّلنّ عمّا تعرفون الى ما تنكرون وعمّا تحبّون الى ما تكرهون، فرجعوا الى قومهم فناشدوهم الله والاسلام الّا دلّوهم على كلّ مَنْ يريد ان يهيّج الفتنة وجاء صَعْصعة بن صُوحان الى عبد القيس وكان قد علم بمنزل حَيّان فى دار سُلَيْم ولكنّه كره ان يؤخذ من عشيرته على فراقه لاهل الشام وبُغْضه لرايهم *وكره مساءة اهل بيت من قومه [1] فقام فيهم فقال ايّها الناس انّ الله وله الحمد لمّا قسم الفضل اختصّكم باحسن القسم فاجبتم الى دين الله الذى اختاره لنفسه وارتضاه لملائكته ورسله ثمّ اقمتم حتّى قبض الله رسوله صلّعم ثمّ اختلف الناس بعده فثبتت طائفة وارتدّت طائفة وادهنت طائفة وتربّصت طائفة فلزمتم دين الله ايمانًا به وبرسوله وقاتلتم المرتدّين

---

1) Om. C. P.   2) C. P.   3) C. P. يسار.

حتّى قام الذين واهلك الله الظالمين ولم يزل الله يزيدكم بذلك خيرًا حتّى اختلفت الامّة بينها فقالت طائفة نريد طلحة والزّبير وعائشة وقالت طائفة نريد اهل المغرب وقالت طائفة نريد عبد الله بن وهب الراسبىّ وقلتم انتم لا نريد الّا اهل بيت نبيّنا الذين ابتدأنا الله عزّ وجلّ من قبلهم بالاكرامة تسديدًا من الله عزّ وجلّ لكم وتوفيقًا فلم تزالوا على الحقّ لازمين له آخذين به حتّى اهلك الله بكم وبمَنْ كان على مثل هديكم[1] الناكثين يوم الجمل والمارقين يوم النهر وسكت عن ذكر اهل الشام لانّ السلطان لهم فلا قوم اعدى لله ولكم ولاهل بيت نبيّكم من هذه المارقة الخاطيئة الذين فارقوا امامنا واستحلّوا دماءنا وشهدوا علينا بالكفر فايّاكم ان تُؤْوُهم فى دوركم او تكتموا عليهم شيئًا فانّه لا ينبغى لحىّ من احياء العرب ان يكون اعدا[2] لهذه المارقة منكم وقد ذُكر لى انّ بعضهم فى جانب من الحىّ وانا باحث عن ذلك فان يك حقًّا تقرّبتُ الى الله بدمائهم فانّ دماءهم حلالٌ، وقال يا معشر عبد القيس انّ وُلاتنا هؤلاء اعرف شىء بكم وبرايكم فلا تجعلوا لهم عليكم سبيلًا فانّهم اسرع شىء اليكم والى مثلكم، ثمّ جلس وكلّ قوم قال لعنهم الله وبرئ منهم لا نُؤْويهم ولئن علمنا بمكانهم لنُطْلعنّك عليهم غير سُلَيْم بن محدوج فانّه لم يقلْ شيئًا ورجع كئيبًا يكره ان يُخْرِج اصحابه من داره فيلوموه ويكره ان يوخذوا فى داره فيهلكوا ويهلك معهم، وجاء اصحاب المستورد اليه فاعلموه بما قام به المغيرة فى الناس وبما قام به رؤوسهم فيهم، فسأل ابن محدوج عمّا قام به صَعْصعة فى عبد القيس فاخبره وقال كرهتُ ان اعلمكم فتظنّوا انّه ثقل علىّ مكانكم فقال له قد اكرمتَ المثوى واحسنتَ ونحن مرتحلون عنك، وبلغ الخبر الذين فى محبس المغيرة من

1) R. رايكم.   2) R. اعدا.

الخوارج فقال مُعاذ بن جُوَيْن بن حُصَيْن[1] فى ذلك

الا ايّها الشارون قد حان لآمرئٍ شرى نفسه للّه ان يترحّلا
اقمتم بدار الخاطئين جهالةً وكُلّ آمرئٍ منكم يُصاد ليُقْتَلا
فشدّوا على القوم العداة فانّما اقامتكم للذبح رايًا مضلّلا
الا فاقصدوا يا قومِ للغاية الّتى اذا ذُكرتْ كانتْ ابرّ واعدلا
فيا ليتنى فيكم على ظهر سابحٍ شديد القصيرى دارعًا غير اعزلا
ويا ليتنى فيكم اعادى عدوّكم فيسقينىَ كاسَ المنيّة اوّلا
يعزّ علىّ ان تُخافوا وتُطْرَدوا ولما أُجرّدْ فى المحلّين مُنْصُلا
ولما يُفرّقْ جمعهم كلّ ماجدٍ اذا قلت قد ولّى وادبر اقبلا
مُشيحا بنصل السيف فى حَمَس الوغى يرى الصبر فى بعض المواطن امثلا
وعزّ علىّ ان تُصابوا وتنقصوا واصبح ذا بثّ اسيرًا مُكَبّلا
ولو انّنى فيكم وقد قصدوا لكم اثرتُ اذًا[2] بين الفريقَيْن قَسْطلا
فيا رُبّ جمع قد فللتُ وغارة شهدتُ وقرن قد تركت مُجدَّلا[3]

وارسل المستورد الى اصحابه فقال لهم اخرجوا من هذه القبيلة واتّعدوا[4] سوراء فخرجوا اليها متقطّعين فاجتمعوا بها ثلاثمائة رجل وساروا الى الصراة[5] فسمع المُغيرة بن شُعْبَة خبرهم فدعا رؤساء الناس فاستشارهم فيمَنْ يُرسله اليهم فقال له عدىّ بن حاتم كلّنا لهم عدوّ ولرايهم مُبْغض وبطاعتك مستمسك فايّنا شئْتَ سار اليهم، وقال له معقل بن قيس[6] انّك لا تبعث اليهم احدًا ممّنْ ترى حولك الّا رايتَهُ سامعًا مطيعًا ولهم مفارقًا ولهلاكهم محبّا ولا ارى ان تبعث اليهم احدًا من الناس اعدى لهم منّى فابعثْنى اليهم فانا اكفيكهم باذن الله تعالى، فقال اخرجْ على اسم اللّه فجهّز معه ثلاثة آلاف وقال المغيرة لصاحب شرطته الصقْ بمعقل شيعة علىّ فانّه كان من رؤساء اصحابه فاذا اجتمعوا استانس بعضهم ببعض وهم اشدّ

[1]) S. حصن: [2]) R. et C. P. لغًا. [3]) C. P. quatuor ultimos versus om. [4]) C. P. واقصدوا. [5]) C. P. المغيرة. [6]) C. P. يسار.

Digitized by Google

استحلالاً لدماء هذه المارقة واجرى عليهم من غيرهم فقد قاتلوهم قبل هذه المرّة وقال له صَعْصعة بن صُوحان نحوًا من قول معقل فقال له المغيرة اجلسْ فانّما انت خطيب، فاحفظه ذلك وانّما قال له ذلك لانّه بلغه انّه يعيب عثمان بن عفّان ويُكْثر ذكر علىّ ويفضّله وكان المغيرة دعاه وقال له ايّاك ان يبلغنى عنك انّك تعيب عثمان وايّاك ان يبلغنى انّك تُظْهر شيئًا من فضل علىّ فانا اعلم بذلك منك ولكنّ هذا السلطان قد ظهر وقد اخذنا باظهار عيبه للناس فنحن نَدَع شيئًا كثيرًا ممّا امرنا به ونذكر الشىء الذى لا نجد منه بدًّا ندفع به هؤلاء القوم عن انفسنا فان كنتَ ذاكرًا فضله فاذكرْه بينك وبين اصحابك فى منازلكم سرًّا وامّا علانية فى المسجد فانّ هذا لا يحتمله الخليفة لنا، فكان يقول له نعم ثمّ يبلغه عنه انّه فعل ذلك فحقد عليه المغيرة فاجابه بهذا الجواب فقال له صَعْصعة وما انا الّا خطيب فقطْ قال اجل فقال والله انّى للخطيب الصليب الرئيس اما والله لو شهدتَنى يوم الجَمَل حيث اختلفت القنا فشؤون تُفرى وهامة تختلى لعلمتَ انّى الليث النهد[1]، فقال حسبك لعمرى لقد أُوتيتَ لسانًا فصيحًا، وخرج معقل ومعه ثلاثة آلاف فارس نُقاوة الشيعة وسار الى سوراء ولحقه اصحابه، وامّا الخوارج فانّهم ساروا الى بَهُرَسِير[2] وارادوا العبور الى[3] المدينة العتيقة الّتى فيها منازل كسرى فنعهم سماك بن عُبَيْد الازدىّ العبسىّ وكان عاملًا عليها فكتب اليه المستورد يدعوه الى البرءة من عثمان وعلىّ وان يتولّاه واصحابه فقال سماك بئس الشيخ انا اذًا واعاد الجواب على المستورد يدعوه الى الجماعة وان ياخذ[4] له الامان فلم يجب واقام بالمدائن ثلاثة ايّام ثمّ بلغه مسير معقل اليهم فجمعهم المستورد وقال لهم انّ المغيرة قد بعث اليكم معقل بن قيس وهو

[1]) Om. S. [2]) C. P. نهرشير; R: بهرشير. [3]) C. P. add. الكوفة و.
[4]) C. P. et R. ياخذوا.

من السبائيّة المفترين الكاذبين فاشيروا علىّ برايكم، فقال بعضهم خرجنا نريد الله والجهاد وقد جاؤونا فاين نذهب بل نقيم حتّى يحكم الله بيننا، وقال بعضهم بل نتنحّى ندعو الناس ونحتجّ عليهم بالدعاء، فقال لهم لا ارى ان نقيم حتّى ياتونا وهم مستريحون بل ارى ان نسير بين ايديهم فيخرجوا فى طلبنا فينقطعوا ويتبدّدوا فنلقاهم على تلك الحال، فساروا فعبروا بجرجرايا ومضوا الى ارض جُوخى ثمّ بلغوا المذار[1] فاقاموا بها، وبلغ ابنَ عامر بالبصرة خبرهم فسأل كيف صنع المغيرة فأُخبر بفعله فاستدعى شريك بن الاعور الحارثىّ وكان من شيعة علىّ فقال له اخرجْ الى هذه المارقة، ففعل وانتخب معه ثلاثة آلاف فارس من الشيعة وكان اكثرهم من ربيعة وسار بهم الى المذار[1]، واما مَعْقل بن قيس فسار الى المدائن حتّى بلغها فبلغه رحيلهم فشقّ ذلك على الناس فقال لهم معقل انّهم ساروا لتتبعوهم وتتبدّدوا وتنقطعوا فتلحقوهم وقد تعبتم وانّه لا يصيبكم شىء من ذلك الّا وقد اصابهم مثل ذلك، وسار فى آثارهم وقدّم بين يديه ابا الرّواغ الشاكرىّ[2] فى ثلاثمائة فارس فتبعهم ابو الرّواغ حتّى لحقهم بالمذار[1] فاستشار اصحابه فى قتالهم قبل قدوم معقل فقال بعضهم لا تفعلْ وقال بعضهم بل نقاتلهم فقال لهم انّ معقلًا امرنى ان لا اقاتلهم فقالوا له ينبغى ان تكون قريبًا منه حتّى ياتى معقل، وكان ذلك عند المساء فباتوا يتحارسون حتّى اصبحوا فلمّا ارتفع النهار خرجت الخوارج اليهم وكانوا ايضًا ثلاثمائة وحملوا عليهم فانهزم اصحاب ابى الرّواغ ساعة ثمّ صاح بهم ابو الرواغ الكرّةَ الكرّةَ وحمل ومعه اصحابه فلمّا دنوا من الخوارج عادوا منهزمين الّا انّهم لم يُقْتَل منهم احد فصاح بهم ابو الرواغ ايضًا ثكلتْكم امّهاتكم ارجعوا بنا نكنْ قريبًا منهم لا نفارقهم حتّى يقدم علينا

[1]) R. المداين. [2]) C. P. اليشكرى.

اميرنا وما اقبح بنا ان نرجع الى الجيش[1] منهزمين من عدوّنا[2] ٠
فقال له بعض اصحابه انّ الله لا يستحيى من الحقّ قد والله هزمونا ٠
فقال له لا اكثر الله فينا مثلك انّا ما لم نفارق المعركة فلم نهزم
ومتى عطفنا عليهم وكنّا قريبًا منهم فنحن على حال حسنة فقفوا
قريبًا منهم فان اتوكم وتحجّزتم عنهم فتاخّروا قليلًا فاذا حملوا عليكم
وتحجّزتم عن قتالهم فانحازوا على حامية فاذا رجعوا عنكم فاعطفوا
عليهم وكونوا قريبًا منهم فانّ الجيش ياتيكم عن ساعة ٠ فجعلت الخوارج
كلّما حملت عليهم انحازوا عنهم فاذا عاد الخوارج رجع ابو الرواغ
فى آثارهم فلم يزالوا كذلك الى وقت الظهر فنزل الطائفتان يصلّون[3]
ثمّ اقاموا الى العصر وكان اهل القرى والسيّارة قد اخبروا معقلًا بالتقاء
الخوارج واصحابه وانّ الخوارج تطرد اصحابه بين ايديهم فاذا
رجعوا عاد اصحابه خلفهم فقال معقل ان كان ظنّى فى ابى الرواغ
صادقًا لا ياتيكم منهزمًا ابدًا ٠ ثمّ اسرع السير فى سبعمائة من اهل
القوّة واستخلف مُحْرِز بن شهاب التميمىّ على ضعفة الناس فلمّا
اشرفوا على ابى الرواغ قال لاصحابه هذه غبرة فتقدّموا بنا الى عدوّنا حتّى
لا يرانا اصحابنا انّا تنحّينا عنهم وهبناهم ٠ فتقدّم حتّى وقف مقابل
الخوارج ولحقهم معقل فلمّا دنا منهم غربت الشمس فصلّى باصحابه
وصلّى ابو الرواغ باصحابه وصلّى الخوارج ايضًا وقال ابو الرواغ لمعقل
انّ لهم شدّات منكرات[4] فلا تلها[5] بنفسك ولٰكن قفْ وراء الناس
تكون ردأً لهم فقال نعم ما رايتَ ٠ فبينا هو يخاطبه حملت الخوارج
عليهم فانهزم عامّة اصحاب معقل وثبت هو فنزل الى الارض ومعه ابو
الرواغ فى نحو مائتَىْ رجل فلمّا غشيهم المستورد استقبلوه بالرماح
والسيوف فانهزمت خيل معقل ساعةً ثمّ ناداهم مسكين بن عامر وكان
شجاعًا اين الفرار وقد نزل اميركم الا تستحيون ثمّ رجع ورجعت

---

[1]) C. P. الحصن. [2]) C. P. et S. عدتنا. [3]) C. P. يقتتلون.
[4]) R. شدة منكرة. [5]) R. تلقها.

معه خيل عظيمة ومعقل بن قيس يقاتل الخوارج بمَنْ معه فلم يزل يقاتلهم حتّى ردّهم الى البيوت ثمّ لم يلبثوا الّا قليلًا حتّى جاءهم مُحْرِز بن شهاب فيمَنْ معه فجعلهم معقل ميمنة وميسرة وقال لهم لا تبرحوا حتّى تُصْبِحوا ونثور اليهم، ووقف الناس بعضهم مقابل بعض فبينما هم متواقفون اتى الخوارجَ عين لهم فاخبرهم انّ شَريك بن الاعور قد اقبل اليهم من البصرة فى ثلاثة آلاف فقال المستورد لاصحابه لا ارى ان نقيم لهؤلاء جميعًا ولكنّى ارى ان نرجع الى الوجه الذى جئْنا منه فانّ اهل البصرة لا يتبعونا الى ارض الكوفة فيهون علينا قتال[1] اهل الكوفة، ثمّ امرهم بالنزول ليريحوا دوابّهم ساعةً ففعلوا ثمّ دخلوا القرية واخذوا منها مَنْ دلّهم على الطريق الذى اقبلوا منه وعادوا راجعين، وامّا معقل فانّه بعث مَنْ يأتيه بخبرهم حين لم ير سوادهم فعاد اليه بالخبر انّهم قد ساروا فخاف ان تكون مكيدة وخاف البيات فاحتاط هو واصحابه وتحارسوا الى الصباح فلمّا اصبحوا اتاهم مَنْ اخبرهم بمسيرهم وجاء شَريك بن الاعور فيمَنْ معه فلقى معقلًا فتساائلا ساعة واخبره معقل بخبرهم فدعا شريك اصحابه الى المسير مع معقل فلم يجيبوه فاعتذر الى معقل بخلاف اصحابه وكان صديقًا له يجمعهما رأى الشيعة ودعا معقل ابا الرواغ وامره باتباعهم فقال له زِدْنى مثل الذين كانوا معى ليكون اقوى لى ان ارادوا مناجزتى، فبعث معه ستّمائة فارس فساروا سراعًا حتّى ادركوا الخوارج بجرجرايا وقد نزلوا فنزل بهم ابو الرواغ مع طلوع الشمس فلمّا راوهم قالوا انّ قتال هؤلاء ايسر من قتال مَنْ ياتى بعدهم فحملوا على ابى الرواغ واصحابه حملة صادقة فانهزم اصحابه وثبت فى مائة[2] فارس فقاتلهم طويلًا وهو يقول

انّ الفتى كلّ الفتى لم يُهْمَلْ[3] اذا الجبان حاد عن وقع الاَسَلْ

---

1) Om. S. 2) C. P. ثلثماية. 3) R. يهل.

قد علمتْ انّى اذا البأس نَزَلْ   اروَّعُ يوم الهيج[1] مقْدام بَطَلْ ٭

ثمّ عطف اصحابه من كلّ جانب فصدقوهم القتال حتّى اعادوهم الى مكانهم فلمّا راى المُسْتَوْرِد ذلك علم انّهم ان اتاهم معقل ومَنْ معه هلكوا فمضى هو واصحابه فعبروا دجلة ووقفوا فى ارض بَهُرَسِير[2] وتبعهم ابو الرواغ حتّى نزل بهم بساباط فلمّا نزل بهم قال المستورد لاصحابه انّ هؤلاء هم حُماة اصحاب معقل وفرسانه ولو علمتُ انّى اسبقهم اليه بساعة لسرتُ اليه فواقعتُهُ ثمّ امر مَنْ يسأل عن معقل فسألوا بعض مَنْ على الطريق فاخبروهم انّه نزل دَيْلَمِيا وبينهم ثلاثة فراسخ فلمّا أُخبر المستورد ذلك ركب وركب اصحابه واقبل حتّى انتهى الى جسر ساباط وهو جسر نهر ملك وهو من جانبه الذى يلى الكوفة وابو الرواغ من جانب المدائن فقطع المستورد الجسر ولمّا رآهم ابو الرواغ قد ركبوا عبّى اصحابه واعتزل الى صحراء بين المدائن وساباط ليكون القتال بها ووقف ينتظرهم فلمّا قطع المستورد الجسر سار الى ديلمايا نحو معقل ليوقع به فانتهى اليه واصحابه متفرّقون عنه وهو يريد الرحيل وقد تقدّم بعض اصحابه فلمّا راهم معقل نصب رايته ونادى يا عباد الله الارضَ الارضَ فنزل معه نحو مائتَىْ رجل فحملت الخوارج عليهم فاستقبلوهم بالرماح جثاة على الركب فلم يقدروا عليهم فتركوهم وعدلوا الى خيولهم فحالوا بينهم وبينها وقطعوا اعنتها فذهبت فى كلّ جانب ثمّ مالوا على المتفرّقين من اصحاب معقل ففرقوا بينهم ثمّ رجعوا الى معقل واصحابه وهم على الركب فحملوا عليهم فلم يتحلحلوا فحملوا اخرى فلم يقدروا عليهم فقال المستورد لاصحابه لينزلْ نصفكم ويبقى نصفكم على الخيل ففعلوا واشتدّ الحال على اصحاب معقل واشرفوا على الهلاك فبينما هم كذلك اذ اقبل ابو الرواغ عليهم فيمَنْ معه وكان سبب عوده اليهم

1) S. الفتح.   2) Codd. exc. S. نهرشير.

Digitized by Google

انّه اقام بمكانه ينتظرهم فلمّا ابطأوا عليه ارسل مَنْ ياتيه بخبرهم فراوا الجسر مقطوعًا ففرحوا ظنًّا منهم انّ الخوارج فعلوا ذلك هيبةً لهم فرجعوا الى ابى الرواغ فاخبروه انّهم لم يروهم وانّ الجسر قد قطعوه هيبةً لهم، فقال لهم ابو الرواغ لعمرى ما فعلوا هذا الّا مكيدةً وما اراهم الّا وقد سبقوكم الى معقل حيث راوا فرسان اصحابه معى وقد قطعوا الجسر ليُشْغلوكم به عن لحاقهم فالنجاء النجاء فى الطلب، ثمّ امر اهل القرية فعقدوا الجسر وعبر عليه واتبع الخوارج فلقيه اوائل الناس منهزمين فصاح بهم الىّ الىّ فرجعوا اليه واخبروه الخبر وانّهم تركوا معقلًا يقاتلهم وما يظنّونه الّا قتيلًا، فجدّ فى السير وردّ معه كلَّ مَنْ لقيه من المنهزمين فانتهى الى العسكر فراى راية معقل منصوبة والناس يقتتلون فحمل ابو الرواغ ومَنْ معه على الخوارج فازالوهم غير بعيد ووصل ابو الرواغ الى معقل فاذا هو متقدّم يحرّض اصحابه فشدّوا على الخوارج شدّة منكرة ونزل المستورد ومَنْ معه من الخوارج ونزل اصحاب معقل ايضًا ثمّ اقتتلوا طويلًا من النهار بالسيوف اشدّ قتال، ثمّ انّ المستورد نادى معقلًا ليبرز اليه فبرز اليه فمنعه اصحابه فلم يقبل منهم وكان معه سيفه ومع المستورد رمحه فقال اصحاب معقل خذْ رمحك فأبى واقبل على المستورد فطعنه المستورد برمحه فخرج السّنان من ظهره وتقدّم معقل والرمح فيه الى المستورد فضربه بالسيف فخالط دماغَهُ فوقع المستورد ميّتًا ومات معقل ايضًا وكان معقل قد قال ان قُتلتُ فاميركم عمرو بن مُحْرز بن شهاب التميمىُّ فلمّا قُتل اخذ الراية عمرو ثمّ حمل فى الناس على الخوارج فقتلوهم ولم ينج منهم غير خمسة او ستّة، وقال ابن الكلبىّ كان المستورد من تميم ثمّ من بنى رياح واحتجّ بقول جرير

ومنّا فتى الفتيان والجُود معقل ومنّا الذى لاقى بدجلة معقلا

يعنى هذه الوقعة ۞

ذكر عود عبد الرحمان الى ولاية سجستان،

فى هذه السنة استعمل عبد الله بن عامر عبدَ الرحمان بن سَمُرة على سجستان فاتاها وعلى شرطته عَبّاد بن الحُصَيْن الحَبَطىّ ومعه من الاشراف عمرو بن عبيد الله [1] بن مَعْمر وغيره فكان يغزو البلد قد كفر اهله فيفتحه حتّى بلغ كابل فحصرها اشهرًا ونصب عليها مجانيق فثلمتْ سورها ثلمة عظيمة فبات عليها عبّاد بن الحصين ليلة يطاعن المشركين حتّى اصبح فلم يقدروا على سدّها وخرجوا من الغد يقاتلون فهزمهم المسلمون ودخلوا البلد عنوةً ثمّ سار الى بُسْت ففتحها عنوة وسار الى زَران هرب اهلها وغلب عليها، ثمّ سار الى خُشّك [2] فصالحه اهلها ثمّ اتى الرُّخّج فقاتلوه فظفر بهم وفتحها ثمّ سار الى زابلستان وهى غزنة واعمالها * فقاتله اهلها [3] وقد كانوا نكثوا ففتحها وعاد الى كابل وقد نكث اهلها ففتحها ✿

ذكر غزوة السند،

استعمل عبدُ الله بن عامر على ثغر الهند عبدَ الله بن سوّار العبدىّ [4] ويقال ولّاه معاوية من قبله فغزا القيقان فاصاب مغنمًا ووفد على معاوية واهدى له خيلًا قيقانيّة [5] ورجع فغزا القيقان فاستنجدوا بالترك فقتلوه وفيه يقول الشاعر

وابن سَوّار على عدّاته [6] ٭ مُوقد النار وقتّال الشَّغَبْ،

وكان كريمًا لم يوقد احد فى عسكره نارًا فرأى ذات ليلة نارًا فقال ما هذه قالوا امرأة نُفَساء يُعْمَل لها الخبيص فامر ان يُطْعم الناس الخبيص ثلاثة ايّام ✿

ذكر ولاية عبد الله بن خازم خراسان،

قيل وفى هذه السنة عزل عبدُ الله بن عامر قيسَ بن الهَيْثم

---

1) R. عمر بن عبد الله. 2) S. حسد. 3) S. 4) C. P. الهندى. 5) R. خلايع قيتغاتية. 6) R. عدائه.

القيسىّ ثمّ السُّلَمىّ عن خراسان واستعمل عبد الله بن خازم، وسبب ذلك انّ قيسًا ابطأ بالخراج والهديّة فقال عبد الله بن خازم لعبد الله بن عامر وَلِّنى خراسانَ اكفكها فكتب له عهده فبلغ ذلك قيسًا فخاف ابن خازم وشغبه فترك خراسان واقبل فازداد ابن عامر غضبًا لتضييعه الثغر فضربه وحبسه وبعث رجلًا من يشكر على خراسان وقيل بعث اسلم بن زُرْعة الكلابىّ ثمّ ابن خازم، وقيل فى عزله غير ذلك وهو انّ ابن خازم قال لابن عامر انّك استعملتَ على خراسان قيسًا وهو ضعيف وانّى اخاف ان لقى حربًا أن ينهزم بالناس فتهلك خراسان وتفتضح اخوالك يعنى قيس عيلان، قال ابن عامر فما الراى قال تكتب لى عهدًا ان هو انصرف عن عدوّ قمتُ مقامه فكتب له، وجاش جماعة من طخارستان فشاوره قيس فاشار عليه ابن خازم ان ينصرف حتى يجتمع اليه اطرافه فلمّا سار مرحلة او اثنتين اخرج ابن خازم عهده وقام بامر الناس ولقى العدوّ فهزمهم وبلغ الخبر الكوفة والبصرة والشام فغضب القيسيّة وقالوا خدع قيسًا وابنَ عامر وشكوا الى معاوية فاستقدمه فاعتذر ممّا قيل فيه فقال معاوية قمْ غدًا فاعتذرْ فى الناس، فرجع الى اصحابه وقال انّى أُمرتُ بالخطبة ولستُ بصاحب كلام فاجلسوا حول المنبر فاذا قلتُ فصدّقونى، فقام من الغد فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّما يتكلّف الخطبة امامٌ لا يجد منها بدًّا او احمق يهمر من رأسه ولستُ بواحد منهما وقد علم مَنْ عرفنى انّى بصير بالفُرَص وثّاب اليها وقّاف عند المهالك انفذ بالسريّة واقسم بالسويّة انشد الله مَنْ عرف ذلك منّى فليصدّقْنى فقال اصحابه صدقتَ فقال يا امير المومنين انّك فيمَنْ نشدتُ فقلْ بما تعلم فقال صدقتَ ❊

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ هذه السنة مروان بن الحَكَم وكان على المدينة وكان على

مكّة خالد بن العاص بن هشام وعلى الكوفة المغيرة وعلى البصرة عبد الله بن عامر، فيها مات عبد الله بن سلّام وله صحبة مشهورة وهو من علماء اهل الكتاب وشهد له رسول الله صلّعم بالجنّة ✿

سنة ٤٤ ثمّ دخلت سنة اربع اربعين،

فى هذه السنة دخل المسلمون مع عبد الرحمان بن خالد بن الوليد بلاد الروم وشتوا بها وغزا بُسْر بن ابى ارطاة فى البحر ✿

ذكر عزل عبد الله بن عامر عن البصرة،

وفى هذه السنة عُزل عبد الله بن عامر عن البصرة، وسببه انّ ابن عامر كان حليمًا كريمًا ليّنًا لا ياخذ على ايدى السفهاء وفسدت البصرة فى ايّامه فشكى ذلك الى زياد فقال له جرِّد السيف فقال له انّى اكره ان اصلحهم بفساد نفسى، ثمّ انّ ابن عامر وفّد وفدًا من البصرة الى معاوية فوافقوا عنده وفد الكوفة وفيهم ابن الكَوّا واسمه عبد الله بن ابى أَوْفى اليشكرىّ فسألهم معاوية عن اهل العراق وعن اهل البصرة خاصّةً فقال ابن الكوّا يا امير المؤمنين انّ اهل البصرة قد اكلهم سفهاؤهم وضعف عنهم سلطانهم وعجز ابن عامر وضعفه، فقال له معاوية تتكلّم عن اهل البصرة وهم حضور، فلمّا عاد اهل البصرة ابلغوا ابن عامر فغضب وقال اىُّ اهل العراق اشدّ عداوة لابن الكوّا فقيل عبد الله بن ابى شيخ اليشكرىّ فولّاه خراسان فبلغ ذلك ابن الكوّا فقال انّ ابن دَجاجة يعنى ابن عامر قليل العلم فىَّ ظنّ انّ ولاية عبد الله خراسان تسوّنى لوددتُ انّه لم يبق يشكرىٌّ الّا عادانى وانّه ولّاه، وقيل انّ الذى ولاه ابن عامر خراسان طُفَيْل بن عَوْف اليشكرىّ، فلمّا علم معاوية حال البصرة اراد عزل ابن عامر فارسل اليه يستزيره فجاء اليه فردّه على عمله فلمّا ودّعه قال انّى سائلك ثلاثًا فقل هنّ لك فقال هنّ لك وانا ابن امّ حَكيم قال تردّ علىَّ عملى ولا تغضب قال قد فعلتُ قال وتهب لى ما لك بعرفة قال قد فعلتُ قال وتهب لى دورك بمكّة

Digitized by Google

قال قد فعلتُ قال وصلتك رحم، فقال ابن عامر يا امير المؤمنين انّى سائلك ثلاثًا فقلْ هنّ لك فقال هنّ لك وانا ابن هند قال تردّ علىّ مالى بعرفة قال قد فعلتُ قال ولا تحاسب لى عاملًا ولا تتبع لى اثرًا قال قد فعلتُ قال وتُنْكحنى ابنتك هندًا قال قد فعلتُ، ويقال انّ معاوية قال له اخترْ امّا ان اتّبع اثرك واحاسبك بما صار اليك واردّك وامّا ان اعزلك واسوّغك ما اصبتَ¹ فاختار العزل وان لا يسوّغه ما اصاب فعزله وولّى البصرة الحارث بن عبد الله الازدىّ ✿

ذكر استلحاق معاوية زيادًا

وفى هذه السنة استلحق معاوية زياد بن سُمَيّة فزعموا انّ رجلًا من عبد القيس كان مع زياد لمّا وفد على معاوية فقال لزياد انّ لابن عامر عندى يدًا فان اذنتَ لى اتيتُه قال على ان تحدّثنى بما يجرى بينك وبينه قال نعم فاذن له فاتاه فقال له ابن عامر هيه هيه وابن سُمَيّة يُقَبّح آثارى ويعترض لعُمّالى لقد هممت ان آتى بقاسمة من قريش *يحلفون بالله² انّ ابا سفيان لم ير سُمَيّة، فلمّا رجع سأله زياد فلم يُخْبره فألحّ عليه حتّى اخبره فاخبر زياد بذلك معاويةَ فقال معاوية لحاجبه اذا جاء ابن عامر فاضربْ وجه دابّته عن اقصى الابواب ففعل ذلك به، فاتى ابن عامر يزيدَ فشكا ذلك اليه فركب معه حتّى ادخله فلمّا نظر اليه معاوية قام فدخل فقال يزيد لابن عامر اجلسْ فكم عسى ان يقعد فى البيت عن مجلسه فلمّا اطالا خرج معاوية وهو يتمثّل

لنا سِباق ولكم سباق   قد علمت ذلكم الرفاق،

ثمّ قعد فقال يا ابن عامر انت القائل فى زياد ما قلتَ³ اما والله لقد علمت العرب انّى كنتُ اعزّها فى الجاهلية وانّ الاسلام لم يزدْنى الّا عزًّا وانّى لم اتكثّر بزياد من قلّة ولم اتعزّز به من ذلّة

---

¹) C. P. كسبت. ²) C. P. يحلفون. ³) C. P. add. قال نعم.

ولكن عرفتُ حقًّا له فوضعتُه موضعه، فقال يا امير المؤمنين فرجع الى ما يحبّ زياد قال اذا نرجع الى ما تحبّ، فخرج ابن عامر الى زياد فترضّاه فلمّا قدم زياد الكوفة قال قد جئتُكم فى امر ما طلبتُهُ الّا لكم قالوا ما تشاء قال تلحقون نسبى بمعاوية قالوا امّا بشهادة الزور فلا، فاتى البصرة فشهد له رجالٌ، هذا جميع ما ذكره ابو جعفر فى استلحاق معاوية نسب زياد ولم يذكر حقيقة الحال فى ذلك انّما ذكر حكاية جرت بعد استلحاقه وانا اذكر سبب ذلك وكيفيّته فانّه من الامور المشهورة الكبيرة فى الاسلام لا ينبغى اهمالها، وكان ابتداء حاله انّ سُمَيَّة امّ زياد كانت لدهقان زَنْدورد بكَسْكَر فمرض الدهقان فدعا الحارث بن كَلَدَة الطبيب الثقفىّ فعالجه فبرأ فوهبه سميّة فولدت عند الحارث ابا بكرة واسمه نُفَيْع فلم يُقرّ به ثمّ ولدت نافعًا فلم يقرّ به ايضًا فلمّا نزل ابو بكرة الى النبىّ صلّعم حين حصر الطائف قال الحارث لنافع انت ولدى وكان قد زوّج سُمَيّة من غلام له اسمه عُبَيْد وهو رومىّ فولدت له زيادًا، وكان ابو سفيان بن حرب سار فى الجاهليّة الى الطائف فنزل على خمّار يقال له ابو مريم السلولىّ واسلم ابو مريم بعد ذلك وصحب النبىّ صلّعم فقال ابو سفيان لابى مريم قد اشتهيتُ النساء فالتمسْ لى بغيًّا، فقال له هل لك فى سُمَيّة فقال هاتها على طُول ثدْيَيْها وذَفَر بطنها فاتاه بها فوقع عليها فعلقتْ بزياد ثمّ وضعته سنة احدى من الهجرة فلمّا كبر ونشأ استكتبه ابو موسى الاشعرىّ لمّا ولى البصرة ثمّ انّ عمر بن الخطّاب استكفى زيادًا امرًا فقام فيه مقامًا مرضيًّا فلمّا عاد اليه حضر وعنده عمر المهاجرون والانصار فخطب خُطْبة لم يسمعوا بمثلها فقال عمرو بن العاص لله هذا الغلام لو كان ابوه من قريش لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان وهو حاضر والله انّى لاعرف اباه ومَنْ وضعه فى رحم امّه، فقال علىٌّ يا ابا سفيان اسكتْ فانّك لتعلم انّ عمر لو سمع هذا

Digitized by Google

القول منك لكان اليك سريعًا، فلمّا ولى علىّ الخلافة استعمل زيادًا
على فارس فضبطها وحمى قلاعها واتّصل الخبر بمعاوية فساءه ذلك
وكتب الى زياد يتهدّده ويُعرّض له بولادة ابى سفيان ايّاه فلمّا قرأ
زياد كتابه قام فى الناس وقال العجب كلّ العجب من ابن آكلة
الاكباد ورأس النفاق يخوّفنى بقصده ايّاى وبينى وبينه ابن عمّ
رسول الله صلّعم فى المهاجرين والانصار اما والله لو اذن لى فى لقائه
لوجدنى احمر مخشيًا ضرّابًا بالسيف، وبلغ ذلك عليًّا فكتب اليه
انّى ولّيتك ما ولّيتك وانا اراك له اهلًا وقد كانت من ابى سفيان
فلتة من امانى الباطل وكذب النفس لا توجب له ميراثًا ولا تُحلّ * له
نسبًا [1] وانّ معاوية يأتى الانسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن
شماله فاحذرْ ثمّ احذرْ [2] والسلام، فلمّا قُتل علىّ وكان من امر زياد
ومصالحته معاوية ما ذكرناه وضع زياد مَصْقلة بن هُبَيْرة الشيبانىّ
وضمن له عشرين الف درهم ليقول لمعاوية انّ زيادًا قد اكل فارس
برًّا وبحرًا وصالحك على الفىْ الف درهم والله ما ارى الذى يقال
الّا حقًّا فاذا قال لك وما يقال فقلْ يقال انّه ابن ابى سفيان، ففعل
مصقلة ذلك ورأى معاوية ان يستميل زيادًا واستصفى مودّته
باستلحاقه فاتّفقا على ذلك واحضر الناس وحضر مَنْ يشهد لزياد
وكان فيمَنْ حضر ابو مريم السلولىّ فقال له معاوية بِمَ [3] تشهد يا ابا
مريم فقال انا اشهد انّ ابا سفيان حضر عندى وطلب منّى بغيًّا
فقلتُ له ليس عندى الّا سُمَيّة فقال ايتنى بها على قذرها ووضرها [4]
فاتيتُه بها فخلا معها ثمّ خرجتْ من عنده وانّ اسكتَيْها ليقطران
مَنيًّا، فقال له زياد مهلًا ابا مريم انّما بُعثتَ شاهدًا ولم تُبْعَث
شاتمًا، فاستلحقه معاوية وكان استلحاقه اوّل ما رُدّتْ احكام الشريعة
علانية فانّ رسول الله صلّعم قضى بالولد [5] للفراش وللعاهر بالحجر،

---

1) C. P. لك شيئًا. 2) C. P. et R. فالحذر ثمّ الحذر. 3) Om. S.
4) R. ووزرها. 5) C. P. للوليد.

وكتب زياد الى عائشة * من زياد بن ابى سفيان وهو يريد ان تكتب له الى زياد بن ابى سفيان فيحتجّ بذلك فكتبت من عائشة [1] امّ المؤمنين الى ابنها زياد، وعظم ذلك على المسلمين عامّة [2] وعلى بنى أُميّة خاصّة وجرى * اقاصيص يطول بذكرها الكتاب فاضربنا عنها ومَنْ اعتذر لمعاوية قال انّما [3] استلحق معاوية زيادًا لانّ انكحة الجاهليّة كانت انواعًا لا حاجة الى ذكر جميعها وكان منها انّ الجاعة يجامعون البغىّ فاذا حملتْ وولدت الحقت الولد لمَنْ شاءتْ منهم فيلحقه فلمّا جاء الاسلام حرّم هذا النكاح الّا انّه اقرّ كلّ ولد كان يُنْسَب الى اب من اىّ نكاح كان من الانكحة على نسبه ولم يفرّق بين شىء منها فتوهّم معاوية انّ ذلك جائز له ولم يفرّق بين استلحاق فى الجاهليّة والاسلام * وهذا مردود لاتّفاق المسلمين على انكاره ولانّه لم يستلحق احد فى الاسلام مثله ليكون به حجّة [3]، قيل اراد زياد ان يحجّ بعد ان استلحقه معاوية فسمع اخوه ابو بكرة وكان مهاجرًا له من حين خالفه فى الشهادة بالزناء [3] على المُغيرة بن شعبة فلمّا سمع بحجّه جاء الى بيته واخذ ابنًا له وقال له يا بنىّ قلْ لابيك انّنى سمعتُ انّك تريد الحجّ ولا بدّ من قدومك الى المدينة ولا شكّ ان تطلب الاجتماع بامّ حبيبة بنت ابى سفيان زوج النبىّ صلّعم فان اذنت لك فاعظمْ به خزيا [4] مع رسول الله صلّعم وان منعتْك فاعظمْ به فضيحة فى الدنيا وتكذيبًا لاعدائك، فترك زياد الحجّ وقال جزاك الله خيرًا فقد ابلغتَ فى النصح ❁

ذكر غزو المهلّب السند،

وفيها غزا المهلّب بن ابى صُفْرة ثغر السند فاتى بنّة [5] والاهوار وهما بين المُلتان [6] وكابل فلقيه العدوّ وقاتله ولقى المهلّب ببلاد القيقان ثمانية عشر فارسًا من الترك فقاتلوه فقُتلوا جميعًا فقال

---

1) Om. C. P. 2) C. P. كافّة. 3) Om. S. 4) Br. Mus. et Bodl. حربا. 5) R. ببثه. 6) R. المليان.

المهلّب ما جعل هؤلاء الاعاجم اولى بالتشمير منّا فحلف الخيل وكان اوّل من حذفها من المسلمين وفي يوم بنّة يقول الازدىّ

الم تر انّ الازد ليلة بيّتوا   ببنّة كانوا خير جيش المهلّب ❁

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ بالناس فى هذه السنة معاوية، وفيها عمل مروان بن الحكم المقصورة بالمدينة وهو اوّل مَنْ عملها بها وكان معاوية قد عملها بالشام لمّا ضربه الخارجىّ، * وفيها توفّيت امّ حبيبة بنت ابى سفيان زوج النبىّ صلّعم[1]، وفيها قُتل رفاعة العدوىّ من عدىّ رباب[2] * وهو بصرىٌّ له صحبة[1] ❁

سنة ٤٥ ثمّ دخلت سنة خمس واربعين،

فيها ولّى معاوية الحارثَ بن عبد الله الازدىّ البصرة فى اوّلها حين عزل ابن عامر وهو من اهل الشام فاستعمل الحارث على شرطته عبد الله بن عمرو الثقفىّ فبقى الحارث اميرًا على البصرة اربعة اشهر ثمّ عزله وولّاها زيادًا ❁

ذكر ولاية زياد بن ابيه البصرة،

قدم زياد الكوفة فاقام ينتظر امارته عليها فقيل ذلك للمُغيرة ابن شُعْبة فسار الى معاوية فاستقاله الامارة وطلب منه ان يُعْطيه منازل بقرقيسيا ليكون بين قيس فخافه معاوية وقال له لترجعنّ الى عملك فابى فأزداد معاوية تُهمةً له فردّه على عمله فعاد الى الكوفة ليلًا وارسل الى زياد فاخرجه منها، وقيل انّ المغيرة لم يسرْ الى الشام وانّما معاوية ارسل الى زياد وهو بالكوفة فامره بالمسير الى البصرة فولّاه البصرة وخراسان وسجستان ثمّ جمع له الهند والبحرين وعُمان فقدم البصرة آخر شهر ربيع الآخر سنة خمس واربعين والفسق ظاهر فاش فخطبهم خطبته البتراء لم يحمد الله

1) Om. S.   2) C. P. et R. بن عبد مناة.

فيها وقيل بل حمد الله فقال الحمد لله على افضاله واحسانه ونسأله مزيد من نعمه اللهمّ كما زدتّنا نعمًا فالهمنا شكرًا على نعمك علينا امّا بعدُ فانّ الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والفجر الموقد لاهله النار الباقى عليهم سعيرها ما ياتى سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام فينبت[1] فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كان لم تسمعوا نبىّ الله ولم تقرءوا كتاب الله ولم تعلموا ما اعدّ الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب الاليم لاهل معصيته فى الزمن السرمد الذى لا يزول اتكونون كمَنْ طرقتْ عينه الدنيا وسدّتْ مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون انّكم احدثتم فى الاسلام الحدث الذى لم تُسْبقوا اليه هذه المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوبة فى النهار المُبْصر والعدد غير قليل الم تكن منكم نُهاة تمنع الغُواة عن دَلَج الليل وغارة النهار قرّبتم القرابة وباعدتم الدين يعتذرون بغير العُذر وتعطفون على المختلس كلّ امرئ منكم يذبّ عن سفيهه[2] صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يخشى معادًا ما انتم بالحلماء ولقد اتّبعتم السفهاء فلم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم حتّى انتهكوا حرم الاسلام ثمّ اطرقوا وراءكم كنوسًا فى مكانس الريب حرام علىّ الطعام والشراب حتّى اسويها بالارض هدمًا واحراقًا انّى رايتُ آخر هذا الامر لا يصلح الّا بما صلح به اوّله لين فى غير ضعف وشدّة فى غير جَبْريّة وعُنف وانّى لاقسم بالله لآخذنّ الولىّ بالولىّ والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح منكم بالسقيم حتّى يلقى الرجل منكم اخاه فيقول انجُ سعد فقد هلك سعيد او تستقيم لى قناتكم انّ كذبة المنبر مشهودة فاذا تعلّقتم علىّ بكذبة فقلتُ حلّتْ لكم معصيتى مَنْ نُيّبت منكم فانا ضامن لما ذهب له ايّاى ودلج الليل فانّى لا اوتى

---

[1]) R. فيشيب. [2]) R. مستقيمة.

بمُدلج الّا سفكتُ دمه وقد اجّلتُكم فى ذلك بقدر ما ياتى الخبر الكوفة ويرجع اليكم واياى ودعوى الجاهليّة فانّى لا اجد احدًا دعى بها الّا قطعتُ لسانه، وقد احدثتم احداثا لم تكن وقد احدثنا لكلّ ذنب عقوبة فمن غرّق قومًا غرّقناه ومَنْ حرق على قوم حرقناه ومَنْ نقب بيتًا نقبتُ عن قلبه ومَنْ نبش قبرًا دفنته فيه حيًّا فكفّوا عنّى ايديكم والسنتكم اكففْ عنكم لسانى ويدى واياى لا يظهر من احد منكم خلاف ما عليه عامّتكم الّا ضربتُ عُنْقه وقد كانت بينى وبين اقوام أحنٌ فجعلتُ ذلك دبر اذنى وتحت قدمى فمَنْ كان منكم محسنًا فليزددْ احسانًا ومَنْ كان مسيئًا فلينزعْ عن اساءته انّى لو علمتُ انّ احدكم قد قتله السلّ من بُغْضى لم اكشف له قناعًا ولم اهتك له سترًا حتّى يُبْدى لى صفحته فاذا فعل لم اناظره فاستأنفوا [1] اموركم واعينوا على انفسكم فربّ مبتئس بقدومنا سيسرّ ومسرور بقدومنا سيبتئس، ايّها الناس انّا اصبحنا لكم ساسةً وعنكم ذادةً نسوسكم بسلطان الله الذى اعطانا ونذود عنكم بفىء الله الذى خوّلنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم واعلموا انّى مهما قصّرتُ عنه فانّى لا اقصّر عن ثلاث لستُ محتجبًا عن طالب حاجة منكم ولو اتانى طارقًا بليل ولا حابسًا رزقًا ولا عطاء عن ابّانه ولا مجمّرًا لكم بعثًا فادعوا الله بالصلاح لائمتكم [2] فانّهم ساستكم المؤدّبون وكهفكم الذى اليه تأوون ومتى تصلحوا يصلحوا ولا تُشْربوا قلوبكم بُغْضهم فيشتدّ لذلك غيظكم ويطول له حزنكم ولا تُدْركوا حاجتكم مع انّه لو استُجيب لكم لكان شرًّا لكم اسأل الله ان يُعين كلًّا على كلّ فاذا رايتمونى انفذ فيكم الامر فانفذوه على اذلاله وانّ لى فيكم لصرعى كثيرة فليحذرْ كلّ امرئ

---

1) C. P. فاستبقوا ; R. فاستوثقوا. 2) R. لا يمسّكم.

منكم ان يكون من صرعاى، فقام اليه عبد الله بن الأهتم فقال اشهد ايّها الامير انّك أوتيتَ الحكمة وفصل الخطاب، فقال كذبتَ ذاك نبيّ الله داوود، فقال الاحنف قد قلتَ فاحسنتَ ايّها الامير والثنآء بعد البلآء والحمد بعد العطاء وانّا لن نُثنى حتّى نبتلى، فقال زياد صدقتَ فقام اليه ابو بلال مرداس بن أُدَيّة * وهو من الخوارج [1] وقال انبأ الله بغير ما قلتَ قال الله تعالى وَإِبْرٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّى أَلَّا تَزِرَ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى [2] فاوعدنا الله خيرًا ممّا اوعدتنى يا زياد، فقال زياد انّا لا نجد الى ما تريد انت واصحابك سبيلًا حتّى نخوض اليها الدّماء، واستعمل زياد على شرطته عبد الله بن حصن واجّل [3] الناس حتّى بلغ الخبر الكوفة وعاد اليه وصول الخبر فكان يؤخّر العشاء الآخرة ثمّ يصلّى فيامر رجلًا ان يقرأ سورة البقرة او مثلها يُرتل القرآن فاذا فرغ امهل بقدر ما يرى انّ انسانًا يبلغ اقصى البصرة ثمّ يامر صاحب شرطته بالخروج فيخرج فلا يرى انسانًا الّا قتله فاخذ ذات ليلة اعرابيًّا فاتى به زيادًا فقال هل سمعتَ النداء فقال لا والله قدمتُ بحلوبة لى وغشينى الليل فاضطررتُها الى موضع واقمتُ لاصبح ولا علم لى بما كان من الامير، فقال اظنّك والله صادقًا ولكن فى قتلك صلاح الامّة ثمّ امر به فضُربت عنقه، وكان زياد اوّل مَنْ شدّد امر السلطان واكّد الملك لمعاوية وجرّد سيفه واخذ بالظنّة وعاقب على الشبهة وخافه الناس خوفًا شديدًا حتّى امن بعضهم بعضًا وحتّى كان الشىء يسقط من يد الرجل او المرأة فلا يعرض له احد حتّى ياتيه صاحبه فياخذه ولا يغلق احد بابه، * وادرّ العطاء، وبنى مدينة الرزق وجعل الشرط اربعة آلاف وقيل له انّ السبيل مَخُوفة فقال لا اعانى شيئًا وراء المصر حتّى

---

1) Om. S. 2) Corani 53, vss. 38—40. 3) C. P. امهل. 4) Om. C. P.

اصلح المصر فان غلبنى فغيره اشدّ غلبةً منه فلمّا ضبط المصر واصلحه تكلّف ما وراء ذلك فاحكمه ۞

ذكر عُمّال زياد

استعان زياد بعدّة من اصحاب النبىّ صلّعم منهم عِمْران بن حُصَيْن الخُزاعىّ ولّاه قضاء البصرة وانس بن مالك وعبد الرحمان بن سَمُرة وسَمُرة بن جُنْدَب فامّا عمران فاستعفى من القضاء فاعفاه واستقضى عبد الله بن فَضالة الليثىّ ثمّ اخاه عاصمًا ثمّ زُرارة بن أَوْفى وكانت اخته عند زياد، وقيل انّ زيادًا اوّل مَنْ سيّر بين يديه بالحِراب والعمد واتّخذ الحرس رابطة خمسمائة لا يفارقون المسجد، وجعل خراسانَ ارباعًا واستعمل على مرو أُمَيْر بن احمر وعلى نيسابور خُلَيْد ابن عبد الله الحنفىّ وعلى مرو الروذ والفارياب والطالقان قيس بن الهَيْثم وعلى هراة وباذغيس وبوشنج نافع بن خالد الطاحىّ ثمّ عتب عليه فعزله وسبب تغيّره عليه انّ نافعًا بعث بخُوان باذزهر الى زياد قوائمه منه فاخذ نافع منها قائمة وعمل مكانها قائمة من ذهب وبعث الخوان مع غلام له اسمه زيد وكان يلى امور نافع كلّها فسعى زيد بنافع الى زياد وقال انّه خانك واخذ قائمة الخوان، فعزله زياد وحبسه وكتب عليه كتابًا بمائة الف وقيل بثمانمائة الف فشفع فيه رجال من وجوه الازد فاطلقه، واستعمل الحَكَم بن عمرو الغفارىّ وكانت له صُحْبة وكان زياد قال لحاجبه ادعُ لى الحَكَم يريد الحكم بن ابى العاص الثقفىّ ليولّيه خراسان فخرج حاجبه فراى الحكم بن عمرو الغفارىّ فاستدعاه فحين راه زياد قال له ما اردتُك ولكنّ الله ارادك فولّاه خراسان وجعل معه رجالًا على جباية الخراج منهم اسلم بن زُرْعَة الكلابىّ وغيره وغزا الحكم طخارستان فغنم غنائم كثيرة ثمّ مات واستخلف انس بن ابى أُناس بن زُنَيْم فعزله زياد وكتب الى خُلَيْد بن عبد الله الحنفىّ بولاية خراسان ثمّ بعث الربيع بن زياد الحارثىّ فى خمسين الفًا من البصرة والكوفة ۞

ذكر عدّة حوادث ،

وحجّ بالناس هذه السنة مروان بن الحكم وكان على المدينة ، وفيها مات زيد بن ثابت الانصاريّ وقيل سنة خمس وخمسين ، وعاصم ابن عدىّ الانصاريّ البَلَوىّ وكان بدريًّا وقيل لم يشهدها بل ردّه رسول الله صلّعم الى المدينة وضرب له بسهمه وكان عُمْره مائة وعشرين سنة ، وفيها مات سَلَمة بن سَلامة بن وَقش الانصاريّ بالمدينة وشهد العَقَبة وبدرًا وكان عمره سبعين سنة ، وفيها توفّى ثابت بن الضحّاك بن خليفة الكلابىّ وهو من اصحاب الشجرة وهو اخو ابى جُبَيْرة بن الضحّاك ۞

سنة ٤٦ ثمّ دخلت سنة ستّ واربعين ،

فى هذه السنة كان مشتى مالك بن عبد الله بارض الروم وقيل بل كان ذلك عبد الرحمان بن خالد بن الوليد وقيل بل كان مالك بن هُبَيْرة السكونىّ ، وفيها انصرف عبد الرحمان بن خالد من بلاد الروم الى حِمْص ومات ۞

ذكر وفاة عبد الرحمان بن خالد بن الوليد ،

وكان سبب موته انّه كان قد عظم شأنه عند اهل الشام ومالوا اليه لما عندهم من آثار ابيه ولغنائه فى بلاد الروم ولشدّة بأسه فخافه معاوية وخشى منه وامر ابن أُثال النصرانىّ ان يحتال فى قتله وضمن له ان يضع عنه خراجه ما عاش وان يولّيه خراج حمْص فلمّا قدم عبد الرحمان من الروم دسّ اليه ابن أُثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه فشربها فمات بحمص فوفى له معاوية بما ضمن له ، وقدم خالد بن عبد الرحمان بن خالد المدينة فجلس يومًا الى عُرْوَة بن الزُّبَيْر فقال له عروة ما فعل ابن أُثال فقام من عنده وسار الى حمص فقتل ابن أُثال فحُمل الى معاوية فحبسه ايّامًا ثمّ غرّمه ديته ورجع خالد الى المدينة فاتى عُروة فقال عروة

ما فعل ابن أُثال فقال قد كفيتُك ابن اثال ولكن ما فعل ابن جُرْموز[1] يعنى قاتل الزبير فسكت عروة ۞

ذكر خروج سَهْم والخَطيم ،

وفيها خرج الخَطيم وهو يزيد بن مالك الباهلىّ وسَهْم بن غالب الهُجَيْمىّ[2] فحكّما فامّا سَهم فانّه خرج الى الاهواز فحكّم بها ثمّ رجع فاختفى وطلب الامان فلم يؤمنه زياد وطلبه حتّى اخذه وقتله وصلبه على بابه وطرده[3] ، وامّا الخَطيم فانّ زيادًا سيّره الى البحرين ثمّ اقدمه وقال لمسلم بن عمرو الباهلىّ والد قُتَيْبة بن مسلم اضمنه فأبى وقال ان بات خارجًا عن بيته اعلمتُك ثمّ اتاه مسلم فقال له لم يبت الخطيم الليلة فى بيته فامر به فقُتل والقى فى باهلة وقد تقدّم ذلك اتمّ من هذا * وانّما ذكرناه هاهنا لانّه قُتل هذه السنة[4] ۞

ذكر عدّة حوادث ،

وحجّ بالناس هذه السنة عُتْبة بن ابى سفيان وكان العُمّال من تقدّم ذكرهم ، وفيها توفّى صالح بن كَيْسان مولى بنى غِفار وقيل مولى بنى عامر * وقيل الخُزاعىّ[4] ۞

ثمّ دخلت سنة سبع واربعين ، سنة ٤٧

فى هذه السنة كان مشتى مالك بن هُبَيْرة بارض الروم ومشتى عبد الرحمان القَيْنىّ[5] بانطاكية۞

ذكر عزل عبد الله بن عمرو عن مصر وولاية ابن حُدَيْج ،

وفيها عُزل عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر ووليها معاوية ابن حُدَيْج وكان عثمانيًّا فمرّ به عبد الرحمان بن ابى بكر فقال له يا معاوية قد اخذتَ جزاك من معاوية قد قتلتَ اخى محمّد بن ابى بكر لتلى مصر فقد وليتَها فقال ما قتلتُ محمّدًا الّا بما صنع

---

1) C. P. c. art. 2) S. الجهيمى ; R. الجحى. 3) Om. S.
4) Om. C. P. 5) R. ابن قيس ; C. P. القتبى.

بعثمان فقال عبد الرحمان فلو كنتَ انّما تطلب بدم عثمان لم شاركتَ معاوية فيما صنع حيث عمل عمرو بالاشعرىّ ما عمل فوثبتَ اوّل الناس فبايعتَهُ ، (حُدَيْج بضمّ الحآء المهملة وفتح الدال المهملة وبالجيم) ۞

ذكر غزوة الغور،

فى هذه السنة سار الحَكَم بن عمرو الى جبال الغور فغزا مَنْ بها وكانوا ارتدّوا فاخذهم بالسيف عنوةً وفتحها واصاب منها مغانم كثيرة وسبايا ولمّا رجع الحكم من هذه الغزوة مات بمرو فى قول بعضهم وكان الحكم قد قطع النهر فى ولايته ولم يفتح وكان اوّل المسلمين شرب من النهر مولى للحكم اغترف بترسه فشرب وناول الحكم فشرب وتوضّأ وصلّى ركعتَيْن وكان اوّل المسلمين فعل ذلك ثمّ رجع ۞

ذكر مكيدة للمهلّب،

وكان المهلّب مع الحكم بن عمرو بخراسان وغزا معه بعض جبال الترك فغنموا واخذ الترك عليهم الشعاب والطُّرُق فعيّى [1] الحكم بالامر فولّى المهلّب الحربَ فلم يزل يحتال حتّى اسر عظيمًا من عظماء الترك فقال له امّا ان تُخرجنا من هذا الضّيق او لاقتلنّك فقال له اوقد النار *حيال طريق [2] من هذه الطرق وسيّر الاثقال نحوه فانّهم سيجتمعون فيه ويخلّون ما سواه من الطرق فبادِرْهم الى طريق اخرى فما يدركونكم حتّى تخرجوا منه ، ففعل ذلك فسلم الناس بما معهم من الغنائم [3] ۞ وحجّ بالناس هذه السنة عُتْبَة بن ابى سفيان وقيل عَنْبَسة بن ابى سفيان وكان الوُلاة مَنْ تقدّم ذكرهم ۞

ثمّ دخلت سنة ثمان واربعين ،

سنة ٤٨

فيها كان مشتى عبد الرحمان القَينىّ [4] بانطاكية وصائفة عبد الله بن

---

[1]) C. P. فسعى ; R. فعنى. [2]) C. P. فى جبال الطريق. [3]) Hic in S. caput ذكر غزوة القسطنطينية inscriptum, quod infra sub anno 49 exstat, legitur. [4]) C. P. العتينى ; R. القيسى.

قيس الفزارىّ وغزوة مالك بن هُبَيْرة السكونـىّ البحر وغزوة عُقْبَة ابن عامر[1] الجُهَنىّ باهل مصر البحر[2] وباهل المدينة، وفيها استعمل زياد غالب بن فَضالة الليثىَّ على خراسان وكانت له صُحْبة، وحجّ بالناس مـروان وهو يتوقّـع العزل لموجدة كانت من معاويـة عليه وارتجع معاويـة منـه فَدَك وكان وهبها له، وكان وُلاة الامصار مَنْ تقدّم ذكرهم ۞

ثمّ دخلت سنة تسع واربعين

سنة ٤٩

فيها كان مشتى مالك بن هبيرة بارض الروم، وفيها كانت غزوة فضالة بن عُبَيْد جَـرْبَة وشتى بها وفُتحت على يـده واصاب فيها شيـًٔا كثيرًا، وفيها كانت صائفة عبد الله بن كُرْز البَجَلىّ، وفيها كانت غزوة يزيد بن شَجَرة الرهاوىّ فى البحر فشتى باهل الشام، وفيها كانت غزوة عُقْبَة بن نافع البحر فشتى باهل مصر،

ذكر غزوة القسطنطينيّة،

فى هذه السنة وقيـل[3] سنة خمسين سيّر معاوية جيشًا كثيفًا الى بلاد الروم للغزاة وجعل عليهم سفيان بن عَوْف وامر ابنه يزيد بالغزاة معهم فتثاقل واعتلّ فامسك عنه ابوه فاصاب الناس فى غزاتهم جُوع ومرض شديد فانشأ يزيد يقول

ما ان أُبالى بما لاقت جموعهم   بالفرقـدونـة[4] من حُمّى ومن مُوم
اذا ٱتّكأْت على الانماط مرتفقًا   بدَيْر مُرّان عنـدى امّ كُلثوم،

وامّ كلثوم امرأته وهى ابنة عبد الله بـن عامر، فبلغ معاويةَ شعره فاقسم عليه ليلحقنّ بسفيان فى ارض الروم ليصيبه ما اصاب الناس فسار ومعه جمع كثير اضافهم اليه ابوه وكان فى هذا الجيش ابن عبّاس وابن عمر وابن الزُّبَيْر وابـو ايّوب الانصارىّ وغيرهم وعبـد العزيز بن زُرارة الكلابىّ فاوغلوا فى بلاد الروم حتّى بلغوا القسطنطينيّة

1) C. P. عمرو.   2) C. P. البحرين.   3) S. add. سنة ٤٩ وقيل.
4) Br. Mus. et R. بالفرقدية.

فاقتتل المسلمون والروم فى بعض الايّام واشتدّت الحرب بينهم فلم يزل عبد العزيز يتعرّض للشهادة فلم يُقْتَل فانشأ يقول

قد عِشْتُ فى الدهر اطوارًا على طُرُقٍ
شتّى فصادفتُ[1] منها اللين والبَشِعَا
كلًّا بلوتُ[2] فلا النعماء تُبْطِرنى
ولا تجشّعتُ من لَأْوائها[3] جزعا
لا يملأُ الامر صدرى قبل مَوْقعه
ولا اضيقُ به ذرعًا اذا وَقَعَا،

ثمّ حمل على مَنْ يليه فقتل فيهم وانغمس بينهم فشجره الروم برماحهم حتّى قتلوه رحمه الله، فبلغ خبر قتله معاوية فقال لابيه والله هلك فتى العرب فقال ابنى او ابنك قال ابنك فاجرك الله فقال

فان يكن الموت اودى به   واصبح مُخّ الكلابىّ زيرا[4]
فكلّ فتًى شارب كأسه   فامّا صغيرًا وامّا كبيرا،

ثمّ رجع يزيد والجيش الى الشام وقد توفّى ابو ايّوب الانصارىّ عند القسطنطينيّة فدُفن بالقرب من سورها فاهلها يستسقون به وكان قد شهد بدرًا وأُحُدًا والمشاهد كلّها مع رسول الله صلّعم وشهد صفّين مع علىّ وغيرها من حروبه ۞

ذكر عزل مروان عن المدينة وولاية سعيد

وفيها عزل معاوية مروانَ بن الحَكَم عن المدينة فى ربيع الاوّل[5] وامّر سعيد بن العاص عليها * فى ربيع الآخر وقيل فى ربيع الاوّل[6] وكانت ولاية مروان كلّها بالمدينة لمعاوية ثمانى سنين وشهرَيْن وكان على قضاء المدينة عبد الله بن الحارث بن نَوْفل فعزله سعيد حين ولى واستقضى ابا سَلَمَة بن عبد الرحمان ۞

---

1) S. فصانعت.   2) R. كل يموت.   3) Rr. Mus. ولائها.   4) C. P. دبيرا.   5) C. P. الاخر.   6) Om. C. P.

ذكر وفاة الحسن بن على بن ابى طالب عم،

فى هذه السنة توفى الحسن بن علىّ ستّته زوجته جَعْدَة بنت الاشعث بن قيس الكندىّ ووصّى ان يُدْفَن عند النبىّ صلّعم الّا ان تُخاف فتنة فينقل الى مقابر المسلمين فاستاذن الحسين عائشة فاذنت له فلمّا توفى ارادوا دفنه عند النبىّ صلّعم فلم يعرض[1] اليهم سعيد بن العاص وهو الامير فقام مروان بن الحكم وجمع بنى أُمَيّة وشيعتهم ومنع عن ذلك فاراد الحسين الامتناع فقيل له انّ اخاك قال اذا خفتم الفتنة ففى مقابر المسلمين وهذه فتنة فسكت وصلّى عليه سعيد بن العاص فقال له الحسين لولا انّه سنّة لما تركتُك تُصلّى عليه ❊

ثمّ دخلت سنة خمسين،

سنة ٥٠

فيها كانت غزوة بُسْر بن ابى ارطاة وسفيان بن عَوْف الازدىّ ارض الروم وغزوة فضالة بن عُبَيْد الانصارىّ فى البحر ❊

ذكر وفاة المُغيرة بن شُعْبَة وولاية زياد الكوفة،

فى هذه السنة فى شعبان كانت وفاة المغيرة بن شُعْبَة فى قول بعضهم وهو الصحيح وكان الطاعون قد وقع بالكوفة فهرب المغيرة منه فلمّا ارتفع الطاعون عاد الى الكوفة فطُعن فمات، وكان طوّالًا اعور ذهبتْ عينه يوم اليرموك وتوفى وهو ابن سبعين سنة، وقيل كان موته سنة احدى وخمسين * وقيل سنة تسع واربعين[2] ، فلمّا مات المغيرة استعمل معاوية زيادًا على الكوفة وهو اوّل من جُمعا له، فلمّا وليها سار اليها واستخلف على البصرة سَمُرَة بن جُنْدَب وكان زياد يقيم بالكوفة ستّة اشهر وبالبصرة ستّة اشهر فلمّا وصل الكوفة خطبهم فحُصب وهو على المنبر فجلس حتّى امسكوا ثمّ دعا قومًا من خاصّته فامرهم فاخذوا ابواب المسجد ثمّ قال لياخذْ كلّ

---

1) C. P. et R. يَعرض. 2) S.

رجل منكم جليسه ولا يقولنّ لا ادرى مَنْ جليسى ثمّ امر بكرسىّ فوُضع له على باب المسجد فدعام اربعةً اربعةً يحلفون ما منّا من حصبك فمَنْ حلف خلّاه ومَنْ لم يحلف حبسه حتّى صار الى ثلاثين وقيل الى ثمانين فقطع ايديهم على المكان، وكان اوّل قتيل قتله زياد بالكوفة أَوْفَى بن حصن[1] وكان بلغه عنه شىء فطلبه فهرب فعرض الناس فمرّ به فقال مَنْ هذا قال أَوْفَى بن حصن[1] فقال زياد اتتْك بحائن رجلاه[2] وقال له ما رايك فى عثمان قال ختن رسول الله صلّعم على ابنتَيْه قال فما تقول فى معاوية قال جواد حليم قال فما تقول فىّ قال بلغنى انّك قلتَ بالبصرة والله لاخذنّ البرىَّ بالسقيم والمُقْبِل بالمدبر قال قد قلتُ ذاك قال خبطتَها عشوآء فقال زياد ليس النفّاخ بشرّ الزَّمَرَة[3] فقتله، ولمّا قدم زياد الكوفة قال له عُمارة بن عُقْبَة بن ابى مُعَيْط انّ عمرو بن الحمق يجمع اليه شيعة ابى تراب فارسل اليه زياد ما هذه الجماعات عندك مَنْ اردتَّ كلامه ففى المسجد وقيل الذى سعى بعمرو يزيد بن رُوَيْم فقال له زياد قد ابسطتَ به ولو علمتُ انّ مُخَّ ساقه قد سال من بُغْضى ما هجْتُهُ حتّى يخرج علىَّ، فاتّخذ زياد المقصورة حين حُصب، فلمّا استخلف زياد سَمُرَة على البصرة اكثر القتل فيها فقال ابن سيرين قتل سمرة فى غيبة زياد هذه ثمانية آلاف[4] فقال له زياد اتخاف ان تكون قتلتَ بريًّا فقال لو قتلتُ معهم مثلهم ما خشيتُ، وقال ابو السوّار العَدَوىُّ قتل سَمُرة من قومى فى غداة واحدة سبعة واربعين كلّهم قد جمع القرآن، وركب سمرة يومًا فلقى اوائل خيله رجلًا فقتلوه فمرّ به سمرة وهو يتشحّط فى دمه فقال ما هذا فقيل اصابه اوائل خيلك فقال اذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتّقوا اسنّتنا ۞

---

[1]) R. حصين. [2]) Vid. *Meidanii* I, p. 25. [3]) Vid. *Meidanii* II, p. 444. [4]) C. P. ثمانماية الف ; R. ثمانين الفا.

ذكر خروج قريب ،

وفيها خرج قريب الازدىّ وزحّاف الطائىّ بالبصرة وهما ابنا خالة وزياد بالكوفة وسَمُرَة على البصرة فاتيا بنى ضُبَيْعَة وهم سبعون رجلًا وقتلوا منهم شيخًا [1] وخرج على قريب وزحّاف شباب من بنى علىّ وبنى راسب فرموهم بالنبل وقتل عبد الله بن أَوْس الطاحىّ قريبًا وجاء برأسه ، واشتدّ زياد فى امر الخوارج فقتلهم وامر سَمُرَة بذلك فقتل منهم بشرًا كثيرًا ، وخطب زياد على المنبر فقال يا اهل البصرة والله لتكفُنّنى هؤلاء او لابدأنّ بكم والله لئن افلت منهم رجل لا تاخذون العام من عطيائكم درهمًا فثار الناس بهم فقتلوهم ✿

ذكر ارادة معاوية نقل المنبر من المدينة ،

وفى هذه السنة امر معاوية بمنبر النبىّ صلّعم ان يُحْمَل من المدينة الى الشام وقال لا يترك هو وعصا النبىّ صلّعم بالمدينة وهم قتلة عثمان وطلب العصا وهو عند سعد القَرَظ [2] فحُرِّك المنبر فكسفت الشمس حتّى رُوِّيت النجوم بادية فاعظم الناس ذلك فتركه ، وقيل اتاه جابر وابو هُرَيْرة وقالا له يا امير المؤمنين لا يصلح ان تُخْرِج منبر رسول الله صلّعم من موضع وضعه ولا تنقل عصاه الى الشام فانقل المسجد ، فتركه وزاد فيه ستّ درجات واعتذر ممّا صنع ، فلمّا ولى عبد الملك بن مروان همّ بالمنبر فقال له قَبيصة بن ذُؤَيْب اذكرك الله ان تفعل انّ معاوية حرّكه فكسفت الشمس فقال رسول الله صلّعم مَنْ خلف على منبرى فليتبوّأ مقعده من النار وهو مَقطع لحقوق عندهم بالمدينة ، فتركه عبد الملك ، فلمّا كان الوليد ابنه وحجّ همّ بذلك فارسل سعيد بن المُسَيّب الى عمر بن عبد العزيز فقال كلّمْ صاحبك لا يتعرّض للمسجد ولا لله والسخط له [3] ، فكلّمه عمر فتركه ، ولمّا حجّ سليمان بن عبد الملك

---

[1]) C. P. سعد. [2]) C. P. et R. القرظى. [3]) C. P. ولسخطه.

Digitized by Google

اخبره عمر بما كان من الوليد فقال سليمان ما كنتُ احبّ ان يذكر عن امير المؤمنين عبد الملك هذا ولا عن الوليد ما لنا ولهذا اخذنا الدنيا فهى فى ايدينا ونريد ان نعمد الى علم من اعلام الاسلام يوفد اليه فنحمله هذا ما لا يصلح ✿ وفيها عُزل معاوية بن حُدَيْج السَّكونىّ عن مصر ووليها مَسْلمة بن مُخَلَّد مع افريقية وكان معاوية بن ابى سفيان بعث قبل ان يولّى مسلمة افريقية ومصر عُقْبَة بن نافع الى افريقية وكان اختطّ قيروانها وكان موضعه غيضة لا تُرام من السباع والحيّات وغيرها فدعا الله عليها فلم يبق منها شىء الّا خرج هاربًا حتّى ان كانت السباع لتحمل اولادها وبنى الجامع فلمّا عزل معاوية بن ابى سفيان معاويةَ بن حُدَيْج السكونىّ عن مصر عزل عُقْبَة عن افريقية وجمعها لمسلمة ابن مخلّد فهو اوّل من جُمع له المغرب مع مصر فولّى مَسْلمة افريقية مولى له يقال له ابو المُهاجر فلم يزل عليها حتّى هلك معاوية بن ابى سفيان ✿

ذكر ولاية عُقْبَة بن نافع افريقية وبناء مدينة القيروان٭

قد ذكر ابو جعفر الطبرىّ ان فى هذه السنة ولى مَسْلَمة بن مُخَلَّد افريقية وانّ عُقْبَة ولى قبله افريقية وبنى القيروان والذى ذكره اهل التاريخ من المغاربة انّ ولاية عقبة بن نافع افريقية كانت هذه السنة وبنى القيروان ثمّ بقى الى سنة خمس وخمسين ووليها مَسْلمة بن مخلّد وهم اخبر ببلادهم وانا اذكر ما اثبتوه فى كتبهم٭ قالوا انّ معاوية بن ابى سفيان عزل معاوية بن حُدَيْج عن افريقية حسب واستعمل عليها عُقْبَة بن نافع الفِهْرىّ وكان مقيمًا ببرقة وزويلة مذ فتحها ايّام عمرو بن العاص وله فى تلك البلاد جهاد وفتوح فلمّا استعمله معاوية سيّر اليه عشرة آلاف فارس فدخل افريقية وانضاف اليه مَن اسلم من البربر فكثر جمعه ووضع السيف فى اهل البلاد لانّهم كانوا اذا دخل اليهم امير اطاعوا واظهر بعضهم

الاسلام فاذا عاد الامير عنهم نكثوا وارتدّ مَنْ اسلم ثمّ راى ان يتّخذ
مدينة يكون بها عسكر المسلمين واهلهم واموالهم ليامنوا من ثورة
تكون من اهل البلاد فقصد موضع القيروان وكان دحلة[1] مشتبكة
بها من انواع الحيوان * من السِّباع[2] والحيّات وغير ذلك فدعا الله
وكان مستجاب الدعوة ثمّ نادى ايّتها الحيّات والسباع انّا اصحاب
رسول الله صلّعم ارحلوا عنّا فانّا نازلون ومَنْ وجدناه بعد ذلك
قتلناه، فنظر الناس ذلك اليوم الى الدوابّ تحمل اولادها وتنتقل
فراه قبيل كثير من البربر فاسلموا وقطع الاشجار وامر ببناء المدينة
فُبنيت وبنى المسجد الجامع وبنى الناس مساجدهم ومساكنهم وكان
دورها ثلاثة آلاف باع وستّمائة باع وتمّ امرها سنة خمس وخمسين
وسكنها الناس وكان فى اثناء عمارة المدينة يغزو ويرسل السرايا فتغير
وتنهب ودخل كثير من البربر فى الاسلام واتّسعت خطّة المسلمين
وقوى جنان مَنْ هناك من الجنود بمدينة القيروان وامنوا واطمأنّوا
على المقام فثبت الاسلام فيها ۞

ذكر ولاية مَسْلمة بن مُخَلَّد افريقية،

ثمّ[3] انّ معاوية بن ابى سفيان استعمل على مصر وافريقية مَسْلمة
ابن مخلّد الانصارىّ فاستعمل مسلمة على افريقية مولى له يقال له
ابو المُهاجر فقدم افريقية واساء عزل عُقْبة واستخفّ به وسار عُقْبة
الى الشام وعاتب معاوية على ما فعله به ابو المهاجر فاعتذر اليه
ووعده باعادته الى عمله وتمادى الامر فتوفّى معاوية وولى بعده ابنه
يزيد فاستعمل عُقْبة بن نافع على البلاد سنة اثنتين وستّين فسار
اليها، وقد ذكر الواقدىّ انّ عُقْبَة بن نافع ولى افريقية سنة ستّ
واربعين واختطّ القيروان ولم يزل عقبة على افريقية الى سنة اثنتين
وستّين فعزله يزيد بن معاوية واستعمل ابا المهاجر مولى الانصار

[1]) C. P. دجلة; R. دخلة. [2]) S. [3]) C. P. قالوا.

فحبس عقبةَ وضيّق عليه فلمّا بلغ يزيدَ بن معاوية ما فُعل بعقبة كتب اليه يامره باطلاقه وارساله اليه ففعل ذلك ووصل عقبة الى يزيد فاعاده الى افريقية والبًا عليها فقبض على ابى المهاجر واوثقه وسانى من خبر كُسَيْلة [1] مثل ما نذكره ان شاء الله تعالى سنة اثنتين وستّين ٭

ذكر هَرَب الفرزدق من زياد،

وفيها طلب زياد الفرزدق استعدتْه عليه بنو نَهْشَل وفُقَيْم، وسبب ذلك قال الفرزدق هاجيتُ الاشهبَ بن رُمَيْلة والبعيث [2] فسقطا فاستعدى علىّ بنو نهشل وبنو فُقَيْم زيادَ بن ابيه واستعدى علىّ ايضًا يزيد بن مسعود بن خالد بن مالك قال فلم يعرفنى زياد حتّى قيل له الغلام الاعرابىّ الذى انهب ماله وثيابه فعرفنى، قال الفرزدق وكان ابى غالب قد ارسلنى فى جلب له ابيعه وامتار له فبعتُ الجلب بالبصرة وجعلتُ ثمنه فى ثوبى فعرض لى رجل فقال لشدّ ما تستوثق منها اما لو كان مكانك رجل اعرفه ما صرّ عليها فقلتُ ومَنْ هو قال غالب بن صَعْصَعة وهو ابو الفرزدق فدعوت اهل المربد ونثرتها فقال لى قائل الق ردآءك ففعلتُ فقال آخر الق ثوبك ففعلتُ وقال آخر الق عمامتك ففعلت فقال آخر الق ازارك فقلتُ لا القيه وامشى مجرّدًا انّى لستُ بمجنون، وبلغ الخبر زيادًا فقال هذا احمق يُضرى الناس بالنهب فارسل خيلًا الى المربد لياتوه بى فاتانى رجل من بنى الهُجَيْم على فرس له وقال النجاء النجاء واردفنى خلفه ونجوتُ فاخذ زياد عمَّيْن لى ذهيلًا والزحّاف ابنَىْ صَعْصَعة وكانا فى الديوان فحبسهما ايّامًا ثمّ كُلّم فيهما فاطلقهما واتيتُ ابى فاخبرتُه خبرى فحقدها عليه زياد، ثمّ وفد الاحْنف بن قيس وجارية بن قُدامة السعديّون والجَون بن قتادة

---

[1]) Vocales in S. [2]) C. P. والبيث; Br. Mus. والعيب; Bodl. والنعيث ٭

العبشميّ والحُتات بن يزيد ابو منازل [1] المُجاشعيّ الى معاوية بن ابى سفيان فاعطى كلّ رجل منهم جائزة مائة الف واعطى الحُتاتَ سبعين الفا فلمّا كانوا فى الطريق ذكر كلٌّ منهم جائزته فرجع الحُتات الى معاوية فقال ما ردّك قال فضحتَنى فى بنى تميم اما حسبى صحيح اولستُ ذا سنّ السنُّ مُطاعًا فى عشيرتى قال بلى قال فما بالك خسستَ بى دون القوم واعطيتَ مَنْ كان عليك اكثر ممّنْ كان لك وكان حضر الجمل مع عائشة وكان الاحنف وجارية يريدان عليًّا وان كان الاحنف والحُتون اعتزلا القتال مع علىّ لكنّهما كانا يريدانه، قال انّى اشتريتُ من القوم دينهم ووكلتُك [2] الى دينك ورايك فى عثمان وكان عثمانيًّا فقال وانا فاشترْ منّى دينى فامر له باتمام جائزته ثمّ مات الحُتات فحبسها معاوية، فقال الفرزدق فى ذلك شعر

ابوك وعمّى يا معاوىَ اورثا
تُراثًا فيحتاز التُّراث اقاربُهْ
فما بال ميراث الحُتات [3] اخذتَهُ
وميراث صخر جامد لك ذائبُهْ
فلو كان هذا الامر فى جاهليّة
علمت من المرء القليل حلائبُهْ
ولو كان فى دينٍ سوى ذا شنئتمُ
لنا حقّنا او غصّ بالماء شاربُهْ
السنُّ اعزّ الناس قومًا وأُسرةً
وامنعهم جارًا اذا ضيم جانبُهْ
وما ولدتْ بعد النبىّ وآله
كمثلى حَصَانٌ فى الرجال يقاربُهْ

---

1) R, :مبارك 2) S. .ووكلمتك 3) Br. Mus. et R. الحيوة.

وبيتى الى جنب[1] الثُّريّا فناؤه[2]
ومن دونه البدر المُضى كواكبُهْ
انا ابن الجبال الشمّ فى عدد الحصى
وعرقُ الثرى عرقى فمن ذا يحاسبُهْ
وكم من اب لى يا معاوىَ لم يزلْ
اغرّ يبارى الريح ازور جانبُهْ
تمتّهُ فروع المالكَيْن ولم يكنْ
ابوك الذى من عبد شمس يُقاربُهْ
تراه كنصل السيف يهتزّ للندا
كريمًا يلاقى المجد ما طرّ شاربُهْ
طويل نجاد السيف مُذْ كان لم يكن
قُصَىّ وعبد شمس ممّن يخاطبُهْ ،

يريد بالمالكَيْن مالك بن حنظلة ومالك بن زيد مناة بن تميم وهما جدّاه لانّ الفرزدق ابن غالب بن صَعْصَعة بن ناجية[3] بن عقال ابن محمّد بن سفيان بن مُجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم، فلمّا بلغ معاويةَ شعره ردّ على اهله ثلاثين الفا، فاغضبتْ ايضًا زيادًا عليه فلمّا استعدتْ عليه نَهْشل وفُقَيْم ازداد عليه غضبًا فطلبه فهرب واتى عيسى بن خُصَيْلة[4] السُّلَمىّ ليلًا وقال له انّ هذا الرجل قد طلبنى وقد لفظنى الناس وقد اتيتُك لتُغيّبنى[5] عندك، فقال مرحبًا بك فكان عنده ثلاث ليال ثمّ قال له قد بدا لى ان آتى الشام فسيّره، وبلغ زيادًا مسيره فارسل فى اثره فلم يُدْرِكه واتى الرَّوحاء فنزل فى بكر بن وائل فامن ومدحهم بقصائد، ثمّ كان زياد اذا نزل البصرة نزل الفرزدق الكوفة واذا نزل الكوفة نزل الفرزدق البصرة فبلغ ذلك زيادًا فكتب الى عامله

---

1) Br. Mus. et R. حيث. 2) Br. Mus. et R. بناؤه. 3) S.
4) C. P. حصيلة ; Br. Mus. خطيلة. 5) C. P. et R. لتغيبنى.

على الكوفة وهو عبد الرحمان بن عُبَيْد يأمره بطلب الفرزدق ففارق الكوفة نحو الحجاز فاستجار بسعيد بن العاص فاجاره فمدحه الفرزدق ولم يزل بالمدينة مرّة وبمكّة مرّة حتّى هلك زياد، وقد قيل انّ الفرزدق انّما قال هذا الشعر لان الحُتات لمّا اسلم آخا النبىّ صلّعم بينه وبين معاوية فلمّا مات الحتات بالشام ورثه معاوية بتلك الاخوّة فقال الفرزدق هذا الشعر وهذا القول الذى ليس بشىء لانّ معاوية لم يكن يجهل انّ هذه الاخوّة لا يرث بها احد، (الحُتات بضمّ الحاء وبتائَيْن مثنّاتَيْن من فوقهما بينهما الف) ۞

ذكر وفاة الحَكَم بن عمرو الغفارىّ،

فى هذه السنة توفّى الحَكَم بن عمرو الغفارىّ بمرو بعد انصرافه من غزوة جبل الأَشل فى قول وقد تقدّم ذكر وفاته فى قول آخر وكان زياد قد كتب اليه انّ امير المؤمنين معاوية امرنى ان اصطفى له الصفراء والبيضاء فلا تقسمْ بين الناس ذهبًا ولا فضّةً، فكتب اليه الحكم بلغنى ما امر به امير المؤمنين وأنّى وجدتُ كتاب الله قبل كتابه وانّه والله انّ السموات والارض كانتا رتقًا على عبد ثمّ اتّقى الله لجعل [1] له فرجًا [2] ومَخْرجًا ثمّ قال للناس اغدوا على اعطياتكم ومالكم فقسمه بينهم ثمّ قال اللهمّ ان كان لى عندك خير فاقبضْنى اليك فتوفّى بمرو وله صُحْبة ۞

ذكر عدّة حوادث،

* حجّ بالناس هذه السنة معاوية وقيل بل حجّ ابنه يزيد وكان العُمّال على البلاد مَنْ تقدّم ذكرهم [3]، وفيها توفّى سعد بن ابى وقّاص بالعَقيق فحُمل على الرقاب الى المدينة فدُفن بها وقيل توفّى سنة اربع وخمسين وقيل سنة خمس وخمسين وعمره اربع وسبعون وقيل ثلاث وثمانون سنة وهو احد العشرة وكان قصيرًا دحداحًا،

---

[1]) C. P. خصل.   [2]) Om. S.   [3]) S. hæc in fine capitis antepen. offert.

وفيها توفيت صفيّة بنت حُيَىّ زوج النبىّ صلّعم وقيل توفيت ايّام عمر، وفيها توفّى عثمان بن ابى العاص الثقفىّ، وعبد الرحمان ابن سَمُرة بن حَبيب بن عبد شمس توفّى بالبصرة، وابو موسى الاشعرىّ وقيل توفّى سنة اثنتين وخمسين[1]، وفيها توفّى زيد بن خالد الجُهَنىّ وقيل توفّى سنة ثمان وستّين *وقيل ثمان وسبعين[2]، وفيها توفّى مدلاج بن عمرو السُّلَمىّ وكان قد شهد المشاهد كلّها مع رسول الله صلّعم وكلّهم لهم صُحْبة ❁

سنة ٥١ ثمّ دخلت سنة احدى وخمسين،

وفيها كان مشتى فَضالة بن عُبَيْد بارض الروم وغزوة بُسْر بن ابى ارطاة الصائفة ❁

ذكر مقتل حُجْر بن عدىّ وعمرو بن الحمق واصحابهما،

فى هذه السنة قُتل حُجْر بن عدىّ واصحابه، وسبب ذلك انّ معاوية استعمل المُغيرة بن شُعْبة على الكوفة سنة احدى واربعين فلمّا امّره عليها دعاه وقال له امّا بعد فانّ الذى الحلم قبل اليوم ما تُقْرع العصا وقد يجزى عنك الحكيم بغير التعليم وقد اردتُّ ايصاءك باشياء كثيرة انا تاركها اعتمادًا على بصرك ولستُ تاركًا ايصاءك بخصلة لا تترك شتم علىّ وذمّه والترحّم على عثمان والاستغفار له والعيب لاصحاب علىّ والاقصاء لهم والاطراء بشيعة عثمان والادناء لهم، فقال له المغيرة قد جَرّبتُ وجُرّبتُ[3] وعملتُ قبلك لغيرك فلم يذممنى وستبلو فتحمد او تذمّ، فقال بل نحمد ان شاء الله، فاقام المغيرة عاملًا على الكوفة وهو احسن شىء سيرةً غير انّه لا يدَعُ شتم علىّ والوقوع فيه والدعاء لعثمان والاستغفار له فاذا سمع ذلك حُجْر بن عدىّ قال بل ايّاكم فذمّ الله ولعن ثمّ قام وقال انا اشهد انّ مَنْ تذمّون احقّ بالفضل ومن تزكّون اولى بالذمّ

1) C. P. ثمان وستين. 2) Om. C. P. 3) Bodl. جزيت وجزيت.

فيقول له المغيرة يا حُجْر اتّقِ هذا السلطان وغضبه وسطوته فانّ غضب السلطان يُهْلك امثالك ثمّ يكفّ عنه ويصفح، فلمّا كان آخر امارته قال فى علىّ وعثمان ما كان يقوله فقام حجر فصاح صيحةً بالمغيرة سمعها كُلّ مَنْ بالمسجد وقال له مُرْ لنا ايّها الانسان بارزاقنا فقد حبستَها عنّا وليس ذلك لك وقد اصبحتَ مُولعًا بذمّ امير المؤمنين، فقام اكثر من ثُلُثَيِ الناس يقولون صدق حُجْر وبرّ مُرْ لنا بارزاقنا فانّ ما انت عليه لا يُجدى علينا نفعًا واكثروا من هذا القول وامثاله، فنزل المغيرة فاستاذن عليه قومه ودخلوا وقالوا على ما تترك هذا الرجل يجترئُ عليك فى سلطانك ويقول لك هذه المقالة فيوهن سلطانك ويسخط عليك امير المؤمنين معاوية، فقال لهم المغيرة انّى قد قتلته سياتى من بعدى امير يحسبه مثلى فيصنع به ما ترونه يصنع بى فياخذه ويقتله انّى قد قرب اجلى ولا احبّ ان اقتل خيار اهل هذا المصر فيسعدون واشقى ويعزّ فى الدنيا معاوية ويشقى فى الآخرة المغيرة، ثمّ توفّى المغيرة وولى زياد فقام فى الناس فخطبهم عند قدومه ثمّ ترحّم على عثمان واثنى على اصحابه ولعن قاتليه، فقام حُجْر ففعل كما كان يفعل بالمغيرة ورجع زياد الى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حُرَيْث فبلغه انّ حجرًا يجتمع اليه شيعة علىّ ويُظهرون لعن معاوية والبراءة منه وانّهم حصبوا عمرو بن حُرَيْث فشخص زياد الى الكوفة حتّى دخلها فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وحُجْر جالسٌ ثمّ قال امّا بعد فان غبّ البغى والغىّ وخيم انّ هؤلاء جمّوا فاشرّوا وامنونى فاجترؤوا على الله لئن لم تستقيموا لاداوينّكم بدوائكم ولستُ بشىء ان لم امنع الكوفة من حُجْر وادَعْه نكالًا لمن بعده ويل امّك يا حجر سقط العشاء بك على سِرحانٍ[1]، وارسل الى حجر يدعوه وهو بالمسجد

[1]) Vid. *Meidanii* I, p. 599.

Digitized by Google

فلمّا اتاه رسول زياد يدعوه قال اصحابه لا تاته ولا كرامة، فرجع الرسول فاخبر زيادًا فامر صاحب شرطته وهو شدّاد بن الهَيْثم الهلاليّ ان يبعث اليه جماعة ففعل فسبّهم اصحاب حجر فرجعوا واخبروا زيادًا فجمع اهل الكوفة وقال تشجّون بيد وتأسون باخرى ابدانكم معى وقلوبكم مع حجر الاحمق هذا والله من دحسكم والله ليظهرنّ لى برأتكم او لاتينّكم بقوم اقيم بهم اودكم وصَعَركم[1]، فقالوا معاذ الله ان يكون لنا راى الّا طاعتك وما فيه رضاك، قال فليقمْ كلّ رجل منكم فليدعُ مَنْ عند حجر من عشيرته واهله، ففعلوا واقاموا اكثر اصحابه عنه وقال زياد لصاحب شرطته انطلقْ الى حجر فان تبعك فاتنى به والّا فشدّوا عليهم بالسيوف حتّى تاتونى به، فاتاه صاحب الشرطة يدعوه فمنعه اصحابه من اجابته فحمل عليهم فقال ابو العمرّطة الكنديّ لحجر انّه ليس معك مَنْ معه سيف غيرى وما يغنى عنك سيفى قم فالحقْ باهلك يمنعك قومك، وزياد ينظر اليهم وهو على المنبر وغشيهم اصحاب زياد وضرب رجل من الحمراء[2] رأس عمرو بن الحمق بعمود فوقع وحمله اصحابه الى الازد فاختفى عندهم حتّى خرج واحاز اصحاب حجر الى ابواب كندة وضرب بعض الشرطة يد عائذ بن حَمَلة التميميّ وكسر نابه واخذ عمودًا من بعض الشرط فقاتل به وحمى حجرًا واصحابه حتّى خرجوا من ابواب كندة واتى حجر بغلته فقال له ابو العمرّطة اركبْ فقد قتلتنا ونفسك وحمله حتّى اركبه وركب ابو العمرّطة فرسه ولحقه يزيد بن طريف المُسْلىّ[3] فضرب ابا العمرّطة على فخذه بالعمود واخذ ابو العمرّطة سيفه فضرب به رأسه فسقط ثمّ برأ وله يقول عبد الله بن همّام السّلوليّ

الوم ٱبن لُوم ما عدا بك حاسرًا الى بطل ذى جُرْأة وشكيم

[1]) R. et Br. Mus. ومقركم. [2]) R. الحراث. [3]) C. P. الشبلى: R. السلمى ❁

مُعَاوِد ضرب الدارعين بسيفه على الهام عند الروع غير لئيم
الى فارس الغارين يومَ تلاقيا بصفّين قَرم خيرِ نجل قُرُومِ
حسبت ابن برصآء الختار قتاله فتالك زيدًا يوم دار حكيمِ،

وكان ذلك السيف أوّل سيف ضُرب به فى الكوفة فى اختلاف بين الناس، ومضى حُجْر وابو العمرّطة الى دار حجر واجتمع اليهما ناس كثير ولم ياته من كندة كثير احد، فارسل زياد وهو على المنبر مَذْحِج وهمْدان الى جبّانة كندة وامرهم ان ياتوه بحجر وارسل سائر اهل اليمن الى جبّانة الصائديين وامرهم ان يمضوا الى صاحبهم حجر فياتوه به ففعلوا فدخل مَذْحِج وهمدان الى جبّانة كندة فاخذوا كلَّ مَنْ وجدوا فاثنى عليهم زياد، فلمّا راى حاجر قلّة مَنْ معه امرهم بالانصراف وقال لهم لا طاقة لكم بمَنْ قد اجتمع عليكم وما احبّ ان تهلكوا، فخرجوا فادركهم مذحج وهمدان فقاتلوهم واسروا قيس بن يزيد ونجا الباقون فاخذ حجر طريقًا الى بنى حُوت[1] فدخل دار رجل منهم يقال له سُلَيْم بن يزيد وادركه الطلب فاخذ سُلَيْم سيفه ليقاتل فبكى بناته فقال حجر بئس ما ادخلتَ على بناتك اذًا قال والله لا تؤخذ من دارى اسيرًا ولا قتيلًا وانا حىٌّ، فخرج حجر من خوخة فى داره فاتى النَّخع فنزل دار عبد الله بن الحارث اخى الاشتر فاحسن لقاءه، فبينما هو عنده اذ قيل له انّ الشُّرَط تسأل عنك فى النخع، وسبب ذلك انّ امةً سوداء لقيتهم فقالت من تطلبون فقالوا حجر بن عدى فقالت هو فى النخع، فخرج حجر من عنده فاتى الازد فاختفى عند ربيعة بن ناجد، فلمّا اعياهم طلبه دعا زياد محمّدَ بن الاشعث وقال له والله لتاتينى به او لاقطعنّ كلَّ نخلة لك واهدم دورك ثمّ لا تسلم منّى حتّى اقطعك اربًا اربًا، فاستمهله فامهله ثلاثًا واحضر قيس

---

1) R. حريث.

ابن يزيد اسيرًا فقال له زياد لا بأس عليك قد عرفتُ رايك فى عثمان وبلاءك مع معاوية بصفّين وانّك انّما قاتلتَ مع حُجْر حميّةً وقد غفرتُها لك ولكنّى ايْتنى باخيك عُمَيْر، فاستامن له منه على ماله ودمه فآمنه فاتاه به وهو جريح فاثقله حديدًا وامر الرجال ان يرفعوه ويلقوه ففعلوا به ذلك مرارًا فقال قيس بن يزيد لزياد الم تؤمّنه قال بلى قد آمنته على دمه ولستُ أهريق له دمًا ثمّ ضمّنه وخلّى سبيله، ومكث حجر بن عدىّ فى بيت ربيعة يومًا وليلة فارسل الى محمّد بن الاشعث يقول له ليأخذ له من زياد امانًا حتّى يبعث به الى معاوية، فجمع محمّد جماعة منهم جرير بن عبد الله وحجر بن يزيد وعبد الله بن الحارث اخو الاشتر فدخلوا على زياد فاستامنوا له على ان يرسله الى معاوية فاجابهم فارسلوا الى حجر بن عدىّ فحضر عند زياد فلمّا راه قال مرحبًا بك ابا عبد الرحمان حربٌ ايّام الحرب وحربٌ وقد سالم الناس على اهلها تجنى براقش[1]، فقال حجر ما خلعتُ طاعة ولا فارقتُ جماعة وانّى على بيعتى، فامر به الى السجن فلمّا ولى قال زياد والله لاحرصنّ على قطع خيط رقبته، وطلب اصحابه فخرج عمرو بن الحمق حتّى اتى الموصل ومعه رفاعة بن شدّاد فاختفيا بجبل هناك فرُفع خبرهما الى عامل الموصل فسار اليهما فخرجا اليه فامّا عمرو فكان قد استسقى بطنه ولم يكن عنده امتناع وامّا رفاعة فكان شابًّا قويًّا فركب فرسه ليقاتل عن عمرو فقال له عمرو ما ينفعنى قتالك حتّى انجُ بنفسك فحمل عليهم فافرجوا له فنجا وأُخذ عمرو اسيرًا فسألوه مَنْ انت فقال مَنْ ان تركتموه كان اسلم لكم وان قتلتموه كان اضرّ عليكم ولم يخبرهم، فبعثوه الى عامل الموصل وهو عبد الرحمان بن عثمان الثقفىّ الذى يُعْرَف بابن امّ الحكم وهو ابن

---

[1]) Vid. *Meidanii* II, p. 89.

اخت معاوية فعرفه فكتب فيه الى معاوية فكتب اليه انّه زعم انّه طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص معه فاطعنه كما طعن عثمان، فأُخرج وطُعن فمات فى الاولى منهنّ او الثانية، وجدّ زياد فى طلب اصحاب حجر فهربوا واخذ مَنْ قدر عليه منهم، فأُتى بقبيصة بن ضُبَيْعة العبسىّ بامان فحبسه وجاء قيس بن عُباد الشيبانىّ الى زياد فقال له انّ امرءا منّا يقال له صيفى من رؤوس اصحاب حجر فبعث زياد فأُتى به فقال يا عدوّ الله ما تقول فى ابى تُراب قال ما اعرف ابا تراب فقال ما اعرفك به اتعرف علىّ بن ابى طالب قال نعم قال فذاك ابو تراب قال كلّا ذاك ابو الحسن والحسين، فقال له صاحب الشرطة يقول الامير هو ابو تراب وتقول لا، قال فان كذب الامير اكذب انا واشهد على باطل كما شهد، فقال له زياد وهذا ايضًا علىّ بالعصا فأُتى بها فقال ما تقول فى علىّ قال احسن قول قال اضربوه حتّى لصق بالارض ثمّ قال اقلعوا عنه ما قولك فى علىّ، قال والله لو شرّحتنى بالمواسى ما قلتُ فيه الّا ما سمعتُ منى، قال لتعلننّه او لاضربنّ عُنُقك، قال لا افعل فاوثقوه حديدًا وحبسوه، قيل وعاش قيس بن عُباد حتّى قاتل مع ابن الاشعث فى مواطنه، ثمّ دخل الكوفة فجلس فى بيته فقال حَوْشب للحجّاج انّ هنا امرءا صاحب فتن لم تكن فتنة بالعراق الّا وثب فيها وهو تُرابىّ يلعن عثمان وقد خرج مع ابن الاشعث حتّى هلك وقد جاء فجلس فى بيته، فبعث اليه الحجّاج فقتله فقال بنو ابيه لآل حوشب سعيتم بصاحبنا فقالوا وانتم ايضًا سعيتم بصاحبنا يعنى صيفيًا الشيبانىّ، وارسل زياد الى عبد الله بن خليفة الطائىّ فتوارى فبعث اليه الشرط فاخذوه فخرجت اخته النَّوار فحرّضت طيّئا فثاروا بالشرط وخلّصوه فرجعوا الى زياد فاخبروه فاخذ عدىّ بن حاتم وهو فى المسجد فقال ايتنى بعبد الله قال وما حاله فاخبره فقال لا علم لى بهذا قال لتاتينى به قال لا آتيك به ابدًا آتيك

بابن عمّى تقتله والله لو كان تحت قدمىّ ما رفعتُهما عنه، فامر به الى السجن فلم يبق بالكوفة يمنىّ ولا ربعىّ الّا كلّم زيادًا وقالوا تفعل هذا بعدىّ بن حاتم صاحب رسول الله صلّعم، فقال فانّى أُخرجه على شرط ان يُخرج ابن عمّه عنّى فلا يدخل الكوفة ما دام لى سلطان، فاجابوه الى ذلك وارسلَ عدىٌّ الى عبد الله يعرّفه ما كان وامره ان يلحق بجبلَى طيّء فخرج اليهما وكان يكتب الى عدىّ ليشفع فيه ليعود الى الكوفة وعدى يُمنّيه فممّا كتب اليه يعاتبه ويرثى حُجْرًا واصحابه قوله

تذكّرتُ ليلى والشبيبة اعصُرًا
ونكر الصبى بَرْحٌ على مَنْ تذكّرا
وولّى الشبابُ فافتقدتُ غصونُهُ
فيا لكِ من وَجْدى به حين ادبرا
فَدَعْ عنك تذكار الشباب وفقده
واسبابه اذ بان عنك فاجمرا
وبكّ على الخلّان لمّا تُحرّموا
ولم تجدوا عن منهل الموت مصدرا
دعتهم منايام ومَنْ حان يومُهُ
من الناس فاعلمْ انّه لن يُؤخّرا
اوْلئك كانوا شيعةً لى ومَوْيِلًا
اذا اليوم أُلفى ذا احتدام مُذكّرا[1]
وما كنتُ اهوى بعدهم مُتعلّلًا
بشىء من الدنيا ولا ان أُعمّرا
اقول ولا والله انسى آدّكارهم
سجيس الليالى او اموت فأُقبرا

---

1) R. احتلام منكَرًا.

على اهل عذراء السلامُ مضاعفًا
من الله وليسق الغمامُ الكَنَهْوَرَا
ولاقى بها حُجْرٌ من الله رحمةً
فقد كان ارضى الله حُجْرٌ واعذرا
ولا زال تَهْطالٌ مُلِثٌّ وديمة
على قبر حُجْرٍ او يُنادى فيُحْشَرا[1]
فيا حُجْرُ من للخيل تدمى نحورُها
وللمَلِك المُغْرى اذا ما تَغَشْمَرا
ومَنْ صادقٌ بالحقّ بعدك ناطقٌ
بتقوى ومَنْ إن قيل بالجور غَيَّرا
فنعم اخو الاسلام كنتَ وانّنى
لاطمع ان تُؤْتَى الخلود وتُحْبَرا[2]
* وقد كنتَ تُعْطى السيفَ فى الحرب حقّهُ
وتعرف معروفًا وتُنْكر مُنْكَرا
فيا اخَوَيْنا من هُمَيْم[3] عُصِمْتما
وبشّرتما بالصالحات فابشرا
ويا اخوَىَ الخِنْدفيَّيْن ابشرا
* بما معنا حُيّيتما[4] ان تُتَبَّرا[5]
ويا اخوتا من حضرموت وغالب
وشَيْبانَ لُقيتم جنانا مُبشّرا[6]
* سَعِدتم فلم اسمعْ باصوبَ منكُمُ
حِجاجًا لدَى الموت الجليل واصبرا
سابكيكُمُ ما لاح نَجْمٌ وغرّد
ٱلحمامُ ببطن الواديَين وقَرْقرا

---

1) R. et Br. Mus. فيحجرا. 2) Ibid. فتحشرا. 3) R. تميم. 4) S. جنبتما. 5) R. تبشرا; C. P. hos tres versus om. 6) C. P. ميسرا.

فقلتُ ولم اظلمْ اغوث ابن طيّء
متى كنتُ اخشى بينكم ان اسيّرا
قُبلتم الا قاتلتُم عن اخيكُمُ
وقد نُثّ حتّى مال ثمّ تجوّرا
تفرّجتُم عنّى فغُودِرْتُ مُسْلَمًا
كأنّى غريب من ايادِ واعصُرا[1]
فمَنْ لكُمُ مثلى لدَى كلّ غارة
ومَنْ لكُمُ اذا البأس احمرا
ومَنْ لكُمُ مثلى اذا الحرب قلصتْ
واوضع فيها المُسْتميت وشمّرا
فها *قد اداري[2] باجبال طيّء
طريدًا[3] فلو شاء الالَه لغيّرا[4]
تعاني[5] عدوّى ظالمًا[6] عن مُهاجرى
رضيتُ بما شاء الالَه وقدّرا[7]
وأسْلمني قومى بغير جناية
كانْ لم يكونوا لى قبيلًا ومَعْشَرا
فان أُلْفَ فى دارِ باجبال طيّء
وكان مُعانًا من عصير ومحضرا
فما كنتُ اخشى ان أُرى متغرّبًا[8]
لحا الله من لاحى عليه وكثّرا
لحا الله قَيْل[9] الحضرميّين وائلًا
ولاقى القنانى[10] بالسنان المُوَمّرا

---

1) In C. P. hi quoque quinque versus omm. 2) C. P. انا ذا دارى. 3) C. P. فريدا. 4) R. لقدّرا. 5) Br. Mus. تفانى. 6) Ibid. ظاهرا. 7) Hic versus in S. et Br. Mus. modo exstat. 8) S. متعريا. 9) R. et Br. Mus. قتل. 10) Ibid. القيانى

ولاقى الردى القوم الذين تحزّبوا
عليـنا وقالوا قَوْل زورٍ ومُنْكَرا
فلا يدعُنى قومى لغوث[1] وطىّء
لئن دهرهم اشفى[2] بهم وتغيّرا
فلم اغزِهم فى المعلمين ولم أُثِرْ
عليهم عجاجًا باكُوَيْفة اكدرا
فبلّغْ خليلى ان رحلتُ[3] مشرّقا
جديلةَ والحيَّيْن معـنًا وبُحْتُرَا
ونبهان والافناء من جذم طىّء
ولم اكُ فيكم ذا الغناء العَشَنْزَرا[4]
الم تذكروا يومَ العُذَيْب اليتى
امامكمُ أن لا ارى الدهر مُدْبَرا[5]
وكرّى على مِهْران والجمع حابس[6]
وقتْلى الهمام المستميت المسَوَّرا[7]
ويومَ جلولآء الوقيعة لم أُلَمْ
ويومَ نهاوند الفُتوح وتُسْتَرا
وينسوننى يومَ الشريعة والقنا
بصِفّين فى اكتافهم قد تكسّرا
جزى ربُّهُ عنّى عدىَّ بن حاتم
برفضى وخذلانى جزآءً مُوَفَّرا
اتنسى بلائى سادرًا[8] يا ابن حاتم
عشيّة ما اغنتْ عديّك حِذْمرا

---

1) R. et Br. Mus. بعوب. 2) Ibid. اشقى. 3) Ibid. رجعت.
4) S. in marg. hoc habet scholion: هو السىء الخلق عند القتال.
5) R. et Br. Mus. منذرا. 6) R. جايس. 7) R. et Br. Mus. المشمّرا
8) Ibid. صادرًا.

Digitized by Google

فدافعتُ عنك القومَ حتّى تخاذلوا [1]
وكنتُ انا الخصم الالدّ العَذوّرا
تولّوا وما قاموا مقامى كانّما
رأونِىَ ليثًا بالأَبَآة مُخدَّرا ٬

وقد تقدّم ما فعله عبد الله مع عدىّ فى وقعة صفّين فلهذا لم نذكره هاهنا ٬

نصرتُك اذ خان [2] القريب وانعط ٱلبعيد وقد افردتُ نصرًا مُوَزّرا
فكان جزائى أن أُجرّر بينكم سحيبًا وأن أُولى الهوان وأُوسَرا [3]
وكَمْ عدّة لى منك انّك راجعى فلم تُغنِ بالميعاد عنّىَ حَبْترا
فاصبحتُ ارعى النّيب طَوْرًا وتارةً أُعزهر ان راعى الشُّوَيْهات هَرْهَرا
كانّىَ لم اركبْ جوادًا لغارة ولم اترِكِ القِرْن الكمىَّ مُقطّرا
ولم اعترضِ السيف منكم مُغيرة اذ النكسُ مشى القهقرا ثمّ جَرْجرا
ولم استحثّ الركض [4] فى اثر عُصْبة مُيمّمة عليا سجاس وأَبْهَرا
ولم اذعرِ الابلام منّى بغارة كوِرْد القطا ثمّ ٱنحدرتُ مُظفّرا
ولم أَرَ فى خيلٍ تُطاعن مثلها بقزوين او شروين او أَغرِ كَيْدَرا
فذلك دهرٌ زالَ عنّى حميدُهُ واصبح لى معروفه قد تنكّرا
فلا يبعدنْ [5] قومى وان كنتُ عاتبًا [6] وكنتُ المُضاع فيهمْ والمكفَّرا [7]
ولا خيرَ فى الدنيا ولا العيش بعدهم وان كنتُ عنهم نائى الدار مُحْصَرا [8] ٬

فمات عبد الله بالجبلَيْن قبل موت زياد ثمّ أُتى زياد بكريم بن عَفيف الخَثْعمىّ من اصحاب حُجْر بن عدىّ فقال ما اسمك قال كريم ابن عفيف قال ما احسنَ اسمَك واسم ابيك واسوا عملك ورايك فقال له اما والله ان عهدك برايى منذ قريب ٬ قال وجمع زياد من

---

1) R. et Br. Mus. تجادلوا. 2) S. خام. 3) R. et Br. Mus. وادهرا. 4) Ibid. الركب. 5) Ibid. سعدت. 6) Ibid. غايبًا. 7) R. والمعفرا. 8) Etiam hi 29 versus postremi in C. P. desiderantur.

اصحاب عدىّ اثنى عشر رجلًا فى السجن ثمّ دعا رؤساء الارباع يومئذ وهم عمرو بن حُرَيْث على ربع اهل المدينة وخالد بن عُرْفُطة على ربع تميم وهَمْدان وقيس بن الوليد على ربع ربيعة وكندة وابا بُرْدة بن ابى موسى على ربع مَذْحِج واسد فشهد هؤلاء انّ حُجْرًا جمع اليه الجموع واظهر شتم الخليفة ودعا الى حرب امير المؤمنين وزعم انّ هذا الامر لا يصلح الّا فى آل ابى طالب ووثب بالمصر واخرج عامل امير المؤمنين واظهر عذر ابى تُراب والترحّم عليه والبراءة من عدوّه واهل حربه وأنّ هؤلاء النفر الذين معه هم رؤوس اصحابه على مثل رايه وامره، ونظر زياد فى شهادة الشهود وقال انّى لاحبّ ان يكونوا اكثر من اربعة فدعا الناس ليشهدوا عليه فشهد اسحاق وموسى ابنا طلحة بن عبيد الله والمنذر بن الزُبَيْر وعُمارة بن عُقْبة بن ابى مُعَيْط وعمرو بن سعد بن ابى وقّاص وغيرهم وكتب فى الشهود شُرَيْح بن الحارث القاضى وشُرَيْح بن هانئ فامّا شُرَيْح ابن هانئ فكان يقول ما شهدتُ وقد لُمْتُهُ، ثمّ دفع زياد حُجْر ابن عدىّ واصحابه الى وائل بن حُجْر الحضرمىّ وكثير بن شهاب وامرهما ان يسيرا بهم الى الشام فخرجوا عشيّة فلمّا بلغوا الغريّين [1] لحقهم شُرَيْح بن هانئ واعطى وائلًا كتابًا وقال ابلغْهُ اميرَ المؤمنين فاخذه وساروا حتّى انتهوا بهم الى مرج عَذْراء عند دمشق وكانوا حُجْر بن عدىّ الكندىّ والارقم بن عبد الله الكندىّ وشريك ابن شدّاد الحضرمىّ وصيفى بن فَسيل [2] الشيبانىّ وقَبيصة بن ضُبَيْعة العبسىّ وكريم بن عَفيف الخَثْعمىّ وعاصم بن عَوْف البجلىّ وورقاء بن سُمَىّ البجلىّ وكدام بن حَيّان وعبد الرحمن بن حسّان العنزيّان [3] ومُحْرز بن شهاب التميمىّ وعبد الله بن حَوِيّة السعدىّ التميمىّ فهؤلاء اثنا عشر رجلًا واتبعهم زياد برجلَيْن وهما عُتْبة بن الاخنس

[1]) C. P. الغرتين; R. الغربين. [2]) C. P. نشيل; R. فصيل.
[3]) C. P. التميميان.

من سعد بن بكر وسعد بن نمران الهمدانىّ فتمّوا اربعة عشر رجلًا، فبعث معاوية الى وائل بن حُجْر وكَثير بن شهاب فادخلهما واخذ كتابهما فقرأه ودفع اليه وائل كتاب شُرَيْح بن هانئٍ فاذا فيه بلغنى انّ زيادًا كتب شهادتى وانّ شهادتى على حُجْر انّه ممّن يقيم الصلوة ويؤتى الزكوة ويديم الحجّ والعُمْرة ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر حَرام الدم والمال فان شئْتَ فاقتله وان شئْتَ فدَعْهُ، فقال معاوية ما ارى هذا الّا قد اخرج نفسه من شهادتكم وحبس القوم بمرج عَذْرآء[1] فوصل اليهم الرجلان اللذان الحقهما زياد بحجر واصحابه فلمّا وصلا سار عامر بن الاسود العجلىّ الى معاوية ليُعْلمه بهما فقام اليه حجر بن عدىّ فى قيوده فقال له ابلغْ معاوية انّ دماءنا عليه حرام واخبرْه انّا قد أُومنّا وصالحناه وصالحَنا وانّا لم نقتل احدًا من اهل القبلة فيحلّ له دماؤنا، فدخل عامر على معاوية فاخبره بالرجلَيْن فقام يزيد بن اسد البجلىّ فاستوهبه ابنَىْ عمّه وهما عاصم وورقاء وكان جَرير بن عبد الله البجلىّ قد كتب فيهما يزكّيهما ويشهد لهما بالبراءة ممّا شُهد عليهما فاطلقهما معاوية وشفع وائل بن حجر فى الارقم فتركه له وشفع ابو الاعور السُّلَمىّ فى عُتْبة بن الاخنس فتركه وشفع حَمْرة بن مالك الهمدانىّ فى سعد ابن نمران فوهبه له *فشفع حبيب بن مَسْلمة فى ابن حَوِيّة فتركه له[2] وقام مالك بن هُبَيْرة السَّكونىّ فقال دَعْ لى ابن عمّى حُجْرًا، فقال له هو رأس القوم واخاف إن خلّيتُ سبيله أن يُفْسد علىّ مصره فنحتاج ان نُشْخصك اليه بالعراق، فقال والله ما انصفتَنى يا معاوية قاتلتُ معك ابن عمّك يومَ صفّين حتّى ظفرتَ وعلا كعبك ولم تخف الدوائر ثمّ سألتُك ابن عمّى فنعتَنى، ثمّ انصرف فجلس فى بيته، فبعث معاوية هُدْبَة بن فياض القُضاعىّ والحصَيْن

---

[1]) C. P. عزبز. [2]) Om. C. P.

ابن عبد الله الكلائيّ وابا شريف البدّيّ الى حجر واصحابه ليقتلوا مَنْ أُمروا بقتله منهم فاتوهم عند المساء فلمّا راى الخثعميّ احدهم اعورَ قال يقتل نصفنا ويترك نصفنا فتركوا ستّة وقتلوا ثمانية وقالوا لهم قبل القتل انّا قد أُمرنا ان نعرض عليكم البراءة من علىّ واللعن له فان فعلتم تركناكم وان أبيتم قتلناكم، فقالوا لسنا فاعلى ذلك فامر فحُفرت القبور وأُحْضرت الاكفان وقام حجر واصحابه يصلّون عامّة الليل فلمّا كان الغد قدّموهم ليقتلوهم فقال لهم حجر بن عدىّ اتركونى اتوضأ واصلّى فانّى ما توضأتُ الّا صلّيتُ فتركوه فصلّى ثمّ انصرف منها وقال والله ما صلّيت صلوة قطّ اخفّ منها ولولا ان تظنّوا فىّ جزعاً من الموت لاستكثرتُ منها ثمّ قال اللهمّ انّا نستعديك[1] على امّتنا فانّ اهل الكوفة شهدوا علينا وانّ اهل الشام يقتلوننا اما والله لئن قتلتمونى بها فانّى لأوّل فارس من المسلمين هلك فى واديها وأوّل رجل من المسلمين نبحتْه كلابها ثمّ مشى اليه هُدْبة ابن فياض بالسيف فارتعد فقالوا له زعمتَ انّك لا تجزع من الموت فابرأْ من صاحبك وندَعك، فقال وما لى لا اجزع وارى قبرًا محفورًا وكفنًا منشورًا وسيفًا مشهورًا وانّى والله ان جزعتُ من القتل لا اقول ما يُسْخط الربَّ، فقتلوه وقتلوا ستّة فقال عبد الرحمان بن حسّان العنزىّ وكَريم الخَثْعمىّ ابعثوا بنا الى امير المومنين فنحن نقول فى هذا الرجل مثل مقالته فاستأذنوا معاوية فيهما فاذن باحضارهما فلمّا دخلا عليه قال الخثعمىّ اللهَ اللهَ يا معاوية فانّك منقول من هذه الدار الزائلة الى الدار الآخرة الدائمة ثمّ مسؤول عمّا اردتَ بسفكك دمائنا، فقال له ما تقول فى علىّ قال اقول فيه قولك قال اتبرأ من دين علىّ الذى يدين الله به، فسكت وقام شَمِر بن عبد الله من بنى قُحافة * بن خثعم[2] فاستوهبه فوهبه له على

---

[1]) R. نستعيذ بك.   [2]) C. P.

ان لا يدخل الكوفة فاختار الموصل فكان يقول لو مات معاوية قدمتُ الكوفة فمات قبل معاوية بشهر، ثمّ قال لعبد الرحمان بن حسّان يا اخا ربيعة ما تقول فى علىّ قال دعْنى ولا تسألْنى فهو خير لك قال والله لا ادعك قال اشهد انّه كان من الذاكرين الله تعالى كثيرًا من الآمرين بالحقّ والقائمين بالقسط والعافين عن الناس، قال فما قولك فى عثمان قال هو اوّل مَن فتح ابواب الظُلْم واغلق ابواب الحقّ، قال قتلتَ نفسك قال بل ايّاك قتلتُ ولا ربيعة بالوادى يعنى ليشفعوا فيه فردّه معاوية الى زياد وامره ان يقتله شرّ قتلة فدفنه حيًّا، فكان الذين قُتلوا حُجْر بن عدىّ وشريك ابن شدّاد الحضرمىّ وصيفى بن فَسيل الشيبانىّ وقَبيصة بن ضُبَيْعة العبسىّ ومُحْرز بن شِهاب السعدىّ التميمىّ وكدام بن حيّان العنزىّ وعبد الرحمان بن حسّان العنزىّ الذى دفنه زياد حيًّا فهؤلاء السبعة قُتلوا ودُفنوا وصُلّى عليهم، قيل ولمّا بلغ الحسن البصرىّ قتْل حُجْر واصحابه قال صلّوا عليهم وكفّنوهم ودفنوهم واستقبلوا بهم القبلة قالوا نعم قال حجّوهم[1] وربّ الكعبة، وامّا مالك بن هُبَيْرة السكونىّ حين لم يشفّعه معاوية فى حجر جمع قومه وسار بهم الى عَذْراء ليخلّص حجرًا واصحابه فلقيته قتلتُهم فلمّا راوه علموا انّه جاء ليخلّص حجرًا فقال لهم ما وراءكم قالوا قد تاب القوم وجئْنا لنُخْبر امير المؤمنين فسكت وسار الى عذراء فلقيه بعض من جاء منها فاخبره بقتل القوم فارسل الخيل فى اثر قتلتهم فلم يدركوهم ودخلوا على معاوية فاخبروه فقال لهم انّما هى حرارة يجدها فى نفسه وكانّها طُفِئت، وعاد مالك الى بيته ولم يات معاوية فلمّا كان الليل ارسل اليه معاوية بمائة الف درهم وقال ما منعنى ان اشفعك الّا خوفًا ان يُعيدوا لنا حربًا فيكون فى ذلك من

---

[1]) Br. Mus. et R. حجرهم.

البلاء على المسلمين ما هو اعظم من قتل حجر، فاخذها وطابت نفسه ، ولمّا بلغ خبر حجر عائشة ارسلت عبد الرحمان بن الحارث الى معاوية فيه وفى اصحابه فقدم عليه وقد قتلهم فقال له عبد الرحمان اين غاب عنك حلم ابى سفيان؛ قال حين غاب عنّى مثلك من حلماء قومى وحملنى ابن سُمَيّة فاحتملتُ، وقالت عائشة لولا انّا لم نُغيّر شيئًا الّا صارت بنا الامور الى ما هو اشدّ منه لغيّرنا قتل حجر ام والله ان كان ما علمت لمسلمًا حجاجًا معتمرًا، وقال الحسن البصرىّ اربع خصال كنّ فى معاوية لو لم تكن فيه الّا واحدة لكانت مُوبقة انتزاؤه على هذه الامّة بالسيف حتّى اخذ الامر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه بعده ابنه سكّيرًا خمّيرًا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادّعاؤه زيادًا وقد قال رسول الله صلّعم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتلُه حُجْرًا واصحاب حجر فيا ويلًا له من حجر ويا ويلًا له من حجر واصحاب حجر؛ قيل وكان الناس يقولون اوّل ذلّ دخل الكوفة موت الحسن بن علىّ وقتل حجر ودعوة زياد، وقالت هند بنت زيد الانصاريّة ترثى حجرًا وكانت تتشيّع

ترفّع[1] ايّها القمر المُنير	تبصّر هل ترى حُجْرًا يسيرُ
يسير الى معاوية بن حرب	ليقتله كما زعم الاميرُ
تجبّرت الجبابرُ بعْد حُجْرٍ	وطاب لها الخورنق والسّديرُ
واصبحت البلاد له محولًا	كانْ لم يُحْيِها مُزن مَطيرُ
الا يا حُجْرُ حجر بنى عدىّ	تلقّتك السلامةُ والسرورُ
اخاف عليك ما اردى عديًّا	وشيخًا فى دمشق له زئيرُ
فان تهلك فكلّ زعيم قوم	من الدنيا الى هُلْك يصيرُ؛

وقد قيل فى قتله غير ما تقدّم وهو انّ زيادًا خطب يوم جُمْعَة

[1]) R. ترجع.

فاطال الخطبة واخّر الصلوة فقال له حُجْر بن عدىّ الصلوة فمضى فى خطبته فقال له الصلوة فمضى فى خطبته فلمّا خشى حجر ابن عدىّ فوت الصلوة ضرب بيده الى كفّ من حصى وقام الى الصلوة وقام الناس معه فلمّا راى زياد ذلك نزل فصلّى بالناس وكتب الى معاوية وكثّر عليه فكتب اليه معاوية ليشدّه فى الحديد ويرسله اليه ، فلمّا اراد اخذه قام قومه ليمنعوه فقال حجر لا ولكن سمعًا وطاعة فشُدّ فى الحديد وحُمل الى معاوية فلمّا دخل عليه قال السلام عليك يا امير المؤمنين فقال معاوية امير المؤمنين انا والله لا اقيلك ولا استقيلك اخرجوه فاضربوا عنقه ، فقال حجر للذين يلون امره دعونى حتّى اصلّى ركعتين فقالوا صلّ فصلّى ركعتين خفّف فيهما ثمّ قال لولا ان تظنّوا بى غير الذى اردتُّ لاطلتُهما وقال لمَنْ حضره من قومه لا تُطْلقوا عنّى حديدًا ولا تغسلوا عنّى دمًا فانّى لاقى معاوية غدًا على الجادّة وضُربتْ عنقه ، قال فلقيتْ عائشة معاوية فقالت له اين كان حِلْمك عن حُجْر فقال لم يحضرنى رشيد ، قال ابن سيرين بلغَنا انّ معاوية لمّا حضرتْه الوفاة جعل يقول يومى منك يا حجر طويل ، *(عُباد بضمّ العين وفتح الباء الموحّدة وتخفيفها)[1] *

ذكر استعمال الربيع على خراسان ،

وفى هذه السنة وجّه زياد ربيعَ بن زياد الحارثىّ اميرًا على خراسان وكان الحَكَم بن عمرو الغفارىّ قد استخلف عند موته انس بن ابى أُناس فعزله زياد وولّى خُلَيْد بن عبد الله الحنفىّ ثمّ عزله وولّى الربيع بن زياد اوّل سنة احدى وخمسين وسيّر معه خمسين الفًا بعيالاتهم من اهل الكوفة والبصرة منهم بُرَيْدة بن الحُصَيْب وابو بَرْزَة ولهما صُحْبة فسكنوا خراسان فلمّا قدمها غزا بلخ ففتحها صُلحًا

---

[1]) S.

وكانت قد أُغْلقتْ بعد ما صالحهم الاحْنف بن قيس فى قول بعضهم، وفتح قُهستان عنوةً وقتل مَنْ بناحيتها من الاتراك وبقى منهم نيزك طرخان فقتله قُتَيْبة بن مسلم فى ولايته ۞

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة مات جرير بن عبد الله البَجَلىّ وقيل سنة اربع وخمسين وكان اسلامه فى السنة الّتى توفّى فيها رسول الله صلّعم، وفيها مات سعيد بن زيد وقيل سنة اثنتين وقيل ثمان وخمسين ودُفن بالمدينة وهو احد العشرة، وابو بكرة نُفَيْع بن الحارث له صُحْبة وهو اخو زياد لامّه، وفيها ماتت مَيْمونة بنت الحارث زوج النبىّ صلّعم بسَرِف وفيه دخل بها رسول الله صلّعم وقيل ماتت سنة ثلاث وستّين وقيل ستّ وستّين، وحجّ بالناس هذه السنة يزيد بن معاوية، وكان العمّال بهذه السنة مَنْ تقدّم ذكرهم، (بُرَيْدة بضمّ الباء الموحّدة وفتح الراء المهملة، والحُصَيْب بضمّ الحاء المهملة وفتح الصاد المهملتَيْن وآخره باء موحّدة) ۞

ثمّ دخلت سنة اثنتين وخمسين، سنة ٥٢

فيها كانت غزوة سفيان بن عَوْف الاسدىّ الروم وشتّى بارضهم وتوفّى بها فى قول فاستخلف عبد الله بن مَسْعدة الفزارىّ وقيل انّ الذى شتا هذه السنة بارض الروم بُسْر بن ابى ارطاة ومعه سفيان بن عَوْف وغزا الصائفة هذه السنة محمّد بن عبد الله الثقفىّ ۞

ذكر خروج زياد بن خِراش العِجْلىّ،

وفى هذه السنة خرج زياد بن خِراش العِجْلىّ فى ثلاثمائة فارس فاتى ارض مَسْكن من السواد فسيّر اليه زياد خيلًا عليها سعد بن حُذَيْفة او غيره فقتلوهم وقد صاروا الى ماه ۞

ذكر خروج مُعاذ الطائىّ،

وخرج على زياد ايضًا رجل من طيّء يقال له مُعاذ فاتى نهر عبد

الرحمان بن امّ الحَكَم فى ثلاثين[1] رجلًا هذه السنة فبعث اليه زياد مَنْ قتله واصحابه * وقيل بل حلّ لواءه واستامن[2] ويقال لهم اصحاب نهر عبد الرحمان ٭

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ بالناس سعيد بن العاص، وكان العمّال مَنْ تقدّم ذكرهم، وفيها مات عِمْران بن الحُصَيْن الخُزاعىّ بالبصرة، وابو ايّوب الانصارىّ واسمه خالد بن زيد شهد العَقَبة وبدرًا * وقد تقدّم انّه توفّى سنة تسع واربعين عند القسطنطينيّة[3] ، وكعب بن عُجْرة وله خمس وسبعون سنة ٭

سنة ۵۳ ثمّ دخلت سنة ثلاث وخمسين،

فيها كان مشتى عبد الرحمان بن امّ الحَكَم[4] الثقفىّ بارض الروم، وفيها فُتحت رُودس جزيرة فى البحر فتحها جُنادة بن ابى أُمَيّة الازدىّ ونزلها المسلمون وهم على حذر من الروم وكانوا اشدّ شىء على الروم يعترضونهم فى البحر فياخذون سُفُنهم وكان معاوية يدرّ لهم العطاء وكان العدوّ قد خافهم فلمّا توفّى معاوية اقفلهم[5] ابنه يزيد وقيل فُتحت سنة ستّين ٭

ذكر وفاة زياد،

وفى هذه السنة توفّى زياد بن ابيه بالكوفة * فى شهر رمضان[3] ، وكان سبب موته انّه كتب الى معاوية انّى قد ضبطتُ العراق بشمالى ويمينى فارغة فاشغلها بالحجاز، فكتب له عهده على الحجاز فبلغ اهل الحجاز فاتى نفر منهم عبدُ الله بن عمر بن الخطّاب فذكروا ذلك فقال ادعو الله عليه ثمّ استقبل القبلة ودعا ودعوا معه * وكان من دعائه ان قال اللهمّ اكفنا شرّ[6] زياد[7] ، فخرجتْ طاعونة على اصبع يمينه[8]

---

1) C. P. ثمانين. 2) Om. C. P. 3) Om. S. 4) C. P. et R. الحسن. 5) R. امهلهم. 6) R. يمين. 7) Om. S. 8) S. اصبعه.

فمات منها فلمّا حضرته الوفاة دعا شُرَيْحًا القاضى فقال له قد حدث ما ترى وقد أُمرتُ بقطعها فاشرْ علىَّ، فقال له شُرَيْح انّى اخشى ان يكون الاجل قد دنا فتلقى الله اجذم وقد قطعتَ يدك كراهية لقائه او ان يكون فى الاجل تأخير فتعيش اجذم وتُعير ولدك، فقال لا أبيت والطاعون فى لحاف واحد، فخرج شُرَيْح من عنده فسألة الناس فاخبرهم فلاموه وقالوا هلّا اشرتَ بقطعها فقال المستشار مؤتمن، واراد زياد قطعها فلمّا نظر الى النار والمكاوى جزع وتركه وقيل بل تركه لما اشار عليه شُرَيْح بتركه ولمّا حضرته الوفاة قال له ابنه قد هيأتُ لك ستّين ثوبًا اكفّنك بها، فقال له يا بنىَّ قد دنا من ابيك لباس هو خير من لباسه *او سَلْب سريع [1]، فات ودُفن بالثويّة الى جانب الكوفة، فلمّا بلغ موته ابن عمر قال اذهب ابن سُمَيّة لا الآخرة ادركتَ ولا الدنيا بقيت عليك، وكان مولده سنة احدى من الهجرة قال مِسْكين الدارمىّ يرثيه

رايتُ زيادةَ الاسلام ولّتْ جهارًا حين ودّعنا زيادُ،

فقال الفرزدق يجيبه ولم يكن هجا زيادًا حتّى مات

امسكينُ ابكى الله عينيك انّما جرى فى ضلال دمعُها فتحدّرا
بكيتَ امرءا من اهل مَيسان كافرًا ككسرى على عدّانه او كقيصرا
اقول له لما اتانى نَعِيُّهُ به لا بظبى بالصريمة اعفرا،

وكان زياد فيه حُمْرة وفى عينه اليمنى انكسار ابيض اللحية مخروطها عليه قميص ربّما رقعه ۞

ذكر وفاة الربيع،

وفيها مات الربيع بن زياد الحارثىّ عامل خراسان من قبل زياد، وكان سبب موته انّه سخط قتل حُجْر بن عدىّ حتّى انّه قال

---

1) R. ارساله الله تعالى.

لا تزال العرب تُقْتَل صبرًا بعده ولو نفرت عند قتله لم يُقْتَل رجل منهم صبرًا ولكنّها اقرّتْ فذلّتْ ثمّ مكث بعد هذا الكلام جُمْعة ثمّ خرج يوم الجمعة فقال أيّها الناس انّى قد مللتُ الحياة وانّى داعٍ بدعوة فامّنوا ثمّ رفع يدَيْه بعد الصلوة فقال اللهمّ ان كان لى عندك خير فاقبضْنى اليك عاجلًا وامّن الناس ثمّ خرج فما تـوارت ثيابه حتّى سقط فحُمل الى بيته واستخلف ابنه عبد الله ومات من يومه ثمّ مات ابنه بعده بشهرَيْن واستخلف خُلَيْد بن يَرْبوع الحنفىّ [1] فاقرّه زياد، ولمّا مات زياد كان على البصرة سَمُرة بن جُنْدَب وكان على الكوفة عبد الله بنْ خالد بن أُسيد فاقرّ سَمُرة على البصرة ثمانية عشر شهرًا وقيل ستّة اشهر ثمّ عزله معاوية فقال سَمُرة لعن[2] الله معاوية والله لو اطعتُ الله كما اطعتُه ما عذّبنى ابدًا، وجاء رجل الى سمرة فادّى زكوة ماله ثمّ دخل المسجد فصلّى فامر سمرة بقتله فقُتل فمرّ به ابو بكرة فقال يقول الله تعالى قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى [3] ، قال وما مات سَمُرة حتّى اخذه الزَمْهَرير فمات شرَّ ميتة، (الثُوَيّة بضمّ الثاء المثلّثة وفتح الواو والياء تحتها نقطتان موضع فيه مغيرة) [4] ✿

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس هذه السنة سعيد بن العاص وكان عامل المدينة، وخرجت هذه السنة وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن أُسيد وعلى البصرة سَمُرة وعلى خراسان خُلَيْد بن يربوع الحنفىّ، (أُسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون الياء المعجمة باثنتَيْن من تحتها)، وفيها مات عبد الرحمان بن ابى بكر الصدّيق بطريق مكّة فى نومة نامها وقيل توفّى بعد ذلك، وفيها توفّى فيروز الديلمىّ وكانت له صُحْبة وكان معاوية قد استعمله على صنعاء، وفيها مات عمرو بن

---

[1]) C. P. الخثعمى. [2]) R. غفر. [3]) Corani 87, vss. 14, 15.
[4]) Om. S.

حَزْم الانصاريّ ، وفيها مات فَضالة بن عُبَيْد الانصاريّ بدمشق وكان قاضيها لمعاوية * وقيل مات آخر ايّام معاوية وقيل غير ذلك[1] شهد أُحُدًا وما بعدها ۞

ثمّ دخلت سنة أربع وخمسين ‌ سنة ٥٤

ذكر غزوة الروم وفتح جزيرة أَرْواد ،

فيها كان مشتى محمّد بن مالك بارض الروم وصائفة معن بن يزيد السُّلَميّ ، وفيها فتح المسلمون ومقدّمهم جُنادة بن ابى أُمَيّة جزيرة ارواد قريب القسطنطينيّة فاقاموا بها سبع سنين وكان معهم مُجاهد بن جَبر[2] فلمّا مات معاوية وولى ابنه يزيد امرهم بالعود فعادوا ۞

ذكر عزل سعيد عن المدينة واستعمال مروان ،

وفيها عزل معاوية سعيد بن العاص عن المدينة واستعمل مروان ، وكان سبب ذلك انّ معاوية كتب الى سعيد بن العاص ان يهدم دار مروان ويقبض امواله كلّها ليجعلها صافية ويقبض منه فَدَك وكان وهبها له فراجعه سعيد بن العاص فى ذلك فاعاد معاوية الكتاب بذلك فلم يفعل سعيد ووضع الكتابَيْن عنده فعزله معاوية وولّى مروانَ وكتب اليه يامره بقبض اموال سعيد بن العاص وهدْم داره فاخذ الفعلة وسار الى دار سعيد ليهدمها فقال له سعيد يا ابا عبد الملك اتهدم دارى قال نعم كتب الىّ امير المؤمنين ولو كتب اليك فى هدم دارى لفعلتَ ، فقال ما كنتُ لافعل قال بلى والله قال كَلّا وقال لغلامه ايتنى بكتاب معاوية فجاءه بالكتابَيْن فلمّا راهما مروان قال كتب اليك فلم تفعل ولم تُعْلِمْنى ، فقال سعيد ما كنتُ لامُنّ عليك وانّما اراد معاوية ان يحرّض بيننا ، فقال مروان انت والله خير منّى وعاد ولم يهدم دار سعيد وكتب سعيد الى

---

1) Om. C. P. 2) C. P. et R. جبير.

معاوية العجب ممّا صنع امير المؤمنين بنا فى قرابتنا انّه يُضْغن بعضنا على بعض فامير المؤمنين فى حلمه وصبره على ما يكره من الاخبثين وعفوه وادخاله القطيعة بيننا والشحناء وتوارث الاولاد ذلك فوالله لو لم نكن اولاد اب واحد [1] لما جمعَنا الله عليه من نصرة امير المؤمنين الخليفة المظلوم وباجتماع كلمتنا لكان حقًّا على امير المؤمنين ان يرعى ذلك، فكتب اليه معاوية يعتذر من ذلك ويتنصّل وانّه عائد الى احسن ما يعهده وقدم سعيد على معاوية فسأله عن مروان فاثنى عليه خيرًا فقال له معاوية ما باعد بينه وبينك قال خافنى على شرفه وخفتُه على شرفى قال فما ذا له عندك قال اسرّه شاهدًا وغائبًا ۞

ذكر استعمال عبيد الله بن زياد على خراسان،

وفى هذه السنة عزل معاوية سَمُرَة بن جُنْدَب واستعمل على البصرة عبد الله بن عمرو بن غَيْلان ستّة اشهر، وفيها استعمل معاوية عبيدَ الله بن زياد على خراسان، وكان سبب ولايته انّه قدم عليه بعد موت ابيه فقال له معاوية مَنْ استعمل ابوك على الكوفة والبصرة فاخبره فقال لو استعملك ابوك لاستعملتُك فقال عبيد الله انشدك الله ان يقولها لى احد بعدك لو استعملك ابوك وعمّك لاستعملتك فولّاه خراسان وقال له اتّق الله ولا تُؤثرنّ على تقواه شيئًا فان فى تقواه عوضًا ووفّر عرضك من ان تدنسه واذا اعطيتَ عهدًا فَفِ به ولا تبيعنّ كثيرًا بقليل ولا يخرجنّ منك امر حتّى تُبْرمه فاذا خرج فلا يُردنّ عليك واذا لقيتَ عدوّك فغلبوك على ظهر [1] الارض فلا يغلبوك على بطنها ولا تُطْمعنّ احدًا فى غير حقّه ولا تؤيسنّ احدًا من حقّ هو له، ثمّ ودّعه وكان عُمر عبيد الله خمسًا وعشرين سنة وسار الى خراسان فقطع النهر الى جبال بخارا *على الابل فكان

---

[1]) C. P. et R. add. الا. [2]) C. P. وجه.

اوّل من قطع جبال بخارا فى جيش ففتح رامنى [1] ونَسف وبِيْكند وهى من بخارا [2] فمن ثَمّ اصاب البخاريّة وغنم منهم غنائم كثيرة ولمّا لقى الترك وهزمهم كان مع ملكهم زوجته فعجلوها عن لبس خفّيها فلبست احدهما وبقى الآخر فاخذه المسلمون فقُوّم بمائتَىْ الف درهم وكان قتاله الترك من زُحوف خراسان الّتى تُذْكَر فظهر منه بأس شديد واقام بخراسان سنتَيْن ☆

نكر عدّة حوادث،

وحجّ بالناس هذه السنة مروان بن الحكم وهو امير المدينة، وكان على الكوفة عبد الله بن خالد وقيل الضحّاك بن قيس وعلى البصرة عبد الله بن عمرو بن غَيْلان، وفى هذه السنة توفّى ابو قتادة الانصارىّ وعُمْره سبعون سنة وقيل مات سنة اربعين وصلّى عليه علىّ وكبّر عليه سبعًا وشهد مع علىّ حروبه كلّها وهو بدرىٌّ، وفيها توفّى حُوَيْطب بن عبد العُزّى وله مائة وعشرون سنة، وفيها توفّى ثَوْبان مولى رسول الله صلّعم، وأُسامة بن زيد وقيل توفّى أُسامة سنة ثمان وخمسين وقيل سنة تسع وخمسين، وفيها توفّى سعيد بن يربوع بن عَنْكَثة وكان عمره مائة واربعًا وعشرين سنة وله صُحْبة، ومَخْرمة بن نَوْفل وهو من مُسْلمة الفتح وعمره مائة سنة وخمس عشرة سنة، وعبد الله بن أُنَيْس الجُهَنىّ، وفيها قُتل زيد بن شَجَرَة الرهاوىّ فى غزوة غزاها وقيل سنة ثمان وخمسين ☆

سنة ٥٥ ثمّ دخلت سنة خمس وخمسين،

فى هذه السنة كان مشتى سفيان بن عَوْف الازدىّ فى قول وقيل بل الذى شتّى هذه السنة عمرو بن مُحْرِز وقيل بل عبد الله بن قيس الفزارىّ وقيل بل مالك بن عبد الله ☆

---

[1]) S. رانين. [2]) Om. C. P.

ذكر ولاية ابن زياد البصرة

فى هذه السنة عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن غَيْلان عن البصرة وولّاها عبيد الله بن زياد، وكان سبب ذلك انّ عبد الله خطب على منبر البصرة فحصبه رجل من بنى ضَبّة فقطع يده فاتاه بنو ضبّة وقالوا انّ صاحبنا جنى ما جنى وقد عاقبتَهُ ولا نأمن ان يبلغ خبرنا امير المؤمنين فيعاقب عقوبة [1] تعمّ فاكتب لنا كتابًا الى امير المؤمنين يخرج به احدنا اليه يُخْبِره انّك قطعتَ على شبهة وامر لم يتّضح [2]، فكتب لهم فلمّا كان رأس السنة توجّه عبد الله الى معاوية ووافاه الضبّيّون بالكتاب وادّعوا انّه قطع صاحبهم ظُلْمًا، فلمّا راى معاوية الكتاب قال امّا القَوْد من عُمّالى فلا سبيل اليه ولكن ادى صاحبكم من بيت المال، وعزل عبد الله عن البصرة واستعمل ابنَ زياد عليها فولّى ابنُ زياد على خراسان اسلمَ بن زُرْعة [3] الكلابىّ فلم يغزُ ولم يفتح بها شيئًا ❁

ذكر عدّة حوادث

وفيها عزل معاوية عبدَ الله بن خالد عن الكوفة وولّاها الضحّاك ابن قيس وقيل ما تقدّم، وفيها مات الارقم بن ابى الارقم المخزومىّ وهو الذى كان رسول الله صلّعم يختفى فى داره بمكّة وكان عُمْره ثمانين سنة وزيادة وقيل مات يوم مات ابو بكر، وفيها توفّى ابو اليسر كعب بن عمرو الانصارىّ وهو بدرىّ وشهد صفّين مع علىّ * وقيل توفّى قبلُ [4]، وحجّ بالناس هذه السنة مروان بن الحكم ❁

ثمّ دخلت سنة ستّ وخمسين

سنة ٥٦

فيها كان مشتى جُنادة بن ابى أُمَيّة بارض الروم وقيل عبد الرحمان بن مسعود، وقيل غزا فيها فى البحر يزيد بن شَجَرة وفى

1) C. P. معاقبة. 2) S. يصح. 3) C. P. مسلم بن ربيعة.

4) Om. S.

البرّ عياض بن الحارث واعتمر معاوية فيها فى رجب وحجّ بالناس الوليد بن عُتْبة بن ابى سفيان ❀

ذكر البيعة ليزيد بولاية العهد ،

وفى هذه السنة بايع الناس يزيد بن معاوية بولاية عهد ابيه ، وكان ابتداء ذلك واوّله من المُغيرة بن شُعْبَة فانّ معاوية اراد ان يعزله عن الكوفة ويستعمل عوضه سعيد بن العاص فبلغه ذلك فقال الراى ان اشخص الى معاوية فاستعفيه ليظهر للناس كراهتى للولاية ، فسار الى معاوية وقال لاصحابه حين وصل اليه ان لم اكسبكم [1] الآن ولاية وامارة لا افعل ذلك ابدًا ، ومضى حتّى دخل على يزيد وقال له انّه قد ذهب اعيان اصحاب النبىّ صلّعم وآله وكبراء قريش وذوو اسنانهم وانّما بقى ابناؤهم وانت من افضلهم واحسنهم رايًا واعلمهم بالسنّة [2] والسياسة ولا ادرى ما يمنع امير المؤمنين ان يعقد لك البيعة ، قال اوترى ذلك يُتمّ قال نعم ، فدخل يزيد على ابيه واخبره بما قال المغيرة فاحضر المغيرة وقال له ما يقول يزيد ، فقال يا امير المؤمنين قد رايتَ ما كان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان وفى يزيد منك خَلف فاعقدْ له فان حدث بك حادثٌ كان كهفًا للناس وخلفًا منك ولا تُسْفَك دماء ولا تكون فتنة ، قال ومَنْ لى بهذا قال اكفيك اهل الكوفة ويكفيك زياد اهل البصرة وليس بعد هاذَيْن المصرَيْن احد يخالفك ، قال فارجع الى عملك وتحدّثْ مع من تثق اليه فى ذلك وترى ونرى ، فودّعه ورجع الى اصحابه فقالوا مَهْ قال لقد وضعتُ رِجْل معاوية فى غرز بعيد الغى على امّة محمّد وفتقتُ عليهم فتقًا لا يرتق ابدًا وتمثّل

بمثلى شاهدى النجوى وغالى   بى الاعداء والخصم الغضابا ،

وسار المغيرة حتّى قدم الكوفة وذاكر مَنْ يثق اليه ومَنْ يعلم

[1] R. اكتبكم. [2] Om. S.

انّه شيعة لبنى أُمَيّة امر يريد فاجابوا الى بيعته فاوفد منهم عشرة ويقال اكثر من عشرة واعطاهم ثلاثين الف درهم وجعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة وقدموا على معاوية فزيّنوا له بيعة يزيد ودعوه الى عقدها • فقال معاوية لا تعجلوا باظهار هذا وكونوا على رايكم ثمّ قال لموسى بكَمْ اشترى ابوك من هؤلاء دينهم قال بثلاثين الفًا قال لقد هان عليهم دينهم • وقيل ارسل اربعين رجلًا وجعل عليهم ابنه عُرْوة فلمّا دخلوا على معاوية قاموا خطباء فقالوا انّما اشخصهم اليه النظر لامّة محمّد صلّعم وقالوا يا امير المؤمنين كبرت سنّك وخفنا انتشار الحبل فانصبْ لنا علمًا وحُدّ لنا حدًّا ننتهى اليه • فقال اشيروا علىّ فقالوا نشير بيزيد بن امير المؤمنين • فقال اوقد رضيتموه قالوا نعم قال وذلك رايكم قالوا نعم وراى مَنْ وراءنا • فقال معاوية لعُرْوة سرًّا عنهم بكَمْ اشترى ابوك من هؤلاء دينهم • قال باربعمائة دينار قال لقد وجد دينهم عندهم رخيصًا[1] • وقال لهم ننظر ما قدمتم له ويقضى الله ما اراد والاناءة خير من العجلة فرجعوا • وقوى عزم معاوية على البيعة ليزيد فارسل الى زياد يستشيره فاحضر زياد عُبَيْد بن كعب النُّمَيْرىّ[2] وقال له انّ لكلّ مستشير ثقة ولكلّ سرّ مستودع وانّ الناس قد ابدع بهم خصلتان اذاعة السرّ واخراج النصيحة الى غير اهلها وليس موضع السرّ الّا احد رجلَيْن رجل آخرة يرجو ثوابها ورجل دنيا له شرف فى نفسه وعقل يصون حسبه وقد خبرتهما منك وقد دعوتك لامرٍ اتّهمت عليه بطون الصحف انّ امير المؤمنين كتب يستشيرنى فى كذا وكذا وانّه يتخوّف نفرة الناس ويرجو طاعتهم وعلاقة امر الاسلام وضمانه عظيم ويزيد صاحب رسله وتهاون مع ما قد اولع به من الصيد فالق امير المؤمنين وادّ اليه فعلات يزيد وقلْ له رويدك بالامر

---

[1]) C. P. وضيعًا.   [2]) C. P. et R. الفهرى.

فاحرى لك ان يتمّ لك لا تعجلْ فانّ دركاً فى تأخير خير من فوت فى عجلة [1] ، فقال له عُبَيْد افلا غير هذا قال وما هو قال لا تُفْسِدْ على معاوية رايه ولا تبغّض اليه ابنه والقى انا يزيد فاخبره انّ امير المؤمنين كتب اليك يستشيرك فى البيعة له وانّك تتخوّف خلاف الناس عليه لهنات ينقمونها عليه وانّك ترى له تركَ ما ينقم عليه لتستحكم له الحجّة على الناس ويتمّ ما تريد فتكون قد نصحتَ امير المؤمنين وسلمتَ ممّا تخاف من امر الامّة، فقال زياد لقد رميتَ الامر بحجره اشخصْ على بركة الله فان اصبتَ فما لا ينكر وان يكن خطأً فغير مُسْتَغَش وتقول بما ترى ويقضى الله بغيب ما يعلم، فقدم على يزيد فذكر ذلك له فكفّ عن كثير ممّا كان يصنع وكتب زياد معه الى معاوية يشير بالتُّؤدة وان لا يعجل فقبل منه، فلمّا مات زياد عزم معاوية على البيعة لابنه يزيد فارسل الى عبد الله بن عمر مائة الف درهم فقبلها فلمّا ذكر البيعة ليزيد قال ابن عمر هذا اراد انّ دينى عندى اذنْ لرخيص وامتنع، ثمّ كتب معاوية بعد ذلك الى مروان بن الحَكَم انّى قد كبرت سنّى ودقّ عظمى وخشيتُ الاختلاف على الامّة بعدى وقد رايتُ ان اتخيّر لهم مَنْ يقوم بعدى وكرهتُ ان اقطع امرًا دون مشورة مَنْ عندك فاعرضْ ذلك عليهم واعلمْنى بالذى يردّون عليك، فقام مروانُ فى الناس فاخبرهم به فقال الناس اصاب ووُفّق وقد احببنا ان يتخيّر لنا فلا يألو، فكتب مروان الى معاوية بذلك فاعاد اليه الجواب يذكر يزيدَ فقام مروان فيهم وقال انّ امير المؤمنين قد اختار لكم فلم يألُ وقد استخلف ابنه يزيد بعده، فقام عبد الرحمان بن ابى بكر فقال كذبتَ والله يا مروان وكذب معاوية ما الخيار اردتما لامّة محمّد ولكنّكم تريدون ان تجعلوها هِرَقْلِيّة كلّما

---

[1]) Om. C. P.

مات هرقل قام هرقل، فقال مروان هذا الذى انزل الله فيه وَٱلَّذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا الآية[1]، فسمعت عائشة مقالته فقامت من وراء الحجاب وقالت يا مروان يا مروان فانصت الناس واقبل مروان بوجهه فقالت انت القائل لعبد الرحمان انّه نزل فيه القرآن كذبتَ والله ما هو به ولكنّه فلان بن فلان ولكنّك انت فضضٌ[2] من لعنة نبيّ الله، وقام الحسين بن علىّ فانكر ذلك وفعل مثله ابن عمر وابن الزُّبَيْر فكتب مروان بذلك الى معاوية وكان معاوية قد كتب الى عُمّاله بتقريظ يزيد ووصفه وان يوفدوا اليه الوفود من الامصار فكان فيمن اتاه محمّد بن عمرو[3] بن حَزْم من المدينة والاحْنف بن قيس فى وفد اهل البصرة فقال محمّد بن عمرو[3] لمعاوية انّ كلّ راعٍ مسؤول عن رعيّته فانظرْ مَنْ تولّى امر امّة محمّد، فاخذ معاوية بُهْرٌ حتّى جعل يتنفّس فى يوم شاتٍ ثمّ وصله وصرفه وامر الاحنف ان يدخل على يزيد فدخل عليه فلمّا خرج من عنده قال له كيف رايتَ ابن اخيك قال رايتُ شبابًا ونشاطًا وجلدًا ومزاحًا، ثمّ ان معاوية قال للضحّاك بن قيس الفهرىّ لمّا اجتمع الوفود عنده انّى متكلّم فاذا سكتُّ فكن انت الذى تدعو الى بيعة يزيد وتحثّنى عليها، فلمّا جلس معاوية للناس تكلّم فعظّم امر الاسلام وحرمة الخلافة وحقّها وما امر الله به من طاعة وُلاة الامر ثمّ ذكر يزيد وفضله وعلمه بالسياسة وعرّض ببيعته، فعارضه الضحّاك فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال يا امير المؤمنين انّه لا بدّ للناس من والٍ بعدك وقد بلونا الجماعة والالفة فوجدناهما احقن للدماء واصلح للدهماء وآمن للسبل وخيرًا فى العاقبة والايّام عُوجٌ رواجع والله كلّ يوم فى شأن ويزيد ابن امير المؤمنين فى حسن هديه وقصد سيرته على ما علمت وهو من افضلنا علمًا وحلمًا وابعدنا رايًا فولّه عهدك واجعله لنا عَلَمًا

[1]) Corani 46, vs. 16. [2]) C. P. et R. scholion hoc add. اى قطعة.
[3]) R. عمير.

بعدك ومفزعًا نلجأ اليه ونسكن فى ظلّه ، وتكلّم عمرو بن سعيد
الاشدق بنحو من ذلك ثمّ قام يزيد بن المقنّع العُذْرىّ فقال
هذا امير المؤمنين واشار الى معاوية فان هلك فهذا واشار الى يزيد
ومَنْ أَبَى فهذا واشار الى سيفه ، فقال معاوية اجلسْ فانت سيّد
الخطباء ، وتكلّم مَنْ حضر من الوفود فقال معاوية للاحنف ما تقول
يا ابا بحر فقال نخافكم ان صدقنا ونخاف الله ان كذبنا وانت يا
امير المؤمنين اعلم بيزيد فى ليله ونهاره وسرّه وعلانيته ومدخله
ومخرجه فان كنتَ تعلمه لله تعالى وللامّة رضى فلا تشاورْ فيه وان
كنت تعلم فيه غير ذلك فلا تزوّده الدنيا وانت صائرٌ الى الآخرة
وانّما علينا ان نقول سمعنا واطعنا ، وقام رجل من اهل الشام فقال
ما ندرى ما تقول هذه المَعدّيّة العراقيّة وانّما عندنا سمع وطاعة
وضرب وازدلاف ، فتفرّق الناس يحكون قول الاحنف وكان معاوية
يُعْطى المُقارب ويدارى المُباعد ويلطف به حتّى استوثق له اكثر
الناس وبايعه ، فلمّا بايعه اهل العراق والشام سار الى الحجاز فى الف
فارس فلمّا دنا من المدينة لقيه الحسين بن علىّ اوّل الناس فلمّا
نظر اليه قال لا مرحبًا ولا اهلًا بدنة يترقرق دمها والله مهريقة ،
قال مهلًا فانّى والله لستُ باهل لهذه المقالة ، قال بلى ولشرّ منها ،
ولقيه ابن الزُّبَيْر فقال لا مرحبًا ولا اهلًا خبّ [1] ضبّ تلعة يُدْخل
رأسه ويضُرب بذنبه ويوشك والله ان يُؤْخذ [2] بذنبه ويُدَقّ ظهره
نحيّاه [3] عنّى فضرب وجه راحلته ، ثمّ لقيه عبد الرحمان بن ابى بكر
فقال له معاوية لا اهلًا ولا مرحبًا شيخ قد خرف وذهب عقله ثمّ
امر فضُرب وجه راحلته ثمّ فعل بابن عمر نحو ذلك فاقبلوا معه
لا يلتفت اليهم حتّى دخل المدينة فحضروا بابه فلم يؤذن لهم
على منازلهم ولم يروا منه ما يحبّون فخرجوا الى مكّة فاقاموا بها

---

1) R. حاجر. 2) R. يضرب. 3) Om. C. P. Bodl. يجبّاه ; R. يجباه ✿

وخطب معاوية بالمدينة فذكر يزيد فمدحه وقال مَنْ احقّ منه بالخلافة فى فضله وعقله وموضعه وما اظنّ قومًا بمنتهين حتّى تُصيبهم بوائق تجتثّ اصولهم وقد انذرت ان اغنت النذر ثمّ انشد متمثّلا

قد كنتُ حذّرتُك آل المصطلق   وقلت يا عمرو اطعنى وانطلقْ
انّك ان كلّفتنى ما لم اطقْ   ساءك ما سرّك منّى من خُلُقْ
دونك ما آستسقيته فاحسن وذُقْ ،

ثمّ دخل على عائشة وقد بلغها انّه ذكر الحسين واصحابه فقال لاقتلنّهم ان لم يبايعوا فشكاهم اليها فوعظته وقالت له بلغنى انّك تتهدّدهم بالقتل فقال يامّ المؤمنين هم اعزّ من ذلك ولكنّى بايعتُ ليزيد وبايعه غيرهم افتريْن ان انقض بيعة قد تمّت ، قالت فارفقْ بهم فانّهم يصيرون الى ما تحبّ ان شاء الله قال افعل وكان فى قولها له ما يؤمنك ان أُقعد لك رجلًا يقتلك[1] وقد فعلتَ باخى ما فعلتَ تعنى اخاها محمّدًا ، فقال لها كلّا يا امّ المؤمنين انّى فى بيت امن قالت اجل ، ومكث بالمدينة ما شاء الله ثمّ خرج الى مكّة فلقيه الناس فقال اولئك النفر نتلقّاه فلعلّه قد ندم على ما كان منه فلقوه ببطن مرّ فكان اوّل من لقيه الحسين فقال له معاوية مرحبًا واهلًا يا ابن رسول الله وسيّد شباب المسلمين فامر له بدابّة فركب وسايره ثمّ فعل بالباقين مثل ذلك واقبل يسايرهم لا يسير معه غيرهم حتّى دخل مكّة فكانوا اوّل داخل وآخر خارج ولا يمضى يوم الّا ولهم صلة ولا يذكر لهم شيئًا حتّى قضى نسكه وحمل اثقاله وقرب مسيره فقال بعض اولئك النفر لبعض لا تخدعوا فما صنع بكم هذا لحبّكم وما صنعه الّا لما يريد فاعدّوا له جوابًا فاتّفقوا على ان يكون المخاطب له ابن الزُّبير فاحضرهم معاوية وقال قد علمتم

---

1) R. يعقلك.

سيرتى فيكم وصلتى لارحامكم وحملى ما كان منكم ويزيد اخوكم وابن عمّكم واردتُ ان تُقدّموه باسم الخلافة وتكونوا انتم تعزلون وتؤمّرون وتجبون المال وتقسمونه لا يعارضكم فى شىء من ذلك، فسكتوا فقال الا تجيبون مرّتين ثمّ اقبل على ابن الزُّبير فقال هات لعمرى انّك خطيبهم فقال نعم نُخيّرك بين ثلاث خصال قال اعرضهنّ قال تصنع كما صنع رسول الله صلّعم او كما صنع ابو بكر او كما صنع عمر، قال معاوية ما صنعوا قال قُبض رسول الله صلّعم ولم يستخلف احدًا فارتضى الناس ابا بكر، قال ليس فيكم مثل ابى بكر واخاف الاختلاف، قالوا صدقتَ فاصنعْ كما صنع ابو بكر فانّه عهد الى رجل من قاصية[1] قريش ليس من بنى ابيه فاستخلفه وان شئتَ فاصنعْ كما صنع عمر جعل الامر شورى فى ستّة نفر ليس فيهم احد من ولده ولا من بنى ابيه، قال معاوية هل عندك غير هذا قال لا ثمّ قال فانتم قالوا قولنا قوله قال فانّى قد احببتُ ان اتقدّم اليكم انّه قد اعذر مَنْ انذر انّى كنت اخطب منكم فيقوم الىّ القائم منكم فيكذّبنى على رؤوس الناس فاحمل ذلك واصفح وانّى قائم بمقالة فاقسم بالله لئن ردّ علىّ احدكم كلمة فى مقامى هذا لا ترجع اليه كلمة غيرها حتّى يسبقها السيف الى رأسه فلا يُبقينّ رجل الّا على نفسه، ثمّ دعا صاحب حرسه بحضرتهم فقال اقمْ على رأس كلّ رجل من هؤلاء رجلَين ومع كلّ واحد سيف فان ذهب رجل منهم يردّ علىّ كلمة بتصديق او تكذيب فليضرباه بسيفهما، ثمّ خرج وخرجوا معه حتّى رقى المنبر فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا يبتزّ امر دونهم ولا يُقْضَى الّا عن مشورتهم وانّهم قد رضوا وبايعوا ليزيد فبايعوا على اسم الله، فبايع الناس وكانوا يتربّصون بيعة هؤلاء النفر

[1]) R. ناحية.

Digitized by Google

ثمّ ركب رواحله ولنصرف الى المدينة، فلقى الناس أُولئك النفر فقالوا لهم زعمتم انّكم لا تبايعون فلمَ ارضيتم وأُعطيتم وبايعتم قالوا والله ما فعلنا، فقالوا ما منعكم ان تردّوا على الرجل، قالوا كادنا وخفنا القتل، وبايعه اهل المدينة ثمّ انصرف الى الشام وجفا بنى هاشم فاتاه ابن عبّاس فقال له ما بالك جفوتّنا قال انّ صاحبكم لم يبايع ليزيد فلم تُنْكروا ذلك عليه، فقال يا معاوية انّى لخليق ان انحاز الى بعض السواحل فاقيم به ثمّ انطق بما تعلم حتّى ادع الناس كلّهم خوارج عليك، قال يا ابا العبّاس تُعطون وترضون [1] وتُرادون، وقيل ان ابن عمر قال لمعاوية ابايعك على انّى ادخل فيما يجتمع عليه الامّة فوالله لو اجتمعتْ على حبشيّ لدخلتُ معها ثمّ عاد الى منزله فاغلق بابه ولم يأذن لاحد، قلتُ ذكر عبد الرحمان بن ابى بكر لا يستقيم على قول مَنْ يجعل وفاته سنة ثلاث وخمسين وانّما يصحّ على قول مَنْ يجعلها بعد ذلك الوقت ✿

ذكر عزل ابن زياد عن خراسان واستعمال سعيد بن عثمان بن عفّان،

فى هذه السنة استعمل معاوية سعيدَ بن عثمان بن عفّان على خراسان وعزل ابن زياد، وسبب ذلك انّه سأل معاوية ان يستعمله على خراسان فقال انّ بها عُبَيْد الله بن زياد فقال والله لقد اصطنعك ابى حتّى بلغتَ باصطناعه المدى الذى لا تُجارى اليه ولا تسامى فما شكرتَ بلاءه ولا جازيتَه وقدّمتَ هذا يعنى يزيد وبايعتَ له والله لانا خير منه ابًا وامًّا ونفسًا، فقال معاوية امّا بلاء ابيك فقد يحقّ عليك الجزاء به وقد كان من شكرى لذلك انّى قد طلبتُ بدمه وامّا فضل ابيك على ابيه فهو والله خير منّى وامّا فضل امّك على امّه فلعمرى امرأة من قريش خير من امرأة من

[1] Om. S.

كلب وامّا فضلك عليه فوالله ما احبّ انّ الغوطة مُلئتْ رجالًا مثلك، فقال له يزيد يا امير المؤمنين ابن عمّك وانت احقّ مَنْ نظر فى امره قد عَتَب عليك فاعتِبْهُ، فولّاه حرب خراسان وولّى اسحاق بن طلحة[1] خراجها وكان اسحاق ابن خالة معاوية امّه امّ ابان بنت عُتْبَة[2] بن ربيعة فلمّا صار بالرىّ مات اسحاق فولى سعيد حربها وخراجها فلمّا قدم خراسان قطع النهر الى سمرقند فخرج اليه الصُّغْد فتواقفوا يومًا الى الليل ولم يقتتلوا فقال مالك ابن الرَّيب[3]

ما زلتَ يوم الصُّغد تُرْعَد واقفًا   من الجُبْن حتّى خفتُ أن تتنصّرا،

فلمّا كان من الغد اقتتلوا فهزمهم سعيد وحصرهم فى مدينتهم فصالحوه واعطوه رُهُنًا منهم خمسون غلامًا من ابناء عظمآئهم فسار الى ترْمِذ ففتحها صُلْحًا ولم يَفِ لاهل سمرقند وجاء بالغلمان معه الى المدينة وكان ممّن قُتل معه قُثَم بن عبّاس بن عبد المطّلب ۞ وفى هذه ماتت جُوَيْرِيَة بنت الحارث زوج النبىّ صلّعم۞

ثمّ دخلت سنة سبع وخمسين، سنة ٥٧

فيها كان مشتى عبد الله بن قيس بارض الروم، وفيها عُزل مروان ابن الحَكَم عن المدينة واستُعمل عليها الوليد بن عُتْبَة بن ابى سفيان وقيل لم يُعْزَل مروان هذه السنة، وحجّ بالناس الوليد بن عُتْبة، وكان العامل على الكوفة الضحّاك بن قيس وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى خراسان سعيد بن عثمان، وفى هذه السنة مات عبد الله بن عامر وقيل سنة تسع وخمسين، وعبد الله بن قُدامة السعدىّ وله صُحْبة وقيل هو عبد الله بن عمرو بن وقدان[4] السعدىّ وانّما قيل له السعدىّ لانّ اباه استُرضع فى بنى سعد ابن بكر وهو من بنى عامر بن لُؤَىّ، وعثمان بن شَيْبة بن ابى

[1]) R. طلحة. [2]) C. P. عقبة. [3]) R. الزيب. [4]) C. P. et R. وقدان۞

طلحة العَبْدَرىّ وهو جدّ بنى شيبة سَدَنَة الكعبة ومفتاحها معهم الى الآن واسلم يوم الفتح وقيل يوم حُنَيْن، وجُبَيْر بن مُطْعم بن نَوْفل القرشىّ له صُحْبة، وام سَلِمَة زوج النبىّ صلّعم وقيل بقيت الى قتل الحسين ۞

سنة ٥٨ ثمّ دخلت سنة ثمان وخمسين،

فى هذه السنة غزا مالك بن عبد الله الخَثْعمىّ ارض الروم وعمرو ابن يزيد الجُهَنىّ فى البحر وقيل جُنادة بن ابى أُمَيّة ۞

ذكر عزل الضحّاك عن الكوفة واستعمال ابن امّ الحَكَم،

وفى هذه السنة عزل معاوية الضحّاك بن قيس عن الكوفة واستعمل عبد الرحمان بن عبد الله بن عثمان الثقفىّ وهو ابن امّ الحَكَم وهو ابن اخت معاوية، وفى عمله هذه السنة خرجت الخوارج الذين كان المُغيرة بن شُعْبَة حبسهم فجمعهم حَيّان بن ظَبْيان السُّلَمىّ ومُعاذ بن جُوين[1] الطائىّ فخطبهم وحثّهم على الجهاد فبايعوا حيّان ابن ظبيان وخرجوا الى بانقيا فسار اليهم الجيش من الكوفة فقتلوهم جميعًا، ثمّ انّ عبد الرحمان بن امّ الحَكَم طرده اهل الكوفة لسوء سيرته فلحق بخاله معاوية فولّاه مصر فاستقبله معاوية بن حُدَيْج على مرحلتَيْن من مصر فقال له ارجعْ الى خالك فلعمرى لا تسير فينا سيرتك فى اخواننا من اهل الكوفة، فرجع الى معاوية، ثمّ انّ معاوية بن حُدَيْج وفد الى معاوية وكان اذا قدم الى معاوية زُيِّنتْ له الطرق بقباب[2] الريحان تعظيمًا لشأنه فدخل على معاوية وعنده اخته امّ الحَكَم فقالت مَنْ هذا يا امير المؤمنين قال بخ بخ هذا معاوية بن حُدَيْج قالت لا مرحبًا تسمع بالمُعَيْدى خير من ان تراه[3] فسمعها معاوية بن حديج فقال على رِسْلك يا امّ الحَكَم والله لقد تزوّجتِ فما أُكْرِمتِ وولدتِ فما انجبتِ اردتِّ ان يلى

[1]) R. جونيد; C. P. جبين. [2]) R. بصناف. [3]) Vid. *Meidanii* I, p. 223.

ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار فى اخواننا من اهل الكوفة وما كان الله ليُريه ذلك ولو فعل ذلك لضربتُه ضربًا يُطَأْطِئُ منه ولو كره هذا القاعد يعنى خاله معاوية، فالتفت اليها معاوية وقال كفّى فكفّتْ ۞

ذكر خروج طَوّاف بن غَلّاق،

كان قوم من الخوارج بالبصرة[1] يجتمعون الى رجل اسمه جدار[2] فيتحدّثون عنده ويعيبون السلطان فاخذهم ابن زياد فحبسهم ثمّ دعا بهم وعرض عليهم ان يقتل بعضهم بعضًا ويُخلّى سبيل القاتلين ففعلوا فاطلقهم وكان ممّن قَتَل طوّاف فعذلهم اصحابهم وقالوا قتلتم اخوانكم قالوا اكرهنا وقد يكره الرجل على الكفر وهو مطمئنّ بالايمان، وندم طوّاف واصحابه فقال طوّاف اما من توبة فكانوا يبكون وعرضوا على اولياء مَنْ قتلوا الدية[3] فأبوا وعرضوا عليهم القود فأبوا ولقى طوّاف الهثهاث بن ثَوْر السدوسىّ فقال له اما ترى لنا من توبة فقال ما اجد لك الّا آية فى كتاب الله عزّ وجلّ قوله ثمّ انّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا انَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ[4]، فدعا طَوّاف اصحابه الى الخروج والى ان يفتكوا بابن زياد فبايعوه فى سنة ثمان وخمسين وكانوا سبعين رجلًا من بنى عبد القيس بالبصرة فسعى بهم رجل من اصحابهم الى ابن زياد فبلغ ذلك طَوّافًا فعجّل الخروج فخرجوا من ليلتهم فقتلوا رجلًا ومضوا الى الجُلْحاء فندب ابن زياد الشرط البخاريّة[5] فقاتلوهم فانهزم الشرط حتّى دخلوا البصرة واتبعوهم وذلك يوم عيد الفطر وكثرهم الناس فقاتلوا فقُتلوا وبقى طوّاف فى ستّة نفر وعطش فرسه فاقحمه الماء فرماه البخاريّة بالنشّاب حتّى قتلوه وصلبوه ثمّ دفنه اهله فقال شاعر منهم

---

[1]) C. P. [2]) C. P. حذرا. [3]) S. الدم. [4]) Corani 16, vs. 111.
[5]) C. P. الحاربة; R. السخارية.

يا ربِّ هَبِ التقى والصِّدْقَ فى ثَبَتٍ واكفِ المُهِمَّ فانت الرازق الكافى
حتّى اتبع الله تفنى بآخرة تبقى على دين مرداس وطوّافِ
وكهمس وابى الشعثاء اذ نفروا الى الاله ذوى اخباتٍ زَحّافِ ❀

ذكر قتل عُرْوَة بن أُدَيَّة[1] وغيره من الخوارج

فى هذه السنة اشتدّ عبيد الله بن زياد على الخوارج فقتل منهم جماعة كثيرة منهم عُرْوَة بن أُدَيَّة اخو ابى بلال مرداس بن أُدَيَّة وأُدَيَّة امّهما وابوهما حُدَيْر وهو تميميٌّ، وكان سبب قتله انّ ابن زياد كان قد خرج فى رهان له فلمّا جلس ينتظر الخيل اجتمع اليه الناس وفيهم عروة فاقبل على ابن زياد يعظه وكان ممّا قال له أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ[2] فلمّا قال ذلك ظنّ ابن زياد انّه لم يقلْ ذلك الّا ومعه جماعة فقام وركب وترك رهانه، فقيل لعروة ليقتلنّك فاختفى فطلبه ابن زياد فهرب واتى الكوفة فأُخذ وقُدّم به على ابن زياد فقطع يدَيْه ورجلَيْه وقتله وقيل ابنته، وامّا اخوه ابو بلال مرداس فكان عابدًا مجتهدًا عظيم القدر فى الخوارج وشهد صفّين مع علىّ فانكر التحكيم وشهد النهروان مع الخوارج وكانت الخوارج كلّها تتولّاه وراى على ابن عامر قباء انكره فقال هذا لباس الفُسّاق فقال ابو بكرة لا تقلْ هذا للسلطان فان من ابغض السلطان ابغضه الله وكان لا يدين[3] بالاستعراض ويحرّم خروج النساء ويقول لا نقاتل الّا مَنْ قاتلَنا ولا نجبى الّا مَنْ حمينا، وكانت البثجاء امرأة من بنى يربوع تُحرّض على ابن زياد وتذكر تجبّره وسوء سيرته وكانت من المجتهدات فذكرها ابن زياد فقال لها ابو بلال انّ التقيّة لا بأس بها فتغيّبى فانّ هذا الجبّار قد ذكرك، قالت اخشى ان يلقى احد بسببى مكروهًا،

---

[1]) Nominis scriptura sic variat: اديّة , اذينة , اديّة et أُذَيّة. [2]) Corani 26, vss. 128—130. [3]) R. ميّاجبر

فاخذها ابن زياد فقطع يديها ورجليها فمرّ بها ابو بلال فى السوق فعضّ على لحيته وقال اعذه اطيب نفسًا بالموت منك يا مرداس ما ميتة اموتها احبّ الىّ من ميتة البثجاء، ومرّ ابو بلال ببعير قد طُلى بقطران فغُشى عليه ثمّ افاق فتلى سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ ٱلنَّارُ[1]، ثمّ انّ ابن زياد ألحّ فى طلب الخوارج فملأ منهم السجن واخذ الناس بسببهم وحبس ابا بلال قبل ان يقتل اخاه عُروة فراى السجّان عبادته فاذن له كلّ ليلة فى اتيان اهله فكان ياتيهم ليلًا ويعود مع الصبح وكان صديق لمرداسٍ يسامر ابن زياد فذكر ابن زياد الخوارج ليلة فعزم على قتلهم فانطلق صديق مرداس اليه فاعلمه الخبر وبات السجّان بليلة سوء خوفًا ان يعلم مرداس فلا يرجع فلمّا كان الوقت الذى كان يعود فيه اذا به قد اتى فقال له السجّان اما بلغك ما عزم عليه الامير قال بلى قال ثمّ جئتَ قال نعم لم يكن جزاؤك منّى مع احسانك الىّ ان تُعاقب، واصبح عبيد الله فقتل الخوارج فلمّا احضر مرداس قام السجّان وكان ظئرًا لعبيد الله فشفع فيه وقصّ عليه قصّته فوهبه له وخلّى سبيله، ثمّ انّه خاف ابن زياد فخرج فى اربعين رجلًا الى الاهواز فكان اذا اجتاز به مال لبيت المال اخذ منه عطاءه وعطاء اصحابه ثمّ يردّ الباقى، فلمّا سمع ابن زياد خبرهم بعث اليهم جيشًا عليهم اسلم بن زُرْعَة الكلابىّ سنة ستّين وقيل ابو حُصَيْن التميمىّ وكان الجيش الفىْ رجل فلمّا وصلوا الى ابى بلال ناشدهم الله ان يقاتلوه فلم يفعلوا ودعاهم اسلم الى معاودة الجماعة فقالوا اتردّوننا الى ابن زياد الفاسق فرمى اصحاب اسلم رجلًا من اصحاب ابى بلال فقتلوه فقال ابو بلال قد بداؤوكم بالقتال فشدّ الخوارج على اسلم واصحابه شدّة رجل واحد فهزموهم فقدموا البصرة فلام ابن زياد اسلمَ وقال هزمك

---

[1]) Corani 14, vs. 51.

اربعون وانت فى الفَيْن لا خير فيك، فقال لئن تلومنى وانا حىّ خير من ان تُثْنى علىّ وانا ميّتٌ، فكان الصبيان اذا راوا اسلم صاحوا به ام ابو بلال وراءك فشكى ذلك الى ابن زياد فنهاهم فانتهوا، * وقال رجل من الخوارج

أألفا مؤمن منكم زعمتم ويقتلهم بآسك اربعونا
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ولكنّ الخوارج مومنونا [1]،

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ بالناس الوليد بن عتبة، * فى هذه السنة مات عُقْبة بن عامر [2] الجُهَنىّ وله صحبة وشهد صفّين مع معاوية، وفيها توفّيت عائشة عم، وسَمُرة بن جُنْدَب له صحبة، ومالك بن عُبادة الغافقىّ وله صحبة، وعَميرة بن يَثْرِبىّ قاضى البصرة فاستقضى مكانه هشام ابن هُبَيْرة ٭

سنة ٥٩ ثمّ دخلت سنة تسع وخمسين،

فى هذه السنة كان مشتى عمرو بن مُرّة الجُهَنىّ بارض الروم فى البرّ وغزا فى البحر جُنادة بن ابى أُمَيّة وقيل لم يكن فى البحر غزوة هذه السنة، وفى هذه السنة عُزل عبد الرحمان بن امّ الحَكَم عن الكوفة واستُعمل عليها النعمان بن بشير الانصارىّ وقد تقدّم سبب عزله * وقيل كان عزله سنة ثمان وخمسين [1] ٭

ذكر ولاية عبد الرحمان بن زياد خراسان،

وفيها استعمل معاوية عبدَ الرحمان بن زياد على خراسان وقدّم بين يدَيْه قيس بن الهَيْثم السُّلَمىّ واخذ اسلم بن زُرْعة فحبسه واخذ منه ثلاثمائة الف درهم ثمّ قدم عبد الرحمان وكان كريمًا حريصًا ضعيفًا لم يغزُ غزوةً واحدةً وبقى بخراسان الى ان قُتل الحسين فقدم على يزيد ومعه عشرون الف الف درهم فقال ان

---

[1]) Om. C. P. [2]) S.

شئتَ حاسبناك واخذنا ما معك ورددناك الى عملك وان شئتَ اعطيناك ما معك وعزلناك وتُعْطى عبدَ الله بن جعفر خمسمائة الف درهم، قال بل تُعْطيني ما معى وتعزلنى ففعل فارسل عبد الرحمان الى ابن جعفر بالف الف وقال هذه خمسمائة الف من يزيد وخمسمائة الف منّى ❁

ذكر عزل ابن زياد عن البصرة وعوده اليها،

فى هذه السنة عزل معاوية عبيدَ الله بن زياد عن البصرة واعاده اليها، وسبب ذلك انّ ابن زياد وفد على معاوية فى وجوه اهل البصرة وفيهم الاحْنف وكان سيّئ المنزلة من عبيد الله فلمّا دخلوا رحّب معاوية بالاحنف واجلسه معه على سريره فاحسن القوم الثناء على ابن زياد والاحنف ساكت فقال له معاوية ما لك يا ابا بحر لا تتكلّم، فقال ان تكلّمتُ خالفتُ القوم فقال معاوية انهضوا فقد عزلته عنكم واطلبوا واليًا ترضونه فلم يبق احد الّا اتى رجلًا من بنى أُميّة او من اهل الشام والاحنف لم يبرح من منزله فلم يات احدًا فلبثوا ايّامًا، ثمّ جمعهم معاوية وقال لهم من اخترتم فاختلفت كلمتهم والاحنف ساكت فقال ما لك لا تتكلّم فقال ان ولّيتَ علينا احدًا من اهل بيتك لم نعدل بعبيد الله احدًا وان ولّيتَ غيرهم فانظرْ فى ذلك، فردّه معاوية عليهم واوصاه بالاحنف وقبّح رايه فى مباعدته فلمّا هاجت الفتنة لم يَف له غير الاحنف ❁

ذكر هجاء يزيد بن مُفرّغ الحميرىّ بنى زياد وما كان منه،

كان يزيد بن مُفرّغ الحميرىّ مع عبّاد بن زياد بسجستان فاشتغل عنه بحرب الترك فاستبطأه ابن مفرّغ واصاب الجند الذين مع عبّاد ضيق فى علوفات دوابّهم فقال ابن مفرّغ

الا ليت اللحى كانت حشيشًا   فنعلفها دوابّ المسلمين،

وكان عبّاد بن زياد عظيم اللحية فقيل ما اراد غيرك فطُلب فهرب منه وهجاه بقصائد وكان ممّا هجاه به قوله

اذا اودّى معاويةُ بن حرب   فبشّرْ شعب رحلك بانصداعِ
واشهدْ انّ امّك لم تُباشرْ   ابا سفيان واضعة القناعِ
ولٰكنْ كان أمرًا فيه لَبْسٌ   على وَجَلٍ شديدٍ وٱرتياعِ ؛
وقال ايضًا

الا ابلغْ معاويةَ بن حرب   مُغَلْغلةً من الرجل اليمانى
اتغضبُ أن يقال ابوك عَفٌّ   وترضى أن يقال ابوك زانِ
فاشهدُ انّ رِحْمَك من زيادٍ   كرِحْمِ الفيل من ولد الاتانِ ؛

وقدم يزيد بن مفرّغ البصرة وعبيد الله بن زياد بالشام عند معاوية فكتب اليه اخوه عبّاد بما كان منه فاعلم عبيد الله معاويةَ به وانشده الشعر واستأذنه فى قتل ابن مفرّغ فلم يأذن له وامره بتاديبه ؛ ولمّا قدم ابن مفرّغ البصرة استجار بالاحنف وغيره من الرؤساء فلم يُجِرْه احد فاستجار بالمنذر بن الجارود فاجاره وادخله داره وكانت ابنته عند عبيد الله بن زياد فلمّا قدم عبيد الله البصرة أُخْبِر بمكان ابن مفرّغ واتى المنذرُ عبيدَ الله مسلّمًا فارسل عبيد الله الشرط الى دار المنذر فاخذوا ابن مفرّغ واتوه به والمنذر عنده فقال له المنذر ايّها الامير انّى قد اجرتُهُ فقال يا منذر يمدحك واباك ويهجونى وابى وتُجيره علىّ ثمّ امر به فسُقى دواء ثمّ حُمل على حمار وطيف به وهو يسلح فى ثيابه فقال يهجو المنذر

تركتُ قريشًا ان اجاور فيهم   وجاورتُ عبدَ القيس اهلَ المشقَّرِ
اناس اجارونا فكان جوارهم   اعاصير من فسو العراق المُبذَّرِ
فاصبح جارى من جذيمة نائمًا [1]   ولا يثلغ [2] الجيران غير المشمَّرِ ؛
فقال لعبيد الله

يغسل الماء ما صنعتَ وقولى   راسخٌ منك فى العظام البوالى ؛

---

[1]) Br. Mus. دايا.   [2]) C. P. et R. يمنع.

ثمّ سيّره عبيد الله الى اخيه عَبّاد بسجستان فكلّمت اليمانيّة بالشام معاويةَ فيه فارسل الى عَبّاد فاخذه من عنده فقدم على معاوية وقال فى طريقه

عَدَس ما لعبّاد عليك امارة   امنت وهذا تحملين طليقُ
لعمرى لقد نجّاك من هُوّة الردى   امام وحبل للامام وثيقُ
ساشكر ما اوليت من حُسْن نعمة   ومثلى بشكر المُنْعِمين حقيقُ

فلمّا دخل على معاوية بكى وقال رُكِب منّى ما لم يرتكب من مسلم مثله على غير حدث قال اولستَ القائل

الا ابلغ معاويةَ بن حرب   القصيدة

فقال لا والله الذى عظّم حقّ امير المؤمنين ما قلتُ هذا وانّما قاله عبد الرحمان بن الحكم اخو مروان واتّخذنى الذريعة الى هجاء زياد قال الستَ القائل

فاشهد انّ امّك لم تباشرْ   ابا اسفيان

فى اشعار كثيرة هجوتَ بها ابن زياد اذهبْ فقد عفونا عنك فانزلْ اىّ ارض الله شئتَ فنزل الموصل وتزوّج بها فلمّا كان ليلة بنائه بامرأته خرج حين اصبح الى الصيد فلقى انسانًا على حمار فقال من اين اقبلتَ فقال من الاهواز قال فما فعل ماء مسرقان[1] قال على حاله فارتاح الى البصرة فقدمها ودخل على عبيد الله فآمنه وغضب معاوية على عبد الرحمان بن الحكم فكلّم فيه فقال لا ارضى عنه حتّى يرضى عنه ابن زياد فقدم البصرة على عبيد الله وقال له

لانت زيادة فى آل حرب   احبّ الىّ من احدى بنانى
اراك اخًا وعمًّا وابن عمّ   فلا ادرى * بغيب ما[2] ترانى

اراك شاعر سوء ورضى عنه

---

[1]) R. مروان.   [2]) R. بغيبت فما.

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس هذه السنة عثمان بن محمّد بن ابى سفيان، وكان الوالى على الكوفة النعمان بن بشير وعلى البصرة عبيد الله بن زياد * وعلى المدينة الوليد بن عُتْبة وعلى خراسان عبد الرحمان ابن زياد وعلى سجستان عبّاد بن زياد[1] وعلى كرمان شَريك بن الاعور، وفيها مات قيس بن سعد بن عُبادة الانصارىّ بالمدينة وقيل سنة ستّين وكان قد شهد مع علىّ مشاهدَهُ كلّها، وفيها مات سعيد بن العاص ووُلد عام الهجرة وقُتل ابوه يومَ بدر كافرًا، وفيها مات مُرّة بن كعب البهزى[2] السُّلَمىّ وله صحبة، وفيها مات ابو محذورة الجُمَحىّ مؤذّن رسول الله صلّعم بمكّة ولم يزل يؤذّن بها حتّى مات وولده من بعده وقيل مات سنة تسع وستّين، وفيها مات عبد الله بن عامر بن كُرَيْز بمكّة فدُفن بعرفات، وفيها مات ابو هُرَيْرة فحمل جنازته ولد عثمان بن عفّان لهواه كان فى عثمان، وفيها غزا المسلمون حصن كَمخ ومعهم عُمَيْر بن الحُباب السُّلَمىّ فصعد عُمَيْر السور ولم يزل يقاتل عليه وحده حتّى كشف الروم فصعد المسلمون ففتحه بعمير وبذلك كان يفتخر ويُفْتَخر له بذلك ☆

---

1) S. 2) C. P. المهرى.

تمّ المجلد الثالث

CORRIGENDA.

IN VOLUMINE SECUNDO.

Pag. ٢١٩, vers. 19: الأَغْيم

IN VOLUMINE TERTIO.

Pag. ٤, vers. 15: يبدووم
» — » 20: الله
» ٦, » 9: عبد الله
» ٣٠, » 19: واردشير خرّه
» ٣٧, » 11: وعليهم
» ٤٥, » ultimo: املكُ
» ٤٩, » 6: بيتّا
» ٥٢, » antep.: الّا
» ٧١, » 7: والاندلس
» ٧٤, » 16: بردّها
» ٨٥, » 10: وان
» ٩٢, » 20: يزدجرد الى
» ٩٨, » penult.: الصُّلح
» ١١٦, » 18: الى امير

Pag. ١٢١, vers. 21: فقُبلت
» ١٤١, » 13: سعد²; — not.) 2: versum
» ١٧١, » 19: منّا
» ١٧٩, » antep.: ابن المخترش
» ١٨١, » 17: كالضبع
» ١٨٩, » 16: واجتمعوا
» ١٩٢, » 6: مُلْجم
» — » 13: على علىّ
» ١٩٥, » 19: الجلحاء
» ١٩٧, » 3: قال اريد
» ٢٠١, » penult.: تنحّ
» ٢٠٨, » penult.: على شقّه
» ٢١٠, » 20: هؤلاء وهؤلاء

Pag. ٢١٥, » 19: فقال
» ٢٢٠, vers. 3: فنزل
» ٢٢١, » 20: قيس
» ٢٢٢, » antepen.: لقـربـه من الشام ✿
» ٢٢٥, » 7: والبصر
» ٢٢٧, » 1: ارتحل
» ٢٣٠, » 14: عبّاس
» ٢٣١, » 17: يرى
» ٢٣٣, » 8: شُرَيْحًا
» ٢٣٥, » penult.: الهمدانىّ
» ٢٣٨, » 6: اتهوّل

Pag. ٢٤٠, » 17: بدا
» ٢٤٩, » 17: تبتغى
» ٢٦٠, » 6: وخلّى
» ٢٧٢, » 18: الازدىُّ
» ٢٧٨, » 13: الامّة
» ٣٠٣; » 1: خازم
» ٣٢١, » 11: اضطرمت
» ٣٢٢, » 5: الىَّ
» — » 14: علىَّ على
» ٣٢٤, » 2: خرفت
» — » 6: انّه شرك
» ٣٢٧, » 19: فقتلناه

Bernhardo a Dorn,

Caesareae Academiae Scientiarum

Petropolitanae membro et ornamento eximio

hoc volumen

d. d. d.

C. J. Tornberg.

Digitized by Google

VA1 151 0342

Digitized by Google

IBN-EL-ATHIRI

CHRONICON
QUOD PERFECTISSIMUM INSCRIBITUR.

VOLUMEN TERTIUM,
ANNOS H. 21—59 CONTINENS,

AD FIDEM CODICUM
LONDINENSIUM ET PARISINORUM

EDIDIT

CAROLUS JOHANNES TORNBERG.

LUGDUNI BATAVORUM,
E. J. BRILL,
1869.

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

LIBRERIA
NAPOLI

BIBLIOTECA NAZ
Vittorio Emanuele III
XXIII*
C
8
NAPOLI

Digitized by Google

Digitized by Google